

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الطائف



مجلة جامعة الطائف

المجلد الثالث - العدد الثاني عشر
جمادى الآخرة ١٤٣٦ هـ - مارس ٢٠١٥ م

العلوم الإنسانية

مجلة جامعة الطائف

للعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة

المجلد الثالث - العدد الثاني عشر
جمادى الآخرة ١٤٣٦ هـ - مارس ٢٠١٥ م

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٤٧٤٢
ردمك: ٤٧٦٧-١٦٥٨

الآراء الواردة في المجلة لا تمثل بالضرورة وجهة نظر الجامعة
ولا أسرة تحرير المجلة، بل تمثل وجهة نظر الباحثين.

الطباعة:
مطابع السروات بجدة

التصميم
الأعمال الثقافية



مجلة جامعة الطائف

العدد الثاني عشر ١٤٢٦هـ - ١٥٢٠م
المجلد الثالث

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

أ.د. تركي سليم النصوري

أمين التحرير

أ.د. تركي كديميس العتيبي

أعضاء هيئة التحرير

د. ناصر سعود القثامي

د. علي عتيق المalki

الإعداد الفنى

عادل سعود البروقي سلمان علي السليماني

عادل علي الحميدي

محتويات العدد

■ الإدارة والاقتصاد

تعثر الائتمان المصري في البنك السعودي في ظل الأزمة

المالية العالمية د. خليل عليان عبد الرحيم ١٣

التبؤ باقساط التأمين التعاوني باستخدام السلسل الزمنية

المركبة ، دراسة تطبيقية على السوق السعودي د. محمود عبد العمال شمال ٣٩

■ التربية

دور المتأهّج الجامعيّي في تطمية بعض المهارات الحياتيّة

لدى طالبات جامعة الملك فيصل د. هسام عبد الله داود الداود

د. مثال محمد أمين خليل ٨٧

■ الشريعة والأنظمة

أحكام اختطاف الطائرات

د. يوسف هزاع مصطفى الشرиф ١٤١

«النصححة في ضوء السنّة النبوية»

د. شادة عبد اللطيف الحليبي ١٨١

■ اللغة العربية وأدابها

عثبات النص: الخطاب المقدماتي في كتاب بлагات النساء

د. سلوح مصالح السريحي الهمري ٢١٩

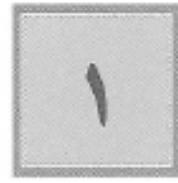
لابن حليفة أنموذجا

٢٤٥ خالد بن أحمد بن اسماعيل الاكوع

تدخل أزمنة الفعل

٢٧٧ د. محمد عبد الرحمن عط الله

تشابه المصدر والحال وأثر ذلك في الاستعمال د. وداد بنت أحمد القحطاني ٢٩٧



الادارة والاقتصاد



جامعة المتألفين

تعثر الائتمان المصرفي في البنوك السعودية في تلك الأزمة المالية العالمية

د. خليل عليان عبد الرحيم

أستاذ الاقتصاد المشارك والمستشار في التحليل والجودة

الملخص

تهدف الدراسة إلى تحديد مستوى التغير الائتماني في البنوك السعودية ومقارنته مستوى التغير للبنوك الوطنية والبنوك المشتركة السعودية الأجنبية. منهجية الدراسة وصفية تحليلية اعتمدت نموذج Altman Z-Score لتحليل مستوى مخاطر الائتمان. خلصت الدراسة إلى أن مستوى التغير الائتماني في البنوك الوطنية والبنوك المشتركة مرتفع وبالتالي ترفض الفرضية العدمية الأولى بعدم وجود مخاطر تغير ائتماني مرتفعة في البنوك السعودية. أظهر اختبار Mann-Whitney أن الفروق بين قيم Z في البنوك الوطنية والبنوك المشتركة غير دالة إحصائيا وبالتالي تقبل الفرضية العدمية الثانية بعدم وجود فروق معنوية لمستوى التغير الائتماني بين البنوك الوطنية والمشتركة. توصي الدراسة أن تتحذذ البنوك السعودية إجراءات عاجلة لتخفيض مستوى المخاطر الائتمانية من خلال رفع فعالية إدارة مخاطر الائتمان وأن تقوم مؤسسة النقد العربي السعودي بتشديد الرقابة على منح التسهيلات الائتمانية للبنوك وبناء قاعدة بيانات حديثة عن العملاء ذوي المخاطر العالية لتجنب إفراضهم أو استيفاء علاوة مخاطر ائتمان وأخذ مخصصات عالية كتحوط لتغير الائتمان المصرفي في البنوك السعودية.

أولاً: المقدمة:

١- تقديم:

ترتبط معظم المخاطر التي تواجهها البنوك التجارية بشكل أساسي بنشاطات الإقراض والاقتراض المرتبطة بوظيفة الوساطة المالية للبنوك. وتشكل مخاطر الائتمان التي تواجهها البنوك التجارية ما نسبته ٦٠٪ من مجموع المخاطر حيث يوجد هناك مخاطر أخرى كمخاطر السوق والمخاطر التشغيلية. (مجلة الائتمان: ٢٠١٠). تظهر مخاطر الائتمان عندما يتختلف المقترض عن سداد القرض في التاريخ المحدد مما يؤدي إلى انخفاض القيمة الحالية للأصول مما يضعف من قدرة البنك على الوفاء بالتزاماته. مخاطر الائتمان تمثل انحراف أداء محافظ التسهيلات الائتمانية عن القيمة المتوقعة. من المعروف أن البنك غالباً ما تمنع القروض مقابل ضمانت ولكن بعد فترة من الزمن قد تختفي قيمة هذه الضمانات، كما تتجه البنوك إلى توسيع محافظ التسهيلات الائتمانية لتقليل مخاطر الائتمان ولكن لا يمكن إزالة هذه المخاطر بالكامل من خلال التوسيع. ونتيجة لازدياد مخاطر الائتمان في البنوك جاءت الدراسة لبحث في تقدير التعثر الائتماني في البنوك السعودية.

٢- مشكلة الدراسة:

تزايدت مخاطر الائتمان في ظل الأزمة المالية العالمية التي بدأت في الولايات المتحدة عام ٢٠٠٨ ورافق الأزمة ارتفاع معدلات تعثر الائتمان المصري نتيجة لضعف فعالية إدارة المخاطر في معظم بنوك العالم مما يستدعي التعرف على مستويات التعثر الائتماني في البنوك السعودية. يسعى الباحث إلى الإجابة على التساؤل الرئيسي للدراسة: ما هو مستوى تعثر الائتمان المصري في البنوك السعودية في ظل الأزمة المالية العالمية وما هي مقترنات تخفيض مستوى التعثر الائتماني في البنوك السعودية؟

٣- أهداف الدراسة:

- ١- التعرف على هيكل ومؤشرات التعثر الائتماني في البنوك السعودية.
- ٢- قيام مستوى تعثر الائتمان المصري في البنوك السعودية.
- ٣- عمل مقارنة بين مستويات تعثر الائتمان المصري في البنوك الوطنية والبنوك المشتركة السعودية-الأجنبية.
- ٤- تقديم مقترنات تخفيض مستوى تعثر الائتمان المصري في البنوك السعودية.

٤-٤ أهمية الدراسة :

تبغ أهمية الدراسة من تسليطها الضوء على تزايد مخاطر الائتمان والتعثر المصرفي في معظم البنوك السعودية أثناء الأزمة المالية العالمية والتي تعكس ضعف فعالية إدارة المخاطر، كما تتبع أهمية الدراسة من توصياتها للتقليل من تعثر الائتمان في البنوك السعودية.

٤-٥ : فرضيات الدراسة :

الفرضية العدمية الأولى (H_0) لا يوجد مستويات تعثر ائتمانية مرتفعة في البنوك السعودية.

الفرضية العدمية الثانية (H_0) لا يوجد هرور ذات دلالة إحصائية بين مستويات التعثر الائتماني للبنوك الوطنية والبنوك ذات الملكية المشتركة في المملكة العربية السعودية.

٤-٦ : منهجية الدراسة :

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في جمع وتحليل بيانات الدراسة التي تم جمعها من مصادر ثانوية كالقواعد المالية وتقارير المراجعين للبنوك السعودية بالإضافة إلى التقارير السنوية لمؤسسة النقد العربي السعودي والدراسات المنشورة في الدوريات العلمية المحلية والأجنبية ومن الرسائل العلمية في الجامعات حول موضوع البحث.

يتكون مجتمع الدراسة من كافة البنوك المحلية في المملكة العربية السعودية وعددها ١٢ بنك منها ٧ بنوك وطنية و ٥ بنوك ذات ملكية مشتركة سعودية - أجنبية. تشمل العينة كافة البنوك في مجتمع الدراسة نظراً لصغر حجم مجتمع الدراسة.

استخدم الباحث نموذج التمان (Altman Z-Score) المبين في الإطار النظري للدراسة من أجل قيام التعثر الائتماني في البنوك السعودية. وتم استخدام مقاييس النزعة المركزية والتشتت المتمثلة في الوسحل الحسابي والانحراف المعياري والمدى بالإضافة إلى استخدام اختبار مان وتي (Mann-Whitney) في المقارنة بين مستوى المخاطر الائتمانية للبنوك الوطنية والبنوك المشتركة في المملكة العربية السعودية. وقد تم تحليل بيانات الدراسة باستخدام الحزمة الإحصائية (SPSS).

٤-٧ : حدود الدراسة :

تختلي الدراسة بتحليل التعثر الائتماني في ١٢ بنك محلي في المملكة العربية السعودية والتي تشمل ٧ بنوك وطنية و ٥ بنوك مشتركة سعودية - أجنبية وتستثنى الدراسة تحليل مخاطر الائتمان في البنوك الأجنبية في المملكة والتي يبلغ عددها ٩ بنوك نظراً لعدم توفر البيانات عن مؤشراتها المالية. كما اقتصرت الدراسة على فترة الأزمة المالية العالمية التي بدأت عام ٢٠٠٨م.

١-٨: هيكل الدراسة :

تشمل الدراسة المباحث التالية:

أولاً: المقدمة.

ثانياً: الإطار النظري لتعثر الائتمان المصري في الدراسات السابقة.

ثالثاً: هيكل مؤشرات الائتمان للبنوك السعودية.

رابعاً: تحليل ومناقشة نتائج الدراسة حول تعثر الائتمان في البنوك السعودية :

اختبار فرضيات الدراسة.

مناقشة نتائج الدراسة.

خامساً: الخاتمة وتوصيات الدراسة.

ثانياً: الإطار النظري لتعثر الائتمان المصري في الدراسات السابقة :

يمكن تعريف الخطر بأنه احتمال تحقق خسارة أو ضرر ينبع عن وقوع حدث أو التعرض له في المستقبل والخطر نتائجه غير مؤكدة ويمكن تجنب الخطر أو التقليل من أضراره من خلال إدارة المخاطر. خطر الاستثمار هو خطر انحراف العائد المتوقع عن العائد الفعلي لل الاستثمار ويعرف القشر الأئتماني (Credit Default) بأنه احتمال عدم تمكن المقترض من سداد أصل القرض والفوائد المحققة عليه والمتفق عليها حتى تاريخ الاستحقاق والخطر قابل للقياس الكمي (Dominique Guegan & Wayne Tarrant 2011).

تسمى المخاطر إلى مخاطر نظامية (Systematic) ومخاطر غير نظامية (Non-systematic) والمخاطر النظامية هي مخاطر السوق المتضمنة لمخاطر تقلب سعر الفائدة ومخاطر التضخم ومخاطر الرافعة المالية والرافعة التشغيلية والتي لا يمكن تخفيضها بالتنوع ويستخدم معامل بيتا (Beta) لقياس المخاطر النظامية كما هو الحال في نموذج قياس الرأسمالية. تشمل المخاطر غير النظامية مخاطر تعثر الإدارة ومخاطر الصناعة والمخاطر المتعلقة بهيكل رأس المال ويمكن تقليل مخاطرها بالتنوع (<http://en.wikipedia.org/wiki/risk>). يمكن تصنيف مخاطر البنك إلى مخاطر مالية ومخاطر تشغيلية كما يلي: (حمداد: ٢٠٠٧، ٣٦٧):

أ-المخاطر المالية : وتشمل:

١-مخاطر انخفاض القوة الشرائية للعملة نتيجة التضخم.

٢-مخاطر تغير أسعار الفائدة.

٣-مخاطر تغير سعر صرف العملة.

٤-مخاطر ائتمانية ناتجة عن عدم الوفاء بالديون عند الاستحقاق.

٥- مخاطر فقدان السيولة مما يعرض الشركة للعسر المالي.

ب) مخاطر تشغيلية ناجمة عن العمليات اليومية للبنك وهي:

١- مخاطر الاحتيال والتزوير والاختلاس.

٢- الجرائم الإلكترونية المتعلقة ببطاقات الائتمان والصرف الآلي.

٣- المخاطر المهنية: ومصادرها دعاوى المساهمين والشكواوى المقدمة من العملاء وعمارات موظفي البنك.

تلعب مؤسسة النقد العربي السعودي دوراً كبيراً في الرقابة على البنوك ومراقبة التغير الائتماني وتزويد البنوك المحلية بقائمة بالعملاء المتعثرين لكي يتم تجنب إفراضهم مرة ثانية وتقوم الشركة السعودية للمعلومات الائتمانية (سمة) بتزويد البنوك بالمعلومات.

أدى نوع المخاطر والخسائر الكبيرة للبنوك إلى استحداث إدارات المخاطرطبقاً لاتفاقية بازل ١ عام ١٩٨٨ المتعلقة بتنظيم عمل البنوك، كمانصست اتفاقية بازل ٢ على ضرورة توفير الحد الأدنى لكتابية رأس المال بنسبة ٨٪ وقد حددت مؤسسة النقد العربي السعودي الحد الأدنى لكتابية رأس المال في البنوك السعودية ١٢٪ . حددت لجنة بازل (Basel Committee) مخاطر المصادر بمخاطر تشغيلية وائتمانية وسوقية وقامت بتأسيس لاتفاقية كفاية رأس المال والدعائم الأساسية لاتفاقية بازل ٢ ومن ثم الانتقال إلى اتفاقية بازل ٢ التي أضافت مصادر الدخل لتغير النشاط الأساسي للبنك وعدلت من معدل كتابية رأس المال وحددت كيفية التعامل مع المشتقات المالية العالمية المخاطر ومن الملاحظ أن المملكة العربية السعودية عضوية لجنة بازل الدولية وبالتالي تساهم المملكة في صياغة معايير الائتمان الدولية للحد من المخاطر المصرفية، من مبادئ إدارة المخاطر في البنوك تشكيل لجنة إدارة المخاطر في البنك وتعيين مستول إدارة كل نوع من المخاطر وقياس المخاطر واستخدام قاعدة معلومات حديثة وتأسيس وحدة مراجعة داخلية مستقلة. تشمل مهام إدارة المخاطر ما يلي (ابراهيم ٢٠١١): (١) تحديد المخاطر (Risk Identification) (٢) قياس المخاطر (Risk Measurement) (٣) تقييم المخاطر (Credit Assessment) (٤) التصنيف الائتماني للعميل (Credit Rating) داخلياً من قبل البنك وخارجياً من قبل وكالات التصنيف الائتماني (٥) اتخاذ الإجراءات للتقليل من المخاطر (Alleviation) (of Risks) (٦) أخذ الضمانات العينية (Collateral) (٧) تنويع المخاطر (Risk Diversification) ضد المخاطر (Hedging) عن طريق المشتقات المالية وأخذ المخصصات (Reserves) بنسبة لا تقل عن ١٠٠٪ من القروض غير العاملة وأخذ علاوة مخاطر على القروض المرتفعة المخاطر (Risk Premium) ورفع كفاية رأس المال (Capital Adequacy) وتحويل المخاطر إلى آخرين

ونقل المخاطر لشركات التأمين وشطب بعض الديون المعدومة أو إعطاء قرض جديد للتخفيف من أزمة العميل المالية وتخفيف الفائدة على القروض وتمديد مدة القرض أو جدولة الديون واتخاذ الإجراءات القانونية ضد العميل المفلس.

العلاقة بين المخاطر والعائد على الاستثمار يحكمها المبدأ الاقتصادي الذي ينادي بعمل مبادلة بين الخطير والعائد (Trade-off)، أي كلما ارتفعت المخاطر ارتفع العائد على القرض، ولكن البنك توظف نسبة من ودائعها ذات الاستحقاقات القصيرة والمتوسطة الأجل في قروض مصرافية للعملاء من أجل تحقيق أرباح وتنمية التكاليف التي ستدفعها على الودائع، لذلك يجب أن يكون هناك توافق بين استحقاقات الودائع واستحقاقات القروض المصرافية وبين عوائد القروض المصرافية وما يدفع من فوائد على ودائع العملاء.

من آثار مخاطر الديون المتشرة على القطاع المصرفي ما يلي (الدباس: ٢٠١٠):
 ١) قيام المصارف بالتحول جزء من أرباحها وتحصيصها لمواجهة الديون المتشرة (٢) تراجع قيمة أصول البنك بسبب التأثيرات السلبية للديون المتشرة على أرباح البنك وانخفاض أسهم المصارف بنسب متقاوية مما يؤثر سلباً على القيمة الدهترية لأسهمها وحقوق المساهمين (٣) التأثير على الملاعة المالية للبنك وقدرتها على توزيع الأرباح على المساهمين (٤) تعثر الديون المصرافية يؤدي إلى تحولها إلى قروض غير منتجة ذات تأثيرات سلبية على سيولة البنك، (٥) تعثر الائتمان المصرفي ينعكس على ارتفاع في تكلفة القروض مما يؤدي إلى انخفاض هامش الربح (٦) التخوف من تعثر البنك يؤدي إلى إتباع البنك سياسة ائتمانية متحفظة ومغادرة في إجراءات منح القروض مثل طلب ضمانات كبيرة مما يؤدي إلى حرمان القطاعات الاقتصادية من التمويل المصري (٧) ارتفاع القروض المتشرة في البنك يؤدي إلى تراجع جودة أصولها لأن التسهيلات الائتمانية تشكل جزءاً هاماً من أصول البنك المتداولة (٨) يؤدي ارتفاع تعثر القروض المصرافية إلى قيام البنك المركزي بالتشدد في وضع المعايير لضبط الائتمان مما يقيده عمل البنك.

هناك ثلاثة طرق لقياس المخاطر الائتمانية وتقدير التعثر الائتماني وهي: (يدران: ٢٠٠٦):
 ١- طريقة التقييم الداخلي للمخاطر (IRB Internal Rating based Approach) وهي طالبت بها اتفاقية بازل ٢ وهي تعمل على تقدير احتمال التعثر (Probability of Default PD) وتشمل استخدام عدد من النسب المالية ك>factors مستقلة كالعائد على الأصول ونسبة التداول ونسبة الديون إلى حقوق المساهمين والمدفوع لسداد خدمات الديون طبقاً للمعادلة التالية:

$$PD = \sum_{j=1}^n \beta_j X_j + error$$

حيث أن:

$PD =$ احتمال التعثر.

$\beta_j =$ معامل بيتا لقياس المخاطر النظامية.

$X_j =$ العوامل المستقلة.

٢- نموذج الائتمان لتقدير التعثر الائتماني (Altman Z-score Default Credit risk Model) وهو الأكثر شيوعاً في تقدير التشر الائتماني للشركات والمؤسسات المالية والذي قدمه أدوارد الثمان عام ١٩٦٨ لتحليل خمسة نسب مالية تعبير عن السيولة والربحية والمديونية والقدرة على الوفاء باستخدام المعادلة التالية (Altman, 1968):

$$Z\text{-Score} = 1.2X_1 + 1.4X_2 + 3.3X_3 + 0.6X_4 + 0.999 X_5$$

حيث أن:

$X_1 =$ رأس المال العامل / مجموع الأصول

$X_2 =$ الأرباح المرحلحة / مجموع الأصول

$X_3 =$ الأرباح قبل الفائدة والضريبة / مجموع الأصول

$X_4 =$ القيمة السوقية لحقوق المساهمين / الخصوم

$X_5 =$ معدل دوران الأصول (المبيعات / مجموع الأصول)

يتم ترجيح كل نسبة مئوية حسب ما هو مبين في المعادلة أعلاه ثم تجمع أرقام النسبة المئوية المدرجة الخمسة ليتم التوصل إلى قيمة (Z-score) ثم يتم مقارنة قيمة Z للبنك مع مقاييس التشر الائتماني وهي كالتالي (Ashish, 2010): يعتبر البنك بدون تعثر ائتماني إذا كانت قيمة Z تساوي ٢,٩٩ أو أكثر ، ويعتبر البنك ذو مخاطر ائتمانية مرتفعة ومتضرر ائتمانياً إذا كانت قيمة Z أقل من ١,٨١ ويعتبر البنك في المنطقة الرمادية بين التعثر وعدم التعثر إذا كانت Z تقع بين ١,٨١ و ٢,٩٩ و يعتبر عميل البنك مفلساً (Bankrupt) عند عجزه عن الوفاء بالقرض ويتحقق للبنك استيفاء حقوقه عن طريق التنفيذ باللحجز على أموال العميل واستيفاء حق البنك من هذه الأموال . ويعتبر عميل البنك في حالة إعسار (Insolvency) عند عدم كفاية أموال العميل المقترض للوفاء بديوبته المستحقة مما يستدعي إشهار الإفلاس أو الإعسار لدى المحاكم. والإفلاس من وجهة النظر القانونية يكون للعميل التاجر أما الإعسار فيكون للعميل من غير التجار.

٣- نموذج التنبؤ الغير مالي لتعثر الائتمان (Nonfinancial Failure Prediction Model)

قدمه John Argenti وسماه (A Score Model) ويعتمد قياسه على متغيرات وصفية غير مالية وتم انتقاد هذا النموذج لكونه يعتمد على أسس تقدير شخصية (Subjective) غير موضوعية واعتباره طريقة غير علمية وتكون المتغيرات من سمة عناصر هي (١) الصناعة التي يعمل بها العميل تعطي ١٠٪ (٢) المركز التأسيسي يعطي ١٥٪ (٣) الأداء التشغيلي يعطي ٢٠٪ (٤) التدفق النقدي يعطي ٢٥٪ (٥) الوضع المالي يعطي ١٥٪ (٦) حسن الإدارة يعطي ١٥٪.

فيما يلي استعراض تعدد من الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة:

- دراسة (٢٠١٢) Abdus Samad حول "محددات مخاطر الائتمان والتشر البنكي": دراسة حالة تشر بنك أمريكي خلصت الدراسة أن العوامل المحددة للتشر المصرفي في البنوك الأمريكية هي نسبة مخصصات التشر الائتماني إلى قيمة القروض المتعثرة، خسارة علاوة المخاطر إلى القروض والقروض غير العاملة إلى القروض وهي ذات دلالة إحصائية وهذه العوامل تفسر ٨٧٪ من التغير في قيمة تشر الائتمان في البنوك الأمريكية. وقد بلغ عدد البنوك المتعثرة ٢٥ عام ٢٠٠٨ و١٤٠ بنك عام ٢٠٠٩ و١٥٧ بنك عام ٢٠١٠ م.
- دراسة Daniz Igan & Maceto Pinheiro (٢٠١١) تحت عنوان "نمو الائتمان والملاعة المصرفية وهي دراسة صادرة عن صندوق النقد الدولي". استخدم الباحثان معادلين إدراهما للتعرف على العوامل المحددة لنمو الائتمان والأخرى للتعرف على الملاعة المالية (البعد عن التشر) للبنك وقد شملت العوامل المحددة للتشر المصرفي: نمو الائتمان البنكي ونمو دخل الفرد، والمسافة من التشر، والسيولة وحجم البنك وملكية البنك للأجانب. خلصت الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين نمو الائتمان واحتمال تشر الائتمان فكلما زاد نمو التسهيلات الائتمانية زادت مخاطر الائتمان وأن البنك الأجنبي أكثر تحملًا لمخاطر الائتمان من المحلي.
- دراسة Asli Kunt &Enrica Detragiach (٢٠١٠) حول مبادئ بازل الأساسية والمخاطر البنكية. استخدم الباحث نموذج Z-score لتقدير احتمال التشر الائتماني ويبحث العلاقة بين التشر المصرفي والالتزام بمبادئ بازل حول كفاية رأس المال. توصلت الدراسة إلى وجود علاقة بين كفاءة الرقابة على البنوك وجودة الإدارة البنكية وأن الرقم القياسي للالتزام باتفاقية بازل ليس له ارتباط بمخاطر التشر الائتماني مقاساً بقيمة Z حسب المعادلة التالية:

$$Z_{ij} = +b^1 X^1_{ij} + b^2 X^2_{ij} + b^3 X^3_{ij} +$$

حيث أن:

$$Z_i = \text{المخاطر السيادية}$$

X_1_j = الالتزام بقواعد اتفاقية بازل

X_2_{ij} = حجم البنك وهمالية التكاليف

X_3_{ir} = نمو الناتج المحلي الإجمالي.

= الخطأ المشوائي

٤- دراسة Espinoza, Prosad, and Oral (٢٠١٠) حول التكامل المالي بين دول مجلس التعاون الخليجي، خلصت الدراسة الى أن البنوك السعودية تزايدت فيها نسبة القروض غير العاملة الى مجموع القروض لتراوح ٤٦٪ - ٥٧٪ بالإضافة الى ازدياد مخصصات الديون المشكوك فيها لقروض البنوك السعودية للتراوح ١٢٨٪ - ١٥٣٪ ولكن السيولة في البنوك السعودية كانت متواضعة تراوحت ٢٥٪ - ٢٨٪ ونسبة كفاية رأس المال كانت مريرة وتراوحت معدلاتها ١٦٪ - ٢٠٪ بمعدل متوسط يقارب ١٨٪ أما العائد على حقوق المساهمين فقد تراوح معدله بين ٢٢٪ - ٢٥٪ وهي معدلات معقولة، نسبة القروض الى الودائع ٩٪ - ٦٪ وهي نسبة معتدلة.

- دراسة Al-Tamimi, Hussein A. & Al-Mazrooei (2007) حول ادارة مخاطر الائتمان في البنوك الوطنية والأجنبية في دولة الإمارات العربية المتحدة وقد درس الباحثان ممارسات ادارة المخاطر الائتمانية في بنوك الإمارات ومقارنة ممارسات البنوك الوطنية والأجنبية وقد استخدم الباحثان استبيان لجمع البيانات الأولية عن ممارسات ادارة المخاطر الائتمانية في بنوك الإمارات وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج أهمها أن أهم ثلاثة مخاطر تواجه البنوك التجارية في الإمارات هي مخاطر سعر الصرف للعملة المحلية مقابل العملات العالمية الرئيسية ومخاطر الائتمان والمخاطر التشغيلية وأن البنوك في الإمارات تواجه مخاطر تشير الائتمان المصرفي وان هناك اختلافات ذات دلالة إحصائية بين البنوك الوطنية والأجنبية.

- دراسة Espinoza & Prasad (٢٠١٠) حول القروض الغير عاملة المتعددة في بنوك دول مجلس التعاون الخليجي وأثارها الاقتصادية الكلية. خلصت الدراسة الى عدد من النتائج أهمها أن متوسط نسبة تشير القروض المصرفية في بنوك دول مجلس التعاون الخليجي تراوحت بين ٧٪ و ١٥٪ في الفترة ١٩٩٥-٢٠٠٨ نتيجة للتراجع الاقتصادي

وازدياد نسبة الفوائد في البنوك وازدياد مخصصات الديون المشكوك فيها نتيجة للقروض غير العاملة خاصة في بداية الأزمة المالية العالمية في عام ٢٠٠٨ وقد أثر ازدياد نسب القروض المتعثرة سلبياً على اقتصاديات دول مجلس التعاون الخليجي وكان معامل المرونة ، بين القروض غير العاملة والأثار الاقتصادية.

-٧ دراسة Rani (٢٠٠٩) حول استخدام نموذج الجمل (CAMEL) كأداة تحليلي لκفاءة إدارة مخاطر الائتمان في البنوك الهندية وتوصلت الدراسة إلى أن العوامل المؤثرة في κفاءة إدارة مخاطر الائتمان في البنوك الهندية هي: ازدياد نسبة كفاية رأس المال فوق مستوى ٩٪، تحسن نوعية الأصول، تحسن الملاعة المالية للبنوك الهندية وازدياد القدرة الأيرادية للبنوك وازدياد السيولة بالإضافة إلى تراجع حساسية البنك لمخاطر السوق، وقد تمكنت البنوك الهندية من تخفيض نسبة القروض الغير عاملة مقارنة مع مجموعة القروض وكان لاستخدام تكنولوجيا المعلومات أثر واضح في تحسين κفاءة إدارة مخاطر الائتمان في البنوك الهندية.

-٨ دراسة Salas & Saurina (٢٠٠٢) حول مخاطر الائتمان في البنوك التجارية وبنوك الادخار في إسبانيا في الفترة ١٩٩٧-١٩٨٥ واستخدم الباحثان بيانات مجتمعة لمقارنة محددات التغير الائتماني لكل من البنوك التجارية وبنوك الادخار الأسبانية وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن محددات المخاطر الائتمانية هي نمو الناتج المحلي الإجمالي ومديونية البنك والتوزع في الائتماني المصري وتتنوع التسهيلات الائتمانية وحجم البنك والهامش الصافي للفايدة وقوة السوق ورأس المال البنك، وكان لنظام الإنذار المبكر من المخاطر واندماج البنوك والمنافسة بينها ونوع الملكية الأثر الأكبر في تحديد مخاطر الائتمان في البنوك الأسبانية وهناك هنالك فروق ذات دلالة إحصائية بين البنوك التجارية وبنوك الادخار من حيث محددات التغير الائتماني.

-٩ دراسة الحسنين (١٩٩٥) حول "الاتجاهات المعاصرة في التحليل المالي: حالة الأردن" وقد تم تطبيق نموذج Z-Score لقياس الرقم القياسي للتغير الائتماني من خلال المعادلة التالية:

$$M = 12 n_1 + 0.014n_2 + 0.033n_3 + 0.006N_4 + 0.999n_5$$

حيث أن:

M = الرقم القياسي للتغير الائتمان.

n_1 = رأس المال العامل / مجموع الأصول.

$\Pi_1 = \text{الأرباح المرحلحة} / \text{مجموع الأصول}$.

$\Pi_2 = \text{صلبة الأرباح قبل الفائدة والضررية} / \text{مجموع الأصول}$.

$\Pi_3 = \text{القيمة السوقية لحقوق المساهمين} / \text{الديون}$.

$\Pi_4 = \text{معدل دوران الأصول} (\text{المبيعات} / \text{مجموع الأصول})$

خلصت الدراسة الى أن قيمة Z في غالبية البنوك الأردنية كانت أكبر من ٢,٩٩ مما يعني أن نسبة التغير الاجتماعي منخفضة وأن هذه المؤسسات تتمتع بملاءة مالية قوية وليس هناك مخاطر اجتماعية مرتفعة. بينما البنوك التي قلت قيمة Z فيها عن ١,٨١، اعتبرت معرضة لخطر الائتمان المصري.

١٠- دراسة Fan Linbo & Sherrill (٢٠٠٤) حول العلاقة بين الكفاءة والمخاطر في البنوك الأمريكية الكبيرة الحجم. وقد شملت الدراسة بحث العلاقة بين كفاءة الربحية والمخاطر في عينة من البنوك الأمريكية الكبيرة وقد حددت المخاطر البنكية بمخاطر الائتمان ومخاطر السيولة ومخاطر التغير المصري أو الإفلاس. استخدم الباحثان دالة الربح (Profit Function) ومنحنى الكفاءة الأمثل (Stochastic Frontier Approach) باستخدام دالة كوب دوجلاس لتقدير العلاقة بين متغيري الربح والمخاطر البنكية وأمكانية الميادلة بينهما (Trade off). خلصت الدراسة بأن كفاءة ربحية البنك الأمريكية تتأثر بمخاطر تغير الائتمان ولكنها لا تتأثر بمخاطر السيولة .

ثالثاً: هيكل ومؤشرات الائتمان في البنوك السعودية:

يتكون الهيكل التنظيمي للبنوك من ١٩ بنك منها ٧ بنوك وطنية و ٥ بنوك مملوكة مشتركة و ٩ بنوك أجنبية بالإضافة إلى مؤسسة النقد العربي السعودي (ساما) المشرفة على البنوك، كما في الشكل ١:

الشكل ١: الهيكل التنظيمي للبنوك السعودية

(ساما) مؤسسة النقد العربي السعودي					
عدد القروض	البنوك الأجنبية	عدد القروض	البنوك ذات الملكية المشتركة	عدد القروض	البنوك الوطنية
٢	١٧-بنك الخليج الدولي	٤٢	٨-بنك السعودي الهولندي	٢٨٤	١-بنك الأهلي
١	١٤-بنك الإمارات	٦٧	٩-بنك السعودي الأمريكي "ساما"	٤٤٢	٢-مصرف الراجحي
١	B. NB Perbia-١٥ بنك بي ان بي بربان	٧٣	١٠-البنك السعودي البريطاني سايب	٢١٦	٣-بنك الرياض
١	١٦-بنك مورجان Morgan	٧٧	١١-البنك السعودي الفرنسي	٦٧	٤-بنك أبیا
١	١٧-البنك الوطني الكويتي	١٣٩	١٢-البنك العربي الوطني	٤٨	٥-بنك الجزيرة
١	١٨-بنك البحرين			٧٥	٦-بنك الأئماء
١	١٩-بنك مسقط			٦٢	٧-بنك الاستثمار

*NA=non-available

المراجع: مؤسسة النقد العربي السعودي (٢٠١٠)، التقرير السنوي ٤٦، الرياض

تشمل مؤشرات الأداء المالي للبنوك المحلية في المملكة العربية السعودية مخصصات مواجهة التعثر الائتماني ونسبة التركيز على عدد قليل من العملاء ونسبة محفظة التسهيلات الائتمانية إلى إجمالي الودائع ونسبة القروض غير العاملة إلى مجموع القروض ونسبة المخصصات إلى الديون المشكوك فيها ونسبة القروض غير المضمونة إلى مجموع القروض ونسبة العائد المتوقع إلى إجمالي القروض ومؤشر كفاية رأس المال (الشريعة الأولى لرأس المال / الأصول المرجحة بالمخاطر) ونسبة حقوق المساهمين مقسومة على إجمالي الأصول (ابراهيم ٢٠١١).

تراوحت نسبة القروض الفير عاملة (Non-Performing Loans) في القطاع المصرفي السعودي بين ١٠%-٧٪ خلال فترة الأزمة المالية العالمية ٢٠٠٨-٢٠١١ (مجلة الائتمان: ٢٠١٠). وطبقاً لوكالة هتشن للتصنيف الائتماني فإن القطاع المصرفي السعودي يمتنع بالمرور وبرسمة جيدة كما تحقق البنوك السعودية أرباحاً عالية نتيجة لأن معظم المودعين لا يتقاضون فوائد على ودائهم لأنها مجرمة شرعاً وارتفاع قطعية الديون المشكوك في تحصيلها من القروض الائتمانية بسبب التخوف من التشرد الائتماني (وكالة هتشن للتصنيف الائتماني: ٢٠١٣). فيما يلي بعض مؤشرات الأداء المالي للبنوك السعودية كما في جدول ١:

الجدول ١: مؤشرات الأداء المالي في البنوك السعودية للفترة ٢٠١١-٢٠٠٧

مؤشر الأداء المالي					
٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١	
٢٥,٦	٢٦	٢٦,٥	٢٧	٢٨	معدل كفاية رأس المال٪
٩,٨	٩	٩	١٢,٩	١٢,٣	نسبة رأس المال للأصول٪
١٤٣,٦	١٥٣,٣	١٥٣	١٢٩	١٢٢	نسبة مخصصات إلى القروض المترقبة٪
٢,٨	٢,٣	١,٩	١,٨٥	٢,٠	المائد على الأصول٪
٢٨,٥	٢٢,٧	١٥	١٤,٧	١٦,٣	المائد على حقوق المساهمين٪
٢١	٢٠	٢٠	٧٧	٧٦	نسبة السيولة٪
٤٩,٩	٤٥,٥	٤٥	٤٥	٤٥	معدل التركيز٪

(ترجم: إعداد وتحليل الباحث اعتماداً على البيانات الموحدة للبنوك السعودية للفترة ٢٠١١-٢٠٠٧)

تعرف القروض غير العاملة بأنها قروض غير مدفوعة خلال ٩٠ يوم من تاريخ الاستحقاق وقد زادت نسبة هذه القروض في البنوك السعودية لتصل ٦,١٪ في بداية الأزمة المالية العالمية في الأعوام ٢٠٠٩-٢٠٠٨ كما في الجدول ٢:

الجدول ٢: نسب القروض غير العاملة في دول مجلس التعاون الخليجي للفترة ٢٠٠٨-٢٠٠٩

السنة	البحرين	عمان	قطر	الكويت	الإمارات	السعودية
٢٠٠٨	٣٦,٨	٣٦,٦	٣٦,٥	٣٦,٤	٣٦,٣	٣٧,٣
٢٠٠٩	٣٧,٦	٣٧,٤	٣٧,٣	٣٧,١	٣٧,٠	٣٧,٣

Espinoza & Prasad (2010) Non-Performing Loans in Gulf Banks and their Macroeconomic Effects on Gulf States. IMF Working Paper. Washington

يشير مؤشر مخاطر الائتمان في عام ٢٠١١ أن البنك السعودي في المرتبة ٢٢ على مستوى العالم من بين ١٧٨ دولة وحصلت السعودية على المرتبة ٤ بين الدول العربية في مؤشر مخاطر الائتمان كما هو مبين في جدول ٢:

جدول ٢: مؤشرات مخاطر الائتمان لعدد من البلدان العربية للعام ٢٠١١*

البلدان العربية	الرتبة في المؤشر العالمي لمخاطر الائتمان*	ترتيب بين البلدان العربية حسب مؤشر مخاطر الائتمان**
الأردن	٧٩	١٣
قطر	٧١	١
الكويت	٣٠	٢
الإمارات	٤٧	٣
تونس	٥٥	٧
السعودية	٦٣	٤
عمان	٧٧	٥
ليبيا	٩٤	٨
المغرب	٩٥	٩

*مؤشر التغير الائتماني يتراوح بين صفر و ١٠٠

**متوسط بلدان العالم في مؤشر مخاطر الائتمان = ٤٦،٥ = **المتوسط العربي للمخاطر للأئتمان = ٥٢،٣

Source: Institutional Investor (2011) Credit Risk Indicator. Annual Report. Riyadh.

ارتفعت مخصصات القروض غير العاملة كما ارتفع معدل تفعيلية القروض غير العاملة في البنك السعودي في الأعوام ٢٠١١ و ٢٠١٢ كما هو مبين في الجدول ٢:

الجدول ٣: مؤشرات القروض غير العاملة ومخصصاتها ونسبة التخلفية لها في البنوك السعودية

البنوك السعودية	القروض غير العاملة		مخصصات القروض غير العاملة مليون ريال		معدل تقطيل القروض غير العاملة	
	٢٠١١	٢٠١٢	% التغير	٢٠١١	٢٠١٢	% التغير
البنوك الوطنية*						
الرياض	١٤١٦	٢٠٦٦	٤٥	٣٩٨,٧	٨٣٧,-	-٣٣%
الجذيرية	١٠٦٢	١٠٥٥	-٢	٦٢,٨	٦٢,٤	-٠٣%
الأستثمار	١٦٠٦	١٨٠٠	١٢	٢٢٣,٢	٢٢١,٣	-٠٩%
الراجحي	٢٢٦٩	٢٨٢٦	٢٣	١١٠١,٦	١٢٧٥,٩	١٤%
البلاد	٦٧٦	٨١٥	٢٣	١٥٢,٢	٢٠٩,٨	٣٣%
الأفماء	٦	١٣	٢٢	١٢,٧	٢٢,٤	٨٣%
المتوسط	٧٧٣	٩٤٣	٢٣	١١٥٣,٧	٢٢٨٠,٣	٩٣%
البنوك ذات الملكية المشتركة						
السعودي الهولندي	٧٩٨	٧٦٢	-٤	١٢٢,٥	١١٢,٥	-٨%
السعودي الفرنسي	١٠٧٤	١٠٦٩	-١	١٠٢,٢	٩٧٧,٣	-٥%
السعودي البريطاني	٢٢٦١	٢٢٧٢	٠١	٥٣٤	٤٤٧	-١٦%
العربي الوطني	١٢٨٣	١٣٦٣	٦	٢٢٢	٢٢٦	٢%
سامبا	٧٤٧	٧٣٥	-١	١٦٦	٢٢٤	٣٦%
المتوسط	٨٨٢	٧٧٦	-١٣	١١٣٦	١١٨٦	٤%
المجموع	١٦٥٧	١٨٥٦	١٣	٢٠٦٩	٢٤٧٩	٢٠%

البنك الأهلي غير متوازن*المصدر 19—<http://www.alriyadh.com/a/16219>

تشير بيانات مؤسسة النقد العربي السعودي أن حجم الائتمان ازداد في البنوك في السعودية من ١٠٦٢ مليار ريال في العام ٢٠١١ إلى ١٠٥٥ مليار ريال في العام ٢٠١٢ بنسبة نمو ١١٪، بلغت القروض المتعثرة في العام ٢٠١١ مبلغ ١١٥٧٣ مليون ريال بينما بلغت القروض المتعثرة ١٦٥٦٦ مليون ريال في العام ٢٠١٢، نسبة القروض المتعثرة إلى مجموع القروض المتاحة من البنك بلغت ٢٩٪ في العام ٢٠١١ وقد انخفضت النسبة إلى ٩٪ في العام ٢٠١٢ بمقدمة انخفاض ٣٪، كما بلغت المخصصات لتفعيل القروض المتعثرة ٣٠٨٩ مليون ريال في العام ٢٠١١ بينما ازدادت هذه المخصصات إلى ٤٧٣٩ مليون ريال في العام ٢٠١٢ بنسبة نمو ٥٢٪ سنويًا، بلغت نسبة تقطيل المخصصات للقروض المتعثرة ١٢٩٪ في العام ٢٠١١ بينما ازدادت نسبة هذه التقطيل إلى ١٣٨٪ في العام ٢٠١٢ بمقدمة نمو ٩٪ (مؤسسة النقد العربي السعودي: ٢٠١١).

رابعاً، تحليل ومناقشة نتائج الدراسة حول تعثر الائتمان في البنوك السعودية :

تم حساب قيمة Z-Score في البنوك الوطنية كما في الجدول ٤:
 الجدول ٤: الإحصاء الوصفي لمجموعة البنوك الوطنية (Descriptive Statistics)

الحد الأعلى	الحد الأدنى	المترافق المعياري	المتوسط	المعدل	التفسير المالي المرجحة وقيمة Z
١,١١٦	١٥٧٩.	٣٨٢٧٧٩.	٥٦٠١٠٠	٧	=X1 = (رأس المال العامل / الأصول) (١,٢)
٠٣٠٠	٠٠٤٨.	٠٠٨٨٦٦٧.	٠١٥٢٢٩.	٧	=X2 = (أرباح مرحلة / الأصول) (١,٤)
٢٢١٠	٠٢٠٠	٠٧٤٣٩٣١.	٠٧٤٩٤٣.	٧	=X3 = (الأرباح قبل الفوائد والمصاريف / الأصول) (٣,٢)
٤٥٦٠	٠١٩٤.	١٤٤٤٤٩٠.	١٤٠٢٠٠	٧	=X4 = (قيمة السوقية لحقوق المساهمين / الخصم) (٠,٦)
٥٨٤٠	٠٣١٠	٢١٤٦٤٤٤.	١٥١٦٤٢.	٧	=X5 = (معدل دوران الأصول) (٠,١٩٩)
١,٣٤٠	١٤٣٢.	٣٤٧٠٩٩.	٨١٠٦٥١.	٧	*ScoreZ

المراجع، إعداد وتحليل الباحث اعتماداً على الإحصاءات الختامية للبنوك الوطنية للفترة ٢٠٠٧ - ٢٠١١

٢٠١١

وتقدير مؤسسة النقد العربي السعودي رقم ٤٧ ورقم ٤٨ ورقم ٤٩ .

يشير جدول ٤ أن قيمة Z للبنوك الوطنية ٨١٠٦٥١ ، مما يدل على ارتفاع مستوى تعثر الائتمان في هذه البنوك كون هذه النسبة أقل من ٨١٪ . حسب معيار تمودج التمان .
 حسبت قيمة Z للبنوك المشتركة ٠٠٨٠٢ ، مما يدل على ارتفاع مستوى تعثر الائتمان في هذه البنوك لأنها أقل من ١٪ المحددة في تمودج التمان ولكن بمعدل أقل من تعثر البنوك الوطنية كما في الجدول ٥:

الجدول ٥: الإحصاء الوضعي لمجموعة البنوك المشتركة

العدد الاخير	العدد الاخير	الاختلاف المعياري	المتوسط	العدد	النسبة المئوية المرجحة وقيمة <i>Z</i>
١,٦٣٥	-٠٨٩٠	٤٦٤٦٧٧٢	٨٩٤٨٢٠	٥	=X1 (رأس المال العامل/ الأصول) (١,٢)
-٠٨٠٢	-٠٢٢٨	-٢١٥٢٧٧٢	-٤٣٧٠٠	٥	=X2 (أرباح مرحلة / الأصول) (١,٤)
-٠٨٩٠	-٠٥٧٤	-١٢٧٦٩٦	-٦٩٥٦٠	٥	=X3 (الأرباح قبل الفوائد والضرائب/الأصول) (٢,٢) =X4 (القيمة السوقية لحقوق المساهمين/ الخصوم) (٠,٦)
١٠٢٩	-٠٨٥٥	-٠٦٩٩٤٦	-٩٤١٧٨	٥	
-٠٣٨٦	-٠٠٩٠	-١١٨٣٢٢	-٢٩٧٨٠	٥	=X5 (معدل دوران الأصول) (-٠,٩٩)
١,٤٤٤	٣٢٢٦	٤٤٣٤٦٦٢	١,٠٨٠٣	٥	*ScoreZ

المراجع: إعداد وتحليل الباحث اعتماداً على الحسابات الختامية للبنوك الوطنية للفترة ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨.

٢٠١١ وتقارير مؤسسة النقد العربي السعودي رقم ٤٦ ورقم ٤٧ ورقم ٤٨ ورقم ٤٩.

كما تم حساب قيمة (Z-Score) للبنوك الوطنية بشكل إفرادي كما في الجدول ٦:
جدول ٦، قياس درجة مخاطر الائتمان (Altman Z-Score) للبنوك الوطنية

معدل البنوك الوطنية	البلاد	الرياض	الاستثمار	الراجحي	الأنماء	الجزيرية	الأهلي	النسبة المئوية المرجحة و Z-Score
-٠,٠٥٩	-٠,٧٥٤	١,١١١٦	-٠,٣٧٠٧	١,٠٣٨	-٠,١٥٧٦	-٠,٢٠١٥	-٠,٢٨٧	=X1 (رأس المال/ الأصول) (١,٢)
-٠,١٩	-٠,١١٧	-٠,١٦	-٠,١٧٥	-٠,٠٤٨	-٠,٠٣	-٠,٠٠٥١	-٠,٠٢١	=X2 (أرباح مرحلة / الأصول) (١,٤)

-١١٠٨	-٢٣٧٦	-٥٩	-٤٤٤٠	-١١٠٦	-٣٩٦	-٢٢١	-٢٤٠	X3-(الأرباح قبل القواعد الضرائب/ الأصول) (٢,٢)
-١١٠٧	-٢٣٨٧	-١٢٠	-١١١٤	-١١٥٦	-١٤٦	-٢٠٨٦	-١٢٥	X4-(حقوق الملاكين/ الخصوم) (١,٦)
-١١٠٦	-٢٣٨٥	-١٢٠	-١١١٣	-١١٥٦	-١٤٦	-٢٠٨٦	-١٢٥	X5-(المبيعات/ الأصول) (٠,٩٤٤)
-١١٠٥	-٢٣٨٤	-١٢٠	-١١١٢	-١١٥٥	-١٤٦	-٢٠٨٥	-١٢٥	*Z-Score قيمة Z
		٢	٧	٦		٤	٢	ترتيب تنازلي للبنيوك الوطنية حسب ارتفاع قيمة Z

$$* \text{Z-Score} = 1.2X_1 + 1.4X_2 + 3.3X_3 + 0.6X_4 + 0.999 X_5$$

المراجع ، تحليل الباحث لبيانات البنوك المستخلصة من قوائمهما التالية

يبين جدول ٦ أن ترتيب مستوى عشر الائتمان كان الأعلى في بنك الجزيرة (٧) يليه بنك الاستثمار (٦) يليه البنك الأهلي (٥) ثم بنك الإنماء (٤) يليه بنك البلاد (٢) ثم مصرف الراجحي (٢) يليه بنك الرياض (١).

كما تم حساب قيمة (Z-Score) للبنوك المشتركة بشكل إفرادي كما في الجدول ٧:

جدول ٧ ، قياس درجة مخاطر الائتمان (Altman Z-Score) للبنوك المشتركة الملكية

معدل البنوك المشتركة الملكية	ال سعودي الفرنسي	ال سعودي البريطاني (عنابي)	ال سعودي الأمريكي عنابي	العربي الوطني	ال سعودي الهولندي	التسلق المالية المدرجة Z وقيمة
-٠.٨٩٨	-٠.٨٩	١.٦٦٢٦	١.١٥٤٨	-٠.٩٠٣٥	١.١٦٥	X1-(رأس المال العامل/ الأصول) (١,٢)
-٠.٤٣٩	-٠.٣٧٦	-٠.٤٠٠	-٠.٨٠٤	-٠.٢٦٨	-٠.٢٨٠	X2-(أرباح مرحلة/ الأصول) (١,٤)
-٠.٨١٧٨	-٠.٧٦٧	-٠.٥٧٤	-٠.٧٧٣	-٠.٨٩٠	-٠.٨٩١	X3-(الأرباح قبل القواعد والضرائب/الأصول) (٢,٢)

٠,٠٩٤١	٠,٠٩٦٩	٠,٠٨٥٥	٠,١٠٢٥٤	٠,٠٩٨٩	٠,٠٨٩	X4=(قيمة السوقية لحقوق المساهمين/ الخصوم) (٠,٦)
٠,٠٢٩٧٨	٠,٠٢٧٢	٠,٠٢٩٥	٠,١٣٢١	٠,٠٢٨٦	٠,٠٢٨	X5=(المبيعات / الأصول) (٠,٩٩٩)
١,١٦٦٤	١,٢٢٢٦	١,٢٩١٩	١,٣١٣	١,١٥١٧	١,٢٨٧٧	xScoreZ
	٥	٢	١	٤	٢	ترتيب تنازلي للبنوك المشاركة حسب ارتفاع قيمة Z

$$*Z=1.2X_1+1.4X_2+3.3X_3+0.6X_4+0.999 X_5$$

المراجع ، تحليل الباحث لبيانات البنوك المستحقة من قوانينها المالية

يبين الجدول ٧ أن ترتيب مستوى تعثر الائتمان في البنوك المشتركة كان الأعلى في البنك السعودي الفرنسي (٥) يليه العربي الوطني (٤) ثم السعودي البريطاني (٢) يليه السعودي الهولندي (٢) ثم سامبا (١) بمعدل عام للبنوك المشتركة يبلغ ١,١٣٢٤ وهذا المعدل للتعثر الائتماني أقل أرتفاع من ٨١٠٩ ، لليونك الوطنية.

٤-١-٤: اختبار فرضيات الدراسة

٤-١-١-١: اختبار الفرضية العدمية الأولى (H_0) لا يوجد مخاطر تعثر ائتماني مرتفعة في البنك السعودية. بنت نتائج الدراسة أن مستوى التعثر الائتماني في البنك المحلي السعودية مرتفع حيث أن قيمة Z أقل من ٠,٨١ (Z=0.81065) كما أن مستوى التعثر الائتماني في البنوك المشتركة مرتفع كذلك حيث أن قيمة Z أقل من ١.٨١ (Z=1.1324) تقبل ترسيخ الفرضية العدمية وتقبل الفرضية البديلة بوجود مخاطر مرتفعة للتعثر الائتماني في البنك السعودية.

٤-١-٢-١: اختبار الفرضية العدمية الثانية (H_0) لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات التعثر الائتماني في البنك الوطني والبنوك ذات الملكية المشتركة^٦ بنت نتائج باختبار مان وتي-Whitney (أنها غير دالة إحصائيًا ($p=0.167$)) وهذا يعني أننا قبل الفرضية العدمية بعدم وجود فروق معنوية بين قيمة Z للبنوك المحلية والبنوك ذات الملكية المشتركة كما هو مبين في الجدول ٨:

جدول ٨: اختبار Mann-Whitney (Mann-Whitney) للفروق بين مستوى المخاطر الائتمانية للبنوك السعودية والبنوك ذات الملكية المشتركة

Sig	Mann-Whitney U	Sum of Ranks	Mean Rank	N	
٠,١٦٧	٩	٣٧,٠٠	٥,٢٩	٧	البنوك السعودية
		٤١,٠٠	٨,٢٠	٥	البنوك المشتركة
				١٢	المجموع

Grouping Variable - مجموعة ١ للبنوك السعودية ومجموعة ٢ للبنوك المشتركة

المراجع، تحليل الباحث

خامساً: الخاتمة وتوصيات الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تحديد مستوى التغير الائتماني في البنوك السعودية. منهجة الدراسة وصفية تحليلية اعتمدت نموذج Altman Z-Score لتقدير مستوى مخاطر تغير الائتمان في البنوك السعودية. يبيّن نتائج الدراسة أن مستوى التغير الائتماني في البنوك الوطنية في المملكة مرتفع حيث أن قيمة Z أقل من 1.81.81065 (Z=1.81). كما أن مستوى التغير الائتماني في البنوك المشتركة مرتفع أيضا ولكن بنسبة أقل من أرقاعها في البنوك الوطنية حيث أن قيمة Z أقل من 1.81 (Z=1.1324). وبالتالي فرفض الفرضية العدمية للدراسة وتقبل الفرضية البديلة بأن مخاطر التغير الائتماني في البنوك السعودية مرتفعة. كما دلت نتائج اختبار Mann-Whitney على أنها غير دالة إحصائيا (Sig=0.167) وهذا يعني أن لا يوجد فروق معنوية بين قيم Z للبنوك المحلية والبنوك ذات الملكية المشتركة وبالتالي تقبل الفرضية العدمية بأن ليس هناك فروق جوهرية في مستوى التغير الائتماني بين البنوك المحلية السعودية والبنوك المشتركة.

توصي الدراسة بأن تتحدد البنوك السعودية إجراءات لتخفيض مستوى المخاطر الائتمانية من خلال رفع فعالية إدارة مخاطر الائتمان فيها وأن تقوم مؤسسة النقد العربي السعودي بتشديد الرقابة على منح التسهيلات الائتمانية لإقراض العمالء من شركات وأفراد وبناء قاعدة بيانات حديثة عن العمالء ذوي المخاطر العالية لكي يتم تجنب إقراضهم مرة ثانية والاستمرار بأخذ مخصصات مرتفعة للقروض غير العاملة كتعويض ضد مخاطر تغير الائتماني في البنوك السعودية.

المراجع

أ) المراجع العربية :

- إبراهيم، محمد (٢٠١١) دور ادارة المخاطر في ادارة مخاطر الائتمان : تحليلها وقياسها وادارتها والحد منها. ورقة عمل مقدمة في المؤتمر السنوي لكلية تجارة عين شمس في الفترة (٢٤-٢٥ ديسمبر ٢٠١١).
- بدران، علي (٢٠٠٦) أهمية التصنيف الائتماني للحد من مخاطر الديون في المصادر. مجلة اتحاد المصادر العربية. عدد ١ لشهر مارس. بيروت.
- حماد، طارق عبد الحميد (٢٠٠٧) إدارة المخاطر: مفاهيم أساسية . كلية التجارة. جامعة عين شمس. الدار الجامعية القاهرة. ص ٣٧.
- الحسين، صادق محمد (١٩٩٥) الأتجاهات المعاصرة في التحليل المالي. مجلة جامعة مؤة للبحوث والدراسات. المجلد ١٠ العدد ١٠ كانون الأول. مؤة، الأردن.
- الديامن ، زياد (٢٠١٠) آثار مخاطر الديون المتعددة على القطاع المصرفي. بنك أبو ظبي الوطني. أبو ظبي. الإمارات العربية المتحدة .
- عشيش، حسن سمير (٢٠١٠) التحليل الائتماني ودوره في ترشيد عملية الإقراض. مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع . عمان.
- مجلة الائتمان (٢٠١٠) بازل ٢: قراءة من الداخل. العدد ٤ ديسمبر. الرياض.
- مؤسسة النقد العربي السعودي (٢٠١٠)) التقرير السنوي ٤٤ .الرياض.
- مؤسسة النقد العربي السعودي (٢٠١١)) التقرير السنوي ٤٥ .الرياض .
- مؤسسة النقد العربي السعودي (٢٠١٢)) التقرير السنوي ٤٨ .الرياض .
- وكالة فيتش للتصنيف الائتماني (٢٠١٢) تقرير التصنيف الائتماني السيادي للسعودية . واشنطن.

ب) المراجع باللغة الإنجليزية

- 1- Abdus Samad (2012) Credit Risk Determinants of Bank Failure: Evidence from USA Bank Failure. International Business Research, vol.5, No.9. Canadian Center of Science and Education.
- 2- Al-Tamimi, Hussin A. & Al-Mazrooci, Faris. M (2007) Banks Risk Management A Comparison Study of UAE National and Foreign Banks. The Journal of Risk Finance vol.no.8 no.4.pp:394-409.
- 3- Altman . I. Edward (1968). Financial Ratios, Discriminate Analysis and the Prediction of Corporate Bankruptcy. Journal of Finance 189-209.
- 4- Asli Kunt &Enrica Detragiach (2010) on “Basel Core Principles and Bank Risk: Does Compliance Matter.
- 5- Daniz Igan & Maceto Pinheiro(2011) Credit Growth and Bank Soundness: Fast and Furious. IMF Working Paper no. WP/11/278
- 6- Dominique Guegan & Wayne Tarrant(2011)Necessity of Five Risk Measures. Paris School of Economics, Sorbonne, Paris.
- 7- Espinoza, Raphael and Prasad, Ananthakrishnan (2010) “Nonperforming Loans in the GCC Banking System and their Macroeconomic Effects” Working Paper of IMF. Washington.
- 8- Fan Linbo & Shaffer Sherrill(2004) Efficiency versus Risk in Large Domestic US Banks. Managerial Finance .No 30, Vol.9
- 9- <http://en.wikipedia.org/wiki/risk>
- 10- http://www.alriyadh.com/a/16219_19-11-2012
- 11- Institutional Investor (2011) Credit Risk Indicator. Annual Report.Riyadh.
- 12- Rani ,Poonam (2009) A Study of the Strengths of Using CAMELS Framework as a Tool of Performance Evaluation for Banking Institutions. Regional Institute of Management and Technology at Punjab Technical University. Jalandhar.
- 13- Salas, V & Surina .J (2002) Credit Risk In Two institutional Regime : Spanish Commercial and Saving Banks. Journal Of Financial Services Resarch.Vol.22.No.3.pp203-216.



جامعة الطائف

التنبؤ بإقساط التأمين التعاوني باستخدام السلسلة الزمنية المركبة «دراسة تطبيقية على السوق السعودي»

د. محمود عبد العال مشعال
أستاذ مساعد بقسم الرياضيات والتأمين والإحصاء
كلية التجارة - جامعة المنوفية
وأستاذ مساعد بكلية العلوم الإدارية والمالية
جامعة الطائف

ملخص:

جاءت هذه الدراسة كمحاولة للتبؤ بأساطيل التأمين التعاوني في السوق السعودي وتحديد أهم العوامل المؤثرة عليها ، وتم في هذا البحث استخدام نماذج السلسل الزمنية المركبة (اندماج نموذج السلسل الزمنية مع نموذج الانحدار المتعدد مع نموذج الشبكات العصبية)، لدراسة وتحليل البيانات السنوية عن أساطيل التأمين بالمملكة العربية السعودية خلال الفترة (١٩٩٥-٢٠١٤) ، مستخدماً في ذلك مؤشر صافي الأقساط المكتبة كمقاييس للطلب على التأمين . وقد تم إجراء التحليلات الإحصائية اللازمة باستخدام برنامج SPSS ، من أجل الوصول لهدف الدراسة ، وأظهرت نتائج التطبيق التنبؤ بصافي الأقساط المكتبة للفترة من ٢٠١٥ حتى ٢٠١٩ ، كما كشفت الدراسة أن هناك مجموعة من العوامل التي تؤثر على صافي أقساط التأمين التعاوني ، وتضمنت هذه العوامل X_1 عدد المتعلمين ، X_2 التضخم ، وهى ذات قدرة تفسيرية عالية للطلب على الاستثمار المحلي ، X_3 الودائع المصرفيه ، X_4 متوسط دخل الفرد ، X_5 التأمين التعاوني ، X_6 الإقتصاد ، X_7 الودائع المصرفية ، X_8 التضخم ، وهى ذات قدرة تفسيرية عالية للطلب على التأمين التعاوني .

الإطار العام للدراسة

أولاً ، مقدمة :

يمثل قطاع التأمين في المملكة العربية السعودية جزءاً مهماً من القطاع المالي في الدولة، حيث تكمن الأهمية الاقتصادية للقطاع في سعيه لتغطية الخسائر والتقليل من تعرض الأفراد والشركات للمخاطر. فمع تطور الأنشطة الاقتصادية وزيادة عدد المشاريع الاقتصادية، ترتفع وتتنوع المخاطر الممكن حدوثها، ومن هنا تزايد أهمية قطاع التأمين والحاجة إليه لتوفير التغطيات التأمينية الالزامية لهذه المشاريع في حالة تعرضها للمخاطر والتعرض مما قد يقع لها من خسائر.

كما أن التغيرات الهيكلية التي تشهدها المنطقة وتطور أسلوب التعامل مع المخاطر سيسهمان في نمو قطاع خدمات التأمين على المدى البعيد في السعودية، بالإضافة إلى وجود برامج كبيرة في المنطقة تهدف إلى الإنفاق على تطوير البنية التحتية في مجالات مثل مصادر الطاقة والمياه وصناعة البتروكيميائيات وخدمات المواصلات، يؤدي ذلك إلى اطلاق مشاريع عملاقة تحتاج إلى خدمات التأمين وإعادة التأمين.

كما تبرز أهمية قطاع التأمين من خلال الارتفاع المتزايد في نسب نمو حجم سوق التأمين السعودي خلال السنوات الأخيرة، حيث ارتفعت نسبة النمو من (٤٪) عام ٢٠١٢ لتصل إلى (٦٪) عام ٢٠١٣. وقد بلغ حجم سوق التأمين السعودية ٢٤،٢٥ مليار ريال سعودي بحلول عام ٢٠١٣ مقابل ٢١،١٧ مليار ريال في عام ٢٠١٢، واستحوذت ثلاث شركات تأمين على ٦٤٪ من إجمالي الأقساط المجمعة لشركات القطاع ككل، حيث استحوذت "التعاونية" على حصة تقدر بـ٣١٪ من إجمالي الأقساط المجمعة، تليها "ميد غلف" بحصة بلغت في حدود ٢٠٪، ثم "بوبا" بحصة بلغت ١٢٪.

ونشاط التأمين في المملكة العربية السعودية يعني من بعض المعوقات التي تحول دون تحقيق الاستفادة المثلث من القدرة الهائلة التي يتيحها الاقتصاد السعودي لشركات التأمين ، ومن أهم هذه المعوقات هلة النسبة المستغلة من طاقة سوق التأمين السعودي مع وجود طلب من منتجات التأمين غير مستغلة في السوق السعودي بالرغم من ارتفاع عدد شركات التأمين بالسوق السعودي . وانطلاقاً من ذلك جاءت هذه الدراسة كمحاولة لتقدير صافي الأقساط على التأمين التعاوني في السوق السعودي من خلال اعتماد أسلوب تحليلي وتطبيقي لدراسة ومعالجة هذه المحددات ضمن الفترة (١٩٩٥ - ٢٠١٤) ، حيث خلال هذه الفترة تزايدت عدد شركات التأمين التي دخلت السوق بالمملكة ليصبح عددها ٢٣ شركة، بالإضافة إلى توافر البيانات الإحصائية

بصورة تفضيلية عن كل فرع من فروع التأمين وفيما يتعلق بالنماذج التي يمكن استخدامها في التقيؤ، سوف نعتمد على التقسيم الذي يقسم نماذج التقيؤ إلى :

- مجموعة النماذج التي تعتمد على إفتراض أن سلوك الظاهرة في المستقبل ما هو إلا إمتداد لسلوكها في الماضي، وبالتالي تكون القيم التي يتم التقيؤ بها تعتمد فقط على قيم الظاهرة للسلالس في الماضي، ومن أشهر هذه النماذج نماذج بوكم - جينكلز للسلالس الزمنية.
- مجموعة النماذج التي تعتمد على توفيق المحنطيات ويعتبر المتغير المراد التقيؤ به متغيراً تابعاً Dependent Variable ، والمتغيرات المؤثرة على المتغير التابع تسمى بالمتغيرات التفسيرية Independent Variables . ومن أمثلة هذه النماذج نماذج الانحدار Regression Models .

مجموعة النماذج التي تعتمد على تحليل البيانات المشوهة مع إمكانية التحليل والتعلم من البيانات التاريخية وتقاهي الخطأ القياسي في عملية التقيؤ، ومن أمثلة هذه النماذج الشبكة العصبية .

ويوجد أساليب متعددة للتقيؤ، إلا أن أثبتت نتائج بعض الدراسات (الشاعر، ٢٠١٠) أن استخدام السلاسل الزمنية المدمجة تتحقق استخدام النماذج الإحصائية التقليدية. ولأهمية ودقة أسلوب السلاسل الزمنية المدمجة أعتمد الباحث عليها في التقيؤ وتحليل الطلب باعتبارها أداة قوية لتحليل الإحصائي، ويدل بعض الأساليب الإحصائية التقليدية والتي يعتبرتها بعض العيوب أهمها :

- ١- هذه النماذج تفترض ثبات المعلمات .
 - ٢- تفترض هذه النماذج عادة أن الأخطاء مستقلة ، وهو الأمر الذي يصعب توافره في الحياة العملية لأنها في الغالب الارتباط المتسلسل تم تجميعها وقتاً لترتيب زمني .
- ويعتبر أسلوب السلاسل الزمنية وسيلة فعالة للتقيؤ في الكثير من المجالات الإحصائية والاقتصادية ، من ناحية أخرى يوجد طريقة أكثر دقة للتقيؤ هي الشبكات العصبية الاصطناعية، حيث تتعامل مع جميع أنواع البيانات وللحصول على نتائج أكثر دقة وفعالية من تحليل السلاسل الزمنية والشبكات العصبية وتحليل الانحدار كل على حده يتم الدمج بينهما بحيث أن الدمج بين نموذجين أو أكثر يحسن من عملية التقيؤ.

كما أن العيوب السابقة التي تواجه نماذج الانحدار ونماذج السلاسل الزمنية والشبكات العصبية الصناعية كل على حده ، يمكن تجنبها من خلال الاعتماد على نماذج السلاسل

الزمنية المركبة (أندماج نموذج السلسل الزمنية مع نموذج الإنحدار المتعدد مع الشبكات العصبية الإصطناعية) ، حيث يؤدي ذلك إلى تحقيق الفوائد التالية :

- ١- تقليل نسبة الخطأ في النموذج المقترن .
- ٢- زيادة الدرجة التفسيرية للنموذج وخصوصاً لو كان معامل التحديد في النموذج البسيط ليس له القدرة العالية على تفسير النتائج والتغيير عنها .
- ٣- الحصول على تقديرات تتمتع بالكفاءة مما يؤدي إلى الحصول على تنبؤ كفء .
- ٤- مراعاة التباين في درجة الخطأ الفاتحة عن الاختلافات في سنوات تجميع البيانات والاختلافات بين المناطق الجغرافية .

ثانياً : مشكلة البحث :

يعاني قطاع التأمين في السوق السعودي من بعض المعوقات أهمها انخفاض حجم الطلب على التأمين بالمقارنة ببعض الدول الأخرى المتقدمة منها والنامية ، حيث يحتل التأمين التعاوني مكانة ضعيفة بالسوق السعودي فقد بلغت حصته ١١٪ من إجمالي أقساط التأمين المكتتب بها على مستوى العالم ، كما يعاني أيضاً من انخفاض معدل إنفاق الفرد على التأمين (نصيب الفرد سنوياً من أقساط التأمين) ، في حين يكون مرتفعاً في باقي الدول . وهذا لا يتناسب مع التطورات الاقتصادية والصناعية والمعمارية التي شهدتها المملكة منذ عدة عقود (كالطاقة وصناعة البترول وكماويات وخدمات المواصلات) .

ويشير ذلك إلى وجود طلب خامل على التأمين (إمكانية كبيرة في الطلب على المنتجات التأمينية) في المملكة العربية السعودية لم يتم مقابلته بتقديم التغطيات الكافية والضرورية لمواجهة المخاطر التي تواجهه الأفراد وقطاعات الاقتصاد المختلفة .

بالتالي تمثل مشكلة البحث في أن شركات التأمين تعاني من انخفاض في الطلب على التأمين التعاوني بالسوق السعودي ، بالمقارنة ببعض الدول الأخرى المتقدمة منها والنامية ، ويتبين ذلك من خلال ما يلي :

- ١- انخفاض النسبة بين أقساط التأمين المكتتب بها وإجمالي الناتج المحلي (عمق التأمين) ، والتي بلغ ٩٪ في عام ٢٠١٢ .
- ٢- انخفاض معدل إنفاق الفرد على التأمين (كثافة التأمين) حيث يصل إلى ٨٦٤ ريال للفرد وذلك في عام ٢٠١٣ ، في حين يكون مرتفعاً في باقي الدول ، والذي يصل إلى ٢٦٢٠ ريال (يعادل ٧٠٠ دولار) .

ثالثاً : هدف البحث :

تهدف هذه الدراسة إلى بناء نموذج إحصائي مركب (أندماج نموذج السلسل الزمنية مع نموذج تحليل الانحدار مع نموذج الشبكات العصبية الأصطناعية) للتبؤ بحجم آقساط التأمين التعاوني في السوق السعودي خلال الفترة (٢٠١٥ - ٢٠١٩) ، والتعرف على أهم المحددات التي تؤثر عليه .

رابعاً : أهمية البحث :

- ١- يعتبر التنبؤ بحجم الطلب على التأمين التعاوني أمراً هاماً لشركات التأمين ، حيث يقترب على أساسه دراسة الطلب وتخطيط ورقابة النشاط التسويقي لوثائق التأمين .
- ٢- رفع معدلات الطلب على التأمين التعاوني في السوق السعودي .
- ٣- على الرغم من أن هناك العديد من الأبحاث التي تناولت موضوع التنبؤ بآقساط التأمين ، نجد منها أن أبحاث استخدمت تحليل الانحدار الخطي المتعدد وأبحاث تناولت السلسل الزمنية ، وأخرى تناولت الشبكات العصبية ، وتمثل التطور الحالي في استخدام أداة مستحدثة هي السلسل الزمنية المركبة (أندماج السلسل الزمنية مع الانحدار المتعدد مع الشبكات العصبية الأصطناعية) .

خامساً : حدود الدراسة :

تمثل حدود الدراسة في :

- ١- الحدود الزمنية للدراسة: تغطي الدراسة الفترة من عام ١٩٩٥ إلى عام ٢٠١٤ ، وتعد هذه الفترة التي تغطيها الدراسة كافية نسبياً للتبؤ بآقساط التأمين التعاوني .
- ٢- الشركات محل الدراسة: يتم تطبيق النموذج المقترن على البيانات الخاصة بشركات التأمين التعاوني بالسوق السعودي والتي حصلت على ترخيص بمزاولة المهنة وعددها حوالي ٢٢ شركة.
- ٣- قرور التأمين: سوف يتم التطبيق على سوق التأمين ككل.

سادساً : منهج البحث :**١- الإسلوب الإحصائي المستخدم :**

يستخدم الباحث نماذج السلسل الزمنية المركبة (أندماج نموذج السلسل الزمنية مع نموذج الانحدار المتعدد مع نموذج الشبكات العصبية) . حيث تعتبر هذه الأساليب من أنساب النماذج للتبؤ بحجم آقساط التأمين التعاوني ، ويتم بناء هذا النموذج من خلال الحصول على

نموذج انحدار متعدد لتحديد المتغيرات الأكثر تأثيراً على أقساط التأمين التعاوني، ثم تحديد الأخطاء من خلال نموذج الشبكات العصبية تكون الأخطاء فيه مرتبطة ارتباطاً ذاتياً أي أن الأخطاء تتبع نموذج ARIMA ، وبالتالي يتم الحصول على الأخطاء من الشبكات العصبية ثم نمثلها في شكل سلسلة زمنية . ونقترب بالأخطاء، ثم التنبؤ بحجم أقساط التأمين التعاوني .

٢- متغيرات النموذج :

أولاً: المتغير التابع: مؤشر صافي أقساط التأمين التعاوني للسوق السعودي .

ثانياً: المتغيرات المستقلة:

- X_1 عدد السكان
- X_2 متوسط دخل الفرد
- X_3 الناتج المحلي الإجمالي
- X_4 الإنفاق الاستهلاكي الحكومي
- X_5 التجارة الخارجية (الصادرات + واردات)
- X_6 الائتمان المصري
- X_7 الودائع المصرفية
- X_8 معدل سعر الفائدة
- X_9 الاستثمار المحلي
- X_{10} عدد صناديق الاستثمار
- X_{11} تجنب الخطر (عدد المتعلمين)
- X_{12} التضخم (الرقم القياسي للأسعار)

٣- إسلوب الدراسة :

لتحقيق أهداف الدراسة سوف يتم الاعتماد على الأساليب الوصفي التحليلي والقياسي التطبيقي، وفيما يلي توضيح لهذه المنهجية :

• الجانب النظري: وفيه تم اعتماد الأسلوب الوصفي التحليلي لأهم ما ورد في الكتب والمراجع والمقالات المتعلقة بموضوع أقساط التأمين التعاوني ، والتطرق إلى الأسس النظرية الخاصة بنماذج السلسل ال الزمنية المندمجة مع تحليل الانحدار ومراحل بناء النموذج وطرق التقدير والتنبؤ .

• الجانب التطبيقي: تم إجراء دراسة تطبيقية على بيانات واقعية عن صافي أقساط التأمين في السوق السعودي ، بإستخدام نماذج السلسل ال زمانية المندمجة مع تحليل الانحدار و مع الشبكات العصبية ، للتنبؤ بحجم أقساط التأمين التعاوني .

٤- مصادر البيانات :

- التقارير السنوية الصادرة من مؤسسة النقد العربي السعودي.
- التقارير الصادرة من الشركة الوطنية للتأمين التعاوني عن سوق التأمين السعودي.
- الكتاب الإحصائي السنوي لمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، وزارة الاقتصاد والتخطيط بالسعودية.

سابقاً : خطة البحث :

لتحقيق أهداف البحث ومنهجية البحث تم تقسيم البحث إلى المباحث التالية :

المبحث الأول : تحليل أداء شركات التأمين السعودية .

المبحث الثاني : طبيعة نماذج التبؤ التقليدية (البساطة) .

المبحث الثالث : أساليب اندماج السلسل الزمنية .

المبحث الرابع : السلسل الزمنية المركبة .

المبحث الخامس : التطبيق العملي لنماذج السلسل الزمنية المركبة .

النتائج والتوصيات والبرامج .

المبحث الأول

تحليل أداء شركات التأمين السعودية

بلغت إجمالي الأقساط المكتتب بها في سوق التأمين السعودي ٢٥,٢٤ مليار ريال في عام ٢٠١٢ مقابل ٢١,١٧ مليار ريال في عام ٢٠١١ ، وبلغت نسب الارتفاع ١٩,٢٪ ، مقابل ١٤,٤٪ في ٢٠١٢ وقد كان للتأمين الطبي وتأمين المركبات الحصة الأكبر بحيث بلغت نسبة ٧٧٪ ، والجدول التالي يوضح إجمالي أقساط التأمين المكتتب بها موزعة حسب نشاط التأمين بالمملكة :

جدول رقم (١)

إجمالي أقساط التأمين المكتتب بها (٢٠١٣-٢٠٠٩)

٢٠١٣	٢٠١٢	٢٠١١	٢٠١٠	٢٠٠٩	نشاط التأمين (بالمليون ريال)
١٤٤	٦٧	٢٧٢	٣٠٥	١٧٤	الطيران
٤٥٦	٢٨٥	٣٦١	٣٢٩	٣٠٢	الطاقة
٧٤٠	٧٤٣	٦٣٤	٥١٨	٥٢٥	البحري
٨٤٥	٨٨٩	٩٠٥	٩٧٢	١٠٠٣	الحماية والأدخار
٩٤١	٦٩١	٦٣٢	٥٠٧	٥٤٤	الحوادث والمستويات
١٢٠٠	١٠٧٧	٩١٣	٨٦٩	٨١٠	الهندسي
١٦٦٥	١٢٤٨	١١٥٧	٩٥٩	٩٠٥	الممتلكات والحرق
٦٢٥٥	٤٦٨٩	٣٩٢٢	٣٢٣٦	٢٠٥٥	المركبات
١٢٨٩٥	١١٢٨٥	٩٧٠٨	٨٦٩٠	٧٧٩٣	الصحي
٢٥٢٢٩	٢١١٧٤	١٨٥٤	١٦٣٨٧	١٤٦١٠	الاجمالي

المصدر : مؤسسة النقد العربي السعودي ، تقرير سوق التأمين السعودي ، ٢٠١٣ .

نلاحظ من الجدول السابق ما يلي :

- ارتفع إجمالي أقساط التأمين الصحي المكتتب بها (يمثل ٥١٪ من سوق التأمين) ليصل إلى ٩,١٢ مليار ريال في عام ٢٠١٢ مقابل ١١,٣ مليار ريال في عام ٢٠١١ .
- ارتفع إجمالي أقساط التأمين العام المكتتب بها (يمثل ٤٤٪ من سوق التأمين) ليصل إلى ١١,٥ مليار ريال في عام ٢٠١٢ مقابل ٩ مليارات ريال في عام ٢٠١١ ، ويرجع سبب الارتفاع نتيجة القرار الذي اتخذته الحكومة برفع أقساط التأمين الإلزامي على المركبات
- انخفض إجمالي أقساط تأمين الحماية والأدخار المكتتب بها (يمثل ٣٪ من سوق التأمين) ليصل إلى ٨٤٥٠ مليون ريال في عام ٢٠١٢ مقابل ٨٨٩٠ في عام ٢٠١١ .

جدول (٢)

عمق وكثافة التأمين (٢٠١٣-٢٠٠٩)

٢٠١٣	٢٠١٢	٢٠١١	٢٠١٠	٢٠٠٩	البيان
٨٦٥	٧٢٥	٦٨٢	٦٤٤	٢٩٣	كثافة التأمين (بالمليار السعودي)
٪٠،٩٠	٪٠،٧٨	٪٠،٨٦	٪٠،٩٧	٪١،٠٣	عمق التأمين (%)

المصدر : مؤسسة النقد العربي السعودي ، تقرير سوق التأمين السعودي ٢٠١٣، ٢٠١١.

نلاحظ من الجدول السابق :

- بيان شهد عمق التأمين السعودي (إجمالي أقساط التأمين المكتتب بها مقسمة على إجمالي الناتج المحلي) ارتفاعاً في عام ٢٠١٣ ليبلغ ٪٠،٩ مقابل ٪٠،٧٨ في عام ٢٠١٢، ويرجع هذا الارتفاع إلى النمو الطيفي في الناتج المحلي الإجمالي (بنسبة ٪٢،٥ في عام ٢٠١٣) في حين وصل متوسط عمق التأمين على مستوى العالم ٪٧.
- ارتفع مستوى إنفاق الفرد على الخدمات التأمينية بزيادة سنوية بلغت ١١٪ في الفترة من ٢٠٠٩ إلى ٢٠١٣، حيث ارتفعت كثافة التأمين (إجمالي أقساط التأمين المكتتب بها مقسمة على عدد السكان) من ٧٢٥ ريال للفرد في عام ٢٠١٢ إلى ٨٦٤ ريال للفرد في عام ٢٠١٣ بزيادة نسبتها ٪١٩،٢.

جدول رقم (٣)

معدلات الخسارة حسب نوع التشاكيت ٢٠١٣-٢٠٠٩

٢٠١٣	٢٠١٢	٢٠١١	٢٠١٠	٢٠٠٩	البيان
٪٣٧	٪٣٦	٪٣٤	٪٣٤	٪٤٢	إجمالي التأمين العام
٪٦١	٪٦٢	٪٦٤	٪٦٤	٪٥٠	إجمالي التأمين الصحي
٪٢	٪١	٪٢	٪٢	٪٢	تأمين الحياة والأدخار

ارتفع إجمالي المطالبات المدفوعة من ٦١،١٢ مليار ريال في عام ٢٠١٢ إلى ٦٦،١٢ مليار في عام ٢٠١٣ بنسبة ٪٢٤،٨.

جدول (٤)

معدل الاحتفاظ حسب نوع النشاط (٢٠١٣ - ٢٠٠٩)

نوع النشاط	٢٠١٣	٢٠١٢	٢٠١١	٢٠١٠	٢٠٠٩
	%	%	%	%	%
التأمين ضد الحوادث والمستويات وغيره	٤١,٥٦	٤٧,٦	٤٤,٣	٥٤,٤	٤٤,٩
التأمين على المركبات	٩٣,٩	٩٤	٩٤,٦	٩٥,٧	٩٦,١
التأمين على الممتلكات وضد الحرائق	١٦,٩٢	١٥,٦	١١,٧	١٣,٢	١١,٦
التأمين البحري	٣٢,٦	٢٠,٨٨	٣٢,٣	٣٢,٨	٣٤,٩
التأمين على الطيران	٢,٥	٢,٥٧	٠,٤٥	١,٦	٠,٦
التأمين على الطاقة	١,٦٥	١,٩	٢,٠٥	٢,٣	١,٧
التأمين الاهتمامي	١٥,٠٣	١٥,٤	١٤,٣٧	١٣,١	١٥,٥
إجمالي التأمين العام	٦١,٥	٥٩,٤	٥٦,٧	٥٦,٥	٥٧,١
إجمالي التأمين الصحي	٨٨,٨	٨٨,٢	٨٤,٧	٨١,٩	٧٦,٢
الإجمالي	٧٦,٢	٧٥,٩	٧٣,٢	٧٠,٩	٦٧,٢

المصدر: تقرير سوق التأمين السعودي ٢٠١٣، مؤسسة النقد العربي السعودي - إدارة مراقبة التأمين

بالنظر إلى الجدول السابق نجد أن سوق التأمين السعودي يعاني من اضطراب في كمية الطاقة الموجودة به ، حيث إن حد الاحتفاظ العام للسوق السعودي بلغ في عام ٢٠١٢ معدل قدره ٧٦,٢ % من إجمالي الأكتبيات التأمينية وهو ما يعني أن هناك ٢٢,٨ % من جملة الأقساط المباشرة تكون خارج السوق السعودي (أي إن مقدار الفائض غير مستغل يمثل نسبة عالية تمثل حوالي ٢٤ % ، كما أن هناك العديد من الممتلكات القابلة للتأمين غير مغطاة تأمينياً) .

ولإعطاء فكرة صحيحة عن السوق السعودي بين أسواق التأمين العربية فلا بد من أن نستعرض حجم أقساط سوق التأمين العربية والعالمية . وهو ما يوضح مدى ارتفاع أو انخفاض مستوى الوعي التأميني في المملكة العربية السعودية بإجراء مقارنة نتائج مؤشرات الوعي التأميني فيها بنتائجها على مستوى الدول العربية والأجنبية على مستوى العالم .

جدول رقم (٥)

أقساط التأمين للدول العربية ونسبة المشاركة في سوق التأمين العالمي لعام ٢٠١٣ .

الدولة	الترتيب	حجم الأقساط بالآلاف دولار	نسبة المشاركة في سوق التأمين العالمي %	كتلة التأمين كتلة التأمين %	نطاق التأمين %
ال سعودية	٤٨	٢٨٩٦	٠,٠٩	١٥١,٠	١,٠٤
الإمارات	٤٤	٥٤٥٦	٠,١٣	١١٨٦,١	٢,١٩
مصر	٥٧	١٥٦٥	٠,٠٤	١٨,٩	٠,٨٣

تونس	٧٣	٧٥٨	٠,٠٢	٧٢,٨	١,٩١
الكويت	٧٨	٦٦٣	٠,٠٢	٢١٢,٢	٠,٦١
قطر	٧١	٧٧٢	٠,٠٢	٥٤٨,٦	٠,٧٩
عمان	٧٩	٦١٩	٠,٠٢	٢١٧,٤	١,٣٤
الأردن	٨٥	٥١٤	٠,٠١	٨١,٤	٢,٠٥
البحرين	٨٤	٥٣٣	٠,٠١	٦٧٤,٣	٢,٥٩

Source : Swiss Reinsurance Co.. economic Research and Consulting Statistical appendix . 2013 / . World insurance in 2013 . Sigma , No. 2

يتضح من الجدول السابق ما يلي :

- استحوذت سوق التأمين في الإمارات على ١٣٪ من حجم السوق العالمي للتأمين في عام ٢٠١٣ . وهو يعتبر أكبر الأسواق العربية في التأمين حيث إحتلت المرتبة الأولى . تليها المملكة العربية السعودية حيث بلغ نصيبها من حجم السوق ٩٪ ، ثم تليها مصر وبنسبة ٤٪ .
- تعد عمان والأردن والبحرين أصغر الأسواق العربية في التأمين حيث تمثل حصتهم مجتمعة ٤٪ من حجم السوق العالمي للتأمين .
- بالنسبة لمتوسط أقساط التأمين المكتسبة إلى إجمالي الناتج المحلي (تقليل التأمين) تأتي البحرين في المرتبة الأولى بنسبة ٢٥٪ ، تليها الإمارات بنسبة ٢١٪ ، وتحتل السعودية نسبة ١١٪ .
- هي حين أن متوسط نصيب الفرد من أقساط التأمين (كثافة التأمين) تأتي دولة الإمارات العربية في مقدمة الدول العربية بمتوسط قدرة ١١٨٦ دولار ، تليها دولة قطر بمتوسط قدرة ٥٤٨,٦ دولار . وتأتي السعودية في مؤخرة الدول العربية بمتوسط قدرة ١٥١,٥ دولار ، وبذلك تعتبر المملكة السعودية في ترتيب متاخر من حيث نصيب الفرد من إجمالي الأقساط التأمينية ، وهذا يدل على عدم الإقبال على العملية التأمينية سواء من جانب الأفراد أو المؤسسات .

المبحث الثاني

طبيعة نماذج التنبؤ التقليدية (البساطة)

مقدمة :

إن موضوع النماذج التقليدية (البساطة) من المواقع الأساسية التي أصبحت يستخدمها في مختلف العلوم، لأنها أصبحت تعطى دوال مهمة للتقدير، إضافة إلى نقاط أخرى مهمة جداً في اتخاذ القرارات الإدارية في مواقع كثيرة منها مجال التأمين.

ويعتبر التنبؤ بمسار الظاهرة محل الدراسة في المستقبل هو الهدف في مرحلة بناء وتقدير واختيار النموذج فإذا لم يتم الحصول على تنبؤات جيدة باستخدام النموذج المختار فإنة بذلك يفقد قيمة العملية وهذا ينبغي أن تفرق بين نوعين من التنبؤات (الشاعر، ٢٠١٠) :

النوع الأول : Expost Forecasting

تكون قيم المتغيرات التفسيرية وكذلك قيم المتغير التابع معروفة بالضبط خلال فترة التنبؤ وبالتالي فإن التنبؤات التي تحصل عليها يمكن أن تقارن بالبيانات الموجودة بالفعل ، ولذلك فإن Expost Forecasting تمدنا بوسائل لتقدير نموذج التنبؤ .

النوع الثاني : Exante Forecasting

هو عبارة عن تنبؤ بقيم المتغير التابع حيث تكون القيمة الفعلية خلال فترة التنبؤ غير معروفة، ويستخدم متغيرات تفسيرية قد تكون قيمتها خلال نفس الفترة معروفة أو غير معروفة . وتأتي أهمية السلسلة الزمنية كأداة من أدوات التحليل الإحصائي من كونها تحقق أهداف متعددة ، أهمها التفسير (إنشاء نموذج لتقدير وشرح سلوك السلسلة بدلالة متغيرات أخرى) ، التنبؤ (يعتبر أهم هدف لدراسة السلسلة الزمنية هو التنبؤ بالمشاهدات المستقبلية والذي عادة ما يمثل الهدف النهائي من تحليل السلسلة الزمنية) .

وتختلف السلسلة الزمنية عن البيانات التجريبية وبيانات الحصر (المسح) في ثلاثة نقاط أساسية هي (شماراوي ، ٢٠٠٥ ، ٢) :

- تأخذ بيانات السلسلة الزمنية على فترة زمنية طويلة نسبياً يعتقد أنها تؤثر على الظاهرة أو المتغير موضوع الدراسة ، بينما تأخذ البيانات التجريبية أو بيانات الحصر (المسح) عند نقطة زمنية معينة أو على الأكثـر في فترة زمنية قصيرة يعتقد أنها لا تؤثر بشكل معنوي على الظاهرة أو المتغير موضوع الدراسة وعادة ما تسمى هذه البيانات بالبيانات المتقطعة .

- 2- يتم دراسة السلسلة الزمنية عادة بمعزل عن العوامل الأخرى - بخلاف الزمن - التي قد تؤثر عليها وعن الظواهر الأخرى التي قد ترتبط معها في علاقة إحصائية .
- 2- عادة ما تكون بيانات أو مشاهدات السلسلة الزمنية مرتبطة ببعضها البعض ، وتأخذ الإرتباط بين هذه المشاهدات أشكالاً وأنماطاً عديدة تختلف باختلاف طبيعة الظاهرة ، ومن ثم فإن ترتيب المشاهدات في السلسلة الزمنية ذو أهمية خاصة ، ولذلك فإن معظم الأساليب التي تستخدم في تحليل البيانات التجريبية أو بيانات الحصر لا تكون صالحة لتحليل السلسلات الزمنية .
- ويمكن عرض أدبيات طرق التنبؤ الكمية لإساليب الإحصائية التقليدية (البساطة) المعروفة هي ثلاثة أساليب أساسية هي :

الاسلوب الأول : اسلوب الانحدار :

إن تحليل الانحدار المتعدد أداة إحصائية لدراسة العلاقة بين عدة متغيرات مستقلة ومتغير قابع ، للوصول إلى أكثر المتغيرات تأثيراً في المتغير التابع ، وذلك باستخدام طريقة المربعات الصغرى . ويعتبر تحليل الانحدار من الأساليب الإحصائية التي تقييد في المجالات المختلفة ومنها التأمين ، من خلال تحليل البيانات والإستفادة بها في عمليات التنبؤ كأسلوب من أساليب إتخاذ القرارات . لذلك يعتبر تحليل الانحدار المتعدد من الأساليب الإحصائية المهمة في التنبؤ بأساطيل التأمين التعاوني ، حيث تعتبر العوامل المختلفة التي تؤثر في أساطيل التأمين عوامل مستقلة . وقيمة أساطيل التأمين هي العامل التابع .

ويأخذ شكل نموذج الانحدار المتعدد الشكل التالي:-

$$\hat{Y} = B_0 + B_1 x_1 + B_2 x_2 + \dots + e_i$$

حيث إن: x_1, x_2, \dots, x_n هي متغيرات مستقلة

$B_0, B_1, B_2, \dots, B_n$ هي معاملات النموذج

\hat{Y} هو المتغير التابع

e_i هي الخطأ

وهناك عدة نماذج لانحدار المتعدد منها: الخطى، الأس، الملوغاريتمى، النصف لوغاريتمى، حيث تم المقارنة بين النماذج المختلفة للوصول إلى أنساب النماذج للتنبؤ بحجم الخسائر . ونماذج تحليل الانحدار عدة مشاكل تتعرض لها عند التطبيق يترتب عليها وجود نتائج غير سلية لا يمكن الاعتماد عليها ، وأهم هذه المشاكل :-

صعوبة تحديد المتغيرات المقسرة التي تربط بالمتغير التابع أو الظاهرة موضوع الدراسة .

- أ- إنخفاض في الدرجة التفسيرية للنموذج .
- ب- وجود علاقة زمنية بين حد الخطأ et et 1 .
- ج- وجود ارتباط قوي بين المتغيرات المستقلة بعضها البعض .
- هـ- تطبيق هذا الإسلوب يتطلب توافر بيانات تاريخية تفصيلية عن جميع المتغيرات المقدرة على معرفة قيم هذه المتغيرات أعلى الأقل التنبؤ بها عند الأزمنة المراد التنبؤ بالظاهرة عندما .
- و- يفترض عدم الارتباط بين مشاهدات المتغير أو الظاهرة موضوع التنبؤ وهو فرض غير واقعي ولا يتفق مع مفهوم السلسة الزمنية باعتبارها مجموعة من المشاهدات المرتبطة وعادة يؤدي هذا الفرض غير الواقعي إلى تنبؤات غير موثقة بها .
- ل- قد يكون من الصعب إيجاد التغيرات المستقبلية للمتغير التابع ، وذلك عندما تكون البيانات عن المتغيرات التفسيرية غير متاحة، أو تكون متاحة ولكن تقدير نموذج الانحدار للمتغير التابع ينتج عنه أخطاء معيارية كبيرة بحيث تجعل معظم المعاملات في النموذج غير معنوية أو قد يكون الخطأ المعياري للتقدير كبير بدرجة غير مقبولة .
- لذلك يعتبر نموذج الانحدار مناسب للتطبيق إذا تحقق الشرط التالي في النموذج:-
- معنوية معادلة الانحدار أي معنوية النموذج لكل (أى يكون قيمة F Sig أقل من 5%) .
 - معنوية معاملات الانحدار (أى يكون قيمة T Sig أقل من 5%) .
 - ارتفاع قيمة معامل التحديد R^2 ، حيث يوضح R^2 القوة التفسيرية للنموذج فيقيس نسبة التغيير في المتغير التابع نتيجة التغيير في المتغير المستقل .
 - عدم وجود ارتباط ذاتي بالمقصود بالارتباط الذاتي هو أن حد الخطأ في فترة زمنية على علاقة مع حد الخطأ في أي فترة زمنية أخرى ، ويتم اختبار عدم وجود ارتباط ذاتي من خلال إختبار ديرين واتسون (D.W) .
 - عدم وجود الإزدواج الخطى ، وهو وجود ارتباط قوى بين المتغيرات المستقلة بعضها البعض ، ولتقاضى ذلك يتم اختيار الإزدواج الخطى ، من خلال مصقوفة الارتباط والتي توضح العلاقة بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة ، وبين المتغيرات المستقلة بعضها البعض .
 - قيمة مقبولة لإختبار Theil MAPE ، كلما اقتربت قيمة ثيل من الصفر كانت قدرة النموذج على التنبؤ عالية.

الإسلوب الثاني : تحليل السلسلة الزمنية :

تعد السلسلة الزمنية أحد أساليب التحليل الإحصائي للبيانات غير المستقلة زمنياً أو

العوامل المؤثرة في الظاهرة محل الدراسة تكون مرتبطة بعصر الزمن (أي المشاهدات المتتالية عادة تكون غير مستقلة بمعنى تعتمد على بعضها البعض).

والسلسلة الزمنية هي مجموعة من القيم التي يأخذها متغير ما في فترات زمنية غالباً ما تكون متساوية ومتغيرة، وتحتوي السلسلة الزمنية على متغيرين أحدهما هو الزمن (المتغير المستقل) والثاني هو قيمة الظاهرة (المتغير التابع) وفي مجال التأمين تستخدم السلاسل الزمنية في قيام الظواهر المختلفة، والتنبؤ بها في المستقبل، وفيما التغيرات التي تحدث فيها من خلال الزمن، ويفضل استخدامها لانخفاض تكلفة التنبؤ فضلاً عن دقتها، وتأتي أهمية السلاسل الزمنية كأدلة من أدوات التحليل الإحصائي من كونها تحقق أهداف متعددة يمكن تلخيصها في الآتي (هاندل ١٩٩٢، ص ٢٦):

- الوصف: الحصول على وصف دقيق للملامح الخاصة للعملية التي تتولد منها السلسلة الزمنية.
- التفسير: إنشاء نموذج لتقدير وشرح سلوك السلسلة بدلالة متغيرات أخرى.
- التوقع: استخدام النتائج التي تحصل عليها للتنبؤ بسلوك السلسلة في المستقبل وذلك إعتماداً على معلومات الماضي.
- الرقابة: التحكم في العملية التي تتولد منها السلسلة الزمنية بفحص ما يمكن حدوثه عند تغيير بعض معالم النموذج.
- ويعد إسلوب Jenkins Box& Jenkins من أهم الأساليب المستخدمة في تحليل وبناء نماذج السلسلة الزمنية، ويتميز هذا الإسلوب بعدة مزايا أهمها:
 - ١- إنها تقدم حلولاً جيدة لجميع مراحل التحليل في شكل منظومة أكثر عملية ومنطقية من الأساليب الأخرى لبناء النماذج وتشخيصها وتقدير معالمها والتنبؤ بالمشاهدات المستقبلية.
 - ٢- تميز وثراء النماذج العشوائية التي تتعامل معها هذه المنهجية القادرة على عكس وترجمة الآلية الإحتمالية لكثير من العمليات العشوائية التي تظهر في مجالات التطبيق المختلفة والتي تعرف بنماذج الإنحدار الذاتي والمتسطلات المتحركة الشاملة أو نماذج ARIMA.
 - ٣- لا تفترض الاستقلال بين مشاهدات السلسلة وإنما تستقل نمط الإرتباط الموجود بالفعل بين هذه المشاهدات في عملية التنبؤ، مما يؤدي إلى تنبؤات أكثر دقة ومصداقية من تلك التي تحصل عليها بالطرق التقليدية.

الأسلوب الثالث : الشبكات العصبية :

ظهرت الشبكات العصبية الاصطناعية في السنوات الأخيرة كبدائل للتمثيل الإحصائية التقليدية ، ولقد تم تطبيقها بفعالية في حل العديد من المشكلات التأمينية وخاصة في التنبؤ والتصنيف ،

والشبكات العصبية الاصطناعية هي نظام لتشغيل المعلومات ، له خصائص أداء معينة تشبه الشبكات الطبيعية من حيث الافتراضات التالية (Rao.V.and Rao.H.,1995 & Fausett, 1994) :

- تشغيل المعلومات يتم في عدة عناصر بسيطة تسمى نeurونات .
- الإشارات تمر بين النeurونات على روابط اتصال .
- كل رابطة اتصال لها وزن خاص بها يتم ضربة في الإشارة المنقولة .
- كل نeurون يطبق دالة تحويل على إجمالي مدخلاته (مجموع الإشارات الداخلة المرجحة بالأوزان) لتحديد إشارته الداخلية .

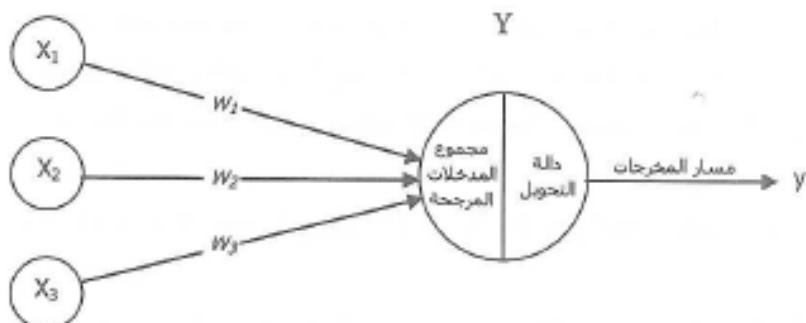
مكونات الشبكة العصبية :

الشبكة العصبية تتكون من عدد كبير من عناصر تشغيل بسيطة تسمى نeurونات Neurons أو وحدات Units أو خلايا Cells ، وكل نeurون متصل بالنeurونات الأخرى عن طريق روابط اتصال يصاحبها وزن خاص بها ، هذه الأوزان تمثل المعلومات التي تستخدمنها الشبكة لحل المشاكل .

ولإيضاح ما سبق سنعتبر النeurون Y في الشكل التالي والذي يستقبل مدخلاته من النeurونات

X_1, X_2, X_3 (شهاب الدين، ٢٠٠٧) :

شكل (١) نeurون اصطناعي بسيط



نلاحظ أن مستويات الاستثارة (الإشارات الخارجية) لهذه النيورونات تكون x_1 ، x_2 ، x_3 على التوالي، والأوزان على الوصلات من x_1 ، x_2 ، x_3 للنيورون y تكون w_1 ، w_2 ، w_3 على التوالي، وجمالي المدخلات $y = w_1x_1 + w_2x_2 + w_3x_3$ أي أن: $y = f(y)$ تكون هي مجموع الإشارات المرجحة بالأوزان من النيورونات x_1 ، x_2 ، x_3 ، أي أن: $y = w_1x_1 + w_2x_2 + w_3x_3$ ، هذا و يجب التأكيد على أن الشبكة العصبية تتكون من طبقات وكل طبقة تحتوى على العديد من عناصر المعالجة (نيورون).

مراحل تطبيق الشبكات العصبية :

ويمثل مراحل تطبيق الشبكات العصبية من خلال :

- بنية الشبكة .
- تدريب الشبكة (تحديد الأوزان) .
- دالة التحويل .
- اختبار الشبكات العصبية .

مزايا استخدام الشبكات العصبية :

قد أثبتت نماذج الشبكات العصبية قدرتها على التغلب العيوب التي تعتري بعض الطرق الإحصائية التقليدية ، مثل افتراضات مسبقة لا بد من توافرها لكن يكون الإستخدام جيد ، و البحث في علاقات المدخلات ببعضها والبحث عن طبيعة البيانات فيما إذا كانت خطية أم غير خطية ، كما تخضع التقليدية بدرجة كبيرة لخبرة ومهارة مصمم النموذج.

ويفضل إستخدام الشبكات العصبية عن طريق التحليل الإحصائي التقليدية للأسباب الآتية :

- ١- قدرة الشبكات العصبية على تحليل البيانات التي تحتوى على قيم متطرفة كثيرة .
- ٢- لا يتطلب استخدام الشبكات العصبية بعض القيود المفروضة على استخدام الأساليب الإحصائية التقليدية (البيانات موزعة توزيعاً طبيعياً ، مصنفة التباين والتغير لتلك البيانات متساوية) (جودة ، ٤٠٠).
- ٣- الدقة المتناهية في إيجاد قيم التباين المستقبلية ، لتناهى الخطأ القياسي في النتائج المتحصل عليها .
- ٤- إن استخدام البرنامج المصمم لا يستغرق وقت ، وبالتالي سرعة الوصول إلى النتائج المرجوة .
- ٥- القدرة على تمثيل العلاقات بين التغيرات الخطية وغير الخطية مباشرة بعكس النماذج

الإحصائية التقليدية التي لا تكون مناسبة عند التعامل مع متغيرات غير خطية أو مع مجموعة من المتغيرات التي تتضمن متغيرات خطية وأخرى غير خطية (عبد العال ، ٢٠٠٤) .

- ٦- القدرة على التعلم من الخبرة السابقة وتعديل نفسها طبقاً لبيانات الجديدة .

المبحث الثالث

أساليب إندماج السلسلة الزمنية

الهدف الأساسي من السلسلة الزمنية المركبة هو إنشاء نموذج للحصول على وصف دقيق للعملية التي تتولد منها السلسلة الزمنية ، لشرح وتفسير سلوك الظاهرة محل الدراسة والتبؤ بسلوكها في المستقبل ، وبما يتاسب مع طبيعة بيانات أقساط التأمين . ويأخذ هذا النموذج في الحسبان أن العوامل المؤثرة على الظاهرة لا يظهر تأثيرها الزمني إلا بعد مرور فترة زمنية معينة (أي هناك فترة تمر بدون استجابة المتغير التابع بالمتغير المستقل) . وتم دمج السلسلة الزمنية مع تحليل الانحدار المتعدد بثلاث طرق مختلفة من أجل التوصل إلى أدق النتائج في التبؤ باقساط التأمين التعاوني ، مما يساعد متخد القرار في تحقيق الأهداف التالية:-

- تقليل نسبة الخطأ في النموذج المقترن
 - زيادة الدرجة التفسيرية للنموذج وخصوصاً لو كان معامل التحديد في النموذج البسيط ليس له القدرة العالية على تفسير النتائج والتعبير عنها.
 - الحصول على تقدیرات تتمتع بالكفاءة مما تؤدي إلى الحصول على تبؤٍ كفء.
 - مراعاة التباين في درجة الخطأ الناتجة عن الاختلافات في سنوات تجميع البيانات والاختلافات بين المناطق الجغرافية.
- وهناك ثلاثة أساليب لإندماج السلسلة الزمنية مع تحليل الانحدار وهما:-

الأسلوب الأول: تحليل السلسلة الزمنية والبواقي لأى نموذج ، يتم بناء هذا النموذج من خلال الحصول على نموذج إحصائي تكون الأخطاء فيه مرتبطة ارتباطاً ذاتياً أي أن الأخطاء تتبع نموذج ARIMA ، وبالتالي يتم الحصول على الأخطاء من النموذج المقترن ثم نمثلها في شكل سلسلة زمنية ويتم بناء النموذج باتباع الخطوات التالية :-

المرحلة الأولى: يتم تقدیر النموذج الإحصائي باستخدام اختبارات ميدئية لقيم معالم النموذج من $DW.F.R^2$

المرحلة الثانية: تقدیر الأخطاء e_t باستخدام البواقي .

$$\hat{Y}_t - e_t = Y_t \quad \text{حيث إن}$$

وترمز \hat{Y}_t للقيمة الفعلية ، \hat{Y}_t للقيمة المقدرة

و قبل استخدام e_t في تحليل السلسلة الزمنية يجب توافر الشروط التالية في الباقي (عاشر و أبو الفتوح، ٢٠٠٥، ص ٧١) :

- ١- الوسيط الحسابي للأخطاء يجب أن يساوي صفرًا و تباين الخطأ مقداراً ثابتاً و يساوي σ^2 (أن هناك تجانس بين الأخطاء) .
- ٢- تغير الخطأ يجب أن يساوي صفرًا بمعنى أن تكون الأخطاء مرتتبة بعضها البعض.
- ٣- التوزيع الاحتمالي للخطأ يجب أن يكون طبعها بمتوسط يساوي صفرًا ، و تباين مشترك هو σ^2
- ٤- الأخطاء العشوائية هي متغيرات مستقلة بالتبادل.

المرحلة الثالثة: تستخدم سلسلة الباقي e_t لتقدير القيم المستقبلية للأخطاء والتغيرات العشوائية البحتة a_t باستخدام صيغة نموذج السلسلة الزمنية والتي أخذت شكل نموذج $(1-AR_{(1)})$ وصيغته الرياضية كالتالي:-

$$e_t = m + \phi e_{t-1} + a_t$$

المرحلة الرابعة: يتم التعويض في معادلة الانحدار عن قيم e_t التي تم تحديدها بنموذج السلسلة الزمنية $AR_{(1)}$ ، وإيجاد القيم التنبؤية باستخدام تحليل الانحدار

الأسلوب الثاني: التعديل الجزئي للسلسلة الزمنية :

تم إدماج السلسلة الزمنية مع تحليل الانحدار عن طريق إدخال المتغيرات المستقلة على نموذج ARIMA، بمعنى تم استخدام متغيرات أخرى لوصف سلوك السلسلة الزمنية، وبالتالي يسمى النموذج بنموذج السلسلة الزمنية متعدد المتغيرات، أو نموذج دالة التحويل، حيث يسمح هذا النموذج ببناء علاقة أكثر فاعلية بين المتغير التابع وكل متغير من المتغيرات المستقلة، وبين المتغير التابع وحد الخطأ من جانب آخر، ويكون صيغة النموذج الرياضي عند استخدام

متغير مستقل واحد في نموذج ARIMA :

- المتغير المستقل X_t مع

$$Z_t = m + \phi Z_{t-1} + B_1 X_t + a_t$$

- المتغير المستقل X_t مع MA

$$Z_t = m + a_t + B_1 X_1 - \theta a_{t-1}$$

الأسلوب الثالث: استخدام البيانات المستحدثة من تحليل الانحدار في التنبؤ بسلسل الزمنية :

في هذه الطريقة يتم الاعتماد على البيانات المولدة من نموذج الانحدار المتعدد وليس
البيانات الأصلية لتحديث عملية التنبؤ ويتم بناء هذا النموذج باتباع المراحل الآتية :-

المراحل الأولى: الحصول على التباوؤات باستخدام ٢٩ مشاهدة بأسلوب تحليل الانحدار.

المراحل الثانية: إعادة تقدير معالم النموذج بالتباؤات الجديدة (القيم المستحدثة)
باستخدام

. ARIMA السلاسل الزمنية

المراحل الثالثة: الحصول على معالم النموذج الجديد في الحصول على تباوؤات جديدة .

وسوف يعمد الباحث في التطبيق على الأسلوب الأول في التطبيق بإندماج السلاسل الزمنية
مع تحليل الانحدار مع الشبكات العصبية .

المبحث الرابع

السلسل الزمنية المركبة

يتم بناء هذا النموذج من خلال الحصول على نموذج تحليل الانحدار المتعدد وتحديد المتغيرات الأكثر تأثيراً والتي تعتبر مدخلات لنموذج الشبكات العصبية ، ويكون الأخطاء في نموذج الشبكات العصبية مرتبطة ارتباطاً ذاتياً أي أن الأخطاء تتبع نموذج ARIMA ، وبالتالي يتم الحصول على الأخطاء من نموذج الشبكات العصبية ثم نمثلها في شكل سلسلة زمنية ويتم بناء النموذج ياتي الخطوات التالية :-

المرحلة الأولى: يتم تطوير نموذج الانحدار المتعدد :

يعتمد إسلوب تحليل الانحدار على تحديد المتغيرات التي قد ترتبط بعلاقة سببية بالظاهرة أو المتغير موضوع الدراسة التي يراد التنبؤ به ، والذي يعرف بالمتغير التابع والمتغيرات المستقلة، ويمكن كتابة نموذج الانحدار الخطي العام على الصورة التالية :

$$Y = B_0 + B_1 X_1 + \dots + e$$

حيث أن :

Y : يمثل المتغير التابع .

X_1, X_2, \dots : المتغيرات المستقلة .

B_0, B_1, \dots : معامل نموذج الانحدار .

e : الأخطاء .

ويستخدم اختبارات ميدانية لقيم معاملات النموذج من DW, F, R^2 يتم اختيار أفضل نموذج للانحدار،

ويقوم نموذج الانحدار الخطي العام على مجموعة من الفروض يمكن صياغتها على النحو التالي (الشاعر، ٢٠١٠) :

- **الفرض الأول :** العلاقة بين المتغير التابع ومجموعة المتغيرات المستقلة علاقة خطية أو يمكن تحويلها إلى علاقة خطية على الصورة : $U = Y + B$ حيث Y يعبر عن متوجه عمود لقيم المشاهدة للمتغير التابع و B يعبر عن متوجه عمود لقيم المتغيرات المستقلة U يعبر عن متوجه صف لمعاملات النموذج، ولـ B يعبر عن متوجه عمود للأخطاء.

- **الفرض الثاني :** القيمة المتوقعة للمتغير العشوائي U تساوى الصفر أي أن $E(U) = 0$ ، حيث أن U يعبر عن متوجه عمود جميع عناصره تساوى صفر أو القيمة المتوقعة لكل عنصر في المتوجه U تساوى الصفر .

- الفرض الثالث: ثبات المتغير المشوائي \bar{U} ثابت ويساوي $u^2 \sigma^2$ ولا يوجد ارتباط بين الأخطاء (أى إستقلال الأخطاء).
- الفرض الرابع: المتغير المشوائي \bar{U} يتوزع طبيعياً بمتوسط يساوى صفر وتبين $u^2 \sigma^2$
- المرحلة الثانية: تقدير الأخطاء e_i من نموذج الشبكات العصبية :
يتم تقدير الأخطاء من نموذج الشبكات العصبية .

$$\hat{Y}_i - e_i = Y_i$$

حيث أن :

$$\text{وترمز } \hat{Y} \text{ للقيمة الفعلية ، } \hat{Y} \text{ للقيمة المقدرة .}$$

ويجب توافر الشروط التالية في الباقي (عاشر، أبو الفتوح ، ٢٠٠٥) :-

- ١- الوسط الحسابي للأخطاء يجب أن يساوى صفرًا وتبين الخطأ مقداراً ثابتاً ويساوي S_2 (أن هناك تجانس بين الأخطاء) .
 - ٢- تغيرات الخطأ يجب أن يساوى صفرًا بمعنى لا تكون الأخطاء مرتبطة بعضها البعض.
 - ٣- التوزيع الاحتمالي للخطأ يجب أن يكون طبيعياً بمتوسط يساوى صفرًا ، وتبين مشترك . S_{2j}
 - ٤- الأخطاء المشوائية هي متغيرات مستقلة بالتبادل.
- المرحلة الثالثة : تقدير القيم المستقبلية للأخطاء e :
- يتم تقدير الباقي e باستخدام صيغة نموذج السلسلة الزمنية حلقة إسلوب Jenkins Box& Jenkins في دراسة السلسلة الزمنية من أجل تحديد النموذج الملائم للظاهرة المدروسة والتي تمر بالراحل التالية :

١- التعرف على النموذج :

يتم التتحقق إذا كانت السلسلة الزمنية مستقرة أم لا ، ويقصد بالاستقرارية من الناحية الإحصائية بيان يكون الوسط الحسابي ثابت (عدم تغيره مع الزمن) والتبين للسلسلة الزمنية ثابتة (ويعبر تباين السلسلة الزمنية عن درجة التشتت حول الوسط الحسابي الذي يفترض ثباته) ، ويمكن التعرف على ثبات الوسط والتباين من خلال رسم السلسلة الزمنية ودالة الإرتباط الذاتي (ACF) ودالة الإرتباط الذاتي الجزئي (PACF) للحكم على استقرارية أو عدم استقرارية السلسلة .

وتحصف السلسلة الزمنية بأنها ساكنة إذا توافرت بها شرطين أساسين وهما (المحمدي ،

٢٠١١ ، عطية ٢٠٠٠) : ثبات قيمة الوسط الحسابي وعدم تغيره مع الزمن ، وثبات التباين .

ويمكن معالجة عدم استقرار السلسلة كالتالي :

- عدم استقرار الوسيط الحسابي (تغيره مع الزمن) : أي جود إتجاه عام (نحو التزايد مثلاً) ، ويمكن التخلص منه بطريقة الفروق (الدرجة الأولى أو الثانية) وهي طرح قيم مشاهدات السلسلة من بعضها البعض هي ترتيب زمني محدد ، فالفرق من الرتبة الأولى تعنى الفرق بين قيمتي مشاهدتین متتاليتين ، وتكون فروق الرتبة الثانية بأخذ فروق سلسلة الفروق .
 - عدم استقرار التباين : يعبر تباين السلسلة الزمنية عن درجة التشتت حول الوسط الحسابي الذي يفترض ثباته ، ومن أهم التحويلات المستخدمة في ثبيت تباين السلسلة هو اللوغاريتم الطبيعي لبيانات السلسلة أو الحصول على الجذر التربيعي لها أو مقلوب البيانات .
 - التقليبات الموسمية ، لتجريد السلسلة الزمنية من العنصر الموسمي تستخدم طريقة الفرق الموسمى ، وذلك بطرح القيم من بعضها البعض حسب فترات الإيطاء المتسمة بنوع البيانات . بعد تحقيق الاستقرارية في السلسلة الزمنية ، تبدأ عملية تحديد النموذج المناسب لتمثل السلسلة ودرجة يستخدم دالة الارتباط الذاتي (ACF) والإرتباط الذاتي الجزئي (PACF) وتعتمد هذه الطريقة على دقة الرسموم البيانية لكل من دالة (ACF) ، (PACF) . والجدول الآتي يوضح كيفية التعرف على النموذج (Alan pankratzm, 1983) .
- جدول رقم (٦)

التعرف على النموذج

PACF ذات الارتباط الذاتي الجزئي	ACF ذات الارتباط الذاتي	النموذج
تساوي الصفر بعد فجوة زمنية واحدة	تحدر من أعلى إلى أسفل وتقترب من الصفر تدريجيا	AR
تحدر من أعلى إلى أسفل وتقترب من الصفر تدريجيا	تساوي الصفر بعد فجوة زمنية واحدة	MA
تقترب من الصفر تدريجيا	تقترب من الصفر تدريجيا	ARMA

نلاحظ هنا من هذا الجدول أن :

- دالة الارتباط الذاتي لعملية MA تسلك سلوك دالة الارتباط الذاتي الجزئي لعملية AR .
- دالة الارتباط الذاتي الجزئي لعملية MA تسلك سلوك دالة الارتباط الذاتي لعملية AR .
- ونموذج Jenkins Box& Baves Abraham 1983 له عدة نماذج ، وتلك النماذج يمكن أن تقسم إلى ثلاث تصنیفات أساسية ، وستخدم هذه النماذج في التبیّن منها (Johannes ledolter) :

أ- نماذج الانحدار الذاتي (AR) Autoregressive Models

وأخذ هذا النموذج الشكل التالي :

$$Z_t = \mu + f Z_{t-1} + a_t$$

حيث إن :

μ : هي انحراف عملية السلسة من نقطة أصل معينة أو عن الوسط الحالي إذا كانت ساكنة.

Z_{t-1} : قيم المتغير في الفترة السابقة.

f : معاملات الانحدار الذاتي .

a_t : عملية تغيرات عشوائية بحثة

ب- نماذج المتوسطات المتحركة (MA) Moving Average Models

وأخذ النموذج الشكل التالي :

$$Z_t = \mu + a_t - qa_{t-1}$$

حيث إن :

a_t, a_{t-1} : التغير العشوائي في الفترة $t, t-1$

θ : معامل نموذج المتوسطات المتحركة .

ج- النموذج المختلط(الانحدار الذاتي والمتوسطات المتحركة ARMA)

ويتم التعبير عن هذا النموذج في الصورة التالية :-

$$Z_t = \mu + f Z_{t-1} + a_t - qa_{t-1}$$

حيث إن : μ : مقدار ثابت (Constant) المتوسط .

Z_t : القيمة الحالية للنموذج

Z_{t-1} : تمثل القيمة التي تسبق القيمة الحالية للسلسلة (القراءة السابقة) .

a_t : خطأ عشوائي مستقل عن Z_{t-1}, Z_{t-2}, \dots ، ومستقلة عن بعضها البعض (وأنها تتبع

التوزيع الطبيعي بمتوسط يساوي الصفر، وتباين ثابت)

a_{t-1} : يمثل الخطأ العشوائي السابق في الفترة $t-1$.

f : تمثل معلمة نموذج الانحدار الذاتي (AR) وهي تصف معدل التغير

في Z_{t-1} على Z_t . والمعلمة f لها شرط سكون .

q : تمثل معلمة نموذج المتوسطات المتحركة (MA) وهي تصف معدل التغير في المتغيرات

العشوائية السابقة a_{t-1}, a_{t-2}, \dots على القيمة الحالية للسلسلة Z_t . والمعلمة q لها شرط

إنكاس .

٢- مرحلة تقدير النموذج :

بعد التحديد المبتدئ لنموذج السلالسل الزمنية الملائم (بمعنى قيم p, d, q قد تم اختيارها لنموذج ARIMA)، فإن الخطوة التالية هو تقدير معالم النموذج ، وهناك عدة طرق للتقدير تتمثل في طريقة الإمكان الأعظم، طريقة بيز ، طريقة المرربعات الصفرى ، وأفضل طريقة لتقدير معلمة النموذج من حيث درجة الدقة هي الطريقة التي تعطى أقل خطأ معياري للتقدير، وأقل طول هترة ثقة للتقدير، وأقل تباين خطأ عشوائى، ويتم اختيار مقدرات المعالم التي تجعل مجموع مرربعات الباقي أقل ما يمكن ، أي نختار q, f, p كمقدرات للمعلمات لنموذج AR . MA ب بحيث يكون: $\sum_{t=1}^T e_t^2$ في نهاية صفرى (Peter J. Brockwell Richard A. Daves 2002).

٣- فحص ملائمة النموذج :

يتم اختيار ملائمة النموذج ومدى صلاحيته لتمثيل بيانات السلسلة الزمنية من خلال:

- ١- اختبار معنوية معالم التموزج وذلك باستخدام إحصاء الاختبار (t-Student) وذلك للتحقق من معنوية معاملات التموزج إحصائياً أي لا تختلف عن الصفر .

-٢- تحليل الإرتباطات الذاتية للبواقي ، α وبطرقتين هما :

-٢- تحليل الارتباطات الذاتية للبواقي a وبطريقتين هما :

أ-الاختبار الإحصائي Q (Box and Pierce) والذي يختبر معنوية معاملات الارتباط الذاتي، وذلك لاختصار فرضية العدم الآتية:

$$H_0 = P_1 = P_2 = \dots = P_n = 0$$

معتمدين على الإرتباطات الذاتية للبواقي ، أما الصيغة الرياضية لاحصاء الاختيار (Q) يتم

: (A.C. Harvey, 1984) التعبير عنها بالمعادلة الآتية

$$Q_K = n(n+2) \sum_{k=1}^K \frac{1}{n-k} r_k^2(\hat{a})$$

حيث أن:

K : تمثل عدد معاملات الارتباط الذاتي المستخدمة

ن : هي عدد المشاهدات المتاحة بعد سكون السلسلة

$r_k^2(\hat{a})$: معاملات الارتباط الذاتي للبواقي

حيث يتم حساب X_2 لهذا التموج عند الفجوات الزمنية المختلفة ، ونقارنها بقيمتها الدولية قيمة (Box and Pierce).

بـ-الطريقة الثانية هي التي تعتمد فيها على حدود الثقة للإرتباطات الذاتية للبواقي المقدرة (٩١) والتي يجب أن تقع داخل فترة الثقة٪٩٥ ، فإذا تحقق ذلك فهذا يدل على أن البواقي متوزع شوائياً وأن التمودج يقدم تمثيلاً واهياً ويمكن استخدامه للتنبؤ وأن الإرتباطات الدالة

للباقي توزع طبيعياً بوسط حسابي صفر وتبين $\left(\frac{1}{n}\right)$ (طعمية ٢٠١٢) .

٤- التقويم:

بعد تحديد النموذج الملائم من خلال مراحل التشخيص والتقدير وفحص ملائمة النموذج يتم استخدامه في التقويم المستقبلية للظاهرة محل الدراسة ، ويمكننا استخدام التقويم

بنقطة أو بفترة من خلال التعويض في نموذج ARIMA عن قيمة المعلمة $\beta_0 + \beta_1 f$.

المرحلة الرابعة: التعويض في معادلة الانحدار:

يتم التعويض عن قيم $\beta_0 + \beta_1 f$ التي تم تحديدها بنموذج السلسل الزمنية $AR(1)$ ، وإيجاد القيم التقويمية باستخدام تحليل الانحدار.

المرحلة الخامسة:قياس دقة التقويم لنموذج السلسل الزمنية المركب :

الخطأ يعبر عن العوامل التي لا يمكن شرحها بإستخدام التغيرات النمطية أو المنتظمة في السلسلة ، وكلما كانت الأخطاء صغيرة زادت دقتنا على التقويم والعكس صحيح (هذا كانت قيم التقويم قريبة من القيم الفعلية يمكن القول أن دقة التقويم عالية وأن خطأ التقويم منخفض) .

إذا افترضنا أن قيمة الظاهرة موضوع الدراسة عند الزمن t هي y_t وأن التقويم بالظاهرة عند الزمن t هي \hat{y}_t فإن الخطأ في التقويم عند الزمن t يعرف كالتالي :

$$\hat{e}_t = Y_t - \hat{Y}_t$$

ويمثل أفضل تقويم بأنه التقويم الذي يؤدي إلى خطأ أقل ، والخطأ المرتبط بعملية التقويم يمكن أن يأتي من عدة مصادر مختلفة أهمها :

١- أخطاء في نقل وتسجيل البيانات .

٢- أخطاء في تقدير معالم الإنحدار تساهم بجزء في خطأ التقويم ، حيث أن قيم المعالم المقدرة صيارة عن متغيرات عشوائية من الممكن أن تتحرف عن قيم المعالم الحقيقة .

٣- أخطاء التحيز (عدم تضمين التقويم للمتغيرات الصحيحة المؤثرة في عملية التقويم) .

٤- الأخطاء العشوائية التي لا يمكن تفسيرها بواسطة النموذج المستخدم ، نتيجة الطبيعة العشوائية لعملية الخطأ المضاف لنموذج الإنحدار الخطى تكون كفيلة بإن تجعل التقويمات تتحرف عن القيم الحقيقة حتى ولو كان توصيف النموذج صحيحاً .

٥- في حالة التقويم Exante Forcasting تولد الأخطاء عند التقويم بقيم المتغيرات التفسيرية خلال فترة التقويم .

ويعتمد الإحصائي أو متعدد القرارات بصفة عامة على اختيار إسلوب التقويم المناسب على

بعض المعايير أو العوامل العامة أهمها ما يلى (شعرأوى، ٢٠٠٥) :

- ١- تصفير حجم أخطاء التنبؤ.
 - ٢- نوعية التنبؤ المطلوب ، هل التنبؤ بمقابلة هنا قد يكون استخدام أحد الامثلية أو التماذج البسيطة كافياً ، أم لا التنبؤ لفترة ففي مثل هذه الحالة لابد من استخدام إسلوب تنبؤ حديث وأكثر دقة .
 - ٣- عدد المشاهدات المتاحة .
 - ٤- تكاليف إسلوب التنبؤ ومدى توافر البرامج الإحصائية ذات الصلة .
 - ٥- سهولة العمليات الإحصائية والحسائية الضرورية وفهم إسلوب التنبؤ المستخدم .
 - ٦- مدى تحقق الفروض النظرية التي يعتمد عليها إسلوب أو نموذج التنبؤ المناسب .
- ومن أهم المعايير الإحصائية المستخدمة لقياس دقة التنبؤ ما يلى (العباسي ، ٢٠٠٤) :
- ١- متوسط مربعات الأخطاء

$$MSE = \frac{\sum_{i=1}^n e_i^2}{n}$$

٢- المتوسط المطلق للأخطاء

$$MAE = \frac{\sum_{i=1}^n |e_i|}{n}$$

٣- المتوسط النسبي للأخطاء المعلقة

$$MRE = \frac{\sum_{i=1}^n \left| \frac{e_i}{Y_i} \right|}{n} * 100$$

المبحث الخامس

التطبيق العملي لنمادج السلاسل الزمنية المركبة

تم تطبيق نموذج السلاسل الزمنية المركبة مع تحليل الانحدار والشبكات العصبية من خلال المرور بالمراحل التالية :

المرحلة الأولى: تم تقدير نموذج الانحدار المتعدد :

قمنا بإجراء تحليل الانحدار المتعدد لمتغيرات الدراسة بطريقة Stepwise ، باستخدام برنامج SPSS على البيانات التي تم تجميعها من مصادرها المختلفة. وتم تحليل البيانات بتوسيع التوصل لعدة نماذج، وتمت المقارنة بين النماذج المختلفة للوصول إلى أنساب نموذج على أساس قيمة F (٢٨٤٦,٩)، ديرين واثسون D. (٢,٦٨)، الخطأ المعياري S.E (١٥٧,٧)، معامل التحديد R^2 (٠,٩٩)، وتم التوصل لأفضل معادلة انحدار.

ولقد تم استخدام اختبار F لمعرفة معنوية النموذج ، واختبار T لمعرفة مدى معنوية معاملات المتغيرات المستقلة بالإضافة إلى تحديد قيمة معامل التحديد ، ليوضح القوة التفسيرية للنموذج وقدرته على التنبؤ.

وكشفت نتائج تحليل الانحدار بطريقة stepwise عن ظهور المتغيرات :

X2 متوسط دخل الفرد ، X7 الوداع المصرفي ، X9 الاستثمار المحلي ، X11 عدد المتعلمين، X12 التضخم ، ذات قدرة تفسيرية للطلب على التأمين التعاوني، والتي تظهر في النموذج الآتي :-

$$y = 1213.5 - 0.048X_1 - 0.006X_2 - 281X_3 + 0.026X_4 - 6X_5 - 0.006X_6 + e$$

المرحلة الثانية: تقدير الأخطاء ei بنموذج الشبكات العصبية خلال فترة الدراسة (١٩٩٥-٢٠١٤).

لقد استخدم الباحث الشبكة العصبية ذات الانتشار للخلف ، والتي تتكون من ثلاثة طبقات هي : طبقة المدخلات، الطبقة المخفية ، طبقة المخرجات، ولتحديد التصميم الأولي للشبكة العصبية الاصطناعية يوضحها الباحث في الجدول التالي :

جدول (٧)

البيانات الأولية للشبكة العصبية

الشبكات العصبية	البيان
٣	عدد الحلقات
٥	عدد خلايا طبقة المدخلات

١	عدد خلايا طبقة المخرجات
١	عدد الطبقات المخفية
٢١	عدد خلايا كل طبقة من الطبقات المخفية
١ ، ٠	معدل التعلم
٠ ، ٦	معدل الثبات
٩٩٨٤٥	عدد المحاولات أو الدورات
٣١٠	معيار إنتهاء التدريب
١٠ ، ٨	MSE متوسط الخطأ عند بداية التدريب
٠ ، ٠٠٤٣	MSE متوسط الخطأ عند الإنتهاء من التدريب

مكونات الشبكة العصبية :

- عدد طبقات الشبكة : يساوي ثلات طبقات من النيورونات (المدخلات - المخفية - المخرجات) ، أي يساوي طبقتين من الأوزان ، فقد أثبتت البحوث في هذا المجال أن هذا الخيار كافٍ في كثير من الأحيان لحل مسائل التنبؤ بما فيها هذه المسالة .
- طبقة المدخلات: يتحدد عدد النيورونات بهذه الطبقة بناءً على عدد المتغيرات الداخلية ، وبالتالي تحتوي طبقة المدخلات على ٥ نيورون في الشبكة طبقاً لعدد المتغيرات الداخلية (المتغيرات الأكثر تأثيراً على أقساط التأمين التعاوني) ولقد تم تحويلها إلى قيم معيارية باستخدام دالة التوزيع الطبيعي ، وهذه القيمة المعيارية تتراوح ما بين الصفر والواحد ، وذلك لتوحيد وحدات القياس وتتجنب القيم المتطرفة بالمتغيرات .
- الطبقة المخفية : يطلق عليها اسم الشريحة المخبأة وهي المسئولة عن استخراج العلاقات بين المدخلات (المتغيرات المستقلة) وبين المخرجات (الطلب على التأمين) ، يفترض إلا يكون كبيراً بشكل زائد كي لا يكون التعلم خاطئاً ، وستكتفي بطبقة واحدة حيث أنها تصلح لمعظم التطبيقات (Rao And Rao, 1995) أما عن عدد النيورونات بها فقد تم تجربة الشبكة مع أعداد مختلفة من النيورونات وكان أفضل أداء للشبكة عند ٢١ نيورون .
- طبقة المخرجات: عبارة عن مخرجات الشبكة وتمثل في إجمالي أقساط التأمين في السوق السعودي ، وهذه الطبقة تحتوي على نيورون واحد فقط وأخذ قيمة محددة ، تمثل قيمة الطلب على تأمين الحريق بالسوق السعودي ، وذلك في شبكة كل المتغيرات وشبكة أفضل المتغيرات .

- استخدمنا نورنر انحياز (نورنات الواحد أي نورون مدخلة واحد) : أي يستخدمنا نورون مع المدخلات وأخر مع المخفية ، من أجل تعديل اتجاه التعليم ، وهذا يساعد على دقة توفيق البيانات .

تدريب الشبكة :

تم تدريب الشبكات العصبية وذلك بقسم البيانات إلى مجموعتين، المجموعة الأولى تحتوى على ٢٠ مشاهدة (الفترة من ١٩٩٥ إلى ٢٠١١) لتدريب الشبكة Training والمجموعة الثانية تحتوى على ثلاثة مشاهدات (الفترة من ٢٠١٤ إلى ٢٠١٢) وذلك لاختبار أداء الشبكة Testing . ولقد تم تدريب الشبكة (تحديد قيم الأوزان) باستخدام برنامج Matlab2009 عند معدل تعلم ١٠٠ ، ودالة هدف (معيار انتهاء التدريب)^٦ <10 MSE(Mean Square Error) وهو يعكس مقدار الخطأ (الفرق بين القيم الحقيقية والقيم التقديرية) ، وعندما بدأ التدريب كان متوسط الخطأ يساوي ٨٠٠،٨ وتوقفت عملية التدريب قبل الوصول لقيمة المعيار المحدد لها ، وذلك عند عدد دورات epoch مساوي ٩٩٨٥٤ دورة . وهو عدم ملاحظة أي تغير في متوسط الخطأ ، حيث يلاحظ أن المعيار يستمر في الانخفاض إلى أن يصل إلى حد له ، وذلك يعني أن الشبكة لن تتعلم أكثر مما تعلمت أو أن مقدار التعلم الإضافي قد يكون ضئيلاً ، ويستقر التدريب عندما يبلغ MSE قيمة ٠٠٠٠٤٢ .

من هنا فإن الشبكة العصبية تدربت بنسبة ١٠٠٪ بشكل صحيح، وهذا دلالة على أن الشبكة تعلمت بقدر كاف وبالنالي من الممكن جعلها قادراً بمخرجات لحالات جديدة .

تحديد قيم الخطأ e_t للشبكة العصبية :

في مرحلة الانتشار العكسي للخطأ بدءاً من طبقة المخرجات يتم مقارنة كل خرج y_t مع الخرج المرغوب به المقابل وهذا يعطى الخطأ لوحدة الخرج \hat{Y}_t (القيم المقدرة والقيم الفعلية) ، بعد ذلك يتم حساب مقدار الخطأ e_t بهدف توزيعه من وحدات الخرج بشكل تراجمي إلى كل وحدة من وحدات الطبقة المخفية (أي أن الخطأ يتم توزيعه بين طبقة المخرجات إلى الطبقة المخفية أي بطريقة عكسي ولذلك يطلق على هذا الأسلوب اسم الانتشار العكسي / الخلفي) . ومن ثم بشكل مماثل يتم حساب مقدار الخطأ e_t المرتبط بوحدات الطبقة المخفية Z_t ، ثم توزيعه على وحدات طبقة المدخلات (عبد العال ، ٢٠٠٤) .

وبالتالي تم تحديد الخطأ ، باستخدام العلاقة التالية :

$$\hat{Y}_t - e_t = Y_t$$

حيث أن:

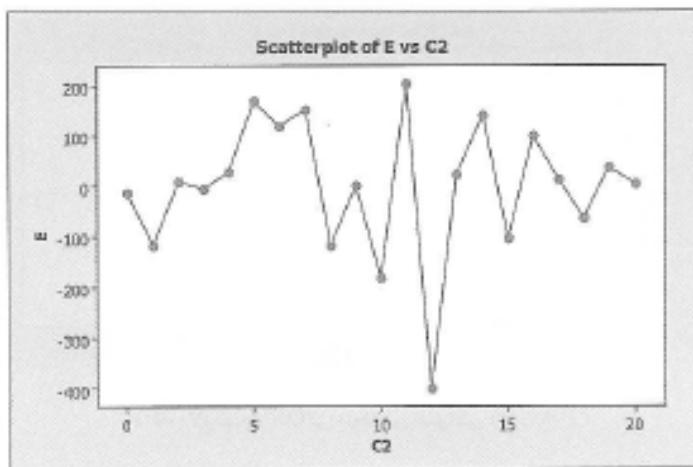
المرحلة الثالثة: التبؤ بالإخطاء باستخدام نموذج السلسلة الزمنية:
لقد أخذت معادلة الأخطاء باستخدام نموذج السلسلة الزمنية (نموذج AR₍₁₎) وصيغته
الرياضية كالتالي:

$$e_t = m + fe_{t-1} + at$$

حيث تم بناء النموذج الملائم للإخطاء من خلال تطبيق الأربع خطوات لنموذج Jenkins & Box وهي تحديد وتوصيف النموذج وتقدير المعالم وإختبار صلاحية النموذج والتباو:-
أولاً: تحديد وتوصيف النموذج:

تم رسم الشكل البياني لسلسلة البواقي من الفترة ١٩٩٥ - ٢٠١٤ وتقسيم السلسلة الى
نصفين وحساب المتوسط والتباين وأتضح عدم سكون السلسلة وللتغلب على هذه المشكلة تم
إجراء العمليات التحويلية اللازمة فتم ثبيت المتوسط عن طريق الفروق ΔZ حتى وصلنا الى
سكون السلسلة بعد الفرق الأول كما يوضحه الشكل الثاني:
شكل رقم (٣)

سلسلة فروق البواقي تصافي الانقسام

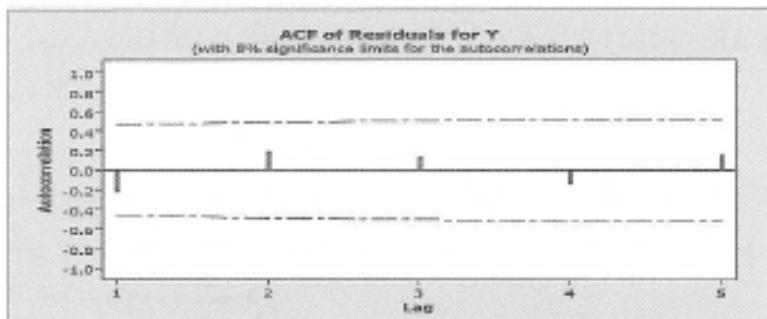


وتم إختبار النموذج الملائم لوصف السلسلة وذلك بمعرفة دالة الإرتباط الذاتي ACF ودالة
الإرتباط الذاتي الجزئي PACF وقد تم حساب الدالتين باستخدام حزمة البرامج الجاهزة
SPSS كما في الأشكال الآتية:-

١- دالة الإرتباط الذاتي :

الغرض الأساسي من هذه الدالة هو التأكيد من سكون السلسلة ، وهو يقيس درجة قوة العلاقة
الخطية عند الفجوة K بين X_t و X_{t-K} والشكل التالي يوضح ذلك :-

شكل رقم (٤)



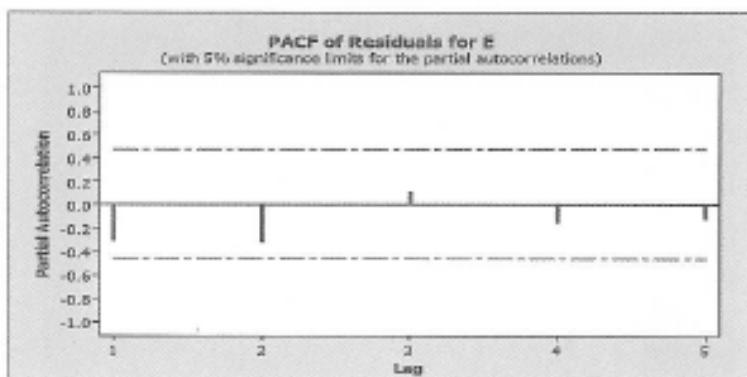
دالة الارتباط الذاتي (ACF) للبواقي

- دالة الارتباط الذاتي الجزئي:

الفرض الأساسي لهذه الدالة هو تحديد عدد المعلمات الواجب استخدامها في النموذج ،

وهيما يلى شكل يوضح دالة الارتباط الذاتي الجزئي لفروق الأولى :-

شكل رقم (٥)



دالة الارتباط الذاتي الجزئي للبواقي (PACF)

واعتماداً على دالة الارتباط الجزئي ، تم تجربة عدة نماذج للإنحدار الذاتي والمتوسطات المتحركة حيث أتضح من الرسوم البيانية والحسابات السابقة أن دالة PACF تصل إلى الصفر بعد فجوة زمنية واحدة ، وبالتالي تصنف الدالة نموذج إنحدار ذاتي من الرتبة الأولى AR₍₁₎ تولدت من بيانات فيها حد الخطأ مرتبط ذاتياً مع بعض ، عدد معلمات النموذج معلمة واحدة وهي تعادل رتبته ، وهو ما يناسب نموذج الإنحدار الذاتي بفروق أولى (١،١،٠)

ثانياً : مرحلة تقدير المعامل :

في هذه المرحلة تم تقدير معالم النموذج بطريقة المربعات الصغرى ويستخدم البرنامج الإحصائي الجاهز MINATIB، حيث ان طريقة المربعات الصغرى أعطت تقديرات مناسبة للمعلمة f وكانت تقدير قيمة المعلمة $\Phi = -0.699$ ، وهي تحقق شرط السكون :

$$\text{وهو أن } |f| > 1$$

وبالتالي يمكن كتابة نموذج الانحدار الذاتي AR_(1,1) كالتالي :-

$$\nabla e_t = m + f \nabla e_{t-1} + a_t$$

$$e_t - e_{t-1} = m + f(e_{t-1} - e_{t-2}) + a_t$$

$$e_t = m + e_{t-1} + fe_{t-1} - fe_{t-2} + a_t$$

$$e_t = m + (1+f)e_{t-1} - fe_{t-2} + a_t$$

$$e_t = (1-0.699)e_{t-1} + 0.699e_{t-2} + a_t$$

حيث ان: m : الثابت وهذا غير معنوي

e_{t-2}, e_{t-1} : هي القيم السابقة لسلسلة الباقي

a_t : الخطأ العشوائي

ثالثاً : هو متغير عشوائي يتبع التوزيع الطبيعي بمتوسط يساوى الصفر وتبانة ثابت

ثلاثاً : اختبار صلاحية النموذج «فحص النموذج»

هناك عدة طرق لاختبار مدى ملائمة النموذج للتبيؤ ياجمالى أقسام التأمين :

١- استخدام اختبار الإحصائي (Q)

تم استخدام اختبار Box-Pierce لتحديد مدى ملائمة النموذج المقترن للتبيؤ من خلال

استخدام اختبار الإحصائي (Q) باستخدام البرنامج الجاهز Minitab كما هو موضح في

الجدول التالي:

جدول رقم (٧)

حساب قيمة إحصاء Box-Pierce

Lag	12 ($d_p - 10$)
Q	7.5
$X^2_{\text{جدولية}}$	
P. Value	0.679

وبمقارنة Q المحسوبة بالجدولية عند مستوى معنوي ١٪ نجد ان القيمة المحسوبة اقل من

الجدولية لاظهار لها ، وهذا يدل على أن النماذج المقترحة لوصف السلسلة ملائمة ، مما يعني أن النموذج يمكن استخدامه للتنبؤ بالمشاهدات في المستقبل .

٢- استخدام اختبار P.Value :

نلاحظ أن قيمة P.Value المحسوبة عند الفجوة الزمنية ١٢ وهي أكبر من ٠.٥ ، مما يدل على جودة النموذج

٣- اختبار الباقي :

يمكن الحكم على مدى ملائمة النموذج من خلال تحليل الباقي الذي يشترط لقبول النموذج في التنبؤ ان تكون له متغيرات عشوائية وان تكون غير مرتبطة بمتغيرات النموذج $Z_{t-1}, Z_{t-2}, \dots, Z_{t-n}$ وبالتحليل نجد ان معاملات الإرتباط الذاتي المقدرة للباقي تقع داخل فترة الثقة ٩٥٪ وهو مؤشر يدل على أن الباقي هي متغيرات عشوائية، وبالتالي يدل على ملائمة النموذج .

٤- اختبار ثيل Theil :

كلما اقتربت قيمة ثيل من الصفر كلما دل على دقة النموذج للتنبؤ، وبالتحليل وجدنا ان قيمة ثيل تقترب من الصفر، حيث بلغت ١٢٪ ، فيدل على قدرة النموذج المالية من التنبؤ.

رابعاً، التنبؤ:

تعتبر عملية التزلز المرحلة الأخيرة في نموذج السلسلة الزمنية الخاصة لصافي الأقساط، حيث يتم إيجاد القيم التنبؤية للخطأ ثم يتم التعويض في معادلة الانحدار عن الفترة من ٢٠١٥ إلى ٢٠١٩ نحصل على النتائج للقيم التنبؤية لصافي الأقساط ، والجدول الثاني يوضح نتائج التنبؤ للخطأ خلال ٢٠١٥ إلى ٢٠١٩ :

جدول رقم(٨)

القيم التنبؤية للخطأ

السنة	٢٠١٩	٢٠١٨	٢٠١٧	٢٠١٦	٢٠١٥
القيم التنبؤية للخطأ	١,٢٢	٩,٩٠	٦,٠١	١١,٦	١٢,٦

المرحلة الرابعة: في المرحلة السابقة تم تقدير قيم الأخطاء ، وهنا يتم تقدير القيم الاتجاهية للمتغيرات الدالة في نموذج الانحدار، وبالتالي يتم التعويض في معادلة الانحدار عن قيم et المستقبلية والتي تم تحديدها بنموذج السلسلة الزمنية AR_{t+1} ، والقيم الاتجاهية للمتغيرات الدالة في نموذج الانحدار وهي X_2 متوسط دخل الفرد ، X_7 الودائع المصرفية ، X_9 الاستثمار المحلي ، X_1 عدد المتعلمين ، X_2 التضخم ، ونحصل على القيم التنبؤية للمتغير

التابع (اجمالى الأقساط على مستوى السوق ككل) من خلال المعادلة التالية :

$$y = 1213.5 - 0.048X_1 - 0.026X_2 - 0.006X_3 - 281X_4 + e$$

فيكون التتبؤ بإقسامات التأمين المكتبة على مستوى السوق ككل كما يلي :

جدول رقم (٤)

التتبؤ بتصنيف أقسام التأمين المكتبة

السنة	القيمة التنبؤية لقسام الأقساط المكتبة	٢٠١٩	٢٠١٨	٢٠١٧	٢٠١٦	٢٠١٥
٢١٤٧٤	٢٠٦٣٤	١٩٧٩٥	١٨٩٥٧	١٨١١٨		

المرحلة الخامسة : إختبار مدى قدرة التموذج على التتبؤ :

يتم ذلك بحساب المقاييس التالية والتي تعتمد على الأخطاء العشوائية الناتجة من التموذج :

١- متوسط مربعات الأخطاء

$$MSE = \frac{\sum_{i=1}^n e_i^2}{n} = 0.023$$

-٢- المتوسط المطلق للأخطاء

$$MAE = \frac{\sum_{i=1}^n |e_i|}{n} = 0.0$$

-٣- المتوسط النسبي للأخطاء المطلقة

$$MRE = \frac{\sum_{i=1}^n \left| \frac{e_i}{Y_i} \right|}{n} * 100 = 3.1\%$$

-٤- معامل التحديد

$$r^2 = 1 - \frac{n.MSE}{\sum (y_i - \bar{y})^2} = 0.8$$

يبين من المقاييس السابقة أن الثلاث مقاييس الأولى كلها تقترب من الصفر بما يفيد بأمثلية النموذج في تفسير التغيرات التي تحدث في المتغير التابع (حد الاحتفاظ)، ونلاحظ كذلك ارتفاع قيمة معامل التحديد بما يفيد أن المتغيرات المستقلة تفسر ٩٨٪ من التغير في المتغير التابع، وهي نسبة عالية مما يدل على وجود جودة توظيف عالية للنموذج، والنسبة الباقية ترجع للتغيرات العشوائية.

النتائج والتوصيات والمراجع

أولاً ، النتائج :

- ١- يتميز سوق التأمين السعودي بأنه سوق التأمينات العامة حيث تشكل أقساط التأمينات العامة ما نسبته ٤٢,٥٪ من إجمالي أقساط التأمين الكلية لعام ٢٠١٤ وهو يعود إلى التأمين الإجباري كالتأمين الإلزامي للمركبات والذي يمثل ٢٢,١٪ ، كما يبلغ التأمين الصحي ٥٣,٢٪ من إجمالي السوق السعودي، بينما تشكل أقساط تأمينات الحماية والادخار (الحياة) ما نسبته ٢,٤٪ من إجمالي أقساط التأمين الكلية بالسوق السعودي.
- ٢- يؤدي استخدام نموذج السلسل الزمنية المتدمجة مع تحليل الانحدار مع الشبكات العصبية في التنبؤ بصاصي الأقساط المكتب بها ، تحقيق الفوائد التالية :
 - تقليل نسبة الخطأ في التنبؤ المقترن .
 - زيادة الدرجة التفسيرية للتنبؤ وخصوصاً لو كان معامل التحديد في التنبؤ البسيط ليس له القدرة العالية على تفسير النتائج والتعبير عنها.
 - الحصول على تقدیرات تتمتع بالكفاءة مما تؤدي إلى الحصول على تنبؤ كفء.
 - مراعاة التباين في درجة الخطأ الناتجة عن الاختلافات في سنوات تجميع البيانات والاختلافات بين المناطق الجغرافية.
- ٣- كشفت نتائج تحليل الانحدار بطريقة stepwise عن ظهور المتغيرات التالية المؤثرة على صافي الأقساط وهي : X2 متوسط دخل الفرد ، X7 الودائع المصرفية ، X9 الاستثمار المحلي ، X11 عدد المتعلمين ، X12 التضخم .
- ٤- تأخذ معادلة الانحدار المتعدد لصافي الأقساط الشكل التالي :-

$$y = 1213.5 - 0.048X_1 - 0.006X_2 - 281X_3 + 0.026X_4 - 3.6X_5 + e$$

من معادلة الانحدار نستنتج ما يلي:

- أ- توجد علاقة عكسية بين الطلب على التأمين ومتوسط دخل الفرد X2 ، الاستثمار المحلي X9 عدد المتعلمين X11 ، التضخم X12 .
 - ب- توجد علاقة طردية وهي علاقة منطقية بين الطلب على التأمين والائتمان المصرفي X6 .
 - ٥- تم تقدیر نموذج الانحدار الذاتي للبواقي $AR_{(1)}$ ، وتأخذ الشكل التالي :
- $$e_i = at + 0.699 + 0.699e_{i-1}$$
- ٦- تم دمج نموذج السلسل الزمنية $AR_{(1)}$ مع معادلة الانحدار عن قيم e_i التي تم تحديدها،

وإيجاد القيم التنبؤية لصادرات التأمين التعاوني على مستوى السوق ككل كما يلي :

السنة	القيمة التنبؤية لصادرات التأمين التعاوني	القيمة الفعلية لصادرات التأمين التعاوني				
السنة	٢٠١٩	٢٠١٨	٢٠١٧	٢٠١٦	٢٠١٥	٢٠١٤
	٢١٤٧٤	٢٠٦٣٤	١٩٧٩٥	١٨٩٥٧	١٨١١٨	١٨٣٧٤

٧- نلاحظ من مقاييس دقة التنبؤ أن نموذج السلسل الزمنية المركبة ، يهد الأفضل والأكثر ملائمة للبيانات من حيث الدقة والتباين، وبالتالي ثبت أفضلية أسلوب السلسل الزمنية مع تحليل الإنحدار مع الشبكات العصبية .

ثانياً : التوصيات :

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة، يمكن أن نقدم بعض التوصيات المقترحة والتي يمكن أن تساهم في تعميم الطلب على التأمين بالسوق التأميني السعودي، وهي كما يلى:

١- المساهمة الجادة والفعالة من جانب شركات التأمين لخلق وتشييد الوعي التأميني لدى كافة المؤمن لهم، وذلك عن طريق رصد مبالغ أكبر لحملات الدعاية والإعلان .

٢- وضع إطار عام مقترن لإستراتيجية صناعة التأمين في السعودية وذلك من خلال دمج شركات التأمين الصغيرة مع بعضها لتكوين كيانات كبيرة لها مقومات المنافسة مع الشركات العالمية ، وتقديم منتجات جديدة تراعي أثر التضخم وانخفاض القيمة الحقيقية لبلوغ التأمين عند استحقاقه.

٣- طبقاً لنتائج الدراسة التطبيقية للنموذج الإحصائي المقترن يرى الباحث تقديم التوصيات التالية:

- يجب استخدام نموذج السلسلة الزمنية المتدمجة مع تحليل الإنحدار في التنبؤ بأساطير التأمين المكتب فيها ، لأنها تؤدي إلى الوصول إلى تنبؤات قريبة جداً من القيم الفعلية .

- يجب اختيار النموذج الإحصائي كل فترة زمنية مناسبة وإعادة تقديره اعتماداً على بيانات سلسلة زمنية أحدث للتأكد من ملائمتها مستقبلاً.

٤- الاعتماد على المحددات التالية في تحديد الأقساط المكتب فيها والمحفظ بها : X2 متوسط دخل الفرد ، X7 الودائع المصرفية ، X9 الاستثمار المحلي ، X11 عدد المعلمات ، X12 التضخم ، وهي ذات قدرة تفسيرية عالية للطلب على التأمين التعاوني .

ثالثاً ، المراجع :

أولاً ، المراجع العربية :

- ١- الشاعر، ياسر عبد الرحيم ، "الدمج الإحصائي لإسلوبين تحليل الإنحدار وتحليل السلسل الزمنية ، دراسة تطبيقية" ، رسالة ماجستير ، كلية التجارة ، جامعة طنطا ، قسم الاحصاء والتأمين ، ٢٠١٠.
- ٢- العباسى ، عبد الحميد محمد ، «المقارنة بين استخدام الشبكات العصبية وساريما للتبيؤ بأعداد الوقايات الشهرية الناتجة عن حوادث المرور بالكويت» ، جامعة الكويت ، المجلة العربية للعلوم الإدارية ، المجلد ١١ ، العدد الثالث ، ٢٠٠٤.
- ٣- العلاونة ، رانيا زيدان ، إدارة مخاطر التأمين التعاوني الإسلامي ، الملتقى الثالث للتأمين التعاوني ، الهيئة الإسلامية العالمية ، ٢٠١١.
- ٤- شعراوى ، سمير مصطفى ، «مقدمة في التحليل الحديث للسلسل الزمنية » ، معهد الدراسات والبحوث الإحصائية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥.
- ٥- شهاب الدين ، محمد مصطفى ، «طرق دمج المصنفات الفردية في تحليل التمايز » ، رسالة دكتوراه ، كلية التجارة - قسم الإحصاء والتآمين ، جامعة المنصورة ، ٢٠٠٧.
- ٦- طلعة ، سعدية عبد الكريم ، «استخدام تحليل السلسل الزمنية للتبيؤ بإعداد المصايبين بالأورام الخبيثة في محافظة الأنبار » ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية ، المجلد ٤ ، العدد ١٢ ، ٢٠١٢.
- ٧- فاندل ، والنر ، السلسل الزمنية من الوجهة التطبيقية ونماذج بوكس جنكنز ، تعریف «د. عبد المرضی حامد ، دار المريخ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٢.
- ٨- قزعاط ، أسلیل جميل ، "تحليل المؤامل المؤدية إلى ضعف نمو قطاع التأمين واستثماراته في فلسطين (دراسة تطبيقية على شركات التأمين المدرجة في سوق فلسطين للأوراق المالية)" ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية - غزة ، كلية التجارة قسم إدارة الأعمال ، ٢٠٠٩.
- ٩- عاشور ، سمير ، أبو الفتوح ، سامية ، "العرض والتحليل الإحصائي باستخدام SPSSwin "الجزء الثاني" ، الإحصاء التطبيقي المتقدم ، معهد الدراسات والبحوث الإحصائية - جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥ .
- ١٠- عبد الحميد ، هشام السيد ، «نموذج إحصائي مقترن لتقدير الطلب على تأمينات الحياة بالتطبيق على شركات التأمين في مصر» ، رسالة ماجستير ، كلية التجارة ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٢.

- ١١- عبد المحمدي شاظم عبد الله، «استخدام نماذج السلسل الزمنية الموسمية للتبيؤ بإستهلاك الطاقة الكهربائية في مدينة الفوجة»، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد ٤، العدد ١١، ٢٠٠٧.
- ١٢- عبد العال ، محدث محمد ،«الشبكات العصبية وتحليلات إدارة الأعمال»، جامعة عين شمس، كلية التجارة، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، العدد الأول، ٢٠٠٤.
- ١٣- عبد اللطيف ، أحمد السيد ،«تقدير دالة الطلب على تأمين الحياة في مصر»، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، العدد الثاني، الجزء الأول، كلية التجارة، جامعة عين شمس، ٢٠٠٨
- ١٤- عطية ، عبد القادر محمد ،“طرق قياس العلاقات الاقتصادية ”، الإسكندرية، دار الجامعات المصرية ، ٢٠٠٠.
- ١٥- نصیر ، عاشور فرج ،«استخدام الشبكات العصبية للتبيؤ بالطلب على الطاقة الكهربائية بالتطبيق على الشركة العامة للكهرباء بالجماهيرية الليبية »، رسالة ماجستير ، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية ، المعهد القومي للإدارة العليا ، قسم الحاسوب الآلي ونظم المعلومات ، ٢٠٠٢ .

ثانياً، التقارير:

- التقارير السنوية الصادرة من مؤسسة النقد العربي السعودي .
- الكتاب الإحصائي السنوي لمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات ، وزارة الاقتصاد والتخطيط بالسعودية .

ثالثاً: المراجع الأجنبية :

- 1- Browne, Mark J. and Jaewook Chung, "International Property-Liability Insurance Consumption". Journal of Risk and Insurance. Vol. 67 . 2005.
- 2- Douglas W. Elmendorf ."An Analysis of Health Insurance Premiums Under the Patient Protection and Affordable Care Act". Congressional Budget Office.2009.
- 3- Donghui Li1. & Fariborz Moshirian1. and Pascal Nguyen1. The Demand for Life Insurance in OECD Countries " Journal of Risk and Insurance " Vol. 74, Issue 3, September 2007.

- 4- Esho. N., A. Kirievsky, D. Ward, and Zurbruegg, R" Law and the Determinants of Property-Casualty Insurance". Journal of Risk and Insurance. Vol .71. No.2. 2004.
- 5- Hsin-yu tseng. "Increases in Risk and the Demand for insurance. Evidence from the health and retirement study". December 2004.
- 6- Leemore Dafny and Jonathan Gruber & Christopher Ody" More Insurers Lower Premiums: Evidence from Initial Pricing in the Health Insurance Marketplaces , Economics Seminar and the Health Economics Workshop at the University of Chicago. 2014.
- 7- Li. D., Moshirian. F., Nguyen. P., and Wee. T.. "The Demand for Life Insurance in OECD Countries". Journal of Risk and Insurance. Vol. 74. No. 3. 2007.
- 8- Ma. Y. L., and Pope. N. Determinants of International Insurers Participation in Foreign Non-Life Markets. Journal of Risk and Insurance. Vol. 70. No. 2. 2003.
- 9- Regan L. and Hur Y. On the Corporate Demand for Insurance: the Case of Korean Nonfinancial Firms Journal of Risk and Insurance.2007.
- 10- Swiss Reinsurance Co. , "World insurance in 2009" Sigma. No. 2.2010.
- 11- Helmut LuTkepol . Markus Kratzig, "Applied time series econometrics". London.Cambridge Univ. press. 2009.
- 12- Rueys. Tsay, "analysis of financial time series". Canda. John Wiley sons. inc.. 2005.
- 13- Peter J. Brockwell Richard A. Daves, "Introduction to time series and forecasting". Springer. 2002.
- 14- Margaret Brown. "Modeling and forcecasting in insurance management". A guide to insurance management edited by: Stephen Diacon. Macmillan. 1996.

15- Subir Sen." An Analysis of Life Insurance Demand Determinants for Selected Asian Economies" working PaPer . madras School off Economics. September 2008.



التربية



جامعة المذاهب

دور المناهج الجامعية في تنمية بعض المهارات الحياتية لدى طالبات جامعة الملك فيصل

د . هياء عبد الله داود الداود
أستاذ مساعد المناهج وطرق التدريس
كلية التربية ، جامعة الملك فيصل

د. هنال محمد أمين خليل
أستاذ مساعد المناهج وطرق التدريس
كلية التربية - جامعة المأذن فيصل

المـلخص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى مراعاة المناهج الجامعية للمهارات الحياتية، ووضع قائمة بالمهارات المناسبة لطلابات الجامعة، وتحقيق تصور مقتراح لإكسابهن تلك المهارات وانعكاس ذلك على اتجاهاتهن نحو التعليم الجامعي تبعاً لتغير المستوى الدراسي، وتكونت عينة الدراسة الأساسية من (٦٥) طالبة من طلابات الفرق الأربع بكلية التربية، جامعة الملك فيصل، للعام الجامعي ١٤٣٤ / ٢٢ـهـ. وتمثلت أدوات الدراسة في ثلاثة المهارات الحياتية، ومقاييس المهارات الحياتية، ومقاييس الاتجاه نحو التعليم الجامعي، ودليل تقييم المهارات الحياتية في ضوء التصور المقتراح. وتوصلت النتائج إلى: أن المهارات الحياتية المناسبة لطلابات الجامعة تمثلت في تسعة محاور أساسية، شملت مهارات: عمليات العلم، وحل المشكلات، واتخاذ القرار، والسلامة والأمان، والتواصل والاتصال، وتوظيف التقنية والتكنولوجيا، والقيادة، وإدارة الذات، وإدارة الوقت، تضمنت المحاور (٧٢) مفردة. وأن امتلاك عينة الدراسة للمهارات الحياتية بنسبة فوق المتوسطة، ولم تصل إلى نسبة التمكّن ٨٠٪ سوى مفردة (التمكن من ممارسة العمل ضمن الفريق الواحد) في محور مهارات القيادة وحصلت على نسبة (٨١، ٨)، ومفردة (القدرة على الاستجابة الوعائية لما يتم في الحوار) في محور مهارات التواصل والاتصال وحصلت على نسبة (٨٠) وقاربت مفردة (استخدام التواصل اللفظي وغير اللفظي) في محور مهارات التواصل والاتصال من هذه النسبة حيث حصلت على نسبة (٧٦، ٩). وأن هناك علاقة إيجابية بين المهارات الحياتية والاتجاه نحو التعليم الجامعي. وفعالية البرنامج المقتراح في وصول مستوى المهارات الحياتية لدى عينة الدراسة إلى مستوى التمكّن في محاور المهارات الحياتية ما عدا محوري مهارات التواصل والاتصال والقيادة لم يظهرها أي هرقل معنوي دال.

مقدمة :

يشهد العالم اليوم تغيرات وتطورات سريعة في شتى مجالات الحياة، وأصبح الفرد في حاجة ماسة إلى أن يعمل جاهداً ليتكيف معها ويشارك فيها بشكل إيجابي ويعلم بجد وفكر منظم لاختيار أفضل البدائل والحلول التي تدفع بمجتمعه إلى الأمام وتتحقق برزق الحضارة والتقدم. لذا كان من الضروري أن يهد المعلمين كي يتذكروا مع متطلبات القرن الجديد بإيجابياته وسلبياته، وهذا يتطلب تربية قدراتهم، وتطوير المناهج وتجديدها، لإعدادهم للمستقبل والمشاركة في بنائه من خلال كيف يفكروا، وكيف يمكنهم تطبيق ما تعلموا في الحياة. كما تواجه النظم التعليمية تحديات عديدة من أهمها تبني مفاهيم تنمية الوعي الحيادي عند الناشئة، وتحلوا به من خلال إعدادهم للأدوار التي يقومون بها حال تركهم للمجال التعليمي، وقد اهتمت العديد من الدول بتضمين المهارات الحياتية لجميع المراحل التعليمية لأنها وسيلة فعالة لتمكن المتعلمين من مواجهة ما يتعرضون له من مواقف ومشكلات، وذلك بنية إكسابهم معارف ومهارات الواقع الحيادي بما يسهم في بناء جيل قادر على الابتكار لمواكبة تحديات عصر الثورة المعلوماتية والتكنولوجية وما يشهده من مستحدثات وتغيرات متلاحقة، جيل قادر على اتخاذ القرار المناسب تجاه مشكلات حياته ومشكلات مجتمعه.

وتفيد اليونيسيف (٢٠٠٤) على أن تعليم المهارات الحياتية يعد من الأهداف الرئيسية للتربية المعاصرة، ومن المهام الجديدة للمعلم في القرن الحادي والعشرين، حيث تركز المنظمات الدولية والإقليمية في السنوات الأخيرة، اهتماماً الشديد على ضرورة تعليم هذه المهارات، وإدماجها في المناهج الدراسية وبرامج تكوين المعلمين.ويرى كل من غاززي (١٤٢٩: ١١٣) وعمران وآخرون (٢٠٠١: ٥٤) أن التعليم المستند إلى المهارات الحياتية ضرورة حتمية لتمكن المتعلمين من مواجهة ما يتعرضون له من مواقف، باعتباره عملية تفاعلية تمكّنهم من اكتساب المعرف وتطوير التوجهات التي تدعم تبني الأنماط السلوكية السليمة للتعامل الذكي مع المجتمع، ومواجهة المشكلات اليومية، والتفاعل مع مواقف الحياة.

ويرجع كل من غاززي (١٤٢٢: ٢١١) وعمران وآخرون (٢٠٠١: ١٠ - ٩) وعبد (١٤٢٩: ٢) الاهتمام بالمهارات الحياتية في كونها مفهوم من له استخدامات مختلفة وتضمينات نظرية وعملية عديدة، كما تعد أحد أشكال التغيير المطلوب إحداثه في التعليم، بهدف إعداد المتعلم للحياة في المجتمع المحلي بصفة خاصة، والمجتمع العالمي بصفة عامة، من خلال إكسابه مجموعة من المهارات والمعارف والاتجاهات والقيم بصورة مقصودة ومنظمة، عن طريق ممارسة مجموعة من الأنشطة التعليمية والتطبيقات العملية، ليتحقق من خلالها بناء متكملاً لشخصية

المتعلم، يمكن من خلالها تحمل المسئولية والتعامل مع مقتضيات الحياة بنجاح، وتروده بأساليب التعايش والتكيف والنجاح والقدرة على تحقيق الاتصال الفعال بالآخرين، وتجعل منه مواطناً مفتحاً.

أوصت عديد من الدراسات (الناجي، ١٤٣٢؛ الهدود والسعайдة، ٢٠١٣؛ ملياري، ٢٠١٢؛ القامدي، ٢٠١١؛ الحايك، ٢٠١٠؛ صايحة، ٢٠١٠؛ عياد، وسعد الدين، ٢٠١٠؛ وايل، ٢٠١٠؛ الدوسري، ٢٠٠٩؛ السوطرى وأخرون، ٢٠٠٩؛ القادوم، ١٤٢٩؛ عبد الكريم، ٢٠٠٩؛ الموضى، ١٤٢٩؛ سعد الدين، ٢٠٠٧؛ مفاوري، ١٤٢٧؛ غازي، ١٤٢٢؛ مازن، ٢٠٠٢) حتمية الاستجابة للدعوة بالاهتمام بالمهارات الحياتية حيث تعد متطلباً للتكيف في المسرح الحالي، والاهتمام بتحقيق برامج تدريبية لتنميتها من أجل جعل مهارات استمرارية ممارسة المتعلمين لها، وإعادة صياغة الأنشطة التعليمية صياغة تناسب وتنمية المهارات الحياتية وتعزيزها وزيادة الوعي بها، وتبني نماذج تربوية في بناء برنامج للمهارات الحياتية، والتخطيط للدروس، وتنظيم مراحل الدرس والأنشطة وتوزيع الأهداف.

مشكلة الدراسة :

لما كان تكوين المهارات الحياتية عند المتعلمين ليس أقل أهمية من استيعابهم للمادة العلمية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الألكسو، ٢٠٠٤)، وفي ظل الحاجة الماسة لتعليم المهارات الحياتية طلاب المرحلة الجامعية، وتأكيد عديد من الأدباءات التربوية والبحوث والدراسات على ضرورة تربية وعي الطلاب ومعرفتهم بالمهارات الحياتية التي يحتاجونها في حياتهم، وعلى قدرتهم على مواجهة المشكلات السلوكية التي تواجههم عن طريق تبني برامج المهارات الحياتية التي تساعدهم على اتخاذ القرارات الصحيحة في مثل هذه المواقف الصعبة. ويلازمه ذلك قوتها وتنوعها تبرز إشكالية ما الذي يتغير في إدراكه واتقانه منها، وكيف يمكن تعميتها وتعليمها.

وتتحدد مشكلة الدراسة في قصور البرامج الحياتية الخاصة بالإعداد الأكاديمي للطلاب، وعدم وفائها بمتطلبات إعدادهن الذي يهدف إلى تعميم المهارات الحياتية لديهن، لذا سمعت الدراسة الحالية إلى استقصاء المهارات الحياتية التي يجب أن تتعلّمها طلابات المرحلة الجامعية، وأن يقدم برنامجاً متكاملاً لتنمية هذه المهارات. حيث أن المهارات الحياتية قابلة للنمو وهناك حاجة ماسة إلى تعميمها لدى المتعلمين والاهتمام بها وتوظيفها عبر المناهج التعليمية المختلفة. وتبليغ مشكلة الدراسة الحالية في "ضعف مستوى المهارات الحياتية لدى طلابات الجامعة"، وفي محاولة لحل هذه المشكلة جامت الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ـ ما دور المناهج الجامعية في تنمية بعض المهارات الحياتية لدى طالبات جامعة الملك فيصل؟ـ

ويتضرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

- ـ ١ـ ما المهارات الحياتية المناسبة لطالبات الجامعة، و يجب تضمينها في المنهج الجامعي؟ـ
- ـ ٢ـ ما مدى مراعاة المنهج الجامعية لهذه المهارات الحياتية؟ـ
- ـ ٣ـ ما العلاقة بين المهارات الحياتية والاتجاه نحو التعليم الجامعي في ضوء متغير المستوى الدراسي؟ـ
- ـ ٤ـ ما التصور المقترن لإكساب الطالبات هذه المهارات الحياتية؟ـ

الدراسات السابقة :

الجدير بالذكر أن متطلبات منهج الأمس لم تعد نفسها متطلبات منهج اليوم، ولا يتوقع أن تكون متطلبات منهج الغد، وذلك للتسارع الملحوظ في النمو المعرفي والتقييمي وخصوصاً فيما يتعلق بالمهارات، فالمهارات الحياتية التي يحتاجها متعلمون اليوم تعد أكثر تقييداً وتتواءماً من ذي قبل، وتشير (صمران وآخرون، ٢٠٠١: ١٤) (أن المهارات الحياتية الازمة للمتعلم في مجتمع ما تختلف من فترة زمنية لأخرى، نتيجة لاختلاف معطيات كل فترة في حياة المجتمع و خلال مرحل تطوره. ويدرك (عبد المعطي، ومصطفى، ٢٠٠٨: ٩٨) أن المهارات الحياتية متعددة على الدوام، ومن ثم فإن التطور الدائم لمناهج التعليم يعد أمراً أساساً، كما أن ما تشتمل عليه المنهج من المهارات الحياتية لابد أن يتغير أو يتطور طبقاً للمعرفة وأساليب التكنولوجيا. حيث استهدفت دراسة كل من: (الناجي، ١٤٣٣؛ الدهود والسعادوة، ٢٠١٣؛ مليباري، ٢٠١٢؛ الحايك، ٢٠١٠؛ السيد، ٢٠١٠؛ الدوسي، ٢٠٠٩؛ صبحي، ٢٠٠٦؛ عبد الموجود وأسكاروس، ٢٠٠٥؛ نسيم، ٢٠٠٥؛ حطبيه، ٢٠٠٤؛ عبد الله، ٢٠٠٤؛ محمد، ٢٠٠٤؛ سعفون، ٢٠٠٢؛ السيد، ٢٠٠١) إلى تعرف فاعلية مواقف التعليم والتعلم البنائية واستراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية المهارات الحياتية من خلال برامج محددة، وأشارت النتائج إلى فاعلية البرامج في تنمية المهارات الحياتية لدى المتعلمين.

بينما تختص دراسة كل من: (الغامدي، ٢٠١١؛ أبو حجر، ٢٠٠٥؛ محمد، ٢٠٠٥؛ عبد الله، ٢٠٠٤) فاعلية الأنشطة التعليمية في تنمية المهارات الحياتية في كافة المجالات الاجتماعية والعلمية والصحية والبيئية، وتنمية القدرة على التفكير الإبداعي، والتفكير الابتكاري، واتخاذ القرار، والثقة بالنفس والوعي بالذات، والتوعية الغذائية. وأوضحت النتائج فاعلية الأنشطة التعليمية في إنماء المهارات الحياتية. وحاولت دراسة كل من: صابية (٢٠١٠)؛ وسعد الدين

(٢٠٠٧) الكشف عن المهارات الحياتية المتضمنة في المناهج الدراسية، وتحديد المهارات الحياتية المهمة التي يمارسها المتعلمين من وجهة نظر أولياء الأمور والمعلمين. وشملت هذه المهارات عدة محاور تمثلت في: المهارات اللغوية، والمهارات الصحية، ومهارة صنع القرار وحل المشكلات، ومهارة التعامل مع الذات. وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى المهارات الحياتية لم يصل إلى مستوى التمكّن، وأوصت بضرورة تبني سياسة التعليم من أجل الحياة لدى كافة المشاركون في العملية التربوية، وتطوير المناهج في ضوء المهارات الحياتية، وإعادة النظر في اختيار وتنظيم المحتوى الدراسي. وفحصت دراسة قشطة (٢٠٠٨) أثر توظيف استراتيجيات ما وراء المعرفة على تنمية المفاهيم العلمية والمهارات الحياتية بالعلوم لدى طلبة الصف الخامس الأساسي، وأسفرت النتائج عن تفوق الطلاب المجموعة التجريبية على أقرانهم في المجموعة الضابطة في اختبار المفاهيم العلمية واختبار المهارات الحياتية لصالح المجموعة التجريبية. وفي ضوء ما أفسرته الدراسة من نتائج أوصى الباحث الاهتمام بممارسة الطلاب للاستراتيجيات المختلفة لما وراء المعرفة، وعقد ورش عمل للمعلمين لتدريبهم عليها سواء قبل أو أثناء الخدمة حتى يمكنهم من استخدامها في التدريس، مما يوفر مواقف تعليمية مناسبة أمام المتعلمين ليتمكنهم ممارسة بعض المهارات بأنفسهم، وكذلك تصميم برامج لتنمية المهارات الحياتية في ضوء حاجات الطلاب وواقع المجتمع ومتطلباته وتحدياته العصر.

وهدفت دراسة ولبيه (٢٠١٠) إلى تحديد مستوى المهارات الحياتية وعلاقتها بالذكاءات المتعددة لدى طلبة المرحلة الثانوية. وأشارت النتائج إلى عدم وجود ارتباط بين المهارات الحياتية والذكاءات المتعددة، وأن المتعلمين يمتلكون مهارات حياتية بشكل جيد ونسبة فوق المتوسطة. بينما أشارت دراسة اللولو وقشطة (٢٠٠٦) إلى أن مستوى المهارات الحياتية لدى المتعلمين لم يصل على مستوى التمكّن (٨٨%). وأشارت دراسة اللولو (٢٠٠٥) إلى أن محتوى المنهاج ركز على المهارات العلمية اليدوية، والمهارات الصحية، وأغفل المهارات الفذائية، والواقعية، والبيئية، ولم يتم تناولها بصورة مناسبة. وسعت دراسة Wick & Benjamin (٢٠٠٦) إلى تحليل المنهجات الحياتية الحرجة للمنهج في كولومبيا، وأشارت إلى أن المنهاج تتضمن تطوير مجموعة من المهارات الحياتية الأساسية، حيث يركز المنهاج على مهارات التطوير الشخصي بشكل خاص، ومواجهة المشكلات، ومهارات النقد، إضافة إلى المهارات الوظيفية، ومهارات التأكيد على المسؤولية الفردية. في حين أكدت دراسة كل من: (الناجي، ١٤٣٣؛ عياد، سعد الدين، ٢٠١٠؛ سبري، أبو الفتوح، ٢٠٠٤؛ سعيد، ٢٠٠٣) ضعف تناول المنهاج للمهارات الحياتية، وتدني مستوى تمكن المتعلمين من المهارات الحياتية اللازم تعلمها. وقدّمت دراسة مازن (٢٠٠٢)

نموذجًا مقتربًا لتضمين بعض المهارات الحياتية في منظومة المنهج التعليمي في إطار الجودة الشاملة. واستخدم المنهج الينائي، وصنفت المهارات إلى نوعين من المهارات: مهارات ذهنية، ومهارات عملية.

مما سبق عرضه من أدبيات البحث والدراسات السابقة يتضح أن تعليم وتنمية المهارات الحياتية ضرورة حتمية لجميع الأفراد في أي مجتمع، لاعتبارها من المتطلبات التي يحتاجها الأفراد لكي يتوافقوا مع أنفسهم ومجتمعهم. لذا تتمحور الدراسة الحالية حول الكشف عن مدى مراعاة المناهج الجامعية للمهارات الحياتية، وقد اهتمت الباحثتان بتحديد المهارات الحياتية التي تهم طالبات الجامعة وأعداد قائمة بها، وتعرف مدى تضمين المناهج الجامعية لهذه المهارات، وإنعكاسها على اتجاههن نحو التعليم الجامعي، ووضع تصور مقترح لإكسابهن تلك المهارات، وقياس مردود ذلك على بعض التغيرات البحثية، مثل: المستوى الدراسي، والاتجاه نحو التعليم الجامعي.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة الحالية في أهمية الموضوع الذي تتصدى لدراسته والتي تمثل في:

- ١- ضرورة مواكبة الاتجاهات العالمية الحديثة والاهتمام المتزايد على المستوى الدولي في العناية بتعليم المهارات الحياتية وتوظيفها ودمجها في التعليم لتجويفه، وتنميتها للوصول إلى تعلم إيجابي متميز، يدعم مشاركة المتعلم من خلال تطبيق إستراتيجية منتظمة للتغلب على بعض مشكلات الحياة والتعامل معها.
- ٢- أن المهارات الحياتية تضيف معايير جديدة للمتعلم، وتؤكد القيم المهنية الداعمة لسلوكه، حيث تعد من أساسيات تحسين التعليم والتعلم من خلال السعي لإكساب المهارات المهنية والأكاديمية، والكشف عن تواحي القصور في برامج الإعداد أثناء الخدمة، مما يهدّد أساساً موجهاً لتطويرها مستقبلاً.
- ٣- يتوقع أن نتائج هذه الدراسة تسهم في التهوض والارتقاء بمستوى بناء البرامج بعامة وبرامج المهارات الحياتية بخاصة، وتقديم رؤية جديدة عن المهارات الحياتية التي أصبحت مطلبًا تربويًا عالميًّا لا يمكن تجاهله كاتجاه عالمي لبناء المناهج التعليمية وخاصة الجامعية، من خلال مساعدة معدى مناهج المهارات على بناء المناهج وفق نموذج واضح وأسس محددة.
- ٤- تقديم صورة واقعية ومعلومات تبين التواهي الإيجابية والسلبية حول المهارات الحياتية، ومدى تضمينها في المناهج والمقررات الجامعية، يمكن أن تقيّد المعنيين في مجال تطوير مناهج التعليم الجامعي. وتقديم أداة تحليلية يمكن الوثوق بها في إجراء دراسات مماثلة.

هدف الدراسة :

هدف الدراسة الحالي إلى الكشف عن مدى مراعاة المناهج الجامعية للمهارات الحياتية؛ ووضع قائمة بالمهارات المناسبة لطلابات الجامعة؛ وانعكاس ذلك على اتجاهاتهن نحو التعليم الجامعي تبعاً لتغير الدراسة (المستوى الدراسي)، ووضع تصور مقتراح لنموذج إجرائي لإكسابهن هذه المهارات.

حدود الدراسة :

تتحدد نتائج الدراسة الحالية في ضوء الحدود الآتية:

- ١- حدود بشرية: اقتصرت الدراسة على مجموعة من طلابات الفرق الأربع بكلية التربية، جامعة الملك فيصل.
- ٢- حدود زمانية: طبقة الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ١٤٣٤/٢٣ـ.
- ٣- حدود مكانية: اختيرت كلية التربية، جامعة الملك فيصل لأنها مكان عمل الباحثان لتطبيق تجربة الدراسة الاستطلاعية والأساسية.
- ٤- حدود محتوى: تمثلت في المهارات الحياتية التي يتبعها تعليمها لطلابات المرحلة الجامعية في كلية التربية، جامعة الملك فيصل، والمتمثلة في مهارات: عمليات العلم، وحل المشكلات، واتخاذ القرار، والسلامة والأمان، واتصال والاتصال، وتوظيف التقنية والتكنولوجيا، والقيادة، وإدارة الذات، وإدارة الوقت والتي يمكن أن يمارسنها بعد الانتهاء من دراستهن، سواء على المستوى التربوي أو الإداري أو التقني، وقياس مدى تمكنهن منها. كما حددت الدراسة بالأدوات المستخدمة فيها، والمتمثلة في: استبيان بقائمة المهارات الحياتية المناسبة لطلابات الجامعة، ومقاييس المهارات الحياتية، ومقاييس الاتجاه نحو التعليم الجامعي. من إعداد الباحثان.

فرضيات الدراسة :

سعت الدراسة الحالية إلى اختبار صحة الفرضين الآتيين:

- ١- يصل مستوى المهارات الحياتية لدى طلابات كلية التربية بجامعة الملك فيصل إلى مستوى التمكّن (٨٠٪).
- ٢- توجد علاقة ارتباطية دالة موجبة بين مستوى المهارات الحياتية والاتجاه نحو التعليم الجامعي لدى طلابات كلية التربية بجامعة الملك فيصل.

مطالعات الدراسة:

المهارات الحياتية:

يقصد بها إجرائياً المهارات التي تكتسبها الطالبات، والتي تساعدهن على العيش باستقلالية، والتكيف داخل المجتمع، ويتم تعليمها بصورة مقصودة ومنظمة عن طريق مجموعة الأنشطة والتطبيقات العملية التي تعken الطالبة من التعامل بإيجابية مع متغيرات ومشكلات الحياة اليومية، وتضم هذه المهارات (عمليات العلم، حل المشكلات، اتخاذ القرارات، السلامة والأمان، التواصل والاتصال، توظيف التقنية والتكنولوجيا، القيادة، إدارة الذات، إدارة الوقت).

الاتجاه نحو التعليم الجامعي:

يقصد به إجرائياً محصلة استجابات الطالبات الموجبة أو السلبية من خلال التأييد أو المعارضة نحو التعليم الجامعي وأهميته ودوره في تحقيق الذات، وتنمية المجتمع، ومواكبة التغيرات العلمية والتكنولوجية، والإقبال عليه، والاستفادة منه في تعميم شخصيتها، ويفاهم من خلال الدرجة الكلية على مقياس الاتجاه نحو التعليم الجامعي والذي أعددته الباحثان.

الإشارات التخلي:

اشتق الإطار النظري لهذه الدراسة من المهارات الحياتية، والتي سيتم تناولها بشيء من التفصيل.

مفهوم المهرات الحياتية:

نتيجة للتحديات والتغيرات المستمرة في نواحي الحياة، لم يعد الاهتمام بالمعلومات الفانية الوحيدة من العملية التعليمية، واستلزم ذلك التطوير المستمر للمناهج والقرارات الدراسية نظراً لسرعة تغيير المعلومات، وظهور مفاهيم جديدة في عملية التعلم، وال الحاجة إلى اكتساب مهارات جديدة تتبع للمتعلم الفرصة ليتعلم كيف يتعامل مع الآخرين، ومع المجتمع الذي يعيش فيه، ومنها المهارات الحياتية التي اجتهد الباحثون والعلماء في تحديد ماهيتها. وقد تمددت التعريفات التي تناولت المهارات الحياتية نظراً لعدم وجود قائمة محددة لهذه المهارات، وفقاً لاختلاف وجهات نظر الباحثين، ومنهم: (الناجي، ١٤٢٢؛ الحايك، ٢٠١٠؛ عياد، سعد الدين، ٢٠١٠؛ قشطة، ٢٠٠٨؛ سعد الدين، ٢٠٠٧؛ حجازي، ٢٠٠٦؛ القيسى، ٢٠٠٦؛ عبد الموجود، ٢٠٠٩؛ Schneider، ٢٠٠٤؛ أسكاروس، ٢٠٠٥؛ اللولو، ٢٠٠٥؛ Bastin & Veneta، ٢٠٠٥؛ العقاد، ٢٠٠٣؛ العبدالله، ٢٠٠٢؛ مازن، ٢٠٠٢؛ مسعود، ٢٠٠٢؛ اللقاني وحسن، ٢٠٠١؛ بخت، ٢٠٠٠؛ خليل والباز، ١٩٩٩؛ منظمة الصحة العالمية، ١٩٩٣)، وأجمعوا على أنها:

- القدرات العقلية والحسية التي تحقق أهداف محددة لدى الفرد.
 - المهارات التي تساعد الفرد على التكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه.
 - العمليات والإجراءات التي تمكن الفرد من حل مشكلاته ومواجهة تحدياته.
 - الأداءات والاختيارات الشخصية التي تسبب السعادة والراحة للفرد.
 - السلوك التكيفي الموجه الذي يساعد الفرد على التعامل بفاعلية مع مطالب الحياة.
 - المهارات الشخصية والاجتماعية التي يتعلمها الفرد بصورة مقصودة ومنظمة كي يتعامل بكفاءة مع نفسه أو الآخرين.
 - المدركات والقيم والأداء، الذي يستثمر في المواقف الحياتية.
 - كل ما تقوم به المؤسسة التعليمية من أدوار لربط العلم بواقع الحياة والعمل.
- وتحتاج الباحثان أن بعض التعريفات ركزت على جوانب محددة في المهارات الحياتية وعلى ما ينبغي للفرد أن يملكه سواء على مستوى القدرات العقلية أو النفسية أو السلوكية، حتى يستطيع العيش بفاعلية وكفاءة أفضل، لممارسة حياته اليومية ونشاطاتهم الحياتية، والبعض ركز على التفاعل والتواصل مع الذات والآخرين والبيئة، ومنها ما ركز على القدرة على مقاومة الضغوط الملبية وحل المشكلات، ومنها ما ركز على أنماط السلوك أو القدرات التي يكتسبها المتعلم.

أهداف تعليم المهارات الحياتية :

يشير الغامدي (٢٠١١، ٢٠٠٧)؛ عطية (٢٠١٢، ٦١) إلى أن أهداف تعليم المهارات الحياتية في المجال التربوي تتمثل في الآتي:

- تنمية ثقافة المتعلم بقدرته على التعامل بنجاح مع متغيرات الحياة المختلفة.
- تنمية قدرة المتعلم على حل المشكلات الحياتية، من مهارات بيئية، محلية وعالمية..
- تنمية قدرة المتعلم على التفاعل الاجتماعي، والتواصل مع الآخر.
- تنمية قدرة المتعلم على الاستدلال المنطقي، والتفكير العلمي.

أهمية تعليم المهارات الحياتية :

لقد حظى موضوع المهارات الحياتية باهتمام في المحافل الدولية، حيث أشار تقرير التنمية في العالم الصادر عن البنك الدولي (٢٠٠٦)، وتقرير اليونيسيف (٢٠٠٦-٢٠٠٣) إلى أن (١٦٤) دولة أقرت تضمين المهارات الحياتية كمادة أساسية. كما أدرج تعليم المهارات الحياتية اليوم كجزء من المناهج الدراسية الرسمية في ما لا يقل عن (٧٠) بلداً ناماً. ويرى كل من: (وايق، ٢٠١٠؛ ٢٧؛ ٢٠١٢؛ الناجي، ١٤٢٢؛ ٤١؛ الحديبي، ٢٠٠٨؛ ٤٧؛ ٢٠٠٨؛ قشطة، ٢٠٠٨؛ ٢٧؛ عبد المعطي ومصلحي، ٢٠٠٨؛ ٢٢؛ ٢٢؛ فرازل، ٢٠٠٧؛ ٦٤؛ حسين، ١٤٢٦؛ ٤؛ عبد الموجود وأسكناروس، ٢٠٠٥؛ ٤٢؛ ٢٠٠٥)

محمود، ٢٠٠٦؛ ٥٥، ٥٤؛ ٢٠٠٦، Wick, Benjamin؛ ٢٠٠١، السيد، ٢٤؛ عمران وآخرون، ٢٠٠١، ٩، ١٠) أن المواقف الحياتية تختلف اختلافاً بيناً عن محتوى المقررات الدراسية ذات المواقف الواضحة المحددة، لذا فإن إمداد المتعلم بالمهارات الأساسية اللازمة لغاية الحياة أمر جدير بالتقدير؛ من هنا تكمن أهمية اكتساب المهارات الحياتية للمتعلم في أنها:

- ١- تساعده على بناء قدراته الاجتماعية والنفسية بما توفر له من دعم خلال المواقف والتغيرات المختلفة التي يمر بها.
- ٢- تؤهله لتحمل المسؤولية والثقة، بالنفس والقدرة على اتخاذ القرار، وحل المشكلات من خلال التعامل مع المواقف الحياتية المختلفة.
- ٣- تكسبه ميلاً إلى فهم العلم والتعمق في دراسته، موظفاً للحقائق التي يتعلمها في مواقف حياتية جديدة.
- ٤- تسهل عليه وضع خطط لحياته، وتحسن حياته وتسهيلها، بمارسه لمهارات التفكير المختلفة.
- ٥- تجعله قادرًا على إدارة التفاعل بينه وبين الآخرين، وبينه وبين البيئة والمجتمع، متقدماً بمهارات التفاعل والتواصل الاجتماعي.
- ٦- تتيح له فرصة الابتعاث والاحتكاك بالمجتمعات الأخرى مكتسباً لمهارات التعايش مع المجتمع المعاصر والتعامل معه.
- ٧- تتفق مع توجه المهارات المتعددة للمتعلم لقابلة تغير متطلبات سوق العمل وحاجته إلى أفراد مؤهلين بعديد من المهارات والقدرات، والتعامل الإيجابي مع التغيير، وممتلكًا لمهارات تغيير الأدوار في الحياة العملية.
- ٨- تجعله دائم التعلم والتطور لنزاته، فإن كان المتعلم للمهارة يساعده على الارتفاع في مستوى المهني والنفسي والاجتماعي وزيادة دافعيته للتعلم.

مكونات المهارات الحياتية :

- برى عبدالله (٢٠٠٣؛ ١٤٤، ١٤٤) أن مكونات المهارات الحياتية، تمثل فيما يلي:
- المكونات الوجدانية: تتمثل في الدافع والرغبة في القيام بالفعل أو المهارة أو اختيار نمط الأداء.
 - المكونات المعرفية: تتمثل في معرفة كيفية القيام بالأداء أو السلوك أو الفعل.
 - المكونات المهارية: تتمثل في إجراءات تنفيذ المهارة تفاصلاً فعلياً.

خصائص المهارات الحياتية :

يشير كل من (القامدي، ٢٠١١، ٢٢، ٢١؛ عبد الله، ٢٠٠٤، ١٤٤، ١٤٥؛ عمران وآخرون، ٢٠٠١، ١٤٤) أن المواقف الحياتية تختلف اختلافاً بيناً عن محتوى المقررات الدراسية ذات

(اليونسيف، ٢٠٠٤) أن المهارات الحياتية تميز بعدة خصائص، وترى الباحثتان أن هذه الخصائص تمثل فيما يلي:

- التسوع: تشمل جميع الجوانب المادية كالمهارات الأدائية، وغير المادية كمهارات التفاعل في مواقف الحياة.
- التباين: تختلف من مجتمع لآخر، تبعاً لطبيعة كل مجتمع ودرجة تقدمه وأحتياجاته؛ ومن فترة إلى أخرى.
- التأثير: تعتمد على طبيعة العلاقة التبادلية بين المتعلم والمجتمع، ودرجة تأثير كل منها على الآخر.
- التفاعل: تستهدف مساعدة المتعلم على التفاعل الناجح مع الحياة، وتطوير أساليب معايشته.
- الانماء: تجمع بين المعرفة والفعل بقدر الكفاءة.
- الممارسة: تحتاج إلى تدريب ومران متكرر، حتى تكون أقرب إلى العادة.
- التمكن: اكتسابها في سن مبكرة أفضل؛ لأن ذلك يساعد على تمكن المتعلم من تعلمها بالتدريب والاستخدام المستمر.
- الفردية: تختلف باختلاف سن المتعلم، والأساليب المستخدمة في التدرب عليها.
- المرجعية: لا يرتبط اكتسابها بشهادة معينة، أو مستوى تعليمي محدد.
- الوظيفية: العائد التربوي من توظيف هذه المهارات في المواقف الجديدة المشابهة.
- التكامل: ترتبط المهارات وتتكامل معًا، وكل مهارة جانبيًا معرفياً إذا أكتسبه المتعلم فإنه يكتسبها بشكل أفضل.
- التعلمليمة: يحصل تعميتها بصورة منهجية منظمة، وفق مخطط شامل ومنظم ومدرج المستويات.
- التوازن: تختلف نسبة كل من الجانب العقلي والأدائي المتضمن في كل مهارة تبعاً لطبيعتها.
- الاتساع: المجالات التطبيقية للمهارة واسعة ومتداخلة بين المواد الدراسية، بمعنى لا توجد مهارة قاصرة على مادة بعينها.

معايير تعليم المهارات الحياتية :

حددت اليونسيف (٢٠٠٦) (Vars. ١١ - ١٢) المعايير الآتية لضمان تعليم ناجح مبني على المهارات الحياتية:

- لا ينبغي أن يخاطب التعليم المعرفة وتغيير الاتجاه فقط، ولكن الأهم أن يخاطب تغير السلوك.

- تعد المنهج التقليدية المعتمدة على المعلومات غير كافية بصفة عامة لإحداث تغيير في الاتجاهات والسلوك، فعلى سبيل المثال، لا تؤدي بالضرورة محاضرة في السلوك الأمني إلى ممارسة السلوك الأمني، ومن ثم لابد من تزويد المحاضرة بالتدريبيات والماواقف التي يمكن للمشاركين التدريب عليها وممارسة السلوك الأمني ومشاهدة آثاره، وتؤكد نظرية التعلم للراشدين أنهم يتعلمون بشكل أفضل ما يمكنهم ربطه بخبراتهم السابقة وتدريبهم.
- التعليم سوف يكون أفضل إذا تم تعزيزه، فعندما يتم عرض رسالة مرأة يحتفل العقل بها بنسبة (٦٠٪) منها بعد مرور يوم واحد، لكن عندما يتم عرض نفس الرسالة (٦) مرات في اليوم يتذكرها العقل (٩٠٪) منها، ومن ثم تؤخذ حاجة للتكرار والدعم والمراجعة.

اتجاهات تعليم المهارات الحياتية :

أوضح تقرير اليونيسيف (٢٠١٢)؛ والناجي (١٤٢٢: ٥٠) أن قناعة كثیر من المربين والمحترفين بضرورة تعليم الطلاب المهارات الحياتية، قادت إلى إيجاد اتجاهات مختلفة لتعليم المهارات الحياتية، ومن خلال إطلاع الباحثتان على عديد من التجارب العالمية والعربيّة؛ مثل مشروع وزارة التربية بولاية نيوجرسى (New Jersey Department) (٢٠٠٤) الذي تناول المعايير المنهجية للمهارات الحياتية، وتجربة بريطانيا حيث أعادت هيكلة منهاجها عام ٢٠٠٧ بالإضافةً مهارات حياتية جديدة؛ ومشروع وزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة (٢٠٠٦) من أجل استثمار الموارد البشرية وتنكيتها من مهارات حياتية مميزة، وتجربة عمان: ياقرار تدريس المهارات الحياتية كمقرر مستقل في جميع مراحل التعليم العام (١٢-١)، ورجوعهما إلى الأدب التربوي في تعليم المهارات الحياتية خلصا إلى اقتراح عدّة اتجاهات لتعليم المهارات الحياتية، وذلك على النحو الآتي:

أولاً . الاتجاه المباشر:

يعنى بتعليم المهارات الحياتية كمادة مستقلة بذاتها أو كموضوع جديد أو دمجها بدرجات مختلفة داخل ممارسة التدريس والمحقى من المواضيع الأخرى، ويدعم ذلك بأن تعليم المهارات الحياتية له آلياته وطريقه وأنشطته الخاصة به، وتعليمه كمادة مستقلة يعطي الاهتمام الكافي بهذه المهارات.

ثانياً . اتجاه التجسيم:

يتلقى مع الاتجاه السابق بتعليم المهارات الحياتية في مقرر مستقل بذاته، ولكن يتميز عنه بارتباطه بمقررات دراسية أخرى، يعني بتحقيق المهارات الحياتية التي تعلّمها في المقرر المستقل في محتوى المقررات الأخرى.

ثالثاً. اتجاه الظهور:

يجمع بين الاتجاه المباشر واتجاه التجسير، حيث تعلم المهارات الحياتية بصورة صريحة أثناء تعليم أي محتوى دراسي. ويطلب هذا الاتجاه إعادة بناء محتوى الدرس بما يحقق تعليم المهارات الحياتية، ويطلب كذلك معلم مدرب جيداً على استعمال الأساليب والإستراتيجيات التي تساعده على تنمية المهارات الحياتية.

رابعاً. الاتجاه الإشرافي:

يعنى بتعليم المهارات الحياتية من خلال أنشطة إثرائية متعددة داخل أو خارج المؤسسة التعليمية، مثل: البرامج التدريبية المقننة، القراءة الموجهة، الأنشطة اللاصفية، المواقع الإلكترونية التفاعلية. وهذا يتطلب دقة ومهارة في تحديد متطلبات النوع المستهدفة من المهارات والحد المطلوب في كل مهارة.

وترى الباحثان أن هذه الاتجاهات وإن كانت ظاهرياً متباعدة إلا أن التكامل بينها يسهم في تعلم المهارات الحياتية واكتسابها بشكل وظيفي، ويتحقق العائد التربوي المستهدف من تعلمها.

عوامل اكتساب المهارات الحياتية :

يتأثر اكتساب المتعلم للمهارات الحياتية بعديد من العوامل كما ذكرها كل من وايق (٢٠١٠)؛ سعد الدين (٢٠٠٧)، ولوتو (٢٠٠٥)؛ Dawson (١٩٩٩)؛ خليل والبارز (١٩٩٩)، ومن هذه العوامل ما يلي:

- ١- العلاقات المدعمة: وجود العلاقات المدعمة يجعل المتعلم يصر على القيام بالمهارة، وغياب هذه العلاقات المدعمة يجعله يتخل عن القيام بها.
- ٢- نماذج الدور: تتأثر قوة أو ضعف المهارة بمشاهدة المتعلم لنماذج تقوم بأداء تلك المهارة.
- ٣- قناع الإثابة: قد تكون الإثابة أساسية، مثل: الحصول على غذاء أو الدفء، وقد تكون ثانوية، مثل: الحصول على مال أو التشجيع والثناء.
- ٤- التعليمات: معظم تعليمات أداء المهارات الحياتية مكتسبة من البيت، وأسئلة الطفل للأب أو الأم، ولكن تعليمات مهارات العمل والدراسة والحفاظ على الصحة، ينبغي أن يتمتع بها بطريقة صحيحة خارج البيت.
- ٥- إتاحة الفرصة: عندما يعتمد المتعلم على الآخرين لأداء المهارات الحياتية، يصعب اكتسابه لتلك المهارات.
- ٦- التفاعل مع الأقران: قد يكون التفاعل مع الأقران مفيداً في تعلم المهارات الحياتية، وذلك حسب طبيعة المهارات والأقران.

- مهارات التفكير: تسهم إيجابية في اكتساب وتنمية المهارات الحياتية الأساسية.
- نوع الجنس: يؤثر نوع الجنس على اكتساب نوعية معينة من المهارات الحياتية.
- الثقافة: تختلف المهارات الحياتية لدى المتعلمين باختلاف الثقافات.
- المستوى الاجتماعي: يؤثر المستوى الاجتماعي للمتعلم على اكتسابه للمهارات الحياتية.
- التحديات والصعوبات: وجود تحديات تواجه المتعلم تؤثر سلباً أو إيجاباً في اكتسابه للمهارات الحياتية.

وترى الباحثتان أن من عوامل اكتساب المتعلم للمهارات الحياتية إضافة لما سبق القدوة في ممارسة هذه المهارات بطريقة سليمة، والقدرة على الإقناع بأهمية المهارات اللازمة لحياة أفضل، والتخطيط لتنميتها بصورة منهجية منظمة من خلال مخطط شامل ومنظم ومتدرج لتدريبها عبر المراحل التعليمية المختلفة، واستخدام إستراتيجيات دراسية حديثة، مثل: حل المشكلات، تمثيل الأدوار، المناورات، المناقشة، الألعاب التعليمية، والدراسات الميدانية التي تساعد على ممارسة المتعلم العمل بنفسه.

تصنيف المهارات الحياتية:

تعددت تصنيفات المهارات الحياتية وفق وجهات نظر الباحثين، وحاجات المتعلمون وتعلماهم، وأهداف المؤسسات المعنية بتوظيفها، وشمولية المصطلح وإندماجه في كافة مفاهيم العلوم والتخصصات، وحسب المشكلات التي تترجم عندما لا يحقق المتعلمون السلوكيات المجتمعية المتوقعة منهم. وتورد الباحثتان بعضًا من هذه التصنيفات على النحو الآتي:

صنفتها منظمة اليونيسيف (٢٠٠٥) إلى: مهارات التواصل وال العلاقات بين الأشخاص، تضم: التواصل اللقطي وغير اللقطي، والإسناد الجيد، والتعبير عن المشاعر، وإبداء الملاحظات؛ ومهارات التفاوض والرفض، تضم: مهارات التفاوض وإدارة النزاع، ومهارات توكييد الذات، ومهارات الرفض؛ ومهارات التقمص العاطفي / تفهم الفير والتغاضف عنه، تضم: القدرة على الاستماع لاحتياجات الآخر وظروفه، وتقديرها والتعبير عن هذا التفهم؛ ومهارات التعاون وعمل الفريق، تضم: مهارات التعبير عن الاحترام، ومهارات تقييم الشخص لقدراته، وإسهامه في المجموعة؛ ومهارات الدعوة لكسب التأييد، تضم: مهارات الإقناع، ومهارات الحفز، ومهارات صنع القرار، والتفكير الناقد؛ ومهارات جمع المعلومات، تضم: مهارات تقييم النتائج المستقبلية، وتحديد الحلول البديلة للمشكلات، ومهارات التحليل المتعلقة بتأثير القيم والتوجهات الذاتية، وتوجهات الآخرين عند وجود الحافظ المؤثر؛ ومهارات التفكير الناقد، تضم: مهارات تحليل تأثير الأقران ووسائل الإعلام، ومهارات تحليل التوجهات والقيم والأعراف والمعتقدات الاجتماعية،

ومهارات تحديد المعلومات ومصادر المعلومات، ومهارات التعامل وإدارة الذات؛ ومهارات لزيادة تركيز العقل الباطني للسيطرة، تضم: مهارات تدبير الذات، ومهارات الوهمي الذاتي، ومهارات تحديد الأهداف، ومهارات تقدير الذات؛ ومهارات إدارة المشاعر، تضم: مهارات إدارة امتصاص الغضب، ومهارات التعامل مع الحزن والقلق، ومهارات التعامل مع الخسارة والصدمة والإساءة؛ مهارات إدارة التعامل مع الضغفون، تضم: مهارات إدارة الوقت، ومهارات التفكير الإيجابي، ومهارات تقنيات الاسترخاء.

صنفها السيد (٢٠٠٢: ٢٩) إلى: مهارات إدارة الوقت، والاتصال الاجتماعي، واستخدام الموارد، والتفاعل مع الآخرين، واحترام العمل. وصنفها اللقاني، وحسن (٢٠٠١: ٦٢ - ٦١) إلى: مهارات عقلية: كالتفكير، والابتكار، وحب الاستطلاع، وحل المشكلات؛ ومهارات يدوية: كاستخدام التكنولوجيا والكمبيوتر؛ ومهارات اجتماعية: كالتعامل مع الآخرين، واتخاذ القرار، والحوارات، وإدارة الوقت، وتقبل الآخر وتحمل المسؤولية، والتفاوض. بينما صنفتها عمران وأخرون (٢٠٠١: ١٥ - ١٤) إلى: مهارات ذهنية، تشمل: صناعة القرار وحل المشكلات، التخطيط لأداء الأعمال، إدارة الوقت والجهد، ضبط النفس، إدارة مواقف الصراع، واجراء عمليات التفاوض، إدارة مواقف الأزمات والكوارث، ممارسة التفكير الناقد، ممارسة التفكير المبدع؛ ومهارات عملية، تشمل: العناية الشخصية بالجسم، العناية باللبس، استخدام الأدوات والأجهزة المنزلية، العناية بالأدوات الشخصية، اختيار المسكن والعناية بالسكن والأثاث المنزلي، واجراء بعض الإسعافات الأولية، وحسن استخدام موارد البيئة، وترشيد الاستهلاك.

وقدم مركز تطوير المناهج (٢٠٠٠: ٦٤) تحديداً للمهارات الحياتية يتمثل في مهارات انفعالية، تشمل: ضبط المشاعر، والمرؤنة والقدرة على التكيف، وتقدير مشاعر الآخرين، وسعة الصدر والتسامح، وتحمل الضغوط بأشكالها؛ ومهارات اجتماعية، تشمل: تحمل المسؤولية، والمشاركة في الأعمال الخارجية، واتخاذ القرارات السليمية، واحترام الذات، والقدرة على تكوين علاقات، والقدرة على التفاوض والحوارات؛ ومهارات عقلية، تشمل: القدرة على الابتكار والإبداع، والقدرة على البحث والتجريب، والقدرة على التعلم المستمر، وإدراك العلاقات، والقدرة على التخطيط السليم، والقدرة على التفكير الناقد. وصنفها kovaliklik (٢٠٠٠) إلى: مهارات التنظيم وحل المشكلات، والتأمل، والمبادرة، والمرؤنة، والمثابرة، وتحمل المسؤولية، والتعاون، وإدراك الذات، واكتساب المعرفة.

وقام خليل والباز (١٩٩٩: ٨٦) بتصنيفها إلى: مهارات بيئية، ومهارات غذائية، ومهارات صحية، ومهارات وقائية، ومهارات يدوية. وحددها مجلس التعليم الأمريكي (التاجي، ٢٠١٠:

(٤١) هي: مهارات التواصل الشفوي والكتابي، ومهارات حل المشكلات، والمهارات في استخدام الحاسوب والتكنولوجيا، والمرنة والقدرة على التكيف، ومهارات التفاوض وجسم الميزان، ومهارات القراءة والفهم الكامل لما يقرأ، ومهارات اكتساب المعلومات الفعالة ومعالجتها باستخدام التكنولوجيا، ومهارة استخدام الرياضيات والمنطق والمهارات العقلية والمعرفية والوظيفية والعلمية والقدرة على التعامل مع الإحصاءات، ومهارات التواصل الشخصي وبما تتضمن من مهارات التحدث والاستماع والقدرة على العمل ضمن فريق، ومهارة النجاح الوظيفي ومهارات العلاقات الإنسانية الجيدة، تعلم اللغات الأجنبية، ومعرفة وفهم التاريخ والشئون الخارجية، وفهم التنوع والتعدد الثقافي من منظور عالمي، وتعلم جغرافيا العالم.

وصنفها Prince (١٩٩٥: ١٧٢) إلى: التفاعل مع الآخرين، وتجنب الأخطاء، والتعامل مع الخدمات الاجتماعية، والحصول على وظيفة، والتغذية السليمة، وممارسة عادات صحية، وإدارة الأموال، وترشيد الاستهلاك. وصنفتها منظمة الصحة العالمية (١٩٩٣) إلى مهارة اتخاذ القرار، ومهارة حل المشكلات، ومهارة التفكير الإبداعي، ومهارة التفكير الناقد، ومهارة الاتصال الفعال، ومهارة العلاقات الشخصية، ومهارة الوعي بالذات، ومهارة التعاطف، ومهارة التعايش مع الانفعالات، ومهارة التعايش مع الضغوط. أما Fischer (١٩٩١: ١١٩) فقد صنفها إلى: مهارات النمو الشخصي، والمهارات الصحية، والمهارات الغذائية، ومهارات الاتصال، ومهارات الاستهلاك. وصنفتها وزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية: (القائم وأخرون، ١٤٢٦: ٢٠) إلى: مهارات مرتبطة بالخصائص الشخصية؛ مثل: الاتصال، والتعاون مع الآخرين، وتوجيه المتعلمين إلى ترشيد الاستهلاك، ومهارات العلمية؛ كإدارة الوقت، وإكساب المتعلمين القدرة على التواصل، ومتطلبات الأمن والسلامة.

يلاحظ على هذه التصنيفات اتفاقها في كثير من المهارات، سواء كانت المهارات الأساسية أو الفرعية، بينما تباينت وجهات النظر في الأهم منها. كما تباين التصنيف تبعاً للحواس، إما مهارات ذهنية، وإنما مهارات عملية، وإنما المهارات اليدوية. وفي المقابل تجد أن البعض الآخر صنف المهارات الحياتية تبعاً للوظيفة المرجوة منها، فيرى أنها إنما مهارات إبقاء، أو مهارات إنماء. وتصنف الدراسة الحالية المهارات الحياتية بالاستفادة من الدراسات السابقة إلى: مهارات عمليات العلم، ومهارات حل المشكلات، ومهارات اتخاذ القرار، ومهارات السلامة والأمان، ومهارات التواصل والاتصال، ومهارات توظيف التقنية والتكنولوجيا، ومهارات القيادة، ومهارات إدارة الذات، ومهارات إدارة الوقت.

الأسس العلمية والمنهجية المحددة للمهارات الحياتية:

يرى كل من عمران وآخرون (٢٠٠١: ١٧، ١٨) وخليل والباز (١٩٩٩: ٨٩) واللولو (٢٠٠٥: ٦٦٥) أن اكتساب المهارات الحياتية يتأثر بعدد من العوامل تمثل الأسس العلمية والمنهجية التي تسهم في تحديد المهارات المناسبة، تتمثل فيما يلي:

- مراعاة مراحل وخصائص النمو، وال حاجات للفترة المستهدفة، وواقعهم البيئي والاجتماعي.
- التأكيد من أن المتعلمين في حاجة إلى تربية مهارات الحياة التي تم اختيارها.
- سؤال المختصين والمهتمين بال التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع عن المهارات الحياتية المناسبة لكل مرحلة من المراحل المختلفة.
- مراعاة الحاجات المأجوبة للمتعلمين والمستجدات الحديثة، التي تجعلهم في حاجة ماسة لمهارة حياتية لم يكونوا متلقين لها كمهارة التعامل مع التقنية الحديثة ووسائل الاتصال المختلفة، ومهارات القراءة السريعة؛ مواكبة للتطور المعرفي الهائل.
- ربطها بالتصميم أو البرنامج الذي سوف يتم تربية المهارات من خلاله، والذي تتوافر فيه أسس التصميم السليم، ومنها:

 - مراعاة الأهداف العامة والخطوط العريضة لسياسة التعليم المتعلقة بالمرحلة المقصدية.
 - تحديد الأهداف المتوقعة للدارسين، بحيث تكون شاملة للمعرفة والمهارة.
 - تحديد الأساليب التعليمية والإستراتيجيات المعينة على تربية المهارة الحياتية للمتعلمين كإستراتيجية التعلم التعاوني والتعلم الذاتي، وتمثل الأدوار، والتي يتصرف التعلم معها بالتعلم النشط.
 - تصميم الأنشطة التعليمية المهارية المناسبة لمرحلة المتعلمين.
 - ربط المتعلم بيئته ومجتمعه بمحفظة مؤسساته ووسائله من مؤسسات إعلامية وثقافية؛ رسمية أو غير رسمية.
 - التخطيط السليم لتنفيذ التعلم، من خلال التصميم المعتمد من خلال كتابة الخطة، واختيار المعلمين والمدربين الأكفاء.
 - التأكيد من استمرار المتعلم في تربية مهارات الحياة من خلال ممارسته لها باستمرار، حتى يمكن وصفها بمستوى العادة لدى المتعلمين.

دور المعلم في تنمية المهارات الحياتية :

ترى الباحثان أن دور المعلم أو القائم بالتدريس يعد من المثيرات المهمة التي تعمل على تهيئة المناخ الفعال داخل قاعات الدرس بصورة تدفع المتعلمين إلى التفكير المتميز والأصيل، وتنميتهم تنمية شاملة متكاملة، والذي يمثل أحد سمات الشخصية المبتكرة للمتعلم، حيث يختلف دور المعلم / القائم بالتدريس في التعلم المركز على المهارات الحياتية عن دوره في التعليم التقليدي، فلم يعد دوره يتمثل في تلقين المتعلم للمعارف وتشجيعه على تذكرها، بل أصبح دوره الرئيس يمكن في التخطيط والتنفيذ لهما ونشاطات التعلم التي تجعل المتعلم أكثر إيجابية وفاعلية، وأن كل ما يقوم به أو يفعله أو يمارسه يؤثر في تعلم طلابه. وتشير الأدبيات التربوية والبحوث والدراسات السابقة إلى تأثير سلوكه، ليس على تحصيل المتعلمين فقط، وإنما على الطريقة والأسلوب الذي يعالج به قضيائهم وسلوكياتهم. كما أن وجهة النظر التي يبدونها نحو آرائهم ومقترناتهم وأفكارهم لها الأثر الأكبر في إثارة دوافعهم نحو التفكير والإبتكار، وإنماء فهمهم لذاته، وتنمية علاقاتهم الاجتماعية كتنمية مهارات التواصل والتفاعل مع الآخرين، والتخطيط للعمل في فريق، والثقة بالنفس لإشباع حاجاتهم كي تتناسب مع اهتماماتهم، وعلى المعلم / القائم بالتدريس التخطيط لأساليب واستراتيجيات تنمية المهارات الحياتية في ظل مواقف تربوية محددة، قابلة للتقياس بما يناسب التعلم الذاتي، والتدريس في أجواء تعليمية ملائمة.

وترى الباحثان من الاقتراحات التي تساعد المعلم على تنمية المهارات الحياتية لدى المتعلمين ما يلي :

- البحث عن الطرق التي تزيد من إحسان المتعلمين بالبيئة المحيطة بهم .
- تضمين المهارات في النشاطات المنهجية واللامنهجية، للمساعدة في تطبيق منهج شمولي بعيد المدى في تعليم المهارات الحياتية.
- تشجيع الأفكار التي تصدر من المتعلمين، ووضع مجموعة من البرامج المنظمة التي تهدف إلى تعديل اتجاهاتهم، وإعادة هيكلة شخصياتهم بصورة متكافئة، ليستخدم جميع إمكاناته وقدراته بصورة إيجابية في المجتمع.
- توفير المصادر والخامات الضرورية لإنجاح وخارج أفكار المتعلمين.
- العروض العملية حيث يتعلم المتعلمين كثير من المهارات الحياتية عن طريقها .
- الاهتمام الوعي بأسئلة المتعلمين واقتراحاتهم .
- تنمية التقييم الذاتي لدى المتعلمين، لمواجهة متطلبات الحياة المستقبلية.
- عدم الحكم السريع على الأفكار التي يقدمها المتعلمين.

الطريقة والإجراءات:

أولاً. منهج الدراسة:

اتساقاً مع موضوع الدراسة ونوعها وتحقيقاً لأهدافها اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي للاءته لطبيعة الدراسة، ولاسيما في رصد وتأثير المشكلة ومحاولة الكشف عن مسبباتها وتحليلها، واقتراح إجراءات التعامل معها، ومحاولة التغلب عليها ومجابتها من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة، ومراجعة نتائج البحوث والدراسات السابقة والأدبيات التربوية والمراجع العلمية والاستفادة منها في إعداد قائمة بالمهارات الحياتية اللازم طلابات المرحلة الجامعية. كما استخدمت الباحثان تحليل المحتوى كأحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم والكمي للمضمون الظاهر لبعض المنهج الجامعية. كذلك استخدمنا المنهج شبه التجاري لتعرف العلاقة بين المهارات الحياتية والاتجاه نحو التعليم الجامعي في ضوء التصور المقترن.

ثانياً. مجموعة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من:

- عينة الدراسة الاستطلاعية: تكونت من (٢٠) عضواً من أعضاء هيئة التدريس لتحديد بنود استبيان المهارات الحياتية المناسبة لطلابات الجامعة وتحكيمها؛ و(٢٠) طالبة من طلابات كلية التربية، جامعة الملك فيصل، لحساب الخصائص السيكومترية للأدوات المستخدمة في الدراسة.
- عينة الدراسة الأساسية: تكونت من (٦٥) طالبة من طلابات الفرق الأربع بكلية التربية، جامعة الملك فيصل.

ثالثاً. أدوات الدراسة:

نظراً لأن الدراسة الحالية اهتمت بتنمية المهارات الحياتية، قامت الباحثان بإعداد أدوات الدراسة، وقد مر ذلك تبعاً للخطوات الآتية:

١. قائمة المهارات الحياتية:

- تم الإطلاع على أدبيات البحث العلمي والدراسات والمراجع، إضافة إلى المشاريع في مجال المهارات الحياتية لإعداد صورة مبدئية لقائمة المهارات الحياتية، والتي بلغ عدد معاورها تسعة معاور أساسية، شملت مهارات: عمليات العلم، وحل المشكلات، واتخاذ القرار، والسلامة والأمان، والتواصل والاتصال، وتوظيف التقنية والتكنولوجيا، والقيادة، وإدارة

- الذات، وإدارة الوقت، وتم تحليل كل محور إلى مهارات فرعية بلغ عددها (٨٥) مهارة.
- ومن ثم تم عرض هذه القائمة على (١٧) محكماً في التخصصات: المناهج وطرق التدريس، والصحة النفسية، وعلم النفس التربوي، وبعض الخبراء في مجال التدريس الجامعي، لضبطها موضوعياً، وذلك في ضوء ما يلي :
 - مدى انتقاء المهارات الفرعية للمهارات الرئيسية.
 - مدى وضوح الصياغة العلمية والتقويمية للمهارات الرئيسية والفرعية.
 - مدى أهمية المهارات طلابيات المرحلة الجامعية.
 - آية تعديلات أو مقتراحات (بالحذف أو الإضافة أو التعديل).
- تم إجراء التعديلات التي أوصى بها المحكمون، حيث تم حذف (١٣) مفردات البعض منها مفردات مكررة في المعنى والبعض الآخر لا يقدر المستهدف تقديره، وبذلك أصبحت القائمة في صورتها النهائية تضم (٩) مهارات رئيسية تشمل (٧٢) مهارة فرعية. ويوضح ذلك جدول (١).

جدول (١) توزيع المهارات الحياتية على المهارات الرئيسية

م	المهارات الرئيسية	المهارات الفرعية	عدد المهارات
١	مهارات عمليات العمل.	٥ . ١	٥
٢	مهارات حل المشكلات.	١٤ . ٦	٩
٣	مهارات اتخاذ القرار.	٢٥ . ١٥	١١
٤	مهارات السلامة والأمان.	٢٠ . ٢٦	٥
٥	مهارات التواصل والاتصال	٣٦ . ٣١	٩
٦	مهارات توظيف التقنية والتكنولوجيا.	٤٦ . ٤٠	٧
٧	مهارات القيادة.	٥٣ . ٤٧	٧
٨	مهارات إدارة الذات.	٦٦ . ٥٤	١٢
٩	مهارات إدارة الوقت.	٧٢ . ٦٧	٦
المجموع الكلي			٧٢

٢. مقياس المهارات الحياتية :

هدف المقياس إلى تعرف مدى امتلاك طلابات الجامعة للمهارات الحياتية. وتكون من

جزئين:

- الجزء الأول: اشتمل على مقدمة تعريفية عن عنوان الدراسة وأهميتها وبيانات عامة يتطلب جمعها عن المستجيبين متمثلة في الاسم والمستوى الدراسي.
- الجزء الثاني: العبارات المتصلة بالمهارات الحياتية وفق قائمة المهارات، تم صياغتها بطريقة تقريرية واضحة وبماشة، وتناولت كل مفردة فكرة واحدة محددة المعنى، وأعد المقياس بحيث تصدرته مجموعة من التعليمات الموجهة للطالبة لمساعدتها في الاستجابة.
- وروعي في تقييم الاستجابات أن تدرج من (٢:١) بالنسبة للعبارات طبقاً لمستويات ليكرت "Likert" ، حيث تدرج كما يلي: " دائمًا، أحياناً، نادرًا" . ولذا تحصل أعلى الاستجابات على (٢٦) درجة، بينما تحصل أقل الاستجابات على (٢٢) درجة.
- وتم حساب صدق المقياس عن طريق صدق المحتوى بعرضه على (١٥) من المحكمين، لاستطلاع آرائهم حول مدى صلاحية المقياس للتطبيق، وانتقت آرائهم على أن الاختبار يقيس ما وضعت لقياسه وأنه يناسب مجموعة البحث.
- كما تم حساب صدق الاتساق الداخلي للمقياس بتطبيقه على عينة استطلاعية قوامها (٢٠) طالبة من طالبات الفرق الأربع بكلية التربية جامعة الملك فيصل، وحساب معامل الارتباط بين المقياس ومحاوره، وبذلك أمكن دراسة التماسك الداخلي لأبعاد المقياس كما هو موضوع بالجدول التالي:

جدول (٢) معاملات الارتباط الداخلي لمحاور مقياس المهارات الحياتية (٣٠ طالبة)

معاملات الارتباط	المحاور الرئيسية للمقياس	م
٠,٧٩٤	مهارات عمليات العلم.	١
٠,٨٠٩	مهارات حل المشكلات.	٢
٠,٧٧٣	مهارات اتخاذ القرار.	٣
٠,٣٦٨	مهارات السلامة والأمان.	٤
٠,٥٤٩	مهارات التواصل والاتصال	٥
٠,٥٨٤	مهارات توظيف التقنية والتكنولوجيا.	٦
٠,٥٨٦	مهارات القيادة.	٧
٠,٧٧١	مهارات إدارة الذات.	٨
٠,٧٢٠	مهارات إدارة الوقت.	٩

وجميعها قيم ذات إحصائية وتصالح كأساس للتطبيق.

- وتم حساب معامل ثباتها. واستخدمت معادلة Cronbach لحساب معامل الثبات، وجاء مساوياً (٠,٨٩) وتعد قيمة مناسبة وتحصل كأساس للتطبيق.
- كما تم حساب الصدق الذاتي عن طريق استخراج الجذر التربيعي لمعامل ثبات الاختبار وجاء مساوياً (٠,٩٤) مما يدل على صلاحيته كأداة لقياس.
- وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج التجربة الاستطلاعية اتضحت أن الزمن المناسب لتطبيق الاستبيانة (السيد، ١٩٩٦: ٦٥٤) جاء مساوياً (٢٠) دقيقة.

٣. مقياس الاتجاه نحو التعليم الجامعي:

- هدف المقياس إلى تعرف اتجاهات الطالبات نحو التعليم الجامعي.
- تم تحديد أربعة محاور رئيسة يندرج تحت كل محور منها العبارات التي تعالجه بهدف تشخيص جوانب القبول أو الرفض لدى مجموعة البحث، وتشتمل على (٥٥) مفردة تم صياغتها بطريقة تقريرية واضحة ومبشرة، وتناولت كل مفردة فكرة واحدة محددة المعنى.
- وأعد المقياس بحيث تصدره مجموعة من التعليمات الموجهة للطالبة لمساعدتها في الاستجابة.
- أتبعت طريقة ليكرت Likert في إعداد مقياس الاتجاه وروعي في تقييم الاستجابات أن تدرج من (١ .٥) بالنسبة للعبارات الموجبة، ومن (٥ .١) بالنسبة للعبارات السلبية على النحو التالي:

أعراض بشدة	أعراض	غير متأكد	أوافق	أوافق بشدة	
١	٢	٢	٤	٥	العبارات الموجبة
٥	٤	٢	٢	١	العبارات السلبية

ويوضح الجدول التالي الحدود الإيجابية والسلبية وعدم التأكيد لقيم الاتجاه لمجموعة البحث والسبة المئوية لهذه القيم.

جدول (٢) الحدود الإيجابية والسلبية والمحايدة لقيم الاتجاه

التصنيف	قيمة المحددة	الوزن	المفردات	الصيغة
الحد الأقصى للإيجابية	$200 = 50 \times 5$	٥		٪١٠٠
حد الإيجابية	$200 = 50 \times 4$	٤		٪٨٠
عدم التأكيد (المحايدة)	$100 = 50 \times 2$	٢		٪٦٠
حد السلبية	$100 = 50 \times 2$	٢		٪٤٠
الحد الأقصى للسلبية	$50 = 50 \times 1$	١		٪٢٠

- وتم حساب صدق المقاييس عن طريق صدق المحتوى بعرضه على (١٥) من المحكمين أجمعوا على أن بنوته تتناسب مع مستوى الطلاب وقدر المستهدف تقديره بعد إجراء التعديلات المقترحة، حيث تم حذف (٥) مفردات لا تتمثل ميدانياً لقياس، وبذلك أصبح المقاييس يتكون من (٥٠) مفردة.

ويوضح جدول (٢) هذه المحاور وتوزيع العبارات عليها.

جدول (٤) توزيع عبارات مقاييس الاتجاه نحو التعليم الجامعي على المحاور الرئيسية

مجموع العبارات	العبارات		المحاور الرئيسية	م
	المسألة	الوجهة		
١٥	١٥, ١٦, ١٠, ٥, ٤	٩, ٨, ٧, ٦, ٣, ٢, ١ ١٣, ١٢, ١١	دور التعليم الجامعي في تحقيق الذات.	١
١٢	٢٦, ٢٥, ٢٢, ١٧	٢١, ٢٠, ١٩, ١٨, ١٦ ٢٧, ٢٤, ٢٢	دور التعليم الجامعي في تنمية المجتمع.	٢
٨	٢١, ٢٩	٣٥, ٣٤, ٣٣, ٣٢, ٣٠, ٣٨	دور التعلم الجامعي في مواكبة التغيرات العلمية والتكنولوجية.	٣
١٥	٤٥, ٤٦, ٧٨, ٣٧, ٣٦	٤٣, ٤٢, ٤١, ٤٠, ٢٩ ٥٠, ٤٨, ٤٧, ٤٦, ٤٤	الاقبال على التعليم الجامعي والاستفادة منه.	٤
٥٠	٢٦	٢١	المجموع الكلي	

- كما تم حساب صدق الاتساق الداخلي بتطبيقه على عينة استطلاعية قوامها (٢٠) طالبة من طالبات الفرق الأربع بكلية التربية جامعة الملك فيصل وحساب معامل الارتباط بين المقاييس ومعاورة، وبذلك أمكن دراسة التماسك الداخلي لأبعاد المقاييس كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (٥) معاملات الارتباط الداخلي لمحاور مقاييس الاتجاه نحو التعليم الجامعي (ن= ٣٠ طالبة)

معاملات الارتباط	المحاور الرئيسية للمقاييس	م
٠, ٨٣٥	دور التعليم الجامعي في تحقيق الذات.	١
٠, ٨٥٩	دور التعليم الجامعي في تنمية المجتمع.	٢

٠، ٧٨٢	دور التعليم الجامعي في مواكبة التغيرات العلمية والتكنولوجية.	٣
٠، ٧٨٤	الابتعال على التعليم الجامعي والاستفادة منه.	٤

وجميعها قيم ذاته إحصائياً وتصالح كأساس للتطبيق.

- وتم حساب معامل ثباته، واستخدمت معادلة ألفا كرونباخ α لحساب معامل الثبات، وجاء مساوياً (٠،٩١) وتعد قيمة مناسبة وتصالح كأساس للتطبيق.
- كما تم حساب الصدق الذائي عن طريق استخراج الجذر التربيعي لمعامل ثبات الاختبار وجاء مساوياً (٠،٩٥) مما يدل على صلاحيته كأداة للقياس.
- وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج التجربة الاستطلاعية اتضح أن الزمن المناسب لتطبيق الاستبيانة (السيد، ١٩٩٦: ٦٥٤) جاء مساوياً (١٥) دقيقة.

٤. التصور المقترن لإكساب المهارات الحياتية ،

قامت الباحثتان بالإجراءات بتحديد التصور المقترن في ضوء ما تم الوصول إليه من خلال الإطار النظري، والقائمة النهائية للمهارات الحياتية: وفق الخطوات التالية:

- تحديد الأهداف العامة
- تحديد محتوى البرنامج بعد الرجوع إلى نتائج قائمة المهارات الحياتية
- تحديد فلسفة بناء التصور المقترن: حيث تم تصميم البرنامج وفقاً لنموذج مكارثي (MAT)
- تحديد طرق وأساليب التعليم والتعلم
- تحديد النشاطات التعليمية وفق الأسئلة المحورية (ماذا - ماذَا - كيف - ماذَا لو)
- تحديد الأدوات ومصادر التعلم
- تحديد أساليب التقويم
- إعداد دليل تربية المهارات الحياتية في ضوء التصور المقترن
- ضبط دليل البرنامج بعرضه على مجموعة من المحكمين
- ضبط البرنامج المقترن: للتأكد من صلاحيته للتطبيق بعرضه على مجموعة من المحكمين
- وقد أبدى المحكمين آرائهم حول البرنامج، وأشاروا بصلاحية البرنامج للتطبيق:

رابعاً - إجراءات التطبيق:

بعد النهاية من بناء أدوات الدراسة بصورتها النهائية، قامت الباحثتان بما يلي:

- ١- التطبيق القبلي لمقياس المهارات الحياتية، والاتجاه نحو التعليم الجامعي على أفراد مجموعة الدراسة.

- ٢- تطبيق البرنامج المقترن.
- التطبيق البعدى لمقياسى المهارات الحياتية، والاتجاه نحو التعليم الجامعى على أفراد مجموعة الدراسة.
- تم جمع البيانات وتقريفيها تمهيداً لإجراء التحليلات الإحصائية المناسبة.

أساليب المعايير الإحصائية :

لإجابة عن أسئلة الدراسة استخدمت الباحثان البرنامج الإحصائى SPSS الإصدار (٢٠) لإجراء المعالجات الإحصائية لبيانات الدراسة، كالتالى:

- ١- حساب التكرارات والنسبة المئوية لاستجابات أفراد العينة لكل مفردة من مفردات مقياس المهارات الحياتية، لكل بديل من بدائل الإجابة، وزن النسبي لكل مفردة؛ وذلك للإجابة عن السؤال الأول والثاني من أسئلة الدراسة.
- ٢- حساب اختبار "ت" للإجابة عن السؤال الثالث والرابع من أسئلة الدراسة.
- ٣- حساب معامل الارتباط، ومعامل الانحدار المتعدد للإجابة عن السؤال الخامس من أسئلة الدراسة.

النتائج وتفسيرها :

السؤال الأول: ما المهارات الحياتية المناسبة لطلابات الجامعة، ويجب تضمينها في المنهج الجامعية؟

للإجابة عن هذا السؤال تم إعداد صورة مبدئية لقائمة المهارات الحياتية، والتي يبلغ عددها تسعة معايير أساسية. وتم تحليل كل معايير إلى مهارات فرعية. ومن ثم تم عرض هذه القائمة على (١٧) محكماً للخروج بالصورة النهائية لقائمة المهارات الحياتية، وبيانها يوضح جدول (٦) :

جدول (٦) : المهارات الحياتية الرئيسية والفرعية

المهارات الفرعية	المحور	المهارات الفرعية	المحور
١- استخدام الحاسوب الآلى. ٢- التعامل مع شبكة الانترنت وسمرات البيت Google ... ٤- اللذرة على مسامحة البيانات. ٥- القدرة على تنظيل المعلومات ماسوياً. ٦- نقل المفاهيم عبر الانترنت. ٧- استخدام البريد الالكتروني. ٨- التعامل مع المدارك الالكترونية والتعلم من بعد.	١- ثقافة المعلومات	١- تفسير البيانات التي يتم الحصول عليها بطريقة غير مباشرة. ٢- تحليل سبب أو أسباب ظلمة على أدلة متقدمة ظاهرية أو حدث ما. ٣- الربط بين السبب والنتيجة ظاهرية أو حدث ما. ٤- تحديد التغيرات المستقلة وال зависимية في تجربة ما. ٥- الربط بين المقادير المستقلة وأثره في التأثير الناجع	٢- ثقافة المعلومات

المهارات القرعية	المحور	المهارات القرعية	المحور
٤٧-القدرة على التعامل مع الأخطاء. ٤٨-القدرة على تضييد احتياجات الآخرين. ٤٩-القدرة على وضع خطة بديلة. ٥٠-الرونة في اتخاذ قرارات فريق العمل. ٥١-التمكن من ممارسة العمل ضمن الفريق الواحد. ٥٢-الرعاة احتياجات الآخرين ودعمهم. ٥٣-الاضطلاع بالمسؤولية والإيمان بالقدرات الذاتية	٢- ٣- ٤- ٥- ٦-	٦- تحديد الشكل المثلثية بوضوح ٧-القدرة على تحديد أساليب المشكلات ٨-طرح الأسئلة ذات العلاقة بالمشكلة ٩-جمع البيانات والمعلومات حول المشكلة ١٠-وضع قرارات لحل مشكلة المشكلة ١١-انتشار سمعة الترقيض ١٢-اخيار العمل المناسب للمشكلة ١٣-تقديم حل المشكلة بما يتواء معها ومحابي محددة ١٤-تطوير العمل بهدوء ودون تجاهل التكريم	٣- ٤- ٥- ٦-
٥٤-تعريف مسبياته ومثيرات القصبة وتحديد أسباب الانفلونزا. ٥٥-القدرة على تقديم الأفضل وتحديد أسباب المقاومة والمضض. ٥٦-القدرة على احتفال السنوية وتهنئة النساء والمربيات على التوقيف. ٥٧-القدرة على إيجاد حلول للموقف غير التقليدي. ٥٨-القدرة على إدارة الظروف الصعبة. ٥٩-المجهد الواهي لحل المشاكل الذاتية والمشاكل مع الآخرين. ٦٠-القدرة على مواجهة التحديات مؤلفات العيال الروسية. ٦١-القدرة على التمايز مع الآخرين والجهد والشغف. ٦٢-القدرة على التقدّم الذاتي البناء. ٦٣-التحول الواقعية في التعامل مع التخطي للدharma. ٦٤-تحقيق التوازن بين الواجبات والرغبات والأهداف. ٦٥-القدرة على تحديد الأسباب ذات المزبور العالمي بالمتضمن. ٦٦-التحكم في الميزات وإيجاد طرق جديدة بديلة.	٤- ٥- ٦-	٦٠-فهم الهدف الرئيسي وإداء اتخاذ القرار ٦١-التمرس على الوسائل التي تحتاج لإنجاز قرار ٦٧-القدرة على تحديد بدائل القرارات المقترنة ٦٨-تقديم تغيير كل بديل من حيث الجودة لاستبدال البديل الأفضل ٦٩-الإتّباع بدين الاهتمام النتائج بعيدة المدى للقرار ٧٠-القدرة على تقديم النتائج المستدامة للإجراءات الحالية على المدار وعى الآخرين ٧١-الاستعداد لتحمل مستلزمات أي قرار يتم اتخاذه ٧٢-القدرة على مراعاة عواطف الآخرين ويعاملهم عند اتخاذ أي قرار ٧٣-الاستعداد على الأقلية والغير معين، خلال اتخاذ القرار ٧٤-القدرة على تحمل المسؤوليات التزامية بمهنية ووظيفية ٧٥-القدرة على تقديم قرار	٣- ٤- ٥-
٧٦-ترتيب الأحداث حسب الأسبقية. ٧٧-تقسيم الأعمال الكبيرة إلى مراحل متسلقة. ٧٨-تقدير الوقت اللازم لكل مرحلة في خططة العمل. ٧٩-وضع جدول زمني لتقييم الهام المطلوب. ٨٠-سرابعه وتقديم ما تقتضي من تعرف جوانب الفحص إدارة الوقت واستثناؤه وقت القراءة في الأعمال المتمرة.	٥- ٦-	٧٦-تطبيق قواعد السلامة والأمان أثناء العمل ٧٧-تطبيق إجراءات الإسعافات الأولية في حال وقوع الحطاط ٧٨-ارتداء الملابس الواقية أثناء العمل ٧٩-تطبيق مبادئ التربية الصحية في الحياة العامة ٨٠-الحافظة على سلامة الآخرين أثناء العمل	٣- ٤-
٧٧-مهارة قرعية	٦-	٨١-التعبير عن الأطفال والأباء بوضوح وساطة. ٨٢-إظهار الود في الموارد والاحترام لطرف الآخر. ٨٣-استخدام التواصل الفظي وغير الفظي. ٨٤-مسkin فريق الآباء على حلول الحوار مع الآخرين. ٨٥-القدرة على إقامة ملاقات شخصية والمحافظة عليها. ٨٦-القدرة على الاستماع الواقعي لما يتم في الحوار. ٨٧-التدريب المنظم لوجهات النظر إقام الموارد. ٨٨-المرونة والتكيف مع متغيرات الموقف.	٥- ٦-

السؤال الثاني: ما مدى مراعاة المانحة الجامعية لهذه المهارات الحياتية؟

للاجابة عن هذا السؤال تم صياغة الفرض الآتي:

"يصل مستوى المهارات الحياتية لدى طالبات كلية التربية بجامعة الملك فيصل إلى مستوى التمكّن (٨٠%)."

لاختبار هذا الفرض طبق مقياس المهارات الحياتية على عينة الدراسة الأساسية التي بلغ قوامها (٦٥) طالبة، وتم حساب التكرارات والنسبة المئوية لاستجابات أفراد العينة لكل مفردة، ودرجة المفردة وزنها النسبي، كما تم حساب مجموع درجات كل بعد والنسبة المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لأبعاد المقياس، ومن ثم استخدام اختبار (ت) لمعرفة مدى وصول مستوى المهارات الحياتية لدى عينة الدراسة إلى مستوى التمكّن (٨٠%) ، والنتائج يوضحها جداول ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩.

جدول (٧)، التكرارات والنسبة المئوية لاستجابات أفراد العينة لكل مفردة، ودرجة المفردة وزنها النسبي

مقياس المهارات الحياتية (الدرجة العظمى = ٢١٦؛ ن = ٦٥ طالبة)

الوزن النسبي	الدرجة العظمى	المفردة					الوزن النسبي	الدرجة العظمى	المفردة				
		١	٢	٣	٤	٥			٦	٧	٨	٩	١٠
٩١,٨	١٦٩	٢	١٠	٥٢	التكرار	٣٧	٧٣,٨	١٤٤	١	٤٩	١٥	٣٧	١
		٤,٦	١٥,٣	٨٠	النسبية				١,٤	٧٥,٤	٣٣,١		
٨٧,٢	١٧٦	٠	٢٤	٤١	التكرار	٣٨	٢٠,٧	١٢٨	٥	٢٩	١٢	٣٧	٢
		٠	٣٦,٩	٦٣,١	النسبية				١٧,٨	٦١	٣٦,٣		
٧٨,٥	١٥٧	٢	٣٦	٢٦	التكرار	٣٩	٧٣,٣	١١١	١٥	٢٩	٢٦	٣٧	٣
		٣,٦	٥٥,٤	٤٠	النسبية				٤٢,١	٣٦,٩	٤٠		
٦١,٧	٤٨	٣٩	١٩	٧	التكرار	٤٠	٥١,١	١٤٦	٣٤	٤١	١٠	٣٧	٤
		٣,٠	٢٩,٢	٢١,٨	النسبية				٥٣,٢	٣٤,٢	١٥,٥		
٨٣,٣	١٧١	١١	١٢	٤٢	التكرار	٤١	٧٣,٣	١٤١	٩	٣٦	٣٠	٣٧	٥
		١٣,٤	١٨,٤	٦٤,٦	النسبية				١٣,٨	٥٥,١	٣٠,٨		
٦٢,٣	١٢١	٢٨	١٨	١٩	التكرار	٤٢	٧٩	١٠٤	٧	٢٧	٢١	٣٧	٦
		٤٣,١	٢٧,٧	٢٦,٢	النسبية				١٠,٨	١١,٥	٣٧,٧		
٦٦,٧	١٧٠	٢٢	١٩	٢٣	التكرار	٤٣	٦٨,٣	١٢٢	٦٢	٢٦	١٦	٣٧	٧
		٣٥,٢	٢٩,٢	٢٥,٤	النسبية				٢٠	٢٥,٤	٢٤,٦		
٤٩	١١٠	٢٩	٢٢	١٤	التكرار	٤٤	٨٤,٦	١٦٢	٦	٢٤	٢٧	٣٧	٨
		٤٤,٦	٢٢,٨	٤١,٥	النسبية				٦,٢	٣٦,٩	٥٦,٩		

اللون (العنبي)	نسبة التكرار	نسبة	نسبة	نسبة	المقدمة	اللون (العنبي)	نسبة التكرار	نسبة	نسبة	نسبة	المقدمة
٨٧,١	١٣٢	١٥	١٤	١٦	٤٢	٨٧,١	١٦	٢٦	٢٢	٩	٣٠
		١٥,٤	٢٠	٢١,٣	٧٤,٦	٨٧,١	٢٥,٧	٤٠	٢٥,١	٩	٣٠
٨٧,٥	٧٦	٤١	٨	٢	٣	٨٧,١	٣	٢٢	٢٥	١٠	٣٠
		٨٧,١	١٧,٣	٣,٦	٣,٦	٨٧,١	٤,٦	٤١,٥	٤٢,٦	١٠	٣٠
٧٦	١٨٤	٧	٢٢	٢٥	٣٥	٨٧,١	١	٢١	٤٤	١١	٣٠
		١٠,٨	٥٠,٨	٣٨,٣	٣٨,٣	٨٧,١	١,٠	٢١,٤	٦٧,٧	١١	٣٠
٨٧,٤	١٣٨	٣	٢٥	٢٦	٣٥	٨٧,١	٣	٢٣	١٧	١٢	٣٠
		١,٤	٣٨,٠	٦١,٦	٦١,٦	٨٧,١	٣,٢	٦٢,٦	٦٦,٢	١٢	٣٠
٧٧,٠	١٤٧	٦	٢٠	٢٩	٣٩	٨٧,١	٦	٢٧	٢١	١٣	٣٠
		٩,٢	٢٦,٣	٤٤,٦	٤٤,٦	٧٧,٠	٦,٦	٥٦,٩	٦٧,٣	١٣	٣٠
٧٧,٤	١٤٣	٣	٢٤	٢٥	٣٥	٨٧,١	٣	٢٣	٢٦	١٤	٣٠
		٩,٧	٥٢,٢	٥٨,٥	٥٨,٥	٧٧,٤	٢٠	٤٠	٤٠	١٤	٣٠
٨٧,٧	١٤٧	٣	١٦	٤٢	٣٥	٨٧,١	٤	٢٨	٢٩	١٥	٣٠
		١٠,٩	١٦,٣	٤١,٥	٤١,٥	٨٧,٧	١٧,٣	٤٢,١	٤٦,٦	١٥	٣٠
٧٧,٦	١٤٩	٧	٢٢	٢٦	٣٥	٨٧,١	٨	٢٦	٢١	١٦	٣٠
		١٠,٨	٤٤,٣	٤٥,٣	٤٥,٣	٧٧,٦	١٢,٣	٥٥,٦	٦٧,٣	١٦	٣٠
٧٧,٩	١٤٧	٣	٢١	٢٦	٣٥	٨٧,١	٣	٢٣	٢٩	١٧	٣٠
		٩,٣	٣٧,٧	٤٣,١	٤٣,١	٧٧,٩	٤,٦	٤٥,٤	٤٦,٦	١٧	٣٠
٧٧,٨	١٤٠	٨	٢٤	٢٦	٣٥	٨٧,١	٧	٢٢	٢٦	١٨	٣٠
		١٢,٢	٦١,٢	٧٧,٧	٧٧,٧	٧٧,٨	١٠,٨	٤٩,٢	٤٩,٢	١٨	٣٠
٧٧,٣	١٢٦	١٥	٢٨	١٦	٣٥	٨٧,١	١٥	٢٢	٢٧	١٩	٣٠
		٢٢,١	٦٣	٦٣,٤	٦٣,٤	٧٧,٣	٢٧,١	٢٥,٤	٢١,٦	١٩	٣٠
٧٧,٨	١٤٢	٣	٤٦	٢٦	٣٥	٨٧,١	٣	٢٤	٢٧	٢٠	٣٠
		١٢,٨	٤٦,٨	٢٢,٢	٢٢,٢	٧٧,٨	٦,٣	٦٦,٩	٥٦,٣	٢٠	٣٠
٨١	١٣٨	٤	٢٦	٢٢	٣٥	٨٧,١	٤	٢٢	٢٧	٢١	٣٠
		١٢,٢	٤٤,٦	٤٩,٢	٤٩,٢	٨١	٤,٧	٤٩,٢	٤٤,٥	٢١	٣٠
٧٨,٢	١٢٦	٦٦	٢٠	١٣	٣٥	٨٧,١	٧٢	٢٧	٣	٢٢	٣٠
		٢٦,٢	٣٧,٣	٢٦,٣	٢٦,٣	٧٨,٢	٢٧,٣	٥٦,٣	٥٦,٣	٢٢	٣٠
٨٨,٤	١١١	٢٩	٢٢	١٣	٣٥	٨٧,١	٤	٢٢	٢٦	٢٢	٣٠
		٤٤,٦	٥٥,١	٢٠	٢٠	٨٨,٤	٤,٦	٦٧,٢	٦٧,٢	٢٢	٣٠
٧٨,٨	١٢٧	١٥	٢٦	٢٢	٣٥	٨٧,١	٥	٢٦	٢٦	٢٤	٣٠
		١٧,٣	٤٩,٧	٢٦,٦	٢٦,٦	٧٨,٨	٤,٧	٤٢,٣	٤٢,٣	٢٤	٣٠

الوزن التسبي	درجة المظهر	نحو	أفعال	كلمات	المفردات	الوزن التسبي	درجة المظهر	نحو	أفعال	كلمات	المفردات
٦٦,٤	١٤-	٢٧	٣١	٦٧	التكرار	٦١	٦٧,٢	٢٤	٣٩	٦٤	التكرار
		٣٦,٣	٥٧,٧	٣٦,٢	النسبة			٣٨,٥	٦٠	٦٥,٥	النسبة
٥٨,٧	٤٥	٣٨	٢٥	٣	التكرار	٦٢	٨٦,٣	٥	٢٠	٤٠	التكرار
		٥٨,٥	٢٦,٨	٤,٦	النسبة			٧,٧	٣٠,٨	٦١,٥	النسبة
٤٨,٥	١٨٧	٦	٣٦	٢٢	التكرار	٦٣	٧٠,٢	٦١	٢٦	٦٨	التكرار
		٤,٢	٤١	٥٠,٨	النسبة			١٣,٩	٥٥,٥	٦٧,٧	النسبة
٤٧,٦	١٦٦	٤	٣٦	٥٩	التكرار	٦٤	٧٩,٥	٨	٢٤	٣٣	التكرار
		٧,٢	٥١	٥٥,٨	النسبة			١٢,٣	٢٢,٩	٥١,٨	النسبة
٤٧,٤	١٦٧	٦	٣٦	٢٦	التكرار	٦٥	٧٩,٧	٦٢	٢٢	٦٩	التكرار
		٤,٢	٣٠,٢	٣٥,٤	النسبة			٣	٥٠,٨	٣٩,٢	النسبة
٤٦,١	١٨٧	٦١	٣٦	٢٨	التكرار	٦٦	٨١,٦	٦	٢١	٣٥	التكرار
		١٣,٩	٤٠	٤٧,١	النسبة			٨,٢	٣٢,٩	٥٣,٨	النسبة
٤٦,٠	١٥٣	٨	٣٦	٣١	التكرار	٦٧	٨٦,٧	٤	١٦	٤٤	التكرار
		١٢,٣	٤٠	٤٧,٧	النسبة			٦,٢	٢٧,٧	٦٦,٢	النسبة
٤١,٧	١٠٠	٢٧	٢١	٧	التكرار	٦٨	٨٨,٦	٤	٢٠	٤١	التكرار
		٥٦,٩	٣٣,٢	٤٠,٨	النسبة			٦,٢	٣٠,٨	٦٢,١	النسبة
٤٣,٨	١٠٤	٣٧	١٦	١٢	التكرار	٦٩	٩١,٣	٢	١٢	٥١	التكرار
		٥٦,٩	٢٤,٦	١٤,٥	النسبة			٢,١	٢٠	٣٢,٩	النسبة
٤٣,٦	١١٥	٣٦	١٨	١١	التكرار	٧٠	٧١,٨	٦٣	٢٦	٣٢	التكرار
		٥٥,٤	٢٧,٧	١٦,٩	النسبة			٢٠	٤٤,٦	٣٥,٤	النسبة
٤٣,٨	١١٤	١٦	١٩	٢٠	التكرار	٧١	٨٦,٧	١	١٩	٤٥	التكرار
		٣٤,٦	٣٩,٢	٤٦,٢	النسبة			١,٥	٣٩,٢	٣٩,٢	النسبة
٤٣,٧	١٣٦	٤	٢٤	٢٧	التكرار	٧٢	٨٧,٣	١	٣٢	٤٢	التكرار
		٣,٢	٣٦,٩	٥٦,٤	النسبة			١,٥	٣٩,٢	٤٩,٢	النسبة

جدول (A) : أبعاد مقياس المهارات الحياتية من حيث عدد المفردات والدرجة والوزن التسبي

(النهاية العظمى = ١٢٦ - ٦٥ طائلة)

الترتيب	الوزن التسبي	الوزن التسبي	درجة المظهر	عدد المفردات	توزيع المفردات	المحور
٧	٦٨,٢	٦٧,٠	٦٧-	٥	١ - ٥	١. مهارات عمليات العلم
٤	٧٦,٩	١٢٥٠	٩	٦ - ١٤		٢. مهارات حل المشكلات
٥	٧٥,٧	١٦٢٤	١١	١٥ - ٢٥		٣. مهارات اتخاذ القرار

الترتيب	الوزن النسبي	درجة المhour	عدد المفردات	توزيع المفردات	المجموع
٢	٧٧,١	٧٥٢	٥	٣٦ - ٣٠	٤. مهارات السلامة والأمان
١	٨٥	١٤٩٢	٩	٣١ - ٣٩	٥. مهارات التواصل والاتصال
٩	٦٢,٤	٨٦٦	٧	٤٠ - ٤٦	٦. مهارات توظيف التقنية والتكنولوجيا
٢	٨٠,٧	١١٠١	٧	٤٧ - ٥٣	٧. مهارات القيادة
٧	٢٠,٧	١٢٤٢	١٣	٥٤ - ٦٦	٨. مهارات إدارة الذات
٨	٦٥,٨	٧٧٠	٦	٦٧ - ٧٢	٩. مهارات إدارة الوقت
	٧٤,٢	١٠٤١٧	٧٢		المجموع الكلي

جدول (٤)، أبعاد مقاييس المهارات الحياتية من حيث عدد المفردات والدرجة والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة دت، (النهاية العظمى - ٢٦، ن = ٦٥ طالبة)

الدالة الاحصائية	قيمة د	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة المhour	عدد المفردات	المجموع
٠,٠٠٠	٧,٢٩-	١,٨٧	١٠,٣	٦٧٠	٥	١. مهارات عمليات العلم
٠,٠٢٤	٢,٢١-	٢,٩٠	٢٠,٨	١٢٥٠	٩	٢. مهارات حل المشكلات
٠,٠٠٠	٣,٧٤-	٢,٠٥	٢٥	١٦٢٤	١١	٣. مهارات اتخاذ القرار
٠,١٢٥	١,٥٥-	٢,٠٢	١١,٦	٧٥٢	٥	٤. مهارات السلامة والأمان
٠,٠٠٠	٤,٥٥	٢,٣٩	٧٢	١٤٩٢	٩	٥. مهارات التواصل والاتصال
٠,٠٠٠	٨,٣٠-	٣,٣٨	١٢,٢	٨٦٦	٧	٦. مهارات توظيف التقنية والتكنولوجيا
٠,٦٢٠	٠,٤٨	٢,٣٠	١٦,٩	١١٠١	٧	٧. مهارات القيادة
٠,٠٠٠	٧,٦٦-	٢,٨١	٢٧,٦	١٧٩٢	١٢	٨. مهارات إدارة الذات
٠,٠٠٠	٨,٨٨-	٢,٣٢	١١,٨	٧٧٠	٦	٩. مهارات إدارة الوقت
٠,٠٠٠	٧,١٢-	١٤,١٨	١٦٠,٢	١٠٤١٧	٧٢	المجموع الكلي

يتضح من جدول (٧) قيم الوزن النسبي في الاستجابة لكل مفردة من المفردات الخاصة بمقاييس المهارات الحياتية، واعتبرت الباحثتان أن ما زاد عن (٢) ويمثل استجابة دائمًا يعبر عن تمكّن الطالبات من المهارات الحياتية، وأن (٢) هائل وتمثل استجابة أحياناً، ونادرًاً تعبّر عن عدم تمكّنهن من المهارات الحياتية، ويلاحظ انخفاض النسبة المئوية لاستجابات الطالبات الدالة على انخفاض مستوى مهاراتهن الحياتية حيث لم تصل نسبة استجابة المفردات إلى نسبة

التمكن ٨٠٪ سوى مفردتين وهما مفردة (٥١) في محور مهارات القيادة وحصلت على نسبة (٨١،٨)، ومفردة (٣٧) في محور مهارات التواصل والاتصال وحصلت على نسبة (٨٠). وقاريت مفردة من هذه النسبة وهي مفردة (٢٣) في محور مهارات التواصل والاتصال حيث حصلت على نسبة (٧٦،٩). واللاحظ بشكل عام على هذه النتائج انخفاض مستوى تمكّن عينة الدراسة من المهارات الحياتية حيث امتدت النسب المئوية لمفردات المقياس ما بين (٤،٦ : ٨١،٨).

كما يتضح من جدول (٨) امتلاك عينة الدراسة للمهارات الحياتية بنسبيّة فوق المتوسطة، فمعظم قيم الوزن النسبي لمحاور المقياس أقل عن مستوى التمكّن (٨٠٪)، ماعدا محوريين هما محور مهارات التواصل والاتصال الذي حصل على أعلى قيمة وزنیة بلغت (٨٥٪)، ومحور مهارات القيادة الذي جاء في المرتبة الثانية بقيمة وزنیة بلغت (٨٠،٧٪). كما ظهر تدني واضح في محور مهارات توظيف التقنية والتكنولوجيا والذي جاء في المرتبة الأخيرة بقيمة وزنیة بلغت (٤،٦٪) رغم أهمية هذا المحور في الاتصال بالعالم الخارجي على كافة الأصعدة المحلية والعالمية في ظل تأثير التقنية على كافة مناطق الحياة اليومية. وتفقّد هذه النتيجة مع دراسة Wick Benjamin (٢٠٠٦) التي أوضحت أن المناهج تتضمن تطوير مجموعة من المهارات الحياتية بشكل خاص مهارات التطوير الشخصي ومهارات التأكيد على المسؤولية الفردية، ودراسة اللولو وقشطة (٢٠٠٦) التي أشارت إلى تدني مستوى المهارات الحياتية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية.

ترجع الباحثان سبب ارتفاع قيم الوزن النسبي لمقياس المهارات الحياتية في محوري مهارات التواصل والاتصال ومهارات القيادة للأسباب الآتية:

- أن معالجة المهارات الحياتية داخل المناهج الجامعية يتم بشكل تكميلي من خلال الأنشطة والفاعليات المصاحبة للتدريس.
- بعض مهارات التواصل والقيادة توفرت لدى الطالبات ليس لتفاعلهن مع المناهج الجامعية فقط بل كتجربة لجملة من الخبرات الحياتية.

كما يتضح من جدول (٩) أن قيمة مستوى المعنوية لقيمة «ت» لأبعاد مقياس المهارات الحياتية مجتمعة وكل من محور مهارات عمليات العلم، مهارات حل المشكلات، مهارات اتخاذ القرار، مهارات التواصل والاتصال، مهارات توظيف التقنية والتكنولوجيا، مهارات إدارة الذات، مهارات إدارة الوقت يساوي (٠٠٠،٠)، وهو أقل من (٠،٠٥)، مما يعني رفض الفرض الصافي أي أنه توجد فروق بين متوسط أفراد عينة الدراسة والمتوسط الافتراضي (٨٠٪)، مما يعني أن النتائج أقل من المستوى الافتراضي ٨٠٪. أما فيما يتعلق بمحوري مهارات السلامة والأمان، ومهارات

القيادة جاءت قيمة مستوى المعرفة (٦٢٠، ١٢٥، ٠) على الترتيب، ويعد أكبر من (٥٠، ٠). ولذا يقبل الفرض الصافي أي أن متوسط عينة الدراسة في هذين المحورين وصل إلى مستوى المتوسط الفرضي ٨٠٪ (الممكن).

ترجع الباحثان سبب انخفاض مستويات امتلاك بعض المهارات الحياتية لدى الطالبات للأسباب الآتية:

- تدني مستويات توافر المهارات الحياتية داخل المناهج الجامعية.
- اكتظاظ المقررات الجامعية وقصر الوقت المتاح لدراستها، مما دفع للاكتفاء بالحد الأدنى من التعلم دون الوصول إلى توظيف المعرفة في مواقف حياتية.
- امتلاك المهارات الحياتية لا يتحقق إلا بالممارسة وهذا ما تفتقر إليه المناهج الجامعية، كونها تتصرف بالصيغة النظرية.

كما ترجع الباحثان سبب حصول مهارات السلامة والأمان ومهارات القيادة إلى مستوى الاتقان لدى الطالبات للأسباب الآتية:

- مهارات السلامة والأمان ومهارات القيادة من المهارات التي يتم إكتسابها وتنميتها من خلال الخبرات الحياتية، وعادات السلوك الاجتماعي.

تفق هذه النتائج مع دراسة كل من: (الناجي، ١٤٣٢؛ الهدهود والسعادية، ٢٠١٢؛ مليباري، ٢٠١٢؛ الحايك، ٢٠١٠؛ السيد، ٢٠٠٩؛ الدوسرى، ٢٠٠٩؛ اللولو وشحطة، ٢٠٠٦؛ صبحى، ٢٠٠٦؛ عبد الموجود وأسكناروين، ٢٠٠٥؛ نسيم، ٢٠٠٤؛ حطبيه، ٢٠٠٤؛ عبد الله، ٢٠٠٤؛ محمد، ٢٠٠٤؛ منعوض، ٢٠٠٢؛ السيد، ٢٠٠١)

السؤال الثالث: ما العلاقة بين المهارات الحياتية والاتجاه نحو التعليم الجامعي؟

ضوء متغير المستوى الدراسي؟

للإجابة عن هذا السؤال تم صياغة الفرض الآتي:

“توجد علاقة ارتباطية دالة موجبة بين مستوى المهارات الحياتية والاتجاه نحو التعليم الجامعي لدى طالبات كلية التربية بجامعة الملك فيصل”.

لتتأكد من صحة هذا الفرض طبق مقياس الاتجاه نحو التعليم الجامعي على عينة الدراسة الأساسية التي بلغ قوامها (٦٥) طالبة، وتم حساب معامل الارتباط، ومعامل الانحدار المتعدد بين درجات غيضة الدراسة الأساسية في كل من مقياس المهارات الحياتية، ومقياس الاتجاه نحو التعليم الجامعي. وجاءت النتائج كما يوضحها جدول (١٠):

جدول (١٠) : معامل الارتباط بين درجات أفراد هيئة الدراسة في مقياس المهارات الحياتية، ومقاييس الاتجاه نحو التعليم الجامعي (ن = ٦٥ طالبة)

الاتجاه نحو التعليم الجامعي	
	المهارات الحياتية
٤١٥، ٤٢%	

* دالة عند مستوى (٠٠١).

باستقراء النتائج في الجدول السابق يتضح أن معامل الارتباط بين المهارات الحياتية والاتجاه نحو التعليم الجامعي جاء مساوياً (٠٠١٥) وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى (٠٠١)، مما يؤكد وجود علاقة بينهما لدى عينة الدراسة، مما استلزم حساب معامل الانحدار لتعرف مدى إمكانية التنبؤ بالاتجاه نحو التعليم الجامعي من خلال مستوى المهارات الحياتية، وجاءت النتائج كما يوضحها جدول (١١) :

جدول (١١) : معامل الانحدار بين درجات أفراد هيئة الدراسة في مقياس المهارات الحياتية، ومقاييس الاتجاه نحو التعليم الجامعي في ضوء متغير المستوى الدراسي (ن = ٦٥ طالبة)

مستوى الدلالة	الهدى ذاتي غير المعياري		مستوى الدلالة	قيمة F.	معامل التحليل المجمع	معامل التحديد (R ²)	معامل الارتباط البسيط (R)	العينة ككل
	قيمة t.	معامل						
٠,٠٣٣	٩٩٢,٦٢	٠,٦٩٧	٠,٠٣١	٦٨١٣,١١	٠,١٤٨	-٠,١٧٣	-٠,١١٥	
-٠,٣٠٦	١,٣٧	٠,٦٨٣	٠,٠١٦	٢,٧٨	-٠,٠٥٤	-٠,٠٨٥	-٠,٣٩١	أولى
٠,٠٣١	٩٩٢,٨٩	٠,٧٧١	-٠,٠٠	٩٩١٠,١٦	٠,٣٠٧	٠,٣٢٨	٠,٥٧٢	علياً

* دالة عند مستوى (٠٠١). ** دالة عند مستوى (٠٠٥).

يتضح من الجدول السابق أن قيم «F» دالة إحصائية عند مستوى (٠٠١) في كل من عينة الدراسة ككل وفي المستويات العليا، ويشير هذا إلى أنثر مستوى المهارات الحياتية كمتغير خارجي على الاتجاه نحو التعليم الجامعي. أما في المستويات الدنيا فجاءت قيمة «F» الحسابية غير دالة إحصائية مما يؤكد عدم القدرة على التنبؤ بالاتجاه في ضوء مستوى المهارات الحياتية لدى الطالبات في المستويات الأولية. وتعزى الباحثتان هذه النتيجة إلى أن تبلور القيم واكتساب الأفراد للاتجاهات يعود إلى مدى تفهمهم لهذه القيم وإدراكيهم لها. كما أن اكتسابهم الاتجاه يكون أفضل إذا ما تم من خلال توظيف خبرات التعلم في مواقف واقعية، وهذا ما اهتم به

البرنامج المقترن من خلال استراتيجية التنفيذ وما تضمنته من أنشطة تعليمية متنوعة.

السؤال الرابع: ما التصور المقترن للكسب هذه المهارات الحياتية؟

للإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثتان بالإجراءات الآتية لتحديد إطار البرنامج في ضوء ما تم الوصول إليه من خلال الإطار النظري، والقائمة النهائية للمهارات الحياتية:

الإجراء التصميمي:

١- تحديد الأهداف العامة للبرنامج: يهدف البرنامج إلى إكساب طالبات جامعة الملك فيصل المهارات الحياتية التي تم تحديدها وفق ستة المهنرات الحياتية، وتمثلت الأهداف العامة للبرنامج فيما يلي:

- إكساب طالبات بعض المهارات الحياتية التي تناسب مع مستواهن.
- تنمية وتأكيدوعي الطالبة بذاتها وذلك بالتجاه في أداء الأنشطة المتنوعة.
- زيادة التفاعل الاجتماعي من خلال العمل الجماعي والأنشطة.
- زيادة روح التعاون والإخاء والمشاركة بين الطالبات مما يتبع الفرصة لتكوين علاقات مرضية مع المحيلين.

٢- تحديد محتوى البرنامج: تم تحديد محتوى البرنامج بعد الرجوع إلى نتائج قائمة المهارات الحياتية، وقد تم حصر الأنشطة التي تحظى بها هذه المهارات الحياتية وبناء على ذلك فقد ضمن البرنامج مهارات حياتية متنوعة، شملت المهارات التي أقرها المحكمون، على النحو الآتي: مهارات عمليات العلم، ومهارات حل المشكلات، ومهارات اتخاذ القرار، ومهارات السلامة والأمان، ومهارات التواصل والاتصال، ومهارات توظيف التقنية والتكنولوجيا، ومهارات القيادة، ومهارات إدارة الذات، ومهارات إدارة الوقت.

٣- تحديد فلسفة بناء البرنامج المقترن: أشارت العديد من أدبيات البحث العلمي إلى طبيعة المناهج الجامعية التي تعهد وبشكل مباشر الاعتماد على الاستراتيجيات التي تساعده على اكتساب الطالبات معارف بنائية ومهارات وظيفية وذلك بسبب تنوّع أنشطة التعلم التي تمارس، فالمعرفة تتشكلها الطالبات أنفسهن عندما تحاولن تمثل المعلومات والخبرات والمشاعر وال العلاقات الجديدة، كما أنهن يحصلن على الأفكار والمفاهيم والعلاقات الجديدة والمعلومات من مصادر ومجالات وأنظمة متعددة مما يساعد على ربط المعرفة الجديدة بما سبق لهن فهمه وتمثيله. ونظرا لأن كل طالبة تفضل أشياء مختلفة أثناء تعلمها، فإنه من المهم جداً تقديم فعاليات أو أنشطة تجعل الطالبات يشعرن بالراحة في بيئه التعلم، لذا تم تصميم البرنامج وفقاً لنموذج مكارثي (MAT 4)، وهو نموذج يترجم

- مفاهيم أنماط التعلم إلى إستراتيجية تعليمية تستند إلى مكونين نظريين: نموذج يهتم بعملية توصيل المعلومات بطريقة تناسب جميع أنماط تعلم الطالبات وتسمح لهن بالمارسة والاستخدام المبدع لمواد التعلم خلال كل خبرة تعلمية.
- ٤- تحديد طرق وأساليب التعليم والتعلم: تم اتباع مجموعة من الأساليب، منها: المصف الذهني، المناقشة، المشروعات، التعلم التعاوني، الاكتشاف كأساليب للتعليم والتعلم.
 - ٥- تحديد النشاطات التعليمية: يوجد تنوع وتنوع في أنشطة التعلم، ويمكن أن تحتوي على عدد من أنماط التفاعل، مثل: تفاعل الطالبة مع المعلم، أو الطالبة مع الطالبة، أو الطالبة مع مصدر التعلم، أو الطالبة مع المعلومة أو المحتوى. وتقع المسئولية على القائم بالتدريس في التحكم في التسلق التعليمي، والخبرات المكتسبة خارج قاعة الدرس قد تحتوي على معلومات غنية ومشيرة لأشياء في العالم المحيط. والتنوع في التقييم يحسن الطالبات على النظر إلى المعلومات من زوايا مختلفة. كما أن هذه النشاطات متلازمة ومترابطة لا يوجد بينها أي فاصل زمني أو مادي، وفق الأسئلة المحورية (ماذا - ماذا - كيف - ماذا لو).
 - * فعاليات النمط الأول: فعاليات هذا النمط للتعلم تجيب عن سؤال ماذا؟ حيث توفر فرصة للمتعلمات للملاحظة التأملية Reflective Observation، من خلال:
 - المشاهد الواقعية التي تعمل على جعل الطالبات يتخيّلن تطبيق المفهوم في بيئات مهنية واقعية.
 - المحاكاة تقدم تجربة توضيحية لإبراز أهمية المفهوم.
 - النقاش أو الحوار أثناء الدرس بين مجموعات مختلفة من الطالبات.
 - تقديم أفكار مقاجحة لإنتاج عديد من الحلول أو البديل لمسألة معينة أو موضوع محدد. - * فعاليات النمط الثاني: فعاليات هذا النمط للتعلم تجيب على سؤال ماذا؟ فالعلم هنا بمثابة خبير يقدم المعلومات بشكل منظم لمبادرة المفهوم Concept Formulation، وتمثل أهم فعاليات هذا النمط في:
 - المحاضرات، ويمكن خلالها توظيف التقنيات الحديثة لتوضيح المفاهيم والنظريات.
 - الكتب المنهجية: طريقة مثل تجميع المعلومات.
 - حل بعض الإشكاليات: لعرض نموذج يمكن اتباعه. - * فعاليات النمط الثالث: فعاليات هذا النمط للتعلم تجيب على سؤال كيف؟ ويقوم المعلم بدور المدرب، من خلال تقديم خبرة موجهة للطالبات لتجريب النشاط Active Learning.

Experimentation. و توجد عدة فعاليات منها:

- يعمل الطالبات على إيجاد حلول لمسائل تقدم لهم.
 - التكاليف وهي طريقة لتزويد الطالبات بمهارة التطبيق أو التجربة.
 - المحاكاة.
- ٤ فعاليات النمط الرابع: فعاليات هذا النمط للتعلم تجب على سؤال ماذا لو؟ . و يتعلق باكتشاف الذات، حيث تبحث الطالبات عن تطبيق المادة العلمية والمعلومات في حياتهن الخاصة من خلال الخبرات المادية المحسوسة Concrete Experience . وفي هذا النوع يقوم المعلم بدور التقييم والتذكير. وفي هذا الجزء عدد من الفعاليات منها:
- عرض مسائل لها عدة حلول.
 - مسائل تدعها الطالبة.
 - عرض الطالبة المادة علمية.
 - العمل الجماعي من خلال مشاريع فصلية.
 - نقاش داخل الفصل.
- ١- تحديد الأدوات ومصادر التعلم: استخدمت عديد من مصادر التعلم، مثل: المصادر التكنولوجية (المروض التقديمية)، ومصادر منتجة يدوياً (أوراق العمل والبطاقات والرسوم)، ومصادر تعتمد على أنشطة الطالبات أنفسهن) كالفعاليات الصحفية).
- ٢- أساليب التقويم: أساليب التقويم في البرنامج المقترن في مقياس المهارات الحياتية.
- ٣- إعداد دليل تمهية المهارات الحياتية في ضوء التصور المقترن: قامت الباحثان بإعداد الصورة الأولية للدليل، والتي اشتغلت على:
- مقدمة الدليل.
 - أهمية تدريس المهارات الحياتية.
 - الأهداف العامة والعلمية للبرنامج في ضوء تضمينها بالمهارات الحياتية.
 - طبيعة المهارات الحياتية المضمنة في البرنامج وأهميتها.
 - مهام وأنشطة التعلم ومصادر تعلمها.
 - أساليب تقويم.
 - إرشادات حول كيفية تطبيق أدوات البحث قبل تدريس الوحدة وبعدها.
 - الجدول الزمني لتدريس المهارات الحياتية.
- ٤- ضبط دليل البرنامج: بعد إعداد الصورة الأولية للدليل، قامت الباحثان بعرضه على

مجموعة من المحكمين من المتخصصين؛ لتعرف مدى صلاحيته للتطبيق على الطالبات، ومدى ملاءمة مكوناته لأهداف الدراسة وخصائص المحتوى المراد تطبيقه. وقد أكد المحكمين على ملاءمة الدليل وصلاحيته للتطبيق، مع إبداء بعض الملاحظات من أبرزها ما يلي:

- التحديد الدقيق لأهداف الدليل في بند مقدمة الدليل.
- إضافة تعريف بالمهارات الحياتية وأهميتها بعد الأهداف العامة والعلمية.
- إضافة الاختبارات القصيرة Quizzes إلى أساليب التقويم، ونماذج الإجابة.
- إضافة إرشادات عامة للمعلم يجب عليه مراعاتها عند التدريس، أو أثناء قيام الطالبات بأداء المهام أو ممارسة النشاطات التعليمية.
- ضبط البرنامج المقترن: للتأكد من صلاحيته للتطبيق، وذلك من خلال عرضه على مجموعة من المحكمين وذلك للتحقق مما يلي :

 - مدى صحة البرنامج ومدى مناسبة ما جاء فيه من أنشطة لمستوى عينة الدراسة.
 - أية تديلات أو مقترفات (بالحذف أو الإضافة أو التعديل).
 - الدقة اللغوية لمحويات البرنامج.
 - وقد أبدى المحكمين آرائهم حول البرنامج، وكانت كالتالي :

 - سلامة الصياغة اللغوية والعلمية للأهداف العامة والعلمية للبرنامج.
 - انتفاء الأهداف التعليمية إلى الأهداف العامة للبرنامج.
 - مناسبة النشاطات التعليمية لتحقيق أهداف البرنامج.
 - مناسبة النشاطات التعليمية للطالبات.
 - صلاحية البرنامج للتطبيق.

- تم تطبيق البرنامج على الطالبات، ومن الجدير بالذكر أن الباحثان وجهتا عدداً من المشكلات أثناء تطبيق البرنامج كما يلي :

 - ازدياد نسبة غياب بعض الطالبات مما أدى إلى إعادة بعض الأنشطة .
 - وجود أمية ثقافية لدى بعض الطالبات حول أبعاد المهارات الحياتية وأثناء ممارسة وتقدير النشاط، ولذا تم تقسيمهن إلى مجموعات عمل صغيرة (٥.٢).
 - صعوبة فهم بعض طالبات عينة الدراسة لبعض التكليفات وطرق تنفيذها) مما اضطر الباحثان إلى تحويلها إلى أنشطة صافية مما أظهر نتائج إيجابية بالنسبة لعينة الدراسة).

وقد قامت الباحثتان بحساب دور البرنامج المقترن في إكساب المهارات الحياتية وذلك من خلال تطبيقه على عينة الدراسة للتأكد من وصول مستوى المهارات الحياتية لديهن إلى مستوى التمكّن، والنتائج يوضحها جدول (١٢) :

جدول (١٢) : مقياس المهارات الحياتية في القياس البعدي من حيث عدد المفردات والدرجات والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة ت (النهاية العظمى = ٢١٦ ن = ٦٥ طالبة)

الدالة الاحصائية	قيمة t	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الحرارة	عدد المفردات	مقياس المهارات الحياتية
-٠,٢٢٢	-٠,٩٧٦	١٣,٢٢	١٧١,٢	١١١٢٨	٧٢	

كما يتضح من جدول (٧) أن مستوى المعنوية لقيمة ته لمقياس المهارات الحياتية جاء (-٠,٢٢٢) وهو أكبر من (٠,٥) ولذا يتقبل الفرض الصفرى أي أن متواسط عينة الدراسة وصل إلى مستوى المتواسط الفرضي (٨٠٪) (التمكّن).

لذا استلزم الأمر حساب دلالة الفرق بين درجات الأفراد في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس المهارات الحياتية، فجاءت النتائج، كما يوضحها جدول (١٣) :

جدول (١٣) : دلالة ت، درجات أفراد مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس المهارات الحياتية (النهاية العظمى = ٢١٦ ن = ٦٥ طالبة)

الدالة الاحصائية	قيمة t	الانحراف المعياري	متواسط الفروق	المتوسط الحسابي	درجة الحرارة	التطبيق	الدور
٠,٠٠٩	٢,٧٠-	٢,٤٨	٠,٨٣-	١٠,٣ ١١,١٤	٦٧٠ ٧٧٤	قبلي بعدى	١. مهارات عمليات العلم
				٢٠,٨ ٢٢,٣٤	١٣٥٠ ١٥٠٠	قبلي بعدى	
٠,٠٠٠	٢,٨٤-	٢,٣٩	١,٦٢-	٢٥ ٥٥,٤٢	١٣٥٠ ١٦٨٥	قبلي بعدى	٢. مهارات حل المشكلات
				٢٥ ٥٥,٤٢	١٦٧٢ ١٦٨٥	قبلي بعدى	
٠,٠١٦	٢,٠٢-	٢,٧٧	٠,٩٤-	١١,٦ ١٢,٢٨	٧٥٢ ٧٩٨	قبلي بعدى	٣. مهارات اتخاذ القرار
				١١,٦ ١٢,٢٨	٧٦٧٢ ٧٩٨	قبلي بعدى	
٠,٠٤١	٢,٠٦-	٢,٧٧	٠,٧١-	٢٢ ٢٢,٨٠	٧٥٢ ٧٧٤	قبلي بعدى	٤. مهارات السلامة والأمان
				٢٢ ٢٢,٨٠	٧٦٧٢ ٧٧٤	قبلي بعدى	
٠,٧١١	٠,٣٧	٢,٣٣	٠,١٥	١٤٦٢ ١٤٨٢	١٤٦٢ ١٤٨٢	قبلي بعدى	٥. مهارات التواصل والاتصال
				١٤٦٢ ١٤٨٢	١٤٦٢ ١٤٨٢	قبلي بعدى	
٠,١٠٠	١,٦٠-	٢,٨١	٢,١٩-	٨٦٦ ٩٠٢	٨٦٦ ٩٠٢	قبلي بعدى	٦. مهارات توظيف التقنية والتكنولوجيا
				٨٦٦ ٩٠٢	٨٦٦ ٩٠٢	قبلي بعدى	
٠,٠٥٧	١,٨٤-	٢,٧٦	٠,٦٦-	١٦,٩ ١٧,٦٠	١٦,٩ ١٦٦٤	قبلي بعدى	٧. مهارات القيادة
				١٦,٩ ١٦٦٤	١٦٦٤ ١٧,٦٠	قبلي بعدى	
٠,٠٠٠	٢,٦٦-	٠,٠٥	٢,٤٨-	٢٧,٦ ٣٠,٠٥	٢٧,٦ ٣٠,٠٥	قبلي بعدى	٨. مهارات إدارة النزاع
				٢٧,٦ ٣٠,٠٥	٢٧,٦ ٣٠,٠٥	قبلي بعدى	

المهارة	التطبيق	درجات التحور	المحسوس	متوسط الفروق	الاتجاه	قيمة	الدلالة الاحصائية
٤. مهارات إدارة الوقت	قبلي	٧٧٠	١١,٨	١,٦٩-	٢٠٣	٤,٥١-	٠,٠٠٠
	بعدى	٨٨٠	١٢,٥٤				
القياس تكل	قبلي	١٠٤١٧	١٦٠,٣	١٦,٥٩	١٦,٥٩	٥,٢٢-	٠,٠٠٠
	بعدى	١١١٢٨	١٧١,٢٠				

باستقراء النتائج في جدول (١٢) يتضح أن مستوى المعنوية لقيمة «ث» للفرق بين درجات عينة الدراسة في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس المهارات الحياتية جاء أقل من (٠,٠٥) في أبعاد المقياس مجتمعة وكل من محور مهارات عمليات العلم، مهارات حل المشكلات، مهارات اتخاذ القرار، مهارات السلامة والأمان، مهارات توظيف التقنية والتكنولوجيا، مهارات إدارة الذات، مهارات إدارة الوقت، مما يعني أن الفرق جوهري ولصالح التطبيق البعدي. ما يؤكد فعالية البرنامج في زيادة اكتساب الطالبات مجموعة البحث للمهارات الحياتية. أما محوري مهارات التواصل والاتصال ومهارات القيادة لم يظهر أي فرق معماري دال بين نتائج التطبيقين القبلي والبعدي لعينة الدراسة وتعزى البحاثتان ذلك إلى أن هذين المحورين نالا أعلى قيمة في الوزن النسبي للتطبيق القبلي حيث بلغت (٨٥٪، ٢٪ على الترتيب).

وتعزي الباحثتان هذه النتيجة إلى نمط تصميم البرنامج الذي يوفر أسلوب التعلم التفاعلي بما يحقق إيجابية الطالبات، ويمكنهن منربط المعرفة السابقة بالمعرفة الجديدة هييسن بناء المعني ومن ثم تحقيق تعلم أفضل، مما يشير إلى ضرورة مراجعة الأهداف، والمحتوى العلمي، والطرق التدريسية والأنشطة التعليمية، ومصادر التعلم والأساليب التقويمية التي تعتمد عليها البرامج الجامعية الحالية. استناد التعلم في تجربة البحث إلى استراتيجيات كثيرة للتفاعل مع خبرات التعلم، مثل: التعلم التعاوني، والعصف الذهني، والتعلم بالعمل، والموافق المعايرة، والمناقشة، مما يمكن من خلالها تقديم خبرات بديلة تعلق القصور في بعض الممارسات والخبرات الواقعية مما أدى إلى تحقيق تعلم ذي معنى، ويتتفق هذا مع ما أشار إليه تقرير اليونيسيف (٢٠٠٦) إلى أن ١٦ دولة من الدول التي التزمنت بعادة التعليم للجميع أقرت تضمين المهارات الحياتية كوسيلة لتمكين الشباب من مواجهة ما يتعرضون له من مواقف وإكسابهم المعارف التي تبني السلوك الصحيح السليم وبعد هذا التعليم عنصراً مهماً في تعريف اليونيسيف للتعليم النوعي. كما يتتفق مع نتائج دراسة كل من: الناجي، ١٤٣٢؛ الهدود والسعيدة، ٢٠١٢؛ الجدي، ٢٠١٢؛ مليباري، ٢٠١٢؛ الفاميدي، ٢٠١١؛ الحاييك، ٢٠١٠؛ صايحة، ٢٠١٠؛ عياد، سعد الدين، ٢٠١٠؛ وايق، ٢٠١٠؛ الدوسرى، ٢٠٠٩؛ السوطري، ٢٠٠٩؛ آخرون، ٢٠٠٩؛ القادوم، ١٤٢٩؛ عبد الكريم، ٢٠٠٩؛ الموضى، ١٤٢٩؛ سعد الدين، ٢٠٠٧؛ فزاعل، ٢٠٠٧؛ مقاري، ١٤٢٧؛ اللولو، قطشة، ٢٠٠٦؛ غازى، ١٤٢٢؛ مازن، ٢٠٠٢)

النوصيات:

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج توصي الباحثان بما يلي:

١. العمل على تحديد المهارات الحياتية المناسبة للمراحل الدراسية الأخرى، والعناية بتضمينها وإبرازها ضمن المناهج الدراسية.
٢. الإفادة من المهارات الحياتية وتوظيفها عند بناء وتنفيذ الأنشطة الصحفية واللاإصفافية، وأسئلة التقويم في المقررات الدراسية لرفع مستوى الوعي والكفاءة لدى المتعلمين والمعلمين بالمهارات الحياتية.
٣. الإفادة من التصور المقترن لتأليف مقرر مستقل للمهارات الحياتية عند بناء مقررات مسلسلة للمهارات الحياتية، لإثراء البيئة التعليمية والتربوية ببرامج المهارات الحياتية ومصادرها وتطبيقاتها المختلفة.
٤. الإفادة من التجارب العالمية والعربيّة في تعليم المهارات الحياتية من خلال منهج مستقل أو من خلال التطبيقات والبرامج الأخرى.
٥. التعاون مع كليات التربية لتجديده مجموعة من البحوث والرسائل العلمية لتناول تعليم المهارات الحياتية لطلاب المرحلة الجامعية من زوايا متعددة.
٦. الاهتمام بتدريب المعلمين على التخطيط الجيد لتفعيل المهارات الحياتية وأساليب تعميتها نظراً لها من أهمية في تحقيق الأهداف التعليمية بأنواعها، وتعزيز السلوكيات الإيجابية والمحسنة للحياة.
٧. ضرورة توظيف ودمج المهارات الحياتية القائمة على الاقتصاد العربي في المناهج الدراسية وفي كل المراحل التعليمية، وتحديث المناهج الدراسية باستمرار لتراعي الجديد في مواجهة متطلبات الحياة.
٨. اعتماد إستراتيجيات التدريس القائمة على المهارات الحياتية التي تساعد الطلبة على المشاركة والمبادرة النشطة في عمليات التعلم الحركي، وتميل على بناء شخصيات تتصرف بالابتكار والتجديد، والثقة بالنفس، والاعتماد على الذات، وتعزز تفكيرهم الإبداعي لحل المشكلات وترسيخ ثقتهم بأدائهم

المقترحات:

في ضوء نتائج الدراسة تقترح الباحثان مجموعة من الدراسات والبحوث الآتية:

- ١- تحديد الكفايات الالزامية للمعلم الجامعي لتدريس المهارات الحياتية، وانتاج برامج للارقاء بها.
- ٢- تناول البحث الحالي المتغير المستقل على فهم طبيعة العلم وتنمية التفكير الاستدلالي.
- ٣- تطبيق متغيرات الدراسة الحالية في مراحل تعلمية أخرى فمن المتوقع اختلاف النتائج نظراً لاختلاف العمر ومستوى الخبرة.

المراجع والمصادر:**أولاً. المراجع العربية:**

- ١- أبو حجر، هايز (٢٠٠٥). برنامج مقترن في النشاط المدرسي لتنمية المهارات الحياتية في العلوم للمرحلة الأساسية العليا في فلسطين، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الأقصى، غزة.
- ٢- البنك الدولي (٢٠٠٦). تقرير عن التنمية في العالم ٢٠٠٧، التنمية والجيل القادم. <http://www.Siteresources.worldbank.org/INTCY/Resources/> SYARcorepoli متاح على الموقع.
- ٣- الجدي، مروة عدنان (٢٠١٢). أثر توظيف بعض إستراتيجيات التعلم النشط في تدريس العلوم على تنمية المهارات الحياتية لدى الصف الرابع في محافظة غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة.
- ٤- الحايك، صادق (٢٠١٠). المهارات الحياتية المعاصرة المواكبة للتطورات التربوية المدمجة في مناهج كليات التربية الرياضية في الجامعات الأردنية الرسمية، مؤتمر للبحوث والدراسات، (٤)، ١٠٩ - ١٢٢.
- ٥- الحايك، صادق؛ والبطاينة، أحمد (٢٠٠٧). مدى توظيف المهارات الحياتية في مناهج التربية الرياضية في الجامعة الأردنية، مؤتمر كلية التربية الرياضية، جامعة اليرموك، المجلد الأول، ٦٤ - ٥١.
- ٦- الحديبي، على عبد المحسن عبد التواب عبد المحسن (٢٠٠٨). ظاهرة برنامج قائم على معايير تعليم اللغة العربية كلفة أجنبية في تنمية المهارات الحياتية الالازمة للناطلقين بلغات أخرى، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أسيوط.
- ٧- الدوسري، الجوهرة محمد جربة (٢٠٠٩). فعالية مواقف تعليم وتعلم في تنمية المهارات الحياتية المتضمنة بمناهج الاقتصاد المنزلي والتحصيل واتجاهات طالبات المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراه، كلية التربية للبنات بجدة، جامعة الملك عبد العزيز.
- ٨- السوطي، حسن؛ والواصل، أكرم؛ والمقرن، عبد العزيز؛ والقامدي، فهد (٢٠٠٩). مدى توظيف المهارات الحياتية في مناهج السنة التحضيرية في جامعة الملك سعد، المؤتمر العلمي السادس، الرياضة والتنمية، كلية التربية الرياضية، الجامعة الأردنية، ٢٧٢ - ٢٨٢.
- ٩- السيد، أحمد جابر (٢٠٠١). استخدام برنامج قائم على نموذج التعلم البنائي الاجتماعي

- وأثره على التحصيل وتنمية بعض المهارات الحياتية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، جامعة عين شمس، القاهرة، ع ٧٣، ١٢، ٤٧.
- ١- السيد، أحمد جابر (٢٠٠٢). تنمية بعض مهارات مواجهة المعرفة لدى الطلاب المعلمين، بكلية التربية بسوهاج، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، جامعة عين شمس، القاهرة، ع ٧٧، ٥٥، ١٥.
 - ١١- السيد، وهاء عبد السلام (٢٠١٠). فعالية تطوير منهج الاقتصاد المنزلي لتنمية بعض المهارات الحياتية والاتجاهات البيئية لدى طالبات المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس.
 - ١٢- القادوم، عاصف (٢٠٠٩). برنامج مقترن في العلوم لتنمية المهارات الحياتية لدى التلاميذ ذوي الإعاقة العقلية، رسالة دكتوراة كلية التربية، جامعة عين شمس.
 - ١٣- العوض، خالد عبد الرحمن (٢٠٠٩). أثر برنامج تدريسي مقترن في تنمية بعض المهارات الحياتية لدى طلاب الصف السادس الابتدائي، رسالة دكتوراة، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
 - ١٤- الغامدي، ماجد بن سالم حميد (٢٠١١) مفهوم المهارات الحياتية، متاح على الموقع.
[31456/http://www.alukah.net/social/0](http://www.alukah.net/social/031456/)
 - ١٥- الغامدي، ماجد بن سالم حميد (٢٠١١). فاعلية الأنشطة التعليمية في تنمية المهارات الحياتية في مقرر الحديث لطلاب الصف الثالث المتوسط، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
 - ١٦- القانم، غانم سعد؛ والصالح، بدر عبد الله؛ والمقبول، عبد الله صالح؛ والرويس، عبد العزيز محمد (١٤٢٦). الدليل الإجرائي لتأليف الكتب الدراسية، التطوير التربوي، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية.
 - ١٧- القيسي، نايف (٢٠٠٦). معجم مصطلحات التربية وعلم النفس، دار أسامة للنشر والتوزيع.
 - ١٨- اللقاني، أحمد حسين، حسن، فارعة (٢٠٠١). مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل، القاهرة، عالم الكتب
 - ١٩- اللولو، هتحية صبحي سالم (٢٠٠٥). المهارات الحياتية المتضمنة في محتوى مناهج العلوم الفلسطينية للصفين الأول والثاني الأساسيين، المؤتمر التربوي الثاني كلية التربية،

- الجامعة الإسلامية،^{٢٩} الطفل الفلسطيني بين تحديات الواقع والملموس^{٣٠} ، ٢٢ . ٢٢ . ٢٢ نوفمبر ج ٢، فلسطين.
- ٢٠- اللولو، فتحية صبحي سالم؛ قشطة، عوض سليمان (٢٠٠٦). مستوى المهارات الحياتية لدى خريجي كلية التربية بالجامعة الإسلامية بغزة، مجلة القراءة والمعرفة، (٥٩)، ٨٥ . ١٠٤ .
- ٢١- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الأنكسو. (٢٠٠٤). ^{٣١} تحديث استراتيجية تطوير التربية العربية (رؤى وأفاق جديدة) ، تونس.
- ٢٢- الناجي، عبد السلام عمر (١٤٢٢). برنامج مقترن لتنمية المهارات الحياتية وفق نموذج مكارثي لطلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية (دراسة تطبيقية في مدينة الرياض)، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٢٣- الناجي، عبد السلام عمر (٢٠١٠). ما هي المهارات التي يتبنّى أن يتعلّمها طلاب المرحلة الثانوية ورقة عمل مقدمة للملتقى الأول للتعليم الثانوي، مجلة المعرفة، ع ١٧٠ ، ص من ٤٢ - ٦٥ ، الرياض.
- ٢٤- الدههود، نهلة عبد الرؤوف؛ السعمايدة، منعم عبد الكريم (٢٠١٣). أثر تدريس التربية الرياضية باستخدام إستراتيجيات التدريس المبني على المهارات الحياتية في تنمية التحصيل واللياقة البدنية لطلابات المرحلة الثانوية في الأردن، مجلة دراسات العلوم التربوية، مع ٤٠، ع ١، ٢٨٨ - ٣٠٤.
- ٢٥- اليونيسيف (٢٠٠٤). دليل تدريب المعلمات والمعلمين في تعلم المهارات الحياتية، وزارة التربية والتعليم العالمي.. http://www.Unicef.org/Arabic/lifeskills/lifeskills_48718.html
- ٢٦- اليونيسيف (٢٠٠٥). مهارات التعامل وإدارة الذات، متاح على الموقع. http://www.Unicef.org/Arabic/lifeskills/lifeskills_25521.html 27-
- ٢٧- اليونيسيف (٢٠٠٦). مشروع اليونيسيف للمهارات الحياتية في أرمينيا، متاح على الموقع. <http://www.unicef.org/teachers/forum/0700.htm>
- ٢٨- اليونيسيف (٢٠١٢). المهارات الحياتية، التعليم المستند إلى المهارات الحياتية، متاح على الموقع. http://www.Unicef.org/Arabic/lifeskills/lifeskills_25514.html
- ٢٩- يحيت، خديجة (٢٠٠٠). فاعلية الدارسة الجامعية في تنمية بعض المهارات الحياتية «

- دراسة ميدانية على طلاب بعض كليات جامعة حلوان، المؤتمر السنوي السابع «الجامعة في المجتمع» مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، ٣١.
- ٣٢- حجازي، رضا (٢٠٠٦). فعالية التنظيم الحذواني لمحظى وحدات المادة في التحصيل وتنمية المهارات الحياتية لدى تلاميذ الفصل متعدد الصيغ، المؤتمر العلمي العاشر، التربية العملية، تحديات الحاضر ورؤى المستقبل، مج. ١، ٢٣٤-٢٨٩.
- ٣٣- حسين، أسامة ماهر (١٤٢٦). توصيف مادة المهارات الحياتية والتربية الأسرية في الخطة الدراسية للتعليم الثانوي، إدارة التربية والتعليم، التعليم الثانوي، الرياض، وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية.
- ٣٤- خطيبة، ناهد فهمي على (٢٠٠٤). فعالية برنامج تربوي لتثقيف أطفال الروضة في بعض الممارسات الحياتية وتنمية اتجاهاتهم نحوها، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، جامعة عين شمس، ع ٩٨، ٩٥-٢٢٣.
- ٣٥- خلف، أمل؛ توفيق، أسماء (٢٠١٠). المهارات الحياتية لأطفال المؤسسات الإيوائية وأثرها على السلوك التواصي لديهم، مجلة البحث العلمي في التربية، ع ١١، ج ١، ١-٢٢.
- ٣٦- خليل، محمد أبو الفتوح؛ الباز، خالد (١٩٩٩). دور مناهج العلوم في تنمية المهارات الحياتية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، المؤتمر العلمي الثالث، مناهج العلوم للقرن الحادي والعشرين رؤية مستقبلية، المجلد الأول، الجمعية المصرية للتربية العلمية، مركز تطوير تدريس العلوم، جامعة عين شمس، ٢٥-٢٨ يوليو.
- ٣٧- دائرة الإشراف التربوي (٢٠٠٣). المهارات الحياتية، سلطنة عمان، متاح على الموقع.
<http://www.deged.net>
- ٣٨- سعد الدين، هدى بسام (٢٠٠٧). المهارات الحياتية المتضمنة في مقرر التكنولوجيا للصف العاشر، ومدى اكتساب الطلبة لها، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
- ٣٩- سعيد، هبة الله حلمي (٢٠٠٢). تقويم مناهج الدراسات الاجتماعية للصف الأول الإعدادي في ضوء المهارات الحياتية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.
- ٤٠- صايحة، سمر عبد المنعم كامل (٢٠١٠). المهارات الحياتية المتضمنة في منهاج اللغة العربية للصف الثالث الأساسي ومدى ممارستها لدى تلاميذ مدارس وكالة الفتوح الدولية دراسة تحليلية تقويمية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، بفرز.
- ٤١- صبحي، شيماء (٢٠٠٦). تنمية بعض المهارات الحياتية والاتجاه نحو مادة العلوم لدى

تلמיד المرحلة الإعدادية باستخدام مصادر التعلم المجتمعية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.

- ٤١- صبرى، ماهر إسماعيل؛ وأبو الفتاح، محمد محمد (٢٠٠٤). تطوير مناهج التكنولوجيا وتنمية التفكير للمرحلة الإعدادية على ضوء مجالات التثوير التكنولوجي وأبعاده، المؤتمر العلمي الثامن ”الأبعاد الفائبة في مناهج العلوم بالوطن العربي“، الجمعية المصرية للتربية، كلية التربية، جامعة عين شمس، مج ٢، ٢٥، ٢٨٧ يوليو، ٢٤٨٠-٢٨٧.
- ٤٢- عبد الكريم، غادة فتحى مصطفى (٢٠٠٩). أثر برنامج قائم على التعلم النشط في الدراسات الاجتماعية لتنمية بعض المهارات الحياتية والتحصيل لدى التلاميد المعوقين عقلياً القابلين للتعلم، رسالة ماجستير، كلية التربية بقنا، جامعة جنوب الوادى.
- ٤٣- عبد الله، عاطف محمد سعيد (٢٠٠٢). فاعلية برنامج مقترن في الأنشطة المصاحبة لمنهج الدراسات الاجتماعية بالصف الرابع الأساسي في تنمية بعض المهارات الحياتية، مجلة القراءة والمعرفة بكلية التربية، جامعة عين شمس، العدد (٢٨).
- ٤٤- عبد الله، معتز محمد (٤). برنامج إرشادي لتنمية مهارات الحياة لدى المراهق الكفيض، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة.
- ٤٥- عبد المعطي، أحمد؛ ومصطفى، دعاء (٢٠٠٨). المهارات الحياتية، القاهرة، دار المسحاح للنشر والتوزيع.
- ٤٦- عبد الموجود، محمد؛ اسكاروس، فيليب (٢٠٠٥). تنمية المهارات الحياتية لدى طلاب التعليم الثانوى في إطار منهج المستقبل، القاهرة، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، ١٩٠٤.
- ٤٧- عبيد، معتز (١٤٢٩، ٢٠٠٨). مهارات الحياة للجميع نحو برنامج إرشادي لتنمية المراهق، القاهرة، دار العالم العربي.
- ٤٨- عطية، على حسين (٢٠٠٧). فاعلية وحدة دراسية قائمة على النشاط في الدراسات الاجتماعية لتنمية المهارات الحياتية لدى تلاميد المرحلة الابتدائية، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، مصر، ع ٨٩، ٤٨، ١٢.
- ٤٩- عمران، نور الدين؛ والشناوي، رجاء؛ وصباحي، هفاف (٢٠٠١). المهارات الحياتية، القاهرة، زهراء الشرق.
- ٥٠- عياد، هؤاد إسماعيل سلمان؛ سعد الدين، هدى يسام محمد (٢٠١٠). فاعلية تصوّر مقترن لتضمين بعض المهارات الحياتية في مقرر التكنولوجيا للصف العاشر الأساسي

- ٥١- غازي، إبراهيم توفيق (٢٠٠٢ - ١٤٢٢). *الصف الذهني الجماعي في تدريس المهارات الحياتية والبيئية لتنمية مهارات طرح الأسئلة*. المؤتمر العلمي السادس، التربية العلمية وثقافة المجتمع، الجمعية المصرية للتربية العملية، ٢١٦، ١٧٤ - ٢١٨.
- ٥٢- قزامل، سونيا (٢٠٠٧). *فاعلية استخدام مدخل مسرحة المنهاج في تدريس مادة الدراسات الاجتماعية على تنمية بعض المهارات الحياتية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وأثره على تحصيلهم*. مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، جامعة عين شمس، القاهرة، ع ٤٦ - ١٢١، ٤٦ - ٨٢.
- ٥٣- قشطة، أحمد عودة (٢٠٠٨). *أثر توظيف استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية المفاهيم العلمية والمهارات الحياتية بالعلوم لدى طلبة الصف الخامس الأساسي بغزة*. رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
- ٥٤- مازن، حسام محمد (٢٠٠٢). *نموذج مقترن لتضمين بعض المهارات الحياتية في منظومة المنهج التعليمي في إطار مفاهيم الأداء والجودة الشاملة*. المؤتمر العلمي الرابع عشر "مناهج العلوم في ضوء الأداء"، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس دار الضيافة، جامعة عين شمس، القاهرة، المجلد الأول، ٢٥ - ٧٢.
- ٥٥- محمد، آمال (٢٠٠٥). *فاعلية برنامج مقترن قائم على جداول النشاطات المصورة والمكتوبة في تنمية المهارات الالزمة للصحة والسلامة لدى المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم (المأهولون)*. المؤتمر العلمي التاسع، الموقفات العلمية في الوطن العربي التشخيص والحلول، ٢١ يوليوب ٢، أسطلس، فندق المرجان، الإسماعيلية، الجمعية المصرية للتربية، كلية التربية، جامعة عين شمس، مجلد ١.
- ٥٦- محمد، هاضمة عبد الرزاق عمر (٢٠٠٤). *فاعلية برنامج في الاقتصاد المنزلي لتنمية الوعي الاستهلاكي وبعض المهارات الحياتية لغير المتخصنين من طلاب الجامعة*. رسالة ماجستير، جامعة جنوب الوادي بقنا.
- ٥٧- محمود، عبد الرزاق مختار (٢٠٠٦). *أهمية المهارات الحياتية لطفل الروضة، متاح على الموقع*. <http://www.almuale.net>
- ٥٨- مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية (٢٠٠٠). *القضايا والمفاهيم المعاصرة في المناهج الدراسية*. وزارة التربية والتعليم بمصر، مطبوع الأهرام.
- ٥٩- مسعود، رضا هندي (٢٠٠٢). *فاعلية استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تدريس*

- الدراسات الاجتماعية على تربية المهارات الحياتية والتحصيل والاتجاه نحو المادة لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، ع (٨٠) (٤٤-٧٨).
- ٦٠- مفاوري، محمد (٢٠٠٧). تطوير مناهج الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الاعدادية في ضوء المهارات الحياتية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بنها.
- ٦١- منظمة الصحة العالمية (١٩٩٣). سلسة معلومات الصحة المدرسية، متاح على الموقع.
http://www.who.int/school_Youth_health/resources/e
- ٦٢- مليباري، أفراد بنت عبد الله محمد (٢٠١٢). فاعلية إستراتيجية التعلم البنائي في تربية المهارات الحياتية والتحصيل الدراسي في مادة التربية الأسرية لدى تلاميذات الصف الأول المتوسط بمكة المكرمة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- ٦٣- نسيم، سحر توفيق (٢٠٠٥). فاعلية برنامج مقترح لتنمية بعض المهارات الاجتماعية لدى أطفال الروضة المدمجين مع زملائهم المكفوفين، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، ع (١٥٢).
- ٦٤- وايق، عبد الرحمن جمعة (٢٠١٠). المهارات الحياتية وعلاقتها بالذكاءات المتعددة لدى طلبة المرحلة الثانوية في قطاع غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
- ٦٥- وزارة التربية والتعليم والشباب بدولة الإمارات العربية المتحدة (٢٠٠٥). مشروع المهارات الحياتية، متاح على الموقع.
<http://www.albayan.ae>

ثانياً - المراجع الأجنبية :

- 1- Bastin. A. & Veneta. A.(2005). Emotional Intelligence Predict Life Skills. But Not as Well as Personality and Cognitive Abilities. Journal of Psychology, 15(2), 1527-.
- 2- Dawson. (1999). Life skills based videodisc curriculum. social science record. vol 29. no2, p 22.
- 3- Erawan. P. (2010). Developing Life Skills Scale for High School Students through Mixed Methods Research. European Journal of Scientific Research. 47 (2), pp.169186-. from.
- 4- Fischer. J (1991). life skills. what an they social. science record. vol

- (16) no (11).
- 5- Goudas. M., Dermitzaki. I., Leon Dari. A & Danish. S. (2006). , The Effectiveness of Teaching a life Skills Program in A physical Education Context .U European Journal of Physical Education. Vol.xx1. 4U. p. 429438-.
 - 6- Janes. G. R. (2000). Classroom ideas for Life Skills. Washington. D.C
 - 7- Kovalik. (2000); The Life Skills that Follow explain in detail the meaning of personal best. <http://www.hobart.k12.in.us/exitexp/index.html>.
 - 8- Papacharisis. V.. Goudas. M.. Danish. S. & Theodorakis. Y. (2005). " The Effectiveness of Teaching a Life Skills Program in a Sport Context ".U Journal of Applied Sport Psychology. Vol 17. 3.U p 247254-.
 - 9- Peace Corps (2001). Life skills education toolkit. www.peacecorps.gov
 - 10- Prince. P (1995). Life skills Approach. New York. Mc- Grow-Hillpublishing company.
 - 11- Schneider. J. (2004). Teaching Life Skills: Connecting With The Real World. Education Canada. vol 44 issue 1. p 24- 25.
 - 12- Utah State Office of Education. 2006. A guide to knowledge .skills and disposition for success /Grade K-12. Utah state office of education.
 - 13- Vars. Gordon F. (2001). Can Curriculum Integration Survive in an Era of High - Stakes Testing? Middle School Journal. V 33. N 2. Pp 7 - 17
 - 14- Wick. B.; Benjamin. A. (2006). The road to employability throw personal . A critical of silences and Ambiguities of British Colombia Canada) Life Skills. International Journal of life Education. V25. www.eric.ed.gov.

٣

الشريعة و الأنظمة



جامعة المتنابع

أحكام اختلاف الطائرات

د / يوسف هزاع مساعد الشريف

الأستاذ المساعد بقسم الشريعة

كلية العلوم والتربيـة بالخرمة

جامعة المتنابع

الملخص

اتجهت في هذا البحث إلى بيان أحكام اختلاف الطائرات، وقد قمت بتعريف اختلاف الطائرات وذكرت بأنه: قيام إنسان بأخذ الطائرة بالقوة، أو التهديد باستعمال السلاح، أو بأي صورة من صور الإكراه، ومن ثم الاستيلاء على الطائرة والسيطرة على قيادتها.

وقد بيّنت في هذه الدراسة الحكم الشرعي المطبق على مختلفي الطائرات المخرج على حد الحرابة، وقد قمت بتعريف الحرابة، وذكرت العقوبات الشرعية على مختلفي الطائرات، وكذلك تطبيق العقوبات الشرعية على مختلفي الطائرات بوصفهم محاربين وذيلت البحث بخاتمة وفهارس.

مقدمة

إن الحمد لله نحْمَدُه، ونستعينُ بِهِ، ونستغْفِرُهُ، ونُتَوَبُ إِلَيْهِ، ونُعَوْذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ هُلَا مُضَلٌّ لَّهُ، وَمَنْ يَضْلِلُ هُلَا هَادِيًّا لَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَئِمَّةُ الْأَكْلَهَارُ، وَالْتَّابِعُونَ لَهُمْ يَاحْسَانَ مِنَ الْكَرَامِ الْأَخِيَّارِ، وَيَعْدُ:

هُنَّاكُمْ يَعْقِلُونَ الْأَسْلَمَ وَيَنْكِبُونَ (المائدة، آية ٢).

وهذا الدين قائم على أصول ثابتة، وقواعد راسخة، وصالحة لكل زمان ومكان، وشامل لجميع مناحي الحياة.

ولقد حث الله على التفقه في الدين وتعلمـه، فقال سبحانه وتعالـي: ﴿وَمَا كـانَ الْمُؤمـنـونَ
لـيـسـرـوا لـكـافـهـ فـلـوـلـا نـفـرـمـ كـلـيـرـ مـتـهـمـ طـالـيـهـ لـيـتـفـقـهـوـ فـيـ الـدـيـنـ وـلـيـسـرـدـوـ قـوـمـهـمـ إـذـ رـجـعـوـ إـلـيـهـمـ
لـكـافـهـ بـحـثـرـكـ﴾ (التوبـة: ١٢٢).

وأخبر النبي المصطفى ﷺ أن التفقه في الدين من علامات الخير فقال عليه السلام: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»^(١).

ومن المسائل النازلة التي وقعت في العصر الحاضر: اختطاف الطائرات، وقد كثر وقوع هذه الجريمة في هذا العصر، وتغيرت الجرائم في أساليبها، وسيتبين من خلال البحث الأول الخاص بحكم اختطاف الطائرات حكمها والعقوبة التي يستحقها قاعدها العقاب المذكور في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا جَرَأَ فِي الْأَرْضِ مَنْ يُحَارِبُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَسَعَوْنَ فِي الْأَرْضِ قَسَادًا أَنْ يَفْسَدُوا أَوْ يُفْكِعُوا أَيْدِيهِمْ وَأَزْجَلُهُمْ وَنَنْجِيَفُ أَوْ يُنْهَا يَرَبِّ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ بَخْرَىٰ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدah، آية: ٢٢).

ورغبة متى في دراسة هذه النازلة، وبين الحكم الشرعي فيها؛ أسلوبات بجهد المقل في هذا البحث، وهذه النازلة في نظري تستحق معرفة حكم الشرع فيها، وتحتاج إلى بحث ونظر، سواء أقتل الخاطف أحداً، أم كانت جنابته دون القتل، كمن أخذ المال، أو انتهك العرض، أو لم يكن منه إلا الإخافة والتهديد، سواء أكان الخطاف في المدن، أم في القرى، أم في الصحاري، وسواء أكان تهديداً بسلاح أم وضعاً لمحجرات، أم أخذأ لرهائن، أم احتجازاً لهم في أماكنهم، والتهديد يقتلهما.

والذى دفعنى للكتابة في هذا الموضوع، ما يأتي:

أولاً: أن يبحث موضوع اختطاف الطائرات يمكن اعتباره من المسائل النازلة الجديدة التي

تحتاج إلى دراسة وبحث لبيان حكم الشرع فيها.

ثانياً: أن جريمة اختطاف الطائرات، فيها اعتداء على أمن الناس، وطرق مواصلاً لهم الجوية، وقطعاً لها، وارهاباً وتغويقاً، وربما امتد هذا التحريف إلى مجتمعات ودول، إضافة إلى ذلك: ما فيها من الاعتداء على أنفس راكبي الطائرات، والعاملين بها، وإهانة لدمائهم في كثير من حوادث الاختطاف، وما يصاحب ذلك كله من أضرار اقتصادية وتجارية، وإضعاف للنقل الجوي، وكذلك فإن فيها اعتداء على سلطة الدول، وإضعاف الأمن وزعزعته، وارهاب المسافرين وأهليهم، والبلد التي يتسبون إليها.

وقد قمت بتقسيم الموضوع إلى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة :

التمهيد: ويتضمن التعريف بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث .

المبحث الأول : حكم اختطاف الطائرات والتقرير بينه وبين السرقة، والاختلاس، والنهب .

المبحث الثاني : العقوبات الشرعية على مختطفي الطائرات .

المبحث الثالث : تطبيق العقوبات الشرعية على مختطفي الطائرات بوصفهم محاربين

الخاتمة : وتتضمن نتائج البحث وأهم التوصيات .

والله أعلم أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإلهي أنيب، والحمد لله الذي ينعمته تمصالحت ، وصلى الله على نبينا محمد ﷺ .

التمهيد: التعريف بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث، ويشتمل على ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف الحكم الشرعي لغة واصطلاحا

الحكم في اللغة: هو المنع؛ لأنّه يمنع من غير المقصى وقيل للحاكم قاض، لأنّه يمضي الأحكام وبمحكمها، ومنه حكمة اللجام وهي ما أحاط بعنكبوت الدابة، سميت بذلك؛ لأنّها تمنعها من ركوب رأسها والجري الشديد^(٢).

والحكم الشرعي عند الأصوليين يعرف بأنه: خطاب الله المتعلق بفعل المكلف من حيث إنه مكلف به^(٣)، فخرج بقوله: خطاب غيره؛ لأنّه لا حكم شرعي إلا لله وحده جل وعلا فكل تشريع من غيره باطل، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (الأنعام، آية: ٥٧)، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا أَخْلَقْتُمْ بِي إِنْ شَاءُوا فَلَحْكُمُ إِلَّا اللَّهُ ذَلِكُمْ أَئُلُّهُ رَبِّ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُبَتِّ﴾ (الشورى، آية: ١٠)، وقال تعالى: ﴿حَكِيلُّكُلُّ شَيْءٍ وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ (النساء، آية: ٥٤)، وخرج بقوله: «المتعلق بفعل المكلف»، ما تعلق بذات الله نحو: ﴿وَأَسْتَعِفُ لَذِلِكَ لِلْمُتَّقِينَ وَالْمُؤْمِنِ﴾ (محمد، آية: ١٩)، وما تعلق بفعله نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَكِيلُّ كُلُّ شَيْءٍ وَفَاعْبُدُوهُ﴾ (الأنعام، آية: ١٠٢)، وما يتعلق بذوات المكلفين نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ مِّمَّ صَوَرْنَاكُمْ﴾ (الأعراف، آية ١١)، وما تعلق بالجمادات نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسْرِكُ لِجَاهَلَ وَرَقَّ الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ (الكهف، آية ٤٧) وخرج من حيث إنه مكلف به خطاب الله المتعلق بفعل المكلف من حيث إنه مكلف به قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ مَا فَعَلُوا﴾ (الانفطار، آية ١٢).

فإنّه خطاب من الله متعلق بفعل المكلف من حيث إن الحفظة يعلمونه لا من حيث إنه مكلف

به^(٤).

المطلب الثاني

التعريف بمفهوم الاختلاف

الاختلاف والخلف لغة: الاستلاب، وقيل: الأخذ في سرعة واستلاب، يقال: خطف يخطف خطفاً واحتلطاً، ويقال: خطف بالفتح^(١).

وأصلالاحاً: يمكن أن نعرف اختلاف الطائرات بأنه: أخذ الشيء بسرعة جهراً والهرب به، وعلى هذا يكون المراد باختلاف الطائرات قيام إنسان على متنه الطائرة - أو في المطار - وهي في حالة الطيران باختلافها بالقوة أو التهديد باستعمال القوة أو بأي صورة من صور الإكراه، والاستيلاء على الطائرة، والسيطرة على قيادتها، وشروطه في ذلك أو اشتراكه مع من يفعل هذا الفعل أو يشرع فيه.

المطلب الثالث

التعريف بمفهوم الطائرات

الطائرات في اللغة: مشتقة من مادة: طير، والطاء والراء: أصل واحد يدل على خفة الشيء في الهواء، يقال: طار بطيير طيرانا لكل من خف^(٢) وطار طيرانا إذا تحرك وارتفع بجناحيه، والطيران: حركة ذي الجناح في الهواء بجناحيه وأرض مطار كثيرة الطير، والمطار: موقع الطيران^(٣).

وعرفت الطائرات في الاصطلاح بأنها: مركب آلي مجند على هيئة الطائر يسبح في الجو بقدرة البيازين الحالص، وتستعمل لأغراض من أهمها: النقل، وال الحرب، والتجسس^(٤).

وقيل: بأنها مركبة مزودة بمحرك يستطيع التحليق في الجو والبقاء فيه بقوى الرفع المتولدة على أججحتها بسبب حركتها في الهواء^(٥).

الدورة الأولى

حكم اختطاف الطائرات والتفریق بینه وبين السرقة، والاختلاس، والنسب

٢٥٣

تتعرض الطائرات في هذا العصر إلى مخاطر كيماوية وسائل النقل البرية والبحرية، ومن أعنصر هذه المخاطر اختطاف الطائرات، وقد فرضت الدول والحكومات في العالم عقوبات شديدة على مختلفي الطائرات أو ما يسمى بالقرصنة الجوية وبهدم معظم مختطفي الطائرات بتشعبها أو قتل الركاب الذين على متنهما إذا لم يتم الاستجابة لطلباتهم.

وجريدة اختطاف الطائرات من الجرائم المعاصرة والقضايا الحادثة النازلة التي تحتاج إلى بحث وتأصيل وبيان لأحكامها؛ ولذا فإنها تحتاج إلى تكييف فقهي، وحكم شرعى يطبق على من يفعل مثل هذه الجرائم لا سيما وأنها من الجرائم الخطيرة التي تترتب عليها أضرار شديدة على الفرد والمجتمع، وفي هذه الجريمة يظهر التعدي واضحًا على السبيل وطرق ومواسلات المسلمين حيث قطع الطريق، فيترتب على ذلك إرهاب وتغويف الركاب المسلمين وغيرهم، وكذلك الاعتداء على الأنفس، وتلف الأموال في كثير من صور اختطاف الطائرات وتغريج^(١)، وتزيل هذه الجرائم عند الفقهاء يكون في أبواب قطاع الطريق، أو حد الحرابة إذا لا هرق بين الطرق البرية، أو الجوية، أو البحري، بل إن الضرر المترتب على قطع الطرق الجوية فيما يسمى بالقرصنة أو اختطاف الطائرات أكبر بكثير من قطع الطرق البحري، أو البرية سواء أكان على السفن البحريية أم السيارات، كما أن اختطاف الطائرات يكون الباعث عليه كسب الأموال، وهذا من الحرابة، والمعنى في الأرض بالإفساد، ونلاحظ أنه باختطاف طائرة واحدة يكون قتل، وجرح للركاب، وأخذ للأموال، وإخافة وإرعب للركاب من المسلمين وغيرهم، فعلى هذا الجرائم المترتبة على خطف الطائرات متعددة مرتكبة لذا فإنها تحتاج تخرج وتقاس على الحرابة بجماع الإفساد كل منها؛ وهذا يستلزم بيان مفهوم الحرابة وبعض ما يتعلق بها.

تعريف الحدائق لغة وشرعها :

عُرِفتُ الحرابة في اللغة بأنها: مشتقة من حرب بالتحريك، وحرب بكسر الراء يعبر هلاكنا
جـ: إذا أخذ ماله كله، وقت كه بلا شيء.

والحادي عشر، أي: الفاصل الناهي الذي يعرى الناس شاهدتهم، وحرب الرجل يحرر

(14) $\text{d}t \text{d}x^{\mu} \delta_{\mu\nu} \delta^{\nu}_{\lambda} \delta^{\lambda}_{\beta} \delta^{\beta}_{\gamma}$

- وعرفت الحرابة المذهب الفقهية بتعريف مختلفة، ومن ذلك:
- ١- عرفها الحنفية بأنها: الخروج على المارة؛ لأخذ المال على سبيل المطالبة على وجه يمتنع المارة عن المرور وتقطع الطريق^(١٧).
 - ٢- عرفها فقهاء المالكية الحرابة بأنها: الخروج لإخافة سبيل؛ لأخذ مال محترم بمكافحة قتال أو خوفه أو لإذهاب عقل ونحو ذلك^(١٨).
 - ٣- عرفها الشافعية بأن قاطع الطريق هو: من شهر السلاح، وأخاف السبيل في مصر أو بريه^(١٩).
 - ٤- وعرف الحنابلة قطاع الطريق بأنهم: الذين يتعرضون للناس بالسلاح في الصحراء فيخصوصونهم المال مجاهرة^(٢٠).

وتجدر بالذكر العلم باشتراط الحنابلة لمن ثبت لهم أحكام الحرابة ثلاثة شروط: الأول: أن يكون ذلك في الصحراء فإن كان ذلك في القرى والأماكن فلا ينبع من الحرابة؛ وذلك لأن من في مصر يلتحقه الغوث غالباً فتهب شوكة المعتدين، وعلى هذا يكونون مختصين، والمختص ليس بقاطع ولا حد عليه، وال الصحيح أن الآية بعمومها تتناول كل محارب سواء أكان في مصر أم في صحراء، وإلى هذا ذهب الشافعية.

الثاني: أن يكون معهم سلاح فإن لم يكن معهم سلاح فإنهم غير محاربين كمن عرض للناس بالعصا والحجارة.

الثالث: أن يأتوا مجاهرة ويأخذوا المال قهراً، فاما إن أخذوه مختصين فإنهم سرقة، وإن اختطفوه وهردوا بهم منتهكون لا قطع عليهم^(٢١).
والتأمل في التعريف السابقة الذكر يمكن أن يعرف الحرابة بتعريف يشمل الصور المعاصرة فيقول في تعريفها بأنها: «خروج مكلف ملتزم له قوة على مخصوصين؛ لأخذ مال محترم، أو قتل، أو انتهاك عرض، أو إرهاب في صحراء أو بنيان سواء أكان ذلك في الجو أم البر أم البحر مع صعوبة الغوث قهراً مجاهرة»^(٢٢).

شرح التعريف وبيان محتواه:

خروج: أي ظهور وبروز، والمكلف هو العاقل البالغ ذكراً أو أنثى فرداً أو جماعة، وهو قيد في التعريف يخرج الصغير والجنون.

ملتزمه: أي ملتزم أحكام الإسلام، فعلى هذا يشمل التعريف المسلم، والذمي، والمستأمن، والمعاهد.

له قوة: يشمل قوة السلاح، والآلة المستخدمة، والعدو، والكثرة، وقوة الجسم.

على مخصوصين: يشمل المسلم، والذمي، والمعاهد، والمستأمن، وذلك لأن العقود والعقود تتضي حماية أمن المعاهد، والمستأمن على دمه وماهه وعرضه، وهذا متداول بين الدول لا حفظ رعاياها من عدم الاعتداء عليهم.

لأخذ مال: وذلك لأن المال هو المراد في الحرابة غالباً.

محترم: يخرج به المال غير المحترم فما كان مالاً غير محترم، ولا قيمة له عند المسلمين
فليس داخلاً، وكذلك انتهاءك عرض؛ لأن الخروج لانتهاك المرض أفحش وأغلظ من الخروج
لأخذ المال.

أو إرهاب؛ يشمل مجرد الخروج لإخافة السبيل، وبث الذعر بين الناس وإخافتهم، والإخلال بالأمن.

في صحراء أو بنيان؛ يشمل وقوع أفعال الاختلاف في المدن، أو القرى، أو الأحسان، أو نحو

برا أو بحراً أو جواً: يشمل وقوع الاختطاف في الطرق البرية، أو البحرية، والتعدى على مواصلات المسلمين، واختطاف ملائكتهم أو إسقاطها، أو التعدى على الملاحة الجوية. مع صعوبة الغوث: يشمل كل حالة يصعب فيها إغاثة المجنى عليهم إما للبعد عن الناس، أو لعدم القدرة على إغاثة السلطان ويشمل كل مكان سواء أكان في الصحراء أم ببرية أم قرية براً أم بحراً، وسواء أكان قطع الطريق أو المعتمد عليه على مؤسسات خاصة أم حكومية ونحو ذلك، فهراً مجاهاً: أي بقوة وغلبة وهو قيد في التعريف يخرج من يأخذ المال خفية وهذا هو السارق أو المنصب الذي يأخذ المال خططاً وبهرب به.

حكم الحرابة وشروطها وما يبيّن على كل منها :

الحرابة محمرة وكبيرة من كبائر الذنوب، وقد دل على تحريرها الكتاب والسنة والإجماع،
قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَرِحَ فِي الْأَيْمَانِ مَنْ حَابَيْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادُوا أَنْ يَفْسَدُوا أَوْ يُصْكِلُوا أَوْ يُنْقَطِعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ إِنْ خَلَفُوا أَوْ يُنْقَوْا إِنْ بِالْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جُرْحٌ فِي الْأَيْمَانِ وَلَمْ يَرْجِعْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة، آية ٢٢).

وهذه الآية نزلت في قطاع الطريق^(١٤)، وكذلك يدل عليها قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَلُ مُؤْمِنًا مُتَعَيِّنًا فَجَرَأَهُ جَهَنَّمُ حَكِيلًا فِيهَا وَعَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَمْنَةً وَأَعَدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء، آية ١٢)، وقال الله تعالى: ﴿وَكَيْنَانَاتِهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفَسَ يَلْقَيْنَ وَالْمَيْتَ يَلْقَيْنَ وَالْأَنْفَ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَالْأَيْنَ وَالْأَيْنَ وَالْجَرَحَ فَصَاصُ فَمَنْ تَصَدَّكَ يَهُ فَهُوَ سَكَنَارَ لَهُ﴾ (المائدة، آية ٤٥).

ومن السنة حديث أنس رضي الله عنه قال: «قدم ناس من عُكل أو عربة فاجتروا^(١٤) المدينة فأمرهم النبي ﷺ بلصاق وأن يشربوا من ألبانها وأبواها، فانطلقوا فلما صعوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستأدوا النعم، هجاء الخبر في أول النهار فبعث في آثارهم، فلما ارتفع النهار جيء بهم فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم، وسمرت أعينهم^(١٥)، وألقوا في الحرارة يستقون فلا يسقون^(١٦).

وال مختلف للطائعات ينطبق عليه حد المحارب، ويشرط فيه ما يشرط في المحارب، ومن ذلك أن يكون المخالف مكلفاً بأن يكون عاقلاً بالفأقوله ^{رض}: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يعتلم، وعن الجنون حتى يعقل»^(١٧).

وهذا الشرط والقيد يخرج المخالف الصبي، أو الجنون، فيكون حكم المخالف، ويؤديه الإمام بما يراه مناسباً، ولا يقام عليه حد الحرابة لعدم الأهلية.

وإذا شارك الخاطف - الصبي والمجنون - غيره من المخالفين فعل قولين عند الفقهاء:
القول الأول: أن مشاركة غير المكافف للمخالف شبهة تُسقط الحد وإلى هذا ذهب أبو حنيفة^(١٨) - رحمه الله -: وذلك لأن حكم الجميع واحد، والتشبه في فعل واحد شبهة في حق الجميع.

القول الثاني: يسقط الحد عن غير المكاففين كالصبيان، والمجانين ونحوهم، ولا يسقط عن غيرهم من المخالفين، وإلى هذا ذهب الجمهور من الفقهاء، وذلك لأن التشبه اختص بها واحد فلا يسقط بها الحد عن الباقيين كما لو اشتركوا في وطنه امرأة^(١٩).

وهذا هو القول الراجح والصحيح؛ وذلك لضعف استدلال الحنفية، ولأننا إذا قلنا بقولهم: انفتح باب الحيلة للمحاربين ليقصدوا في الأرض، ويزعزعوا الأمن، ويرهبون الناس؛ وعليه فإنه إذا كان مع مخالفي الطائرة صبي أو مجنون فإنه لا يسقط العقوبة المقررة على الجريمة عنهم، وإن كان الصبي أو الجنون هما المباضرين للجريمة سقط الحد عنهم، وضمن المال ودية القتل على عاقلتهما، ولا شيء على الردة لهما؛ لأنه إذا لم يثبت ذلك للمباضر لم يثبت له هو تبع له بطريق الأولى، وإن كان المباضر غيرهما لم يلزمهما شيء، لأنهما لم يثبت في حقهما حكم المحاربة وثبت الحكم في حق الردة ثبت بالمحاربة^(٢٠).

ويتحقق بالمخالف من سكر باختياره^(٢١)، فعلى هذا لو قام بفعل الاختطاف من سكر باختياره عُوقب كالغادر.

اشتراط الذكرى في الاختطاف :

إذا كان مع المخالفين امرأة فهل يثبت في حقها حكم الحرابة على قولين عند الفقهاء:
القول الأول: تشترط الذكرة في المخالف فلما تكون المرأة محاربة، ولو باشرت القتل، وأخذت المال، ولا حد على من معها سواء اشتركوا معها أم لم يشتركوا، ويقام عليها موجب فعلها كما لو

فعلته في غير الحرابة، وهذه هي الرواية المشهورة عن أبي حنيفة، وكذلك لأنه لا يسوى بين الرجل والمرأة في استحقاق ما يستحق بالمحاربة وهو السهم من الفنية، وكذلك في المقوية المستحقة بالمحاربة^(٢٧)، وكذلك فإن ركن القلع وهو الخروج على المارة على وجه المحاربة والمقابلة لا يتحقق من النساء عادة لرقة قلوبهن، وضعف بناتهن فلا يكن من أهل الحرب؛ ولهذا لا يقتلن في دار الحرب بخلاف السرقة؛ لأنها أخذ المال على وجه الاستخاء ومسارقة الأعنة، والأئمة لا تمنع ذلك، وأما الرجال الذين معها فلا يقام عليهم الحد عند أبي حنيفة سواء أباشروا أم لم يباشرو^(٢٨).

القول الثاني: لا تشرط الذكرة في المختلف فعلى هذا يستوي في المحاربة الرجل والمرأة، فيثبت في حق المرأة حد الحرابة كالرجل، وإلى هذا ذهب الجمهور من فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة^(٢٩)، وقد استدلوا على ما ذهبوا إليه بما يأتي:

١- قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَّا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَرَسَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادُوا أَنْ يُقْسِطُوا أَوْ يُصْكِلُوا أَوْ تُنْقَطِعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ فَنَّ خَلْفَ أَوْ يُنْفَوْ مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائد، آية ٢٣). وجده الدليلة: أن الآية عامة تشمل الذكر والأنثى على المسواد.

٢- ولأن المرأة مكلفة تحد بالسرقة، ويلزم إقامة حد القصاص على نفسها وسائر الحدود فلزمها حد الحرابة كالرجل^(٣٠).

٣- ولأن حد الحرابة إن كان هو القلع فلا يشترط في وجوبه الذكرة كالسرقة، وإن كان هو القتل وكذلك، كحد الزنا وهو الرجم إن كانت محصنة.

وببناء على هذا من خلال ما سبق عرضه من الأدلة يظهر لي أن الرابع هو القول بعدم اشتراط الذكرة في حد الحرابة، فعلى هذا المرأة المختلفة للطائرات يقام عليها حد الحرابة وقد يكون للمرأة من القوة والتخطيط والتديير والإرهاب ما ليس للرجل وقد حصل حالات كثيرة شهيرة خطفن فيها نساء طائرات أو شاركن في ذلك، والله أعلم.

ويشترط في المختلف أن يكون مسلما وهذا الشرط يشمل المسلم، والمرتد، والذمي على قول الجمهور^(٣١)؛ وذلك لأن الذمي إذا ارتكب جريمة الحرابة يكون محاربا فيقام عليه الحد المذكور في آية المحاربين، ولأنه متلزم بأحكام الإسلام التي تطبق على المسلمين فيجري عليه ما يجري عليهم، ومن ذلك إجراء حد الحرابة وتطبيقه عليهم، وكذلك يشمل المستأمن، وإلى هذا ذهب المالكية وبعض الحنفية^(٣٢).

وذلك لأن المستأمنين ليسوا في الأصل محاربين؛ لأنهم يتلزمون أحکاماً إذا دخلوا إلى ديارنا، إذ إن كل من يدخل إلى ديار المسلمين فلا بد أن يتلزم بأحكام الشريعة، ومن ذلك

الالتزام بعدم الإهانة في الأرض، وارتكاب الجرائم المخلة بالأمن كالحرابة ونحوها، وأيضاً فإن آية الحرابة عامة شاملة لكل محارب، وكذلك فإن دول العالم تعارفت في أنظمتها على أن كل دولة تؤمن من يأتها من خارجها، وتحافظ عليه، وتقوم بإنزال العقوبات على كل من يدخل أراضيها من مواطنين وأجانب على حد سواء، وهكذا الدول المسلمة تقيم موجبات الحدود والجنایات على مرتكبيها من مواطنين وغير مواطنين على حد سواء^(٢٢).

والذي عليه العمل في المملكة العربية السعودية بناء على قرار الهيئة الدائمة لمجلس القضاء الأعلى بإيقاف جميع الأحكام المساعدة في المملكة على من دخلها كافة، وعدم استثناء أي صنف منها كانت نوعية تلك الأحكام وأيد من المقام السامي الكريم^(٢٣).

اشتراط وجود فعل المحاربة:

ويتحقق بمجرد إخافة الطريق بما يؤدي إلى منع سلوك الناس أو الحد منه، أو إثارة الرعب والفزع بين الناس وإرهابهم وإخافتهم، أو الإخلال بالأمن العام، وبعظام الأمر إذا صاحبه أحد المال ويزداد جرماً إذا حصل قتل^(٢٤).

وأضاف المالكيه وبعض فقهاء الشافعية الخروج قصداً للاعتداء على الشرع، وأنه أقبح من الخروج مجرد إخافة السبيل^(٢٥)، وهذا هو القول الصحيح؛ وذلك لعظم انتهاك الفرج وخطرها وضررها، وال المسلم يقتدي عرضه بنفسه وما له لقوله عليه السلام: «من قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد»^(٢٦).

واختطاف الطائرات يحدث فيه الإخافة والإرهاب وإثارة الرعب والفزع والإخلال بالأمن العام، والتاثير في الملاحة الجوية، ولا يخلو الحال غالباً من حجز الركاب والطاقم وتغيير وجهة السفر، وربما قتل أو جرح بعض الركاب، وقد صدر قرار هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية في الدورة الثامنة عشر ل مجلس هيئة كبار العلماء متضمناً شمول الحرابة لما ذكرناه ومن ضمن ذلك التعدى والقلبة على الفرج^(٢٧).

اشتراط البعد عن القوت:

والمراد به عدم مقدرة المجنى عليه دفع المحاربين، وإذا طلب القوت والنجدة لا يفاث، والبعد عن القوت يكون حقيقة أو حكماً، ومن أمثلة ذلك البعد عن العمran في صحراء وما في معناها أو بحراً أو جواً، وكذلك البعد عن السلطان، أو لضعف بأهل العمran، أو بال موجودين أثناء وقوع الاختطاف، أو لضعف في السلطان أو لمنع المختطفين المجنى عليهم من الاستفادة بقوة السلطان وعدمها، أو لتهديد المختطفين من يحضر للقوت فامتنع عن الإغاثة خوفاً، فيكون هذا شاملاً على الصحيح كل مكان توجد فيه صفة البعد عن القوت حقيقة أو حكماً، وذلك لعموم آية المحاربة

إذ إنها لم تقييد مكاناً دون مكان، ولأن ارتكاب موجبات الحدود في الصحراء والبلد واحد كالزنا وشرب الخمر، ولأنها في الأمصار أشد ضرراً وأعظم خطرًا وأكثر فساداً، وأوضح إخافة للناس وإشاعة للفساد، وإذهايا للأمن وإثارة للرعب منها في الصحراء، أو في البحر، أو في الجو^(٢٤).

وقد صدر قرار هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية بأنه لا فرق في وقوع الحرابة في المدن، أو القرى، أو في الصحاري والقفار، واحتطاف الطائرات يتحقق فيه البعد عن الفواث إما لتحققه في السماء، أو في المطار مع صعوبة الفواث وخطورة تنفيذه التي يصاحبها قتل في الغالب أو تهديد من الخاطفين بتجيير الطائرات أو قتل من فيها أو بعضهم.

اشتراط أن يكون الفعل مجاهرة:

يشترط في المختطف ليقام الحد عليه أن يكون فعل ذلك مجاهرة كأخذ المال، أو القتل، أو مما معه، أو انتهاك عرض، أو إخافة السبيل، فعلى هذا إن لم يكن مجاهرة كان بأخذ المال مثلاً مخفية أو خاطفها سارق أو متسلب أو مختلس، ومن ثم لا يعد من المحاربين إلى هذا ذهب الجمهور من الفقهاء^(٢٥).

والاحتطاف من أوضح الجرائم التي يتحقق فيها هذا الشرط ولو كان بطريق الخداع أو التحذير أو نحو ذلك، وفقهاء المالكية جعلوا الجرائم التي تتم بالخداع والغش سراً داخلة في المحاربة مثل القتل غيلة، و斯基 المجنى عليه مادة مسكرة أو مخدرة؛ من أجل أخذ ماله، ويتحقق بذلك الخروج من أجل هتك الأعراض، وهذا الفعل فيه هتك العرض، وكذلك مخادعة المجنى عليه حتى يذهب به إلى محل بعيد عن الفواث وأخذ ماله، أو انتهاك عرضه سواء أصاحب ذلك قتل أم لا^(٢٦).

وما ذكره فقهاء المالكية يلحق بالحرابة لخطورته الكبيرة وشره المستطير، وينتحق فيه معنى الحرابة لما فيه من الإخافة، والإفساد، واضطراب الأمن، وعدم تمكّن المجنى عليه من الاستفادة وطلب النجدة.

اشتراط أن يكون المال المأخوذ مالاً محترماً معمصوماً مملوكاً لغيره محرباً:

إذا كان الخاطف قد أخذ مالاً ولم يكن مالاً محترماً في الشرع بأن كان لا قيمة له، أو لم يكن مملوكاً كمال المباح الذي لا يملكه أحد، أو لم يكن المال معمصوماً كمال الحرب في دار الحرب، أو لم يكن محرباً كان يأخذ مالاً مضيئاً أو لا حافظ له أو يأخذه من غير الحرر فلا حد في أخذه، وقد اختلف العلماء في اشتراط النصاب على قولين:

القول الأول: أن النصاب شرط لإقامة الحد، وإلى هذا ذهب الجمهور من الفقهاء، واستدلوا بعموم قوله تعالى: ﴿وَالسَّلِقُ وَالسَّارِقُ فَاقْتُلُهُمَا أَيْدِيهِمَا﴾ (المائدة، آية ٢٨)، وقوله ﴿لَا

تقطع يد سارق إلا في ربع دينار فصاعداً» متفق عليه^(١٦). فعلى هذا القول يشترط النصابة لإقامة حد الحرابة على مختلف العثارات^(١٧)، وقد اختلفوا في قدر النصابة بعد اشتراطه هذه ببعضهم إلى أن النصابة التي تقطع به ربع دينار من الذهب، وتلائمة دراهم من الفضة، واستدلوا بقوله^ص: «لا تقطع يد سارق إلا في ربع دينار فصاعداً»، وذهب بعضهم أنه لا يوجب القطع إلا سرقة ثلاثة دراهم، لما روى عن ابن عمر «أن النبي ﷺ قطع في مجن ثمنه ثلاثة دراهم» متفق عليه^(١٨).

القول الثاني: لا يشترط النصابة بل تقطع يد السارق في القليل والكثير، وإلى هذا ذهب الحسن والظاهري، واستدلوا بما يأتي:

١- قوله تعالى ﴿وَالنَّكَارُ وَالسَّارِقُ فَاقْطُمُوا أَيْدِيهِمَا جَزَاءً إِيمَانًا كَبَّا نَكَلَاهُ مِنَ اللَّهِ﴾ سبق تخرجهما، ص: ١٥. وجه الدلالة: أن الآية دلت على وجوب قطع يد السارق والمسارقة إطلاقاً.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «لمن الله السارق يسرق الحبل فتقطع يده»، أخرجه البخاري^(١٩).

وأجيب بأن الآية مطلقة قيدها الأحاديث الواردة في قدر النصابة، كقوله^ص: «لا تقطع يد سارق إلا في ربع دينار فصاعداً»، وبأن المراد من حديث البيهقي والحبيل غير القطع بسرقتها كالبيضة والحبيل، بل الإخبار بتحمير شأن السارق وخسارة ما ريحه من السرقة وهو أنه إذا تعاطى هذه الأشياء الحقيقة وصار ذلك خلقا له جرأة على سرقة ما هو أكثر من ذلك مما يبلغ قدره ما يقطع به، فليحذر هذا القليل قبل أن تملكه العادة فيتعاطى سرقة ما هو أكثر من ذلك^(٢٠)، فعلى هذا يتقرر إقامة الحد على مختلف سرقة النصابة.

المبحث الثاني

العقوبات الشرعية على مختطفى الطائرات

سبق في المبحث الأول أن اختطاف الطائرات مكيف على أنه حد حرابة - قطع طريق - فعلٍ هذا يعاقب مختطفو الطائرات بعقوبة المحاربين المنسددين في الأرض قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يَحْرَبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُعَذَّبُوا أَوْ يُصْكَلُوا أَوْ تُقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ وَنَنْ خَلَفُ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جُزَّئٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة، آية ٢٢)، واختطاف الطائرات فيه معنى المحاربة والسعى في الأرض ضاداً، ويصدق ذلك على كل من وقع منه الحرابة، سواءً أكان مسلماً أم كافراً في مصر أو غير مصر، وحكم الله فيه ما ورد في هذه الآية الكريمة من: القتل، أو الصلب، أو قطع الأيدي والأرجل من خلاف، أو النفي من الأرض^(١٧).

فتكون العقوبات التي قررتها الآية الكريمة على المحاربين لله ورسوله هي أربع:

١ - القتل.

٢ - الصلب.

٣ - قطع الأيدي والأرجل من خلاف.

٤ - النفي من الأرض.

وقد اختلف العلماء في هذه العقوبات هل هي على التخيير، أو الترتيب والتتويع على ثلاثة

أقوال هي:

القول الأول: أن العقوبات على مختطفى الطائرات تكون على الترتيب، فتكون عقوبة المختطف إذا قتل أنه يقتل، ومن قتل وأخذ المال فعقوبته القتل والصلب، ومن أخذ المال فقط عقوبته قطع يده اليمنى ورجله اليسرى، ومن أخاف الطريق والسبيل فعقوبته النفي من الأرض، وإلى هذا ذهب الجمهور من فقهاء الحنفية والشافعية والحنابلة^(١٨)، واستدلوا بما يأتي:

١ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يَحْرَبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُعَذَّبُوا أَوْ يُصْكَلُوا أَوْ تُقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ وَنَنْ خَلَفُ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جُزَّئٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة، آية ٢٢).

٢ - وجه الدلاله: أن الله تعالى بدأ الآية بأغلاق عقوبة كفارة القتل، والظهور هدل هذا على أن مختطفى الطائرات على الترتيب والتتويع بحسب الجريمة^(١٩).

٣ - قول النبي ﷺ: لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: الشهيد الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة^(٢٠).

٤ - ٢ - عن ابن عباس لـ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا قَتَلُوا وَأَخْذَنَا الْمَالَ قَتَلُوا وَصَلَبُوا، وَإِذَا قَتَلُوا وَلَمْ يَأْخُذُوا الْمَالَ قَتَلُوا وَلَمْ يَصَلَّبُوا، وَإِذَا أَخْذَنَا الْمَالَ وَلَمْ يَقْتَلُوا قَطَعْتُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجَلَهُمْ مِنْ خَلَافٍ، وَإِذَا أَخَافُوا السَّبِيلَ وَلَمْ يَأْخُذُوا الْمَالَ نَفَوا مِنَ الْأَرْضِ^(١).

٥ - أَنَّ الْعَقُوبَاتِ تَخْتَلِفُ بِاِختِلَافِ الْإِعْرَامِ وَلَذِكْرِ الْحَدِيدِ الْمُتَّوَسِّطِ وَالثَّبِيبِ وَأَيْضًا اِخْتَلَفَ الْحَدِيدُ فِي الْزَّنَنَةِ وَالسَّرْفَةِ وَالْقَدْفِ وَشَرْبِ الْخَمْرِ، فَهُنَّ هَذَا عَلَى أَنَّ الْعَقُوبَاتِ مُرْتَبَةٌ بِحَسْبِ الْإِعْرَامِ^(٢).

القول الثاني: أَنَّ الْعَقُوبَاتِ عَلَى مُخْتَلِفِي الْمَطَائِرَاتِ تَكُونُ عَلَى التَّخْيِيرِ مُطْلَقاً، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَبِّبِ، وَعَطَاءُ، وَمُجَاهِدُ، وَالْحَسَنُ، وَالنَّخْعَنُ، وَدَادُ الدَّاهِرِيِّ^(٣)، وَاسْتَدَلُوا بِمَا يَأْتِي:

١ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا جَزَئُ الَّذِينَ يَحْكَمُونَ أَنَّهُ وَرَسُولُهُ وَدَعْسُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادُ أَنْ يُعَذَّبُوا أَوْ يُصْكَلُوا أَوْ تُقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجَلُهُمْ وَنَنْعَلُهُمْ أَوْ يُنْفَوُا مِنَ الْأَرْضِ} ذَلِكَ أَهْمَّ جَزَئٍ فِي الْأَذْنَى وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(٤) (الْمَائِدَةَ، آيةٌ ٢٢). وَجَهَ الدَّلَالَةُ أَنَّ «أَوْ» فِي الْآيَةِ تَقْتَضِي التَّخْيِيرَ لِأَنَّهَا تَأْتِي لِلتَّخْيِيرِ فِي الْأَوْامِرِ وَهَذَا أَمْرٌ كَانَ لِلتَّخْيِيرِ كَمَا فِي كُفَّارَةِ الْيَمِينِ وَنَحْوَهَا^(٥).

٢ - أُتُرَ عنِّ ابنِ عَبَّاسٍ لـ أَنَّهُ قَالَ: «مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ أَوْ فِي الْحَيَاةِ بِالْخِيَارِ»^(٦).
أَنَّهُ ذَكَرَ هَذِهِ الْأَحْكَامَ وَلَمْ يَشْتَرِطْ فِي الْبَعْضِ كُونَهُمْ قَتَلُوا فَهُنَّ عَلَى أَنَّ الْعَقُوبَةَ فِي حَقِّ الْمُخْتَلِفِينَ عَلَى التَّخْيِيرِ^(٧).

وَنُوقِشَ هَذَا الْإِسْتَدَالُ بِأَنَّ «أَوْ» كَمَا تَأْتِي لِلتَّخْيِيرِ فَإِنَّهَا تَأْتِي لِلْغَيْرِ كَثِيرًا فِي الْقُرْآنِ وَاللُّغَةِ^(٨)، وَأَنَّ الْعَمَلَ بِالْخَيْرِ الْوَارِدِ فِي الْأَحْكَامِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنْ حِيثِ الصُّورَةِ بِحَرْفِ التَّخْيِيرِ «أَوْ» إِنَّمَا يَجْرِي عَلَى ظَاهِرِهِ إِذَا كَانَ سَبَبُ الْوَجُوبِ وَاحِدًا كَمَا فِي كُفَّارَةِ الْيَمِينِ، وَكُفَّارَةِ جَزَاءِ الصَّيْدِ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ مُخْتَلِفًا فَيُخْرِجُ مُخْرَجَ بَيَانِ الْحُكْمِ لِكُلِّ فِي نَفْسِهِ^(٩).

القول الثالث: أَنَّ مَنْ قَتَلَ أَنْتَهَ اِخْتِلَافَهُ لِلْمَطَائِرَاتِ فَإِنَّهُ يَقْتَلُ وَجْوَاهِرًا، وَالْخِيَارُ يَكُونُ فِي قَتْلِهِ فَقَطْ، أَوْ قَتْلَهُ مَعَ الصَّلْبِ، وَلَا خِيَارٌ فِي قَطْلِهِ إِذَا سَرَقَ أَوْ نَفَيَهُ إِذَا أَخَافَ السَّبِيلَ كَمَا ذَكَرَ أَبْنُ رَشْدُ عَنْ مَالِكٍ - رَحْمَهُ اللَّهُ - أَنَّ مَنْ قُتِلَ لَابِدَ مِنْ قَتْلِهِ، وَلَيْسَ لِلْإِمَامِ تَخْيِيرٌ فِي قَطْلِهِ وَلَا نَفِيَهُ، وَإِنَّمَا التَّخْيِيرَ فِي قَتْلِهِ، أَوْ صَلْبِهِ، أَوْ قَطْلِهِ مِنْ خَلَافٍ، وَمَعْنَى التَّخْيِيرِ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ أَنَّ الْأَمْرَ رَاجِعٌ فِي ذَلِكَ إِلَى اِجْتِهَادِ الْإِمَامِ، فَإِنْ كَانَ الْمَحَارِبُ مِنْ لَهُ الرَّأْيُ وَالْتَّدِبِيرُ فَوْجِهُ الْاجْتِهَادِ قَتْلُهُ أَوْ صَلْبِهِ: لَاَنَّ الْقَطْلَ لَا يَرْفَعُ ضَرَرَهُ، وَإِنْ كَانَ لَا رَأْيٌ لَهُ وَإِنَّمَا هُوَ ذُوقُهُ وَبِأَنْ قَطْلُهُ مِنْ خَلَافٍ، وَإِنْ كَانَ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ هَاتِينِ الصَّفَقَتَيْنِ أَخْذَ بِأَيْسَرِ ذَلِكَ فِيهِ وَهُوَ الضَّرْبُ وَالنَّفِيُّ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْمَالِكِيَّةُ^(١٠).

وَسَبِيلُ الْخَلَافِ فِي عَقُوبَةِ الْمُخْتَلِفِ: هُلْ حَرْفٌ «أَوْ» فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ لِلتَّخْيِيرِ أَوْ لِلتَّرْتِيبِ عَلَى

حسب الجنائية والجرم ؟ والإمام مالك رحمة الله حمل البعض على التفصيل والترتب، والبعض الآخر على التخيير، فعلى هذا يتحرر أن فقهاء المالكية يرون أن الإمام مخير في المختطف بين سائر العقوبات إذا لم يقتل، وهذا الخيار يكون عن اجتهاد واستشارة وتحري للحق لا عن هوى وتشهي^(١).

المناقشة والترجيح:

نوقشت أدلة القول الأول: القائلين بأن العقوبات على مختلف الطائرات تكون على الترتيب بما يأتي:

أولاً: القول بأن الله بدأ في الآية بأغلظ العقوبات فدل هذا على أن العقوبات على الترتيب.
يُناقَش هذا القول بأن حمل (أو) على التخيير أولى؛ لأننا إنما للترتيب استدعي تقدير محدود في الآية، واللفظ إذا دار بين الاستقلال والافتقار على تقدير محدود فالاستقلال مقدم؛ لأنَّه هو الأصل إلا بدليل متفصل على لزوم التقدير المحدود وهو لم يصح^(٢).

ثانياً: ونوقشت قول النبي ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّى رسول الله، إلا بإحدى ثلَاثَةِ الشَّيْبِ الزَّانِيِّ، وَالنَّفْسُ بِالْفَقْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»^(٣)، أنَّ هذا الحصر غير مراد؛ لأنَّ القتل ورد في الشرع في جرائم أخرى غير ما ورد في النص فلا يدل على الحصر^(٤).

ثالثاً: نوقشت الآخر المروي عن الشافعي عن ابن عباس ع أنه قال في قطاع الطريق: «إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا، وإذا قتلوا ولم يأخذوا مالاً قتلوا ولم يصلبوا، وإذا أخذوا مالاً نفوا من الأرض»^(٥).

نوقشت هذا الآخر بأنَّ أساسه ضعيفة، قال المحدث الألباني رحمة الله: «وهذا إسناد واه جداً؛ لأنَّ صالح مولى التوأمة ضعيف، وأبراهيم وهو ابن أبي يحيى الأعلى متروك»^(٦).

رابعاً: نوقشت القول: بأن العقوبات تختلف باختلاف الجرائم، ولذا اختلف حد الزنا في البكر والثيب، واحتَلَّ حد الزنا، والقذف، والشرب، والسرقة^(٧) بأنه لا مانع من استواء الجرميَّتين في العقوبة وإن كانت إحداهما أفحى من الأخرى، إذ إن العقل لا مجال له في هذا ، والشرع يشهد بخلاف هذا الدليل فإن عقوبة القاتل كعقوبة الكافر، والجريماتان إحداهما أفحى من الأخرى^(٨).

- نوقشت أدلة القول الثاني القائلين بأن العقوبات على مختلف الطائرات على التخيير بما يأتي:

أولاً: القول بأن (أو) تقتضي التخيير؛ لأنها تدخل في الأوامر الشرعية كما في كفارة اليمين.

نوقش بأنها كما تقتضي التخيير وكذلك تأتي لنفيه كثيرا في القرآن واللغة، وأن العمل بالتحيير الوارد في الأحكام الشرعية المختلفة من حيث الصورة بعرف التخيير (أو) إنما يجري على ظاهره إذا كان سبب الوجوب واحدا، كما في كفارة اليمين، وكفارة جزاء المصيد، وأما إذا كان مختلفا فيخرج مخرج لبيان الحكم الشرعي^(٧٤).

ثانياً: نوھش الأثر المروي عن ابن عباس ع: «ما كان في القرآن (أو) فصاحبہ بالخیار»^(٧٥)، بأنه روى عن ابن عباس خلافه، بتوزيع العقوبات على الأفعال، وبعد عرض الأقوال في هذه المسألة وأدلتها ومناقشتها يترجح لي أن القول الثالث هو أقرب الأقوال وهو قول المالكية وهو ما ذهب إليه الإمام مالك؛ وذلك لأن هذا القول فيه تحقيق مصلحة حفظ دم محارب بخلاف القول بالتحيير أو الترتيب، والله أعلم.

المبحث الثالث

تطبيق العقوبات الشرعية على مختطفى الطايرات بوصفهم محاربين
 وهي عقوبات الحرابة التي نصت الآية عليها وهي النفي، أو القطع من خلاف، أو القتل،
 أو الصلب، وقد اختلف أهل العلم في كيفية إيقاع هذا العقوبة على أعمال المحاربين، وفيه هنا
 المبحث اثنتا عشرة مسألة على النحو التالي:

المسألة الأولى: عقوبة مختطفى الطايرات المحاربين إذا أخافوا من غير أخذ مال

ولا قتل فعقوبته هي عقوبة المحارب:

هي عقوبة المحارب إذا أخاف من غير أخذ مال ولا قتل، وهي النفي عند الحنابلة، والنفي
 مع التغريم عن الحنفية، وعقوبته عند الشافعية النفي أو التغريم، وعقوبته عند المالكية النفي أو
 القطع أو القتل أو الصلب، والتغريم لولي أمر المسلمين بحسب المصلحة، فإن كان المحارب من
 له الرأي والتدبیر فوجه الاجتهاد قتل أو صلبه، وإن كان لا رأي له وإنما هو ذو قوة وبأس قطمه
 من خلاف، وإن كان ليس فيه إلا الإخافة فعقوبته الضرب والنفي من الأرض^(١).

معنى النفي ومدته:

اختلاف الفقهاء في معنى النفي، فقيل هو تشريد المحارب في الأمساك والبلدان فلا يترك يأوي
 إلى بلد، وهذا يقتضي طرد من بلاد المسلمين، وهو بهذا المعنى قريب من إسقاط الجنسيّة في
 العصر الحاضر، وقيل: هو النفي من بلده إلى بلد غيره كنفي الزاني غير المحصن، وقيل: حبسه
 حتى يحدث توبة، وقيل: هو طلب الإمام لهم ليقيمون لهم حدود الله تعالى، وقيل: هو نفيه إلى بلد
 آخر وحبسه فيه.

ولعل الأقرب والراجح هو نفيه إلى بلد غير بلده لتحقق العقوبة المتصوّر عليه ثم يحبس
 في البلد الذي نفي إليه لثلا يؤذى الناس، وأما المدة فمنته من قال: مقدارها ستة أشهر، ومنهم
 من قال: ينفون سنة كاملة كنفي الزاني غير المحصن، ومن العلماء من قال: ليس له مدة بل
 تقدر بما تظاهر فيه توبيتهم وتحسن سيرتهم وينقطع شرهם، وهو الأولى لعدم النص في الآية على
 مدة محددة، وكذلك ليتحقق القصد من العقوبة وهو كف الشر وانكشاف الضرار بظهور التوبة
 وحسن السيرة^(٢).

المسألة الثانية: عقوبة مختطف الطايرة المحارب إذا أخذ إثاثاً فقط:

اختلاف الفقهاء في عقوبة المحارب إذا أخذ المال على أقوال:

القول الأول: عقوبة القطع من خلاف: أي تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى، وإلى هذا ذهب الجمهور من الحنفية، والشافعية، والحنابلة، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿أَوْ قُطْعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِّنْ جُنَاحِهِ﴾ (المائدة، آية ٢٢).

والآية تدل على توزيع العقوبات، فعقوبة القطع من خلاف توقع على المحارب إذا أخذ المال ولم يقتل^(٧٣).

القول الثاني: يغير الإمام في عقابه بأية عقوبة من العقوبات التي جاءت بها آية الحرابة ما عدا عقوبة النفي فلا يعاقب بها؛ لأن النفي أقل مما تستوجبه جريمة السرقة، وهذا سرقة وزاد على ذلك الإخافة^(٧٤).

القول الثالث: يغير الإمام في عقابه بأية عقوبة من العقوبات الأربع اختيار مصلحة لا تشوه وهو قول من قال: «أو» للتخيير مطلقاً وإلى هذا ذهب المالكية^(٧٥).

المسألة الثالثة : عقوبة مختطف الطائرة إذا قتل فقط:

هي عقوبة المحارب إذا قتل فقط، وقد اختلف العلماء فيها على قولين:

القول الأول: عقوبته القتل، وإلى هذا ذهب الجمهور من الفقهاء، وقد اختلف في اعتبار المكافأة في القتل، فذهب الجمهور من الحنفية، والمالكية وأحد الروايتين عند الحنابلة وهي المذهب إلى أنها لا تشرط، فيقتل الحر بالعبد، والمسلم بالكافر، والراجح ما ذهب إليه الجمهور؛ لأن الله ذكر أن سببه مضاف إليه، وهو محاربته وكذلك ما يترتب عليه من عقوبة تكون حقاً له وهو الحد، فإذا كانت العقوبة وهي القتل حداً لله تعالى فلا تعتبر المكافأة كالزاني والسرقة^(٧٦).

القول الثاني: يغير الإمام في أي العقوبات خيار مصلحة لا تشوه، وهذا قول من قال: إن (أو) على التخيير مطلقاً، وقول بعض المالكية^(٧٧).

المسألة الرابعة : عقوبة مختطف الطائرة إذا قتل وأخذ المال:

اختلاف الفقهاء في عقوبة المختطف إذا قتل وأخذ المال على أقوال هي:

القول الأول: الإمام فيه بال الخيار إن شاء قطع يده ورجله من خلاف وقتله وصلبه، وإن شاء قتل فقط، وإن شاء صليبه فقط، وإلى هذا القول ذهب الإمام أبو حنيفة رحمه الله^(٧٨)، وقد استدل على ما ذهب إليه بأن موجب الحدين هو أخذ المال والقتل قد وجد من المحارب، وإنما يثبت الحكم بشروط الموجب له، وكل حد واحد، ولا تداخل في الحد الواحد كالمجادلات في الزاني، فتقطع لأحدهما المال، ويقتل أو يصلب لقتله النفس، ثم إن للإمام أن يقتل فقط، أو يصلب فقط؛ لأنه ليس عليه مراعاة الترتيب في أجزاء الحد الواحد، فإذا قتل أو صلب فلا هاذنة في استقلاله بالقطع بعده كالزاني إذا ضرب خمسين جلدة فمات فإنه يترك ما بقي لأنه لا هاذنة فيه^(٧٩).

ويناقش بأنه ما لا تتدخل من الحدود لا يكون فيه تخbir، وقد أثبت التخbir هاهنا بتحليل به استدلاله^(٧٥).

القول الثاني: أن الإمام مخير فيه بين العقوبات كلها، وقال به طائفة من السلف منهم سعيد بن المسيب، وعطاء، ومجاحد، والحسن، والنفعي، وبعض المالكية^(٧٦).

القول الثالث: أن الإمام مخير فيه بين أن يقتله بدون صلب وبين أن يصلبه ويقتله، وإلى هذا ذهب الإمام مالك رحمة الله^(٧٧).

ويمكن أن يستدل له بأن عقوبة القاتل فلا يعاقب بأقل منها، وإن رأى الإمام أن يضفيت إليها الصليب فله ذلك استنادا إلى النص.

القول الرابع: يقتل ويصلب، وإلى هذا ذهب الإمام الشافعي وهو المذهب عند الحنابلة^(٧٨). وقد استدلوا على ما ذهب إليه الأثر المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قطاع الطريق «إذا قتلوا وأخذوا المال: قتلوا وصلبوا».

وقد نوقشت بأن هذا الأثر أساساً ضعيفه^(٧٩).

ولعل الراجح هو القول بقتله وصلبه إذ إن القتل هو أشنع ما يفعله المختلف مناسب أخف العقوبات وهي القتل والصلب، والله تعالى أعلم.

المسألة الخامسة: عقوبة مختطف الطائرة المحارب إذا أحدث جراحات في المقطوع عليهم:

هي عقوبة المحارب إذا أحدث جراحات في المقطوع عليه ولا يخلو من الحالتين التاليتين: الحالة الأولى: إذا أخاف المسبيل فقط، ظاهر نصوص المالكية دخولها في عقوبة الحرابة والإمام مخير في إيقاع ما يراه من العقوبات بحسب اجتهاده.

وذهب الجمهور من الحنفية، والشافعية، والحنابلة إلى أنه إن كان فيها قصاص من اقتضى لهم، وإن كان فيها دية فلزم الدية، وإن شاؤوا عفوا، كما لو كانت الجنابة في غير الحرابة.

والراجح هو مذهب الجمهور؛ لأن الأدلة من الكتاب والسنة دلت على وجوب القصاص في جراحات ما دون النفس فيما فيه القصاص أو الدية فكانت على عمومها في المحارب وغيره، ولأن آية الحرابة سكتت عن الجنابة على ما دون النفس ففي حكمها عن أصله في غير الحرابة^(٨٠).

الحالة الثانية: أن يحدث المحارب جراحات ويأخذ المال، أو يقتل نفسها، وقد اختلف الفقهاء في هذه الحالة على قولين:

القول الأول: تدخل عقوبة الجراحة في عقوبة القتل أو القطع وإلى هذا ذهب الحنفية، والمالكية، واستدلوا بما يأتي:

- أن آية الحرابة اقتصرت على العقوبات المحددة فلا يجوز الزيادة عليها.
 - أن الحدود في آية الحرابة من حقوق الله تعالى المحسنة، وليس من حقوق العباد أو الخيانة واحدة وهي قطع الطريق فلا ينظر إلى حق العبد فيها.
- القول الثاني: لا تدخل عقوبة الجراحة في عقوبة القتل والقطع، فيكون فيها القصاص والأرش، وهو مذهب الشافعية والحنابلة وهذا هو الراجح، وذلك لعموم الأدلة على وجوب القصاص، أو الديمة ولا مخصوص لها في أثناء الحرابة.

المسألة السادسة: مسؤولية مختطف الطائرة المحاربين عن الأموال

إذا وجد بين المحاربين أموالاً أخذوها في الحرابة، فإنها ترد إلى أصحابها، وإن لم يعرفوا جعلت في بيت مال المسلمين.

- أما ما أتلفوه من أموال سواء أخذوها ثم ثلفت أو استهلكت، أو ثلفت في أثناء الحرابة وأقيمت عليهم العقوبة، فقد اختلف فيه العلماء على ثلاثة أقوال:

القول الأول: لا يغرون ما أتلفوه بوالى هذا ذهب الحنفية، واستدلوا بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يغنم السارق إذا أقيم عليه الحد» ^(٨٤)، وكذلكقياساً على السارق إذا قطع فإنه لا يجب عليه رد المسرور إذا كان تالفاً لأنه لا يجتمع عندهم قطع وضمان ^(٨٥).

القول الثاني: يجب عليه ضمان ما أتلفوه من مال إن كانوا موسرين وقت أخذ المال، والاستيلاء عليه إلى إقامة الحد، فإن كانوا معسرين فلا ضمان عليهم، وهذا مذهب مالك ورحمه الله ^(٨٦).

القول الثالث: يغرون ما أتلفوه من مال مطلقاً، وإلى هذا ذهب الشافعى، وأحمد، واستدلوا له بقوله ^{رَبِّكُمْ}: «على اليد ما أخذت حتى تؤديه» ^(٨٧).

وجه الدلالة من الحديث: أن المحارب ضامن للمال الذي أخذته حتى يؤديه، سواء أكان قائماً أم تالفاً، ولأنها جريمة فيها الاعتداء على ضعيف، واجتمع فيها حقدان: حق الله الذي حرم الحرابة، وحق العبد الذي أتلف ماله دون وجه حق، فلا يمنع أحدهما الآخر كالالية والكافارة. ^(٨٨) ولعل الراجح هو القول الثالث، نقوة أداته ويرد على القول الأول والثاني بأن إقامة الحد على المحارب لا يمكن المال المأخوذ في الحرابة لو كان قائماً، وكذلك لا يعفيه من ضمانه إذا كان تالفاً، وأن الغرم إن وجب لم يستقطع عنه بالإعسار إذا أيس، وإن لم يجب لم يستحق عليه بوجود اليمار ^(٨٩).

والحديث الذي استدل به للقول الأول حديث متقطع ليس بثابت، وممن ضعفه النسائي، والدارقطني، وإن المنذر، وعبد الحق، والبيهقي فلا تترك أموال المسلمين تذهب باطلًا بمثل هذا السند.

المسألة السابعة: عقوبة المرأة مختطفة الطائرة:

إذا اختلفت المرأة الطائرة، وحكم على فعلها بأنه حرابة، فحكمها حكم المرأة المحاربة، وقد ذهب الجمهور من العلماء إلى أن المرأة إذا حاربت توقع عليها عقوبة الحرابة مثل المحارب، وهو ظاهر الرواية عند الحنفية، ومذهب المالكية، والشافعية، وعلى هذا القول اختلفوا في نفيها أو صلبيها.

أما الصلب ذهب الحنفية، والمالكية إلى عدم صلبيها^(١).

وذلك لوجوب ستر المرأة وعدم تعريضها للكشف، وذهب الشافعية، والحنابلة إلى أن حكمها حكم الرجال، قال الماوردي: «إذا كان في قطاع الطريق امرأة أقيمت عليها الحد في الحرابة كأن رجل في قطعها وصلبيها»^(٢).

وقال الموفق ابن قدامة: «إن كان فيه امرأة ثبت في حقها حكم الحرابة فماتت قاتلت وأخذت المأوال فحدها حد قطاع الطريق»^(٣).

وهذا هو القول الراجح على الرجال والنساء المحاربين في إيقاع العقوبة على السواء، وأما انكشفها فإن على الإمام العمل على عدم انكشفها، والنفي لم ينص عليه في الحرابة إلا المالكية حيث نصوا على أنها لا تنفي، والذي يترجح لي هو نفيها كأن رجل؛ لعموم النصوص، وعلى هذا يكون سفرها ونقلها وقتاً لأصول الشريعة من وجود المحرم إن أمكن ذلك، والا فمع جماعة من النساء يؤمن عليها معهن، ويتخذ الإمام من التدابير ما يحفظها ويصونها ولا يقيت في بدلها بأن تسجن، والله تعالى أعلم.

المسألة الثامنة: عقوبة الاشتراك في جريمة اختطاف الطائرات:

عقوبة الاشتراك في جريمة الحرابة إذا حكمنا بأن فعلهم حرابة هي عقوبة بدنية تقام على من يباشر جريمة الحرابة واحداً أو أكثر، أما إن باشر بعضهم وبعضهم الآخر لم يباشر ولكن كان معيناً ورداً للمباشرين، بتکثير العدد أو النصرة أو التخويف أو اللجوء إليه عند الهزيمة والفرار أو اتفاق أو من يوكل إليه الحفظ والحراسة أو التموين أو الطالية، وهو الذي يكشف حال المكان أو الطريق الذي يقع فيه الجرم للمحارب ليفقد إجرامه وما في معنى ذلك كله، فقد اختلف العلماء في جريان عقوبة الحرابة على هؤلاء الذين لم يباشروها على قولين:

القول الأول: العقوبة تختص بباشر كالردة ونحوه فيعزز ويعبس، وإلى هذا ذهب الشافعي واستدل لذلك بقوله^(٤): «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: التسب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»^(٥).

وجه الدلالة من الحديث: أن الردة لا يحل قتلها؛ لأنَّه لم يوجد منه إحدى هذه الحال

الثلاث، وبنافذن بأن الأدلة دلت على قتل غير مؤلاء فلم يعد الدليل صالحًا للاستدلال به، فهي محل التزاع وكذلك حد الحرابة يجب بارتكاب المعصية، فوجوب لا يجب على المعين عليها كسائر الحدود^(١٥).

القول الثاني: حكم الردة من المحاربين حكم المباشر، وهو مذهب الجمهور من الحنفية والمالكية، والحنابلة، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَرِيَّةُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُعَذَّبُوا﴾ سبق تغريب الآية، ص. ١٨.

وجه الدلالة: أن النص عام في كل محارب باشر الفعل أم لا.

وكذلك بأنه حكم يتعلق بالمحاربة، فاستوى فيه الردة ونحوه، والمباشر كاستحقاق الغنيمة وذلك: لأن المحاربة مبنية على حصول المنعة والمعاضدة والمناصرة، فلا يمكن المباشر من فعله إلا بقوية بخلاف سائر الحدود^(١٦).

والذي يترجع لي من خلال عرض القولين، هو القول الثاني، وذلك لأن المحارب المباشر ينتقى بالردة ونحوه وتحصل له به المنعة والتصرفة والحماية، ولو لم يحصل هذه لم تتحقق المحاربة من المباشر في الفالب، وأن المحاربين يكونون في الفالب مجموعة من المجرمين يتربصون بالناس ويترصدونهم، فعلى هذا فإن غير المباشرين في جريمة اختطاف الطائرة يعاقبون كالمباشر إذ الخطف يكون عادة بشكل منتظم من قبل جماعة يخططون ويرتبون ويعضدون ويساعدون الخالف، فاستحقوا العقوبة التي تقع بحقه والله تعالى أعلم.

المسألة التاسعة: ضمان المال المأخوذ في جريمة اختطاف الطائرة:

اختلاف الفقهاء في ضمان المال المأخوذ في الحرابة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: الضمان على جميع المحاربين من باشر ومن لم يباشر، فمن ظفر به الإمام منهم غرم جميع ما أخذنه هو وأصحابه المحاربون سواء أكانوا مباشراً أم لا، وسواء أكانوا مأخوذة باقياً أم لا، وسواء أجزاء المحارب تائباً أم لا، وأما إذا أقيم على المحارب حد من حدود الله في الحرابة، فيتبع بما أخذ بشرط الإيسار مع الحرابة إلى إقامة الحد، وإلى هذا ذهب الإمام مالك ورحمه الله، وكذلك لأن كل واحد من المحاربين إنما ينتقى بأصحابه فكانوا كالحملاء^(١٧).

القول الثاني: لا يضمن المال إلا المباشر دون الردة ونحوه، وإلى هذا ذهب الإمام أحمد رحمه الله، ومقتضى مذهب الشافعي رحمه الله: لأنه لا يعتبر الردة مسؤولاً جنائياً عن الحرابة وذلك لأن وجوب الضمان ليس بحد، فلا يتعلق بغير المباشر كالنصب والنهب^(١٨).

القول الثالث: الضمان على الردة كالمباشر قبل التوبة، أما بعده فيختص بالمباشر كالقتل وهو عند الحنابلة: لأن الحكم يتعلق بالمحاربة فاستوى فيه الردة والمباشر كاستحقاق الغنيمة، إذ

إن المحاربة مبنية على حصول المنعة والمعاضدة والمناصرة فلا يمكن المباشر من فعله إلا بقوة الردة^(٤٤).

والذي يترجع لي هو القول الثالث: لأن مبنى المحاربة على المعاضدة والمناصرة، ولأننا إذا حكمنا بقتل المباشر إذا قتل المباشر فالحكم يتضمنه من باب أولى، وعلى هذا فيتضمن مع المخالف غير المباشرين معه، ويضمنون أيضاً ما أخلفه المخالف في الطائرة المختلفة مما هو من مكوناتها أو مما هو مملوك للطاقم أو الركاب.

المسألة العاشرة. عقوبة الشروع في جريمة اختطاف الطائرات:

عقوبة الشروع في جريمة اختطاف الطائرات هي إقامة حد الحرابة، وقد ورد عن الإمام مالك رحمة الله أنه قال: «من المحاربين من يخرج بعصابة أو بشيء فليؤخذ على تلك الحال لم يخف السبيل، ولم يأخذ المال، ولم يقتل، فهذا لو أخذ فيه بأيسره لم أر بذلك بأسا»^(٤٥). قال ابن القاسم - رحمة الله: أيسره عند مالك وأخفه أن يجعل وينفي من الأرض ويسجن في الموضع الذي ينفي إليه^(٤٦).

عقوبته عند مالك رحمة الله: الجلد والنفي والسجن، ومدة السجن عنده حتى تعرف له توبة^(٤٧).

فالخاطف الذي شرع في جريمة الخطف وبدأ في التنفيذ ثم ثبت عليه بعاقب بهذه العقوبة.

المسألة الحادية عشرة، توبية مختطف الطائرات وأثرها في إسقاط العقوبة:
حكم توبية مختطف الطائرات كحكم توبية المحارب، فإذا تاب المحارب قبل القدرة عليه والظفر به سقط عنه ما يجب بالحرابة من حد، وهو حكم القتل والصلب والقطع من خلاف والنفي لقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِي كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْتُلُوهُاعَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُو أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة، آية ٢٤).

وأما حقوق الأدميين فلا تسقط بالتوبة، فيكون حكمها بحسب ما لوقعها في غير الحرابة، سواء أقتل أم جنى على ما دون النفس أم أخذ مالاً، فيبقى القصاص في النفس وفيما دونها، وتكون الخيرة فيه إلى الأولياء والديمة والأرش فيما لا يصاص فيه، وضمان الأموال المأخوذة في الحرابة، فإن كانت قائمة ردت، وإن كانت هالكة أو مستهلكة حتمت بعثتها أو قيمتها لأصحابها، إلا أن يعفى لهم عن شيء من ذلك.

أما إذا تاب بعد القدرة عليه فلا تسقط عنه شيء من الحدود والحقوق للأية المذكورة^(٤٨). وصفة التوبة التي تسقط حد الحرابة عن المحاربين اختلف فيها الفقهاء على الأقوال التالية:
القول الأول: أن يأتي الإمام طائعاً مختاراً وقبل القدرة عليه.

القول الثاني: يكفي أن يترك ما هو عليه من الحرابة بأن يتلف السلاح، وتنظر توبيته ولو لم يأت الإمام.

القول الثالث: لابد من الاثنين ظهور التوبية واتيان الإمام.

القول الرابع: تحصل بأحدهما، وهو الذي يترجع لي لأن التوبية في الآية مطلقة لم تقييد بصفة معينة، فتحصل بما يصح أن يكون توبية ويعرف بها، قبل قدرة الإمام على المحارب، والمراد بالإمام أو من ينوب عنه^(١٤).

صفة القدرة على مختلف الطائرات:

تحصل بأن تمتد إليه يد الإمام بالقبض عليه والظفر به، أو يرفع إلى الإمام، وهذا لا يؤثر توبيته عندئذ في سقوط الحد عنه، وأما قبل القدرة فهي في حالة عدم امتداد يد الإمام إليهم، إما لهربيهم أو اختفائهم، أو امتناعهم فيخرجون عن القدرة عليهم، فتوثر عندئذ توبيتهم في سقوط الحد عنهم^(١٥).

المسألة الثانية عشرة: تأمين مختلف الطائرات:

تأمين مختلف الطائرات كتأمين المحارب، فإذا امتنع المحاربون عن التسليم وتحصنوا في مكان أو جبل أو حصن أو طائرة أو سفينة ونحو ذلك، فأمنهم الإمام أو من ينوب عنه فهو يسقط هذا الأمان الحد عنهم؟ قولان للعلماء في هذه المسألة هما:

القول الأول: يستقطع الحد عنهم، وذلك لأنه فاسق ممتنع فإذا عاهد لزم الأمان كالكافر.

القول الثاني: لا يستقطع الحد عنهم؛ وذلك لأن حد الحرابة حق لله تعالى لا يزال إلا بالتوبية قبل أن يقدر على المحارب.

والذي يترجع لي أن هذا الأمان لا يستقطع الحد عنهم؛ لأن الإمام لا يملك العفو عن الحدود لقوله عليه السلام: «ما بلغني من حد فقد وجب»^(١٦).

وليس المحارب كالكافر؛ لأن الكافر يجوز تأميفه وإقراره على حاله وبيده أموال المسلمين، والمحارب في سلطان الإمام ويحل دينه، وإنما امتنع لعزة، لا لدين ولا ملة.^(١٧)

لكن للإمام أن يعده بمحاكمة عادلة، والحكم بالأخف من أحكام جرمته إذا أمكن لأن يغيف السبيل فقط، أو يستجيب لبعض مطالبه المادية، أو المعنوية إذا كان في ذلك مصلحة لأن يهدى المختلف الركاب بتجغير الطائرة، أو قتل الرهائن إذا لم يؤمن والله تعالى أعلم.

الخاتمة :

الحمد لله الذي بعمته تم الصالحات، كما أحمده أن يسر وأعan على كتابة هذا البحث الموسوم بأحكام اختلاف الطائرات، ولعلني في نهاية هذا البحث أن أختتمه بذكر أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي له وذلك في النقاط التالية:

- ١- أن المراد باختلاف الطائرات هو قيام إنسان على متن الطائرة - أو في المطار - وهي في حالة الطيران بأذنها بالقوة، أو التهديد باستعمال السلاح، أو بأي صورة من صور الإكراه، ومن ثم الاستيلاء على الطائرة والسيطرة على قيادتها، والتعدى على الركاب وطاقم الطائرة، وإرهاب المسافرين، وزعزعة الأمن، واحداث الفوضى في الطائرة.
- ٢- أن التكيف الفقهي لاختلفي الطائرات هو الحرابة والسعى في الأرض فسادا ولذا يقام على هؤلاء المختطفين حد الحرابة.
- ٣- أن الحرابة هي خروج المكلف الملزם الذي له قوة على المصومن لأخذ أموالهم المحترمة أو انتهاك أغراضهم أو قتتهم أو إخافتهم ونحو ذلك.
- ٤- اختلف العلماء في المقويات الواقعة على مختلفي الطائرات على ثلاثة أقوال، وقد رجحت القول الثالث وهو ما ذهب إليه الإمام مالك رحمة الله، وذلك لأن هذا القول فيه تحقيق مصلحة حفظ دم المحارب بخلاف القول بالتخbir أو الترتيب والله أعلم.
- ٥- ناقشت في البحث الثالث تلبيق المقويات على مختلفي الطائرات، وذكرت خلاف العلماء في كيفية إيقاع هذه المقويات على أفعال المحاربين، وذكرت في ذلك البحث الشتبى عشرة مسألة ، والله تعالى أعلم ونسأله التوفيق لما يحب ويرضى وهذا هو الجهد المبذول مني في هذا الموضوع هان يكن صوابا همن الله وله الحمد والشكر، وإن يكن فيه خطأ وزلل فهمني والشيطان، واستغفر الله العلي العظيم وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلوات والتسليم.

فهرس المصادر والتراث

- ١٠- القرآن الكريم .

١١- أحكام القرآن: لابن العربي أبي بكر المالكي، ٤٦٨ - ٥٤٣ هـ، دار المعرفة، بيروت.

١٢- إرواء الفليل في تخريج أحاديث منار السبيل: لمحمد ناصر الدين الألباني، بيروت - المكتب الإسلامي، ط١، ٢٠١٤هـ.

١٣- أستى المطالب شرح روضن الطالب: للقاضي أبي ذكريا الأنصاري، ت: ٦٢٦هـ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٤- الإشراف على تكت مسائل الخلاف: للقاضي عبد الوهاب بن نصر البقدادي ت: ٤٢٢، ت: الحبيب بن مظاير، دار بن حزم، بيروت - ط١، ١٤٢٠هـ.

١٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين الشنقيطي، ت: ١٣٩٣هـ، ط١، سنة ٣هـ.

١٦- الإقناع لطلاب الانتفاع: شرف الدين موسى بن أحمد الحجاوي، ت: ٩٦٨هـ، تحقيق: د/ عبد الله التركي، دار هجر، ط١، سنة ١٤١٨هـ.

١٧- الأم: للإمام محمد بن إدريس الشافعي، ١٥٠ - ٢٠٤هـ، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٣هـ.

١٨- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: لأبي الحسن علي بن سليمان المرداوي، ت: ١٣٨٥هـ، تحقيق: د/ عبد الله التركي، دار هجر - القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ.

١٩- أثنيس الفقهاء في تعریفات الألفاظ المتدولة بين الفقهاء: لقاسم القوتوی الحنفی، تحقيق: د/ أحمد بن عبد الرزاق الكبیسی، نشر دار الوفاء، ط٢، ٢، سنة ١٤٠٧هـ.

٢٠- البحريمي على الخطيب: لسلیمان البحريمي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٢هـ.

٢١- البحر المعigel في أصول الفقه: لبدر الدين محمد الزركشي، ت: ٧٩٤هـ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٢- بدائع الصنائع في ترتیب الشرائع: لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني، ت: ٥٨٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢٣- بداية المجتهد ونهاية المقتضى: لحمد بن رشد القرطبي، ٥٩٥هـ، دار بن حزم، ط١، ١٤١٦هـ.

٢٤- بلقة السالك لأقرب المسائل إلى مذهب مالك على الشرح الصغير: لأحمد الصاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٢٥- الناج والإكليل لختصر خليل: لأبي عبد الله محمد بن يوسف المواق، ت: ٨٩٧هـ، بهامش مواهب الجليل، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٨هـ.

٢٦- تاج العروس من جواهر القاموس: لحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تحقيق:

- مجموعة من المحققين، دار الهدایة.
- ١٨- التغريب عند الأصوليين والفقهاء: د / يعقوب باحسين ، الناشر: مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية - الرياض، ط: ٢، سنة ١٤٢٨هـ.
- ١٩- تغريب الفروع على الأصول: لشهاب الدين محمود بن أحمد الزنجاني، تحقيق: د / محمد أديب صالح، مطبعة جامعة دمشق - دمشق، ط: ١، سنة ١٣٨٢هـ.
- ٢٠- التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي: لعبد القادر عودة، مؤسسة الرسالة، ط: ٧، ١٤٠٦هـ.
- ٢١- تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن كثير القرشي، ت: ٧٧٤هـ، المكتبة العصرية، ط: ٢، ١٤١٧هـ.
- ٢٢- التلخيص الحبير: للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق: محمد الثاني بن عمر بن موسى، الناشر: أضواء المسفل، الرياض، ط: ١، سنة ١٤٢٨هـ.
- ٢٣- الجامع لأحكام القرآن الكريم: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي، ت: ٦٧١هـ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ.
- ٢٤- الجامع لمسائل أصول الفقه: لعبد الكريم بن علي بن محمد النملة، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط: ٤، سنة ١٤٢٢هـ.
- ٢٥- جريمة اختلاف الطائرات في الفقه الإسلامي والقانون السعودي: لعلي عبد الله الشهري، مجلة البحوث الأمنية، العدد: ٣٣ - ربيع الآخر، سنة ١٤٢٧هـ.
- ٢٦- الجريمة: لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٨م.
- ٢٧- حاشية رد المحatar على الدر المختار: لمحمد أمين الشهير بابن عابدين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر - ط: ٢، ١٢٨٦هـ.
- ٢٨- حاشية الخرشي على مختصر خليل: للإمام محمد بن عبد الله الخرشي، ت: ١١٠١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٧هـ.
- ٢٩- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: لمحمد عرفة الدسوقي، ت: ١٢٢٠، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاؤه.
- ٣٠- الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعى، لأبي الحسن علي بن الماوردي، ت: ٤٥٠هـ، تحقيق: علي معوص وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١٤١٩هـ.
- ٣١- روضة الطالبين: للتوسي، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت - ط: ٢، سنة ١٤١٢هـ.
- ٣٢- روضة الناظر وجنة الفاظر: لشيخ الإسلام موقر الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار الحديث، بيروت - لبنان، ط: ١، سنة ١٤١٢هـ.
- ٣٣- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعى، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، (٢٨٢ - ٣٧٠هـ).

- دراسة وتحقيق: د/ عبد المنعم ملوعي بثنائي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، ط: ١، سنة ١٤١٩هـ.
- ٣٤- سبل السلام شرح بلوغ المرام: محمد إسماعيل الأمير الصنعتاني، ت: ١٨٢هـ، صحيحه وعلق عليه وخرج أحاديثه: هواز أحمد زمولي، وإبراهيم محمد الجمل، الناشر: دار الريان للتراث - القاهرة، ط: ٤، سنة ١٤٠٧هـ.
- ٣٥- سنن أبي داود: لأبي داود سليمان السجستاني ٢٠٢ - ٢٧٥هـ، نشر وتوزيع: محمد السيد حمصن، دار الحديث للطباعة، ط: ١، ١٢٩٣هـ.
- ٣٦- سنن الدارقطني: لعلي بن عمر الدارقطني، ٣٠٦ - ٢٨٥هـ، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يمانى، دار المحسن، القاهرة.
- ٣٧- سنن النسائي: لأبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي، ت: ٢٠٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٣٨- السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن حسين البهقي، ت: ٤٥٨هـ، دار الفكر، بيروت.
- ٣٩- الشرح الصغير: لأحمد بن محمد الدردير، بهامش بلقة الصالك، دار المعرفة، بيروت، ١٢٩٨هـ.
- ٤٠- شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل: محمد عليش، ت: ٦٧٧هـ، دار صادر.
- ٤١- الشرح الكبير على المقتنع: لأبي الفرج عبد الرحمن ابن قدامة المقدسي، ٥٩٧ - ٦٨٢هـ، تحقيق: د/ عبد الله التركي، مطبوع مع المقتنع والانصاف - دار هجر - مصر، ط: ١، ١٤١٧هـ.
- ٤٢- الشرح الكبير: لأبي البركات سيد بن أحمد الدردير، بهامش الدسوقي على الشرح الكبير، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاؤه.
- ٤٣- شرح الكوكب المنير: لابن النجاشي محمد بن عبد العزيز الفتوي الحنبلي، تحقيق: د/ نزيه حماد، ود/ محمد الزحيلي، منشورات مركز البحث العلمي جامعة أم القرى، مكة.
- ٤٤- الصحيح: لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط: ٢، ١٤٠٤هـ.
- ٤٥- صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٩٤ - ١٥٦، المكتبة الإسلامية - تركيا ١٩٨١م.
- ٤٦- صحيح الترغيب والترهيب: لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ٥.
- ٤٧- صحيح مسلم: لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالملكة العربية السعودية، تحقيق: محمد هؤاد عبد اليافي، سنة ١٤٠٠هـ.
- ٤٨- العزيز شرح الوجيز: لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الراافي، تحقيق: علي معاوض ومن معه، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ١، سنة ١٤١٤هـ.
- ٤٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر المسقلاني، تحقيق وتعليق: الشيخ عبد العزيز ابن

- باز، دار السلام، الرياض - ط: ١، سنة ١٤١٦هـ.
- ٥٠- فتح القدير: للإمام كمال ابن الهمام المالكي، الناشر: دار الفكر، ط: ١، سنة ١٤١٨هـ.
- ٥١- فتح القدير: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت: ١٢٥٠هـ، راجمه وعلق عليه: الشيخ هشام البخاري، خضر عكاري، الناشر: المكتبة المصرية، صيدا - بيروت، ط: ١، سنة ١٤١٨هـ.
- ٥٢- الكافي في فقه أهل المدينة المالكي: لشيخ الإسلام العلامة أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، ط: ٢، سنة ١٤٠٠هـ.
- ٥٣- كشف القناع عن متن الإقاع: لتصور، راجمه وعلق عليه: هلال مصباحي، توزيع دار الباز، مكة، طباعة عالم الكتب، بيروت ، ١٤٠٣هـ.
- ٥٤- لسان العرب: لجمال الدين ابن منظور، ت: ٧١٦هـ، دار صادر، بيروت - ط: ٢٠٠٤م.
- ٥٥- المبدع في شرح المقنع: لأبي إسحاق برهان الدين ابن مفلح الحنبلي، ٨١٦ - ٨٨٤هـ، المكتب الإسلامي، ط: ١٢٩٩هـ.
- ٥٦- المبسوط: لشمس الدين السرخسي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- ٥٧- المجموع شرح المذهب: لشرف الدين النووي، الناشر: دار الفكر، بيروت.
- ٥٨- مجلة البحوث الإسلامية: تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء في المملكة، الرياض، العدد: ١٢، ٢٤.
- ٥٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب المزيّن: لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسبي، ط: ١، الدوحة - قطر مؤسسة دار العلوم، ١٤٠٢هـ.
- ٦٠- المحيط البرهاني في الفقه النعماني: لبرهان الدين ابن مازة البخاري، ت: ٦٦، تحقيق: عبد الكريم الجندى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١٤٢٤هـ.
- ٦١- مختصر خليل في فقه الإمام مالك: لخليل ابن اسحاق المالكي، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٢٤١هـ.
- ٦٢- مختصر الخرقى: لأبي القاسم عمر الخرقى، ت: ٣٣٤هـ، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط: ١٤٠٢هـ.
- ٦٣- المدونة الكبرى: لإمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس الأصبهى، ت: ١٧٩هـ، تحقيق وتحريف: هامر الجزار، عبد الله المفتاشوى، الناشر: دار الحديث، القاهرة - ط: بدون، سنة ١٤٢٦هـ.
- ٦٤- مذكرة أصول الفقه: لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ط: ٤، سنة ١٤٢٥هـ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم بالدّيّنة المنورّة، المملكة العربية السعودية.
- ٦٥- مرشد الإجراءات الجنائية: وزارة الداخلية.
- ٦٦- المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحكم النيسابوري، دار المعرفة - بيروت.

- ٦٧- المصباح المنير: لأحمد بن محمد الفيومي، ت: ١٩٨٧هـ، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.
- ٦٨- مطالب أولى النهي في شرح غاية المبتني: لمحضقى السيوطي الريجاني، ط: ٢، ١٤١٥هـ.
- ٦٩- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، الناشر: مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط: ٣، سنة ١٤٢٦هـ.
- ٧٠- المغرب في ترتيب المعرف: لأبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، مكتبة أسامة بن زيد - حلب، ط: ١، سنة ١٩٧٩م.
- ٧١- معنى المحتاج إلى معرفة معانى ألفاظ المنهاج: للشيخ محمد الشربى الخطيب، من علماء القرن العاشر الهجري، دار إحياء التراث العربى، بيروت - لبنان.
- ٧٢- المقني شرح مختصر الخرقى: لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنفى، ت: ٦٢٠هـ، تحقيق: د/عبد الله التركى، ود/عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط: ٢ - سنة ١٤١٢هـ، وتوزيع الأمير تركى بن عبد العزيز آل سعود.
- ٧٣- معنى الليب عن كتب الأغaries: لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، دار الفكر، بيروت - ط: ٦، ١٩٨٥م.
- ٧٤- مقاييس اللغة: لأبو الحسين أحمد بن هارون بن ذكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سنة ١٢٩هـ.
- ٧٥- المقنع: لموفق الدين ابن قدامة المقدسى، ٥٤١ - ٦٢٠هـ، تحقيق: عبد التركى، دار هجر، ط: ١، ١٤١٧هـ.
- ٧٦- المفتق شرح المؤمل: لأبي الوليد الباجى، دار الكتاب العربى، ط: ١، سنة ١٢٢١هـ.
- ٧٧- المفتق شرح موطن الإمام مالك: لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجى، ٤٠٣ - ٤٩٤، دار الكتاب العربى، مصر، ط: ١٢٢٢، ١٤١٩هـ.
- ٧٨- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: للخطاب الرععى، تحقيق: ذكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - ط: ١، سنة ١٤١٦هـ.
- ٧٩- منهاج الطالبين وعمدة المفتقين: للإمام أبي ذكريا يحيى بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ١، سنة ١٤١٧هـ.
- ٨٠- الموسوعة العربية العالمية: عدد كبير من الأساتذة المتخصصين، ط: ٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - الرياض، سنة ١٤١٩هـ.
- ٨١- النجم الوهاج في شرح المنهاج: لأبي البقاء محمد الدميرى، ٧٤٢ - ٧٨٠٨هـ، دار المنهاج، ط: ١، ١٤٢٥هـ.
- ٨٢- نصب الرأى تخریج أحاديث الهدایة: لمؤلفه جمال الدين أبو محمد عبد الله يوسف الحنفى، ت:

- ٧٦٢، المحقق: محمد يوسف البنوري، الناشر: دار الحديث، مصر، سنة ١٤٥٧هـ.
- ٨٣** -اليمني، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط١، سنة ١٤١٦هـ.
- ٨٤- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: لشهاب الدين الرملي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبى ولواده، مصر، ط١: الأخيرة، سنة ١٢٨٦هـ.
- ٨٥- الهدایة شرح بداية: لبرهان الدين أبي الحسن المرغيفياني، ت٥٩٣ - الناشر: المكتبة الإسلامية.

الهوامش :

- (١) صحيح البخاري، كتاب العلم: باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، حديث رقم (٧١)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة: باب التهذيب عن المسألة، حديث رقم (٦٨).
- (٢) انظر: لسان العرب /١٤٠: مادة حكم، أنيس الفقهاء /١٢٢، المقرب: ٢٩/٢، الزاهري في غريب ألقاظ الشافعى /١١٩، الفطم المستعدب /٢٢٦.
- (٣) انظر: البحر المحيط /١٢١، شرح الكوكب المنير /١٧٧، مذكرة الشيخ الشنقيطي في أصول الفقه ص ١٠، الجامع لسائل أصول الفقه ص ١٩.
- (٤) انظر: روضة الناظر لابن قدامة /١٧٧، مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي ص ٩ - ١١.
- (٥) لسان العرب /٢١٩، مقاييس اللغة /١٨٤، الصلاح /١٨٥/٥.
- (٦) انظر: الصلاح /٢٧٩، لسان العرب /٢٧٦، المصباح المنير /٦٨، المعجم الوسيط /١٦٠.
- (٧) انظر: مقاييس اللغة /٢٤٢، المصباح المنير /٢٨٢، لسان العرب: ٥٠٨/٤، تاج العروسون /١٢ - ٤٦٠ - ٤٥٠.
- (٨) المعجم الوسيط /٥٧٤/٢.
- (٩) الموسوعة العربية العالمية /١٥/٤١٢.
- (١٠) المقصود بالتخرير عند الفقهاء هو رد الاختلافات الفقهية الفرعية إلى الأصول التي انبثت عليها هكذا تخرير الفروع على الأصول هو بيان للأسباب والعلل التي دعت الفقهاء إلى الأخذ بما قالوه من أحكام ولا ريب أن الفروع إنما تبنى على الأصول وأن من لا يفهم كيفية الاستباضة ولا يهتم إلى أحكام الفروع وأدلتها التي هي أصول الفقه الإجمالية لا يتسع المجال ولا يمكن التعرير عليها بحال وذلك لأن المسائل الفرعية على اتساعها وكثرتها لها أصول معلومة وأوضاع منتظمة ومن لا يعرف أصولها وأوضاعها لم يحصل بها علمًا. انظر: تخرير الفروع على الأصول ١/١ - ٢، التخرير عند الفقهاء والأصوليين ص ٥٤.
- (١١) انظر: لسان العرب /٤/١٧.
- (١٢) يدائع الصنائع /٧/٩٠.

- (١٢) انظر: مواهب الجليل ٦/٢١٤.
- (١٤) انظر: المجموع شرح المذهب ٢٢/٢٢٧، مفتني المحتاج ٥/٤٩٩.
- (١٥) المفتني ١٢/٤٧٤، الكلية ٥/٣٣٧.
- (١٦) انظر: المفتني ١٢/٤٧٥.
- (١٧) انظر: اختلاف الطاثرات المدنية في الفقه الإسلامي ص ٤٦ - ٤٧.
- (١٨) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/٩٢، الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي ٦/١٤٨، تفسير القرآن العظيم ٢/٩١.
- (١٩) الجوى: داء يأخذ من الوباء واجتوبت البلد إذ كرهت المقام فيه، وفي رواية للحدث واستوسموا، وذلك لأن المدينة كانت أرض وخيمة ولذا فإن النبي ﷺ دعا أن ينقل حماها إلى الجحفة، انظر: فتح الباري على شرح صحيح البخاري ١/٤٣٩.
- (٢٠) سمرت أعينهم: أي كحلت بمسامير مجمدة، وفي لفظ للحدث: أمر بمسامير فأحمدت فكحالم بهما، انظر: فتح الباري ١/٤٤٢.
- (٢١) البخاري: كتاب الوضوء: باب أبوالإبل والدواب والغنم، حدث رقم ٢٢٣.
- (٢٢) أخرجه أبو داود في سننه برقم ٤٣٩٦، والنسائي برقم ٣٤٢٢، وأبن ماجه برقم ٢٠٤١، وصححه ابن حجر، انظر: التلخيص الحبير ٢/٥١٠.
- (٢٣) انظر: بدائع الصنائع ٧/٨١، هـ، فتح القدير ٥/٤٢٩.
- (٢٤) المعزي شرح الوجيز ١١/٢٤٩، المفتني ١٢/٤٨٦، مواهب الجليل ٦/٣١٤، الإقناع ٤/٢٧٠.
- (٢٥) انظر: المفتني ١٢/٤٨٦، الشرح الكبير ٢٧/٢٠.
- (٢٦) انظر: مفتني المحتاج ٥/٤٩٨، نهاية المحتاج ٨/٤.
- (٢٧) انظر: الميسوط ٩/١٩٧، فتح القدير ٥/٤٣٢، حاشية ابن عابدين ٤/١١٧.
- (٢٨) انظر: بدائع الصنائع ٧/١٣٩.
- (٢٩) المدونة ٦/٣٠٢، الكلية لابن عبد البر ٢/١٠٨٩، انظر: مواهب الجليل ٦/٥١٩، الحاوي ١٢/٣٧٥.
- (٣٠) المفتني ١٢/٤٨٧، الإقناع ٤/٣٦، مفتني المحتاج ٥/٤٩٨، الشرح الكبير ٤/٣٥٠.
- (٣١) انظر: المفتني ١٢/٤٨٧.
- (٣٢) انظر: المدونة ٦/٢٩٨، بدائع الصنائع ٧/٣٥، المفتني ١٢/٤٨٧ ، مفتني المحتاج ٥/٤٩٨.
- (٣٣) انظر: المدونة ٦/٧٥، الميسوط ٩/٥٥ - ٥٦، مواهب الجليل ٦/٣١٤.
- (٣٤) انظر: الجريمة لمحمد أبي ذهرة ص ٢٤٤ - ٢٤٥.
- (٣٥) قرار الهيئة رقم ١٥٢ بتاريخ ٢٥/٨/١٣٩٧هـ، والمؤيد من المقام السامي برقم ٤/٢٢٨، وتاريخ

- (٢١) ١٣٩٧/٩/٢١ هـ، انظر: مرشد الإجراءات الجنائية من ٤٤٢.
- (٢٥) المدونة/٦، ٣٠٢، بداع الصنائع/٧، ١٢٥، الهدایة/٢٢، ١٢٢، شرح منح الجليل/٤، ٥٤٤، العزيز شرح التوجيز/١١، ٢٥٠، المفتی/١٢، ٤٨٦، روضة الطالبين/١٠ - ١٥٦، النجم الوهاج، ٢٠٢/٩، أستى المطالب/٨، ٢٨٨/٨، المبدع، ١٤٥/٩.
- (٢٦) أحكام القرآن لابن العربي/٢، ٥٩٧، يلنة السالك لأقرب السالك/٢، ٤٣٥، حاشية الدسوقي/٤، ٣٤٨، نهاية المحتاج/٤.
- (٢٧) آخرجه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، وذكر بأنه حديث صحيح، انظر: صحيح الترغيب والترهيب/٢، ٧٥، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح، وقد أخرجه الألبانى برقم ١٤١١ وصححه.
- (٢٨) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، ع، ١٢، ١٤٢٥ هـ، ص ٧٦ - ٧٧.
- (٢٩) انظر: المتفقى/٧، ١٦٩، الإشراف على مسائل الخلاف/٢، ٨٥٣، الأم/٤، ٢٢٥/٤، مواهب الجليل، ٣١٤/٦.
- (٣٠) انظر: المحيمد البرهانى/٤، ٥٥٣، روضة الطالبين/١٠ - ١٥٤، مفتی المحتاج/٥، ٤٩٨.
- (٤١) انظر: المدونة/٦، ٣٠٤، المتفقى/٧، ٢١٦، الناج والإكليل/٦، ٣١٤، الشرح الصغير/٢، ٤٣٦، شرح منح الجليل/٤، ٥٤٢ - ٥٤٣، حاشية الدسوقي/٤، ٣٤٩.
- (٤٢) آخرجه البخاري: كتاب الحدود، باب: قوله تعالى والسارق والسارقة فقطعوا أيديهما، حديث رقم ١٦٨٤، ومسلم كتاب الحدود: باب حد السرقة، حديث رقم ١٦٧٧٩.
- (٤٣) انظر: المفتى/١٢، ٤١٨، بداع الصنائع/٧، ١١٤، مفتی المحتاج/٥، ٤٦٥، سبل السلام/٤، ٢٨/٤.
- (٤٤) آخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب: واتساق والسارقة، حديث رقم ٦٧٩٥، ومسلم في باب: حد السرقة حديث رقم ١٢١٢.
- (٤٥) آخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب: لعن المسارق إذا لم يسم، حديث رقم ٢٠٠.
- (٤٦) انظر: سبل السلام/٤، ٢٨/٤.
- (٤٧) انظر: تفسير القرآن العظيم/٢، ٤٦، فتح القدير للشوکانى/٢، ٤٥/٤.
- (٤٨) انظر: المفتى/١٢، ٤٧٦، بداع الصنائع/٧، ٩٣ - ٩٤، روضة الطالبين/١٠، مطالب أولى التهوى/٦، ٢٥٢.
- (٤٩) انظر: المفتى/١٢، ٤٧٦.
- (٥٠) آخرجه البخاري في صحيحه/٨، ٢٨، ومسلم في صحيحه/٢، ١٢٠٢.
- (٥١) انظر: السنن الكبرى، كتاب السرقة: باب: قطاع الطريق/٨، ٢٨٢/٨، وذكر الألبانى بأن إسناده واه جدا، انظر: إرواء الغليل/٨، ٩٢/٨.

- (٥٢) انظر: المغني/٨/٤٧٦.
- (٥٣) انظر: المغني/١٢/٤٧٦، أحكام القرآن/٢/٩٧.
- (٥٤) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/٤/٤٢٦.
- (٥٥) أخرجه: الدارقطني/٣،١٨٣، حديث رقم ٣٠٠، ذكر الزيلعي في نصب الرأي أنه حديث منكر.
- (٥٦) انظر: الإشراف على مسائل الخلاف/٢/٨٥١.
- (٥٧) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعiarib ١/٤٦٨ - ٤٦٩.
- (٥٨) انظر: بدائع الصنائع/٧/٩٢.
- (٥٩) انظر: بداية المجتهد/٤/١٧٥٩.
- (٦٠) بداية المجتهد/٤/١٧٥٩.
- (٦١) انظر: أضواء البيان/٢/٨٧.
- (٦٢) تقدم تخریجه من ١٧.
- (٦٣) انظر: أحكام القرآن/٢/٦٠٠.
- (٦٤) سبق تخریجه من ١٧.
- (٦٥) انظر: إرواء الغليل في تخریج أحاديث منار السبيل/٨/٩٢.
- (٦٦) انظر: المغني/١٢/٤٧٦.
- (٦٧) انظر: أحكام القرآن/٢/٦٠٠.
- (٦٨) انظر: بدائع الصنائع/٧/٩٣، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/٤/٤٢٦.
- (٦٩) سبق تخریجه من ١٨.
- (٧٠) انظر: المدونة/٦٢،٢٩٨/٢، الهدایة/٢، روضة الطالبين/١٠، ١٥٦/١٠، حاشية البجیرمی/٤، ١٨١، المقنع والشرح والإتصاف/٢٧.
- (٧١) انظر: المغني/١٢/٤٨٢ - ٤٨٣، فتح القدير/٥/٤٢٢، المفتقى/٧، ١٧٣، الحاوي/١٢/٣٥٦ - ٣٥٧، التشريع الجنائي الإسلامي/٢/٦٤٨.
- (٧٢) انظر: الهدایة/٢٢، الحاوي/١٢/٢٢٢، النجم الوهاج/٩/٣٥٨، المقنع والشرح الكبير والإتصاف/٢٧/٢٧.
- (٧٣) بداية المجتهد/٤/١٧٥٩.
- (٧٤) انظر: مختصر خليل من ٢٧٥، شرح منح الجليل/٤/٥٤٦، الحاوي/١٢/٢٥٢.
- (٧٥) انظر: المغني/١٢/٤٧٧ - ٤٧٩، بدائع الصنائع/٧/٩١، فتح القدير/٥/٤٢٢، مختصر خليل من ٢٧٥، حاشية الخرشفي/٨/٢٢٨، النجم الوهاج/٩/٢٠٨، أستى المطالب/٨/٢٩٢، المقنع والشرح

- الكبير والإنصاف ٢٧/١٤ - ١٥.
- (٧٦) حاشية الدسوقي ٤/٢٥٠.
- (٧٧) انظر: الميسوط ٩٥/١٩٦ - ١٩٧، الهدایة ٢٢/١٣٢.
- (٧٨) انظر: الميسوط ٩/١٩٦.
- (٧٩) انظر: الحاوي ١٣/٣٥٥.
- (٨٠) انظر: شرح متع الجليل ٤، ٥٤٦، الحاوي ١٣/٣٥٣، المفتی ١٢/٤٧٦، موهب الجليل ٦/٢١٥.
- (٨١) انظر: المدونة ٦/٢٩٩، بداية المجتهد ٤/١٧٦٠.
- (٨٢) انظر: الحاوي ١٢/٣٥٤ - ٣٥٥، الأم ٦/١٦٤، المفتی ١٢/٤٧٧، كشاف القناع ١٢/٤٧٦.
- (٨٣) تقدم تحريره والحكم عليه ص ٢٠.
- (٨٤) انظر: ، الحاوي ١٢/٣٦٥، المفتی ١٢/٤٨٠ - ٤٨١، الشرح الكبير ٤/٢٥٠ ، الهدایة ١٢/١٣٢.
- (٨٥) أخرجه التسائي في سننه ٨/٩٢، الدارقطني ٣/١٨٣، البيهقي في السنن الكبرى ٨/٢٧٧، حدیث رقم ٣٠٠، وذكر الزيلعی أنه حدیث منکر، انظر: نسب الرایة ٢/٣٧٦.
- (٨٦) انظر: الميسوط ٩/١٥٦ - ١٥٨ ، بدائع الصنائع ٧/٨٤ - ٩٥.
- (٨٧) انظر: المدونة ٦/٣٠١، المتفقى ٧/١٧٤ - ١٧٥ ، التاج والأکليل ٦/٢١٦.
- (٨٨) أخرجه أبو داود في سننه ٢/٨٢٢، الترمذی في الجامع ٢/٢٣٩، وقال: هذا حدیث حسن صحيح.
- (٨٩) انظر: الحاوي ١٢/٢٤٢، المفتی ١٢/٤٨٧.
- (٩٠) المفتی ١٢/٤٨٧.
- (٩١) انظر: حاشية ابن عابدين ٤/١١٧، الشرح الكبير ٤/٣٥٠.
- (٩٢) الحاوي ١٢/٢٢٥.
- (٩٣) انظر: المفتی ١٢/٤٨٦.
- (٩٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٨/٢٨، ومسلم في صحيحه ٢/١٣٠.
- (٩٥) انظر: الأم ٦/١٤٦، الحاوي ١٢/٣٦٣، أنسى المطالب ٨/٢٨٨.
- (٩٦) انظر: المفتی ١٢/٤٨٦، الميسوط ٩/١٩٨، الهدایة ٢/١٣٢، المدونة ٦/٣٠٠ - ٣٠١، الشرح الكبير ٤/٢٥٠، كشاف القناع ٦/١٥١.
- (٩٧) انظر: المدونة ٢/٣٠١، المتفقى ٧/١٧٤، حاشية الخرشی ٨/٣٣٩.
- (٩٨) انظر: الأم ٦/١٦٤، الحاوي ١٢/٣٦٣، المفتی ١٢/٤٨٧.
- (٩٩) انظر: المفتی ١٢/٤٨٦ - ٤٨٧، الإنصاف ٣/٢٧٦، شرح المتفقى ٣/٢٧٦، مطالب أولي النهى ٦/٢٥٢.

- (١٠٠) انظر: المدونة ٦/٢٦٨.
- (١٠١) المصدر السابق.
- (١٠٢) انظر: المدونة ٦/٢٩٨، المتنقى ٧/١٧١.
- (١٠٣) انظر: المدونة ٦/٢٠١، المبسوط ٩/١٩٨ - ١٩٩، بدائع الصنائع ٧/٩٦ - ٩٧، هنج القدير ٥/٤٢٨ - ٤٢٩، حاشية الخريشي ٨/٣٣٩، المنهاج ٤/١٨٢، مختصر الخرقى ١٢٦، المقنى ٤/٤٨٣، الاقناع ٤/٢٧١.
- (١٠٤) انظر: بدائع الصنائع ٧/٩٦، المتنقى ٧/١٧١، مختصر خليل من ٢٧٥.
- (١٠٥) انظر: الحاوي ١٢/٣١٩، نهاية المحتاج ٨/٨.
- (١٠٦) أخرجه أبو داود ٢/٤٥٠، النسائي في السنن ٨/٧٠، الحاكم في المستدرك ٤/٢٨٢، وصححه الحاكم ووافته الذهبي.
- (١٠٧) انظر: المتنقى ٧/١٧٠، حاشية الخريشي ٨/٢٤١، شرح منع الجليل ٤/٥٤٩.



جامعة الطائف

«النصحية في ضوء السنة النبوية»

د/ غادة عبد اللطيف عبد العزيز الحليبي.

أستاذ مساعد في الحديث وعلومه بكلية الآداب بجامعة الملك فيصل

الملاخص

عنوان البحث «النصحية في ضوء السنة النبوية» وقد قسمته إلى مبحثين المبحث الأول مفهوم النصحية في السنة النبوية وفيه مطلبان المطلب الأول: المعاني التي تدور حولها النصحية والمطلب الثاني: الأحاديث التي دعت إلى النصح في السنة النبوية. المبحث الثاني: المنهج الصحيح للنصحية في ضوء السنة النبوية، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: أقسام النصحية، وحكم كل نوع في ضوء السنة. المطلب الثاني: آداب النصحية في السنة النبوية. المطلب الثالث: صور للنصحية من السيرة النبوية. وأهم النتائج التي خلصت إليها أن للنصحية شأن عظيم في حياة الفرد والأمة على حد سواء، والنصح لله هو أول قاعدة يفرسها الرسول ﷺ في القلوب طيلة ثلاث عشرة سنة، وأن مما يزيد فضيلة النصحية علواً وشرفاً أنها من صفات الأنبياء، وأهم التوصيات: على علماء المسلمين السعي لإحياء النصحية ونشرها بين الناس، وتعليمهم إياها.

Ausführungen

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين أما بعد ...
فإن للنصيحة شأن عظيم في حياة الفرد والأمة على حد سواء، فهي أساس بناء الأمة قال
تعالى: ﴿وَالْأَنْصَارُ ۖ إِنَّ الْأَنْسَرَ لَنِي خَيْرٌ ۖ إِلَّا الَّذِينَ مَأْمُنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا
بِالْحَقِيقَ وَتَوَاصَوْا بِالصَّيْرِ ۚ﴾، فلا يستقيم مجتمع لا يقوم على نهج التناصح، وبالنصيحة
يسلاح العياد، ويسود الأمان، ويعم الرخاء في البلاد .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

- ١- مكانة النصيحة في دين الإسلام وال الحاجة إليها خاصة في هذا الزمان مع كثرة الفتن ومتعدد أساليبها .
 - ٢- أثر النصيحة في الشعوب والمجتمعات : فهي جالبة للخير ودافعة للشر .
 - ٣- أن الإنسان ضعيف بطبيعته يغتربه التفاص ، لذا يحتاج إلى النصيحة ، ويحتاج إلى من يخلص القول له محبةً وبهثاً عما يعود بالخير له .
 - ٤- نشر كنوز من المعرفة النبوية بين المجتمع النهج الصحيح للنصيحة .

الدروس المنشورة :

- ١- التصحيحة والحوار في الفكر الإسلامي ، محسن التميمي ، مجلة الهدایة ، تونس الطبعة ٢٠١١ .

٢- فقه التصحيحة عند الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، عز الدين رمضانى ، دار الفضيلة ، الجزائر ، الطبعة : ٢٠١٠ .

٣- آداب التصحيحة في الإسلام ، بدر عبد الحميد هميسيه ، مجلة الهدى ، دار المربيبة للدعوة الإسلامية ، بنغلاديش ، الطبعة : ٢٠١٠ .

٤- من الهدى النبوى والتصحى لكل مسلم ، صالح عممار ، مجلة الإصلاح ، دار الفضيلة ، الجزائر ، ٢٠٠٨ م .

٥- التصحيحة للراعي والرعية، للتبريزى، حققه وعلق عليه: أبو الزهراء عبد الله الأثري ، دار الصلاحية للتراث ، مصر ، الطبعة الأولى : ١٩٩١ م .

٦- التصحيحة في القرآن الكريم رسالة ماجستير ، محمد أحمد حزام الشرعبي .

٧- وهناك مؤلفات كثيرة في هذا الموضوع غير ما ذكر .

منهج البحث :

- ١- الاستشهاد بال صحيح، والحسن، وما قارب له من الأحاديث، وترك ما لم يصح من الأحاديث .
- ٢- إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما اكتفيت بعزوته إليهما، وألا عزوته إلى من خرجه من بقية السنة، وإذا كان الحديث في باقي الكتب السنة لم أعزه إلى غيرها، أما إذا كان خارج هذه الكتب فأخرجها من باقي كتب السنة .
- ٣- الأحاديث التي خارج الصحيحين أبين درجتها من الصحة دون تفصيل إلا ما لزم بيانه .

خطة البحث :

يتكون هذا البحث من مقدمة، وباحثين، وخاتمة .

المقدمة : تناولت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث .

صلب الموضوع : ويكون من بحثين :

البحث الأول : مفهوم التصصيحة في السنة النبوية، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : المعاني التي تدور حولها التصصيحة .

المطلب الثاني : الأحاديث التي دعت إلى النصح في السنة النبوية .

البحث الثاني: المفهج الصحيح للتصصيحة في ضوء السنة النبوية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : أنواع التصصيحة ، وحكم كل نوع في ضوء السنة .

المطلب الثاني : آداب التصصيحة في السنة النبوية.

المطلب الثالث : صور للتصصيحة من السيرة النبوية .

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

المبحث الأول : مفهوم النصيحة في السنة النبوية وفيه مطلبان :

المطلب الأول : المعاني التي تدور حولها النصيحة .

المطلب الثاني : الأحاديث التي دعت إلى الفصح في السنة النبوية .

المطلب الأول : المعاني التي تدور حولها «النصيحة» .

أولاً ، النصيحة في السنة النبوية :

ورد ذكر النصيحة في مواضع كثيرة من السنة النبوية ; وسيتضح من خلال هذه المواضع اختلاف المعنى المراد حسب الموضع الذي وردت فيه :

١- جاءت النصيحة في السنة بمعنى (الإخلاص في العمل، والقيام به على أكمل وجه)؛ ويتبيّن هذا المعنى من حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الملوك الذي يحسن عبادة ربه، ويؤدي إلى سيده الذي له عليه من الحق، والنصيحة، والطاعة له أجران»^١، وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا نصح لسيده ، وأحسن عبادة الله ، فله أجره مرتين»^٢. قال العظيم أبيادي: «العبد إذا نصح لسيده: أي أخلص الخدمة، أو طلب الخير له من النصيحة وهي: طلب الخير لمنصوح له، قال الطيبين: «نصيحة العبد للسيد: امثاث أمره، والقيام على ما عليه من حقوق سيده، فله أجره مرتين أي: مضاعف؛ فإن الأجر على قدر المشقة؛ وهو قد جمع بين القيام بالطاعتين، وفي الحقيقة طاعة مالكه من طاعة ربه»^٣.

وقال ابن رجب: «و قال الفضيل بن عياض: «الحب أفضل من الخوف؛ لأنك إذا كان لك عبدان أحدهما يحبك، والأخر يخافك؛ فاذ الذي يحبك منها ينصحك شاهداً كنت أو غائباً؛ لحبه إليك، والذي يخافك عسى أن ينصحك إذا شهدت لما يخافك، ويفشك إذا غبت، ولا ينصحك»^٤.

٢- جاءت النصيحة في السنة بمعنى (الإرشاد إلى الحق، والتحذير من الباطل)؛ ويدل على هذا المعنى ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ولِكُلِّ جَمِيلٍ مَوْنِي»^٥ قال: ورثة، **(وَالَّذِينَ عَقَدُتْ أَيْمَنَكُمْ)**^٦، قال: وكان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر الأنصاري دون ذوي رحمة؛ للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم، فلما نزلت **(وَلِكُلِّ جَمِيلٍ مَوْنِي)** «تسخت، ثم قال: **(وَالَّذِينَ عَقَدُتْ أَيْمَنَكُمْ)**^٧ إِلَ النَّصْرِ، وَالرَّهَادَةِ^٨، والنصيحة، وقد ذهب الميراث ويومسي له»^٩.

ويعنى الحديث: أنه **﴿لِكُلِّ مَا آخى بَيْنَ الْمَهَاجِرِينَ﴾**، والأنصار صار المجتمع لحمة واحدة، وجسداً واحداً؛ حتى أنه يتقاسم معه ماله نصفين، وكان المهاجر يرث الأنصار؛ لقوته ما بينهم من العلاقة، ثم **﴿تُسْعَنُ التَّوَارِثَ بَيْنَهُمَا﴾**، وبقي له: النصرة، والإعانته، والنصيحة .

٣- جاءت النصيحة في السنة بمعنى (الثقة، وكتمان المسر)؛ ويدل على هذا المعنى ما رواه المسور بن مخرمة، ومروان يصدق كل واحد منها حديث صاحبه قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية؛ حتى إذا كانوا ببعض الطريق، وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهما من كفنته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش "لهم بالري؛ حتى صدوا عنه، فبینما هم كذلك إذ جاء بدیل بن ورقاء الخزاعي" في نفر من قومه من خزانة، وكانوا عبّية نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة^{١١}.

والعيبة (بفتح المهملة، وسكون التحتانية، بعدها موحدة)؛ ما توضع فيه الثياب لحفظها؛ أي أنهم موضع النصح له، والأمانة على سره، وكانوا يجعلون فيها حر متاعهم، وأفضل ما يحرزون ويغفون؛ كأنه شبه الصدر - الذي هو مستودع المسر - بالعيبة التي هي مستودع الثياب، فيقال للشخص: «عيبة نصح فلان»؛ إذا كان موضع سره وثقته في ذلك^{١٢}.

٤- جاءت النصيحة في السنة بمعنى (العدل، والإنصاف، وعدم الفساد)؛ كما في حديث ممقل بن يسار سمعت النبي ﷺ يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يعطيها» بنصحه؛ إلا لم يجد رائحة الجنة^{١٣}، وفي رواية لسلمان: «ما من أمير يلي أمر المسلمين، ثم لا يجهد لهم، وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة»^{١٤}.

ويفيد هذا الحديث وعيد شديد لمن لم يحفظ رعيته، ويتمهد أمرها، ويقدم لها النصح ، أو يسعى لنفعها بشتى طرق النفع، ومن هؤلاء أئمة الجور، وحكام السوء، ممن ضيعوا رعاياهم، فلنصحوا لهم، ولم يعدوا بينهم؛ بل استأثروا بالمخاتم، والماكاسب، فخانوا الأمانة التي استرعاهم الله عليها .

ثانياً ، النصيحة في كتب اللغة :

نصيحة (على وزن فعلة) وهي مأخذة من النصح، والنصح في لغة العرب فُسْرَ بأحد تفسيرين :

الأول : بمعنى الخلوص من الشوائب، فيقال: حصل ناصح أو نصوح، إذا لم يشبهه شيء^{١٥} .
والثاني: القائم شيئاً؛ بحيث لا يكون ثم تناقض بينهما، قالوا: ومنه قيل للخياطة: ناصح؛ لأنَّه ينصح الطرفين، إذ يجمعهما بالخياطة^{١٦}.

قال الخطابي: «وقال المازري: النصيحة مشتقة من نصحت العسل إذا صفيته، يقال: نصح الشيء إذا خُلص، ونصح له القول إذا أخلصه له، أو مشتقة من النصح وهي: الخيطة بالنصحة وهي الإبرة؛ والمبنى: أنه يلم شعث أخيه بالفصح كما تلم المنصحة، ومنه التوبة النصوح، لأن الذنب يمزق الدين والتوبة تخيطه ، اهـ^{١٧} .

قال النووي : « وقال الخطابي: النصيحة كلمة جامعة معناها: حيازة الحظ للمنصوح له ، وهي من وحيز الكلام؛ بل ليس في الكلام كلمة مفردة تستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة» اه^{٢٣} .

قال ابن حجر: « وقال الراغب: « النَّصْحُ تحرِي قول، أو فعل فيه صلاح، تقول : « نصحت لك الوده أي أخلصته »، و« نصحت الجلد » أي خطته، و« النَّاصِحُ » الخياط، و« النَّاصِحُ » الخيط، فيحتمل أن يكون قوله « نوبة نصوحاً » مأخذداً من الإخلاص أو من الإحكام، وحکى القرطبي المفسر أنه اجتمع له من أقوال العلماء في تفسير النوبة النصوح ثلاثة وعشرون قولأ...» اه^{٢٤} .

وقال المناوي: « قال بعض المارفرين: النصائح الخيط، والمنصحة الأبرة ، والناصح الخاطل، والخاطل هو: الذي يلطف أجزاء الشوب؛ حتى يصير قميصاً أو نحوه، فينتفع به بتاليقه إياه، وما ألقه إلا لنصاحه، والناصح في دين الله هو: الذي يلطف بين عباد الله، وبين ما فيه سعادتهم عند الله، وبين خلقه» اه^{٢٥} .

المطلب الثاني : الأحاديث التي دعت إلى التصحية في السنة النبوية .

وردت في السنة النبوية أحاديث كثيرة تحت على التصحية؛ وسأذكر هنا بعض مما صح من هذه الأحاديث :

ال الحديث الأول: عن تيم الداري أن النبي ﷺ قال: «الذين التصحية، ثلثا: من؟ قال: الله، ولكتابه، ولرسوله، ولآئمة المسلمين، وعامتهم»^{١٠}.

قال النووي: «هذا حديث عظيم الشأن، وعليه مدار الإسلام، وأما ما قاله جماعات من العلماء أنه أحد أرباع الإسلام: أي أحد الأحاديث الأربع التي تجمع أمور الإسلام، فليس كما قالوه، بل المدار على هذا وحده»^{١١}، وممن عد هذا الحديث أنه أحد أرباع الدين الإمام محمد بن أسلم الطوسي^{١٢}.

قال ابن حجر: قوله «الذين التصحية» يحتمل أن يُحمل على البالغة أي: معظم الدين التصحية، كما قيل في حديث «الحج عرفة»^{١٣}، ويحتمل أن يُحمل على ظاهره: لأن كل عمل لم يُرد به عامله الإخلاص فليس من الدين»^{١٤}.

ويؤكّد هذا الحديث دلالة صريحة على أن التصحية تشمل خصال الإسلام، والإيمان، والإحسان، كما فسر الدين بذلك في حديث جبريل المشهور^{١٥}، فإن التصحح لله يقتضي القيام بأداء الفرائض، واجتناب المحرمات، ويستلزم ذلك الإجتهد بالتقرب إليه بنوافل الطاعات، وترك المكرهات^{١٦}.

قال ابن بطال: «والتصحية فرض يجزئ فيه من قام به ويسقط عن الباقيين، والتصحية لازمة على قدر الطاقة؛ إذا علم الناصح أنه يُقبل تصححه، ويطاع أمره، وأمن على نفسه المكرور، وأما إن خشي على نفسه أذى فهو في سعة والله أعلم»^{١٧}.

ومعنى أن التصحية لله، ولكتابه، ولرسوله، ولآئمة المسلمين، وعامتهم على التحوّل التالي:

١- التصححة لله :

تكون التصححة لله بالإيمان به، وتفاني الشرك عنه، وترك الإلحاد في صفاته، ووصفه بما هو له أهل، وتنتزهه عما هو ليس بأهل له، وتعظيمه سبحانه، والخضوع له ظاهراً وباطناً، والرغبة في محاياه بفعل ملائته، والرهبة من مساقطه بترك معصيته، وموالاة من أطاعه، ومعاداة من عصاه، والجهاد في رد العاصين إليه»^{١٨}.

قال النووي: «قال الخطابي: وحقيقة هذه الإضافة راجحة إلى العبد في تصححه نفسه، فالله تعالى غني عن تصحح الناصح»^{١٩}.

٢- النصيحة لكتاب الله :

وتكون بالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتقزيله، لا يشبهه شيء من كلام الخلق، ويتعلمه، وتعلمه، وأن يكثر من تلاوته، وإقامة حروفه في التلاوة، وتحرييرها في الكتابة، وفهم معانيه، والتصديق بما فيه، والاتباع بما وعده، وحفظ حدوده، والعمل بمحكمه، والتسليم للمتشابه، وذب تحريف المبطلين عنه، وألا يهجره في تلاوته، ويتدبر معانيه، ويتفكر في عجائبها، وفهم آياته، والعلاج به، ومعرفة عمومه وخصوصه، وناسخه ومنسوخه^{٢٣}.

٣- النصيحة لرسول الله ﷺ :

قال فيها السيوطي : «بتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعتة في أمره ونهيه، ونصرته حياً وميتاً، ومغادرة من عاده، وموالاة من والاه، وتعظيمه، وتقديره، وإحياء سنته بتعلمها وتعليمها، واستشارة علمها، والتفقه في معانيها، واعظامها، وإجلالها، والدعاء إليها، والتلطف في تعلمها وتعليمها، والتآدب عند فرائتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها، والتلذخ بأخلاقها، والتآدب بأدابها، والاقتداء به في أقواله وأفعاله، ومحبة أهل بيته وأصحابه، ومحابة من ابتدع في سنته، أو تعرض لأحد من أصحابه»^{٢٤}.

وقال ابن بطال: «قال الأجرى: والنصيحة لرسول الله على وجهين: نصيحة من صاحبه وشاهده، ونصيحة من لم يره؛ فاما صاحبته: فإن الله شرط عليهم أن يمزروه، ويؤثروه، وينصرروه، ويعادوا فيه القريب والبعيد، وأن يسمعوا له ويطيعوا، وينصحوا كل مسلم، ففوجوا بذلك، وأثني الله عليهم به، وأما نصيحة من لم يره: فأن يحفظوا سنته على أمته، وينقلوها، ويعلموا الناس شريعته، ودينه، ويامروهم بالمعروف، وينهوا عن المنكر، فإذا فعلوا ذلك فهم ورثة الأنبياء»^{٢٥}.

٤- النصيحة للأئمة المسلمين :

والأئمة هم الولاة من الخلفاء الراشدين، فمن بعدهم ممن يلي أمر هذه الأمة، قال الخطابي: «وقد يتأول ذلك على الأئمة الذين هم علماء الدين، وأن من نصيحتهم: قبول ما رواه، وتقليلهم في الأحكام، واحسان الظن بهم»^{٢٦}.

وتكون النصيحة لهم: بأن يعطوا حقهم الذي أعطاهم الله، وبينه في كتابه، وبينه رسوله ﷺ في السنة، ومنها طاعتهم في المعروف، وعدم طاعتهم في المعصية، وأن تؤلف القلوب لهم، وأن يجتمع عليهم، وأن يدعى لهم، وتتباهيهم عند الفقلة، وأن يترك الخروج عليهم بالسيف طاغة الله، وطاغة لرسوله ﷺ، ومن أعظم نصيحتهم: دفعهم عن الظلم والتي هي أحسن، وأيضاً من النصيحة لهم أن تبذل النصح لهم بأن تنبههم على ما يخطئون فيه، وأن يبين لهم الحق، وأن

يُبصرون به، وأن يوضح لهم ما أمر الله به، وما أمر به الرسول ﷺ^{١٦}.

قال ابن بطال : وقد قال الفضيل بن عياض: ربما دخل العالم على الملك ومحه شيء من دينه فيخرج وليس معه شيء، قيل له: وكيف ذلك؟ قال: يصدقه في كذبه، ويمدحه في وجهه، اهـ^{١٧}. فعن كعب بن عَجْرَةَ قال : خرج إلينا رسول الله ﷺ ونحن تسعه ، خمسة وأربعه ؛ أحد العدد من العرب، والأخر من المجم، فقال : « اسمعوا ، هل سمعتم أنه سيكون بعدي أمراء ؟ فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم فليس مني ، ولست منه ، وليس بوارد على الحوض ، ومن لم يدخل عليهم ، ولم يعنهم على ظلمهم ، ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني ، وأنا منه ، وهو وارد على الحوض »^{١٨}.

قال ابن حجر: « ومن جملة أئمة المسلمين أئمة الاجتهد؛ وتقع التصحية لهم: بيت علومهم، ونشر مناقبهم، وتحسين الظن بهم»^{١٩}.

أما أئمة الدين فهم :

١- العلماء: والتصحية لهم تكون بأن تحبهم لأجل ما هم عليه من الدين، وما يبذلون للثامن من العلم والخير، وأن يُنصرُوا فيما يقولونه من أمر الشريعة، وفيما يبلغونه عن الله، وأن يُذَبَّ عنهم، وعن أمراضهم، وأن يحبوا أكثر من محبة غيرهم من المؤمنين؛ لأن الله

عقد الولاية بين المؤمنين بقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُنَّ أَلْيَاهُمْ بَعْضٌ﴾^{٢٠} ، يعني: بعضهم يحب بعضاً، ويتصير بعضاً، ومن المعلوم أن الراسخون في العلم هم الأعلى إيماناً.

٢- أهل العلم العاملون به: كما قال تعالى: ﴿بَرُّكَ اللَّهُ الَّذِينَ أَمْرَأْتُمُوكُمْ وَالَّذِينَ أَوْرَأْتُمُوكُمْ﴾^{٢١} والتصحية لهم تكون بأن تُحفظ لهم مكانهم وسابقتهم، ونشرهم للعلم، ونشرهم للدين، وهذه كلها حقوق واجبة لهم؛ فإذا طُمِنَ في أهل العلم، أو لم تُبَدِّلْ لهم التصحية الواجبة تضعف الشريعة في نفوس الناس، فإنه إنما ينقاها أهل العلم .

٣- التصحية لعامة المسلمين^{٢٢} :

قال ابن حجر: «التصحية لعامة المسلمين : الشفقة عليهم، والسعى فيما يعود نفعه عليهم، وتعليمهم ما ينفعهم، وكف وجوه الأذى عنهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه»^{٢٣}.

قال ابن بطال : قال أبو بكر الأجرى: ولا يكون ناصحاً لله، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم إلا من بدأ بالتصحية لنفسه، واجتهد في حلب العلم والفقه، ليعرف به ما يجب عليه، ويعلم عداوة الشيطان له وكيف الحذر منه، ويعلم قبيح ما تميل إليه النفس حتى يخالفها بعلم»^{٢٤}.

ويتضح من كلام الأجري أن البداءة بالنفس مطلب ضروري؛ حتى يتأهل الشخص للمناصحة، ويكون قادرًا على بذلها لمستحبها.

الحديث الثاني : عن جرير بن عبد الله قال : «بایع رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والتتصح لکل مسلم»^{١٨}.

هذا الحديث يبين مدى أهمية النصيحة؛ حيث أن الصحابة تمهدوا أمام النبي على بذلها مقرونة مع أعظم شعائر الدين وهما الصلاة، والزكاة.

قال ابن حجر : «قال القرطبي : «كانت مبایعة النبي ﷺ لأصحابه بحسب ما يحتاج إليه من تجديد عهد، أو توكييد أمر، فلذلك اختلفت الفتاویهم»^{١٩}.

وقال ابن بطال : «أن النصيحة تسمى دينًا وإسلامًا ، وأن الدين يقع على العمل كما يقع على القول؛ لا ترى أن رسول الله بایع جريراً على التتصح ، كما بایعه على الصلاة، والزكاة، سوى بینهما في البيعة»^{٢٠}.

وقال ابن حجر : «وكان النبي ﷺ أول ما يشترط بعد التوحيد إقامة الصلاة؛ لأنها رأس العبادات البدنية، ثم الزكاة؛ لأنها رأس العبادات المالية، ثم يعلم كل قوم ما حاجتهم إليه أمن، فبایع جريراً على النصيحة؛ لأنه كان سيد قومه ، فأرشده إلى تعليمهم بأمره بالنصيحة لهم...»^{٢١}. قال الإمام ابن القيم : «والنصيحة إحسان إلى من تتصحه بصورة الرحمة له، والشفقة عليه، والفيرة له؛ وعليه فهو إحسان محض يصدر عن رحمة، ورأفة، مراد الناصح بها وجه الله ورضاه، والإحسان إلى خلقه»^{٢٢}.

والتصح لکل مسلم في كل مكان سواء في الحضر أو في السفر، وفي كل الأحوال سواء كان المتصوح كبيراً، أو صغيراً يعرف الأمور، أو يجهلها، فمدار النصيحة على خلوص الشيء، وعدم الفش فيه، والارشاد إلى الصواب، والتحذير من الشر، وأعظم أنواع النصيحة للمسلم ما كان في أمر دينه: فلتأخذ بيده، وتتقدمه من التهلكة: فإن قصر في واجب نصحته، وكذلك النصيحة في أمر الدنيا، ومعاملات الناس، ومن ذلك التصح في البيع والشراء، فليس من النصيحة للمسلم أن يظهر الصلح الرديئة على أنها جيدة ، ولا أن يشتري السلعة التغافلية بأقل من قيمتها بكثير.

الحديث الثالث : عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم ست، قيل: ما هي يا رسول الله ؟ قال : إذا لقيته وسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استصحشك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فسمنته، وإذا مرض فدنه، وإذا مات فأتبعه»^{٢٣}.

قال النووي : «وإذا استصحشك فعنده طلب منك النصيحة ، فعليك أن تتصحه ، ولا تداهنه، ولا تفشه، ولا تمسك عن بيان النصيحة - والله أعلم»^{٢٤}.

الحديث الرابع: عن زياد بن علاق قال: سمعت جرير بن عبد الله يقول: عن زياد بن علاق قال: سمعت جرير بن عبد الله يقول - يوم مات المفيرة بن شعبة - قام محمد الله وأثنى عليه، وقال: عليكم باقتاء الله وحده لا شريك له والوقار، والسكينة؛ حتى يأتكم أمير، فإنما يأتيكم الآن، ثم قال: استغفوا لأميركم^٦، فإنه كان يحب العفو، ثم قال: أما بعد فإنني أتيت النبي^{صلوات الله عليه}، قلت: أبايعك على الإسلام، فشرط علي «وانتصح لكل مسلم»، هبأيته على هذا، ورب هذا المسجد إني لناصح لكم، ثم استغفر ونزل^٧.

في هذا الحديث بين الصحابي الجليل التزامه بما بابع عليه النبي^{صلوات الله عليه} من بذل التصحية فانتهز الوقت المناسب للتذكرة، فخطب في الناس ذاكرا لهم عدة نصائح وهي:

- ١- نصحهم بالتقى؛ لأنها من جهة من الفتنة.
- ٢- حثهم على الوقار وهو الرزانة، والحكمة.
- ٣- أرشدهم إلى لزوم السكينة، وترك الفوضى.

٤- طلب منهم الدعاء لأميرهم المتوفى بالغدو من الله؛ وذلك لما كان له من فضل بما قدمه من رعاية لمصالحهم.

قال ابن حجر: «قوله: (لناصح) إشارة إلى أنه وهي بما بابع عليه الرسول، وأن كلامه خالص عن الفرض» اهـ^٨.

والقيود للتصحية هنا للمسلم للأغلب، ولا تنتصح للكافر معتبر بأن يدعى إلى الإسلام، ويشار عليه بالصواب إذا استشار^٩.

الحديث الخامس: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله^{صلوات الله عليه}: إن الله يرضي لكم ثلاثة، ويسخط لكم ثلاثة، يرضي لكم: أن تبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تتصرفوا بحبل الله جميماً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم ثلاثة: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال^{١٠}.

قال ابن تيمية: «فقد جمع في هذه الأحاديث بين الخصال الثلاث: إخلاص العمل لله، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، وهذه الثلاث تجمع أصول الدين، وقواعده، وتجمع الحقوق التي لله، ولعباده، وتنظم مصالح الدنيا، والأخرة؛ وبيان ذلك أن الحقوق قسمان: حق الله، وحق لعباده» اهـ^{١١}.

وعن علامة بن وايق الحضرمي، عن أبيه قال: سأله سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله^{صلوات الله عليه} فقال: يا نبي الله أرأيت إن قاتلت علينا أمراء يسألونا حقوقهم، ويعنونا حقوقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنهم، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية، أو في الثالثة: فجذبه الأشعث بن قيس

وقال : اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم ^{١١}.

قال ابن تيمية : «ذلك ما أمر الله به، ورسوله من طاعة ولاة الأمور، ومناصحتهم: فهو واجب على المسلم، وإن استأثروا عليه، وما نهى الله عنه ورسوله من معصيتهم: فهو محروم عليه، وإن أكره عليه ^{ما هم مأمورون} ^{١٢}».

الحديث السادس : عن عبد الرحمن بن أبيان بن عثمان ، عن أبيه أن زيد بن ثابت خرج من عند مروان نحواً من نصف النهار ، فقلنا : ما بعث إلينه الساعة إلا لشيء سأله عنه، فقمت إليه فسألته فقال : أجل سأتنا عن أشياء سمعتها من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول : تَضَرَّ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنْهَا حَدِيثًا ، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُلْفَهُ غَيْرُهُ : فَإِنَّ رَبَّ حَامِلِ فَقَهِ لَيْسَ بِفَقِيهٍ ، وَرَبُّ حَامِلِ فَقَهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ثَلَاثَ خَصَالٍ لَا يَفْلَحُ عَلَيْهِنَّ قَلْبٌ مُسْلِمٌ أَبْدًا : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَمُنَاصَحةُ لِوَلَاتِ الْأَمْرِ ، وَلِزُومُ الْجَمَاعَةِ : فَإِنْ دَعَوْهُمْ تَحْبِطُ مِنْ وَرَاهِمِهِمْ ، وَقَالَ : مَنْ كَانَ هُوَ الْآخِرَ جَمَعَ اللَّهُ شَعْلَهُ ، وَجَعَلَ غَنَاءً فِي قَلْبِهِ ، وَأَتَتِ الدِّينَاهُ وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَافَتْ نِيَّتَهُ الدِّينَاهُ فَرَقَ اللَّهُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا كَتَبَ لَهُ ، وَسَأَلْنَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوَسْطَلِيِّ وَهِيَ الظَّاهِرَةُ ^{١٣}».

في هذا الحديث يتبيّن كمال نصح الرسول ﷺ لأمته، فإنه وجه إلى أهمية العناية بالسنة النبوية حفظاً، وتفقهاً، وتبليغاً، وقد نبه في هذا الحديث على لزوم بذل النصح لأنّة المسلمين، لما يحصل في صلاحهم من الخير العميم .

الحديث التاسع : عن الحسن أن عبد الله بن زياد عاد مَعْقِلَ بنَ يَسَارٍ في مرضه الذي مات فيه فقال له مَعْقِلٌ : إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيَ اللَّهَ رِعْيَةً ، فَلَمْ يَحْظُهَا بِنَصْحِهِ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَأْيَةَ الْجَنَّةِ» ^{١٤} .
ومن نصح الأولياء لرعاياهم ما قد ذكره الله سبحانه في كتابه عن الأنبياء عليهم السلام
أنهم نصحوا لأممهم :

- ١- نصيحة هود عليه السلام: ﴿أَلْيَقْتُكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَبْيَنُ﴾ ^{١٥} .
- ٢- نصيحة نوح عليه السلام: ﴿أَلْيَقْتُكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَقْلَمُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ ^{١٦} .
- ٣- نصيحة صالح عليه السلام: ﴿فَنَوَّلَ عَنْهُمْ وَقَالَ يَكْتُبُونَ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَّبْتُ لَكُمْ وَلَكُنْ لَا يُعْبُدُونَ الشَّيْخُوْنَ﴾ ^{١٧} .

المبحث الثاني : النهج الصحيح للتصيحة في ضوء السنة النبوية وهي مطلباً :

المطلب الأول : آداب التصيحة في السنة النبوية .

المطلب الثاني : صور للتصيحة من السيرة النبوية .

المطلب الأول : آداب التصيحة في السنة النبوية .

للتصيحة آداب ينبغي للناصح الالتزام بها، فمتي توفرت كان النصح أوقع للنفس، وأرجو لأن يقبل منه: بل ويوافقه الله في بلوغ ما أراده من تصريحاته، وسأل الشخص هذه الآداب من هدي المصطفى ﷺ ، وما كان عليه منها منهج السلف الصالح في النصح .

الأدب الأول: الإخلاص لله تعالى:

فبالإخلاص لرب الأعمال ، فمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها هجرته إلى ما هاجر إليه»^١ ، قال تعالى : «وَمَا أَمْرُوا إِلَّا يَعْبُدُوا اللَّهُ مُحْلِسِينَ لَهُ الدِّينَ»^٢؛ ولأن التصيحة من حق المؤمن على المؤمن، فوجوب فيها التجرد عن الهوى، والأغراض الشخصية، والتوايا السيئة التي قد تحبط العمل، وتورث الشحناء، وفساد ذات البين.

قال فخر الدين الرازي: «وبالجملة فالإنسان إنما يكون مقبولاً القول إذا كان خالياً عن الأغراض الدينية، فإذا كان لشيء من الأغراض لم ينفع قوله في القلب أب生意ة وهذا هو المراد، فيكون فيه من الردع، والزجر ما يبعث على النظر، وتحرك المطبع على الاستدلال، وقبول الحق، أهـ»^٣.

الأدب الثاني: أن لا تكون التصيحة في ملأ :

عن شريح بن عبد الله قال: قال عياض بن غنم لهشام بن حكيم: ألم تسمع بقول رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يُدْلِي له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيهلو به ، فإن قبل منه هذالك ، وإلا كان قد أدى الذي عليه»^٤ .

وعن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: أمر إمامي بالمعروف؟ قال: إن خشيت أن يقتلك هلا ، فإن كت ولا بد فاعلاً ففيما بينك وبينه»^٥ .

وقال معمر: «كان يقال: أنسح الناس لك من خاف الله فيك، وكان السلف إذا أرادوا تصيحة أحد وعظوه سراً: حتى قال بعضهم: «من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي تصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبخه»^٦ .

وقال عبد العزيز بن أبي رواد: «كان من قبلكم إذا رأى الرجل من أخيه شيئاً يأمره في

رفق، فيؤجر في أمره ونفيه؛ وإن أحد هؤلاء يخرق بصاحبها فسيتغضب أخاه، وبهتك ستره...».^{٧٦}
وقال الإمام يحيى بن معين: «ما رأيت على رجل خطأ إلا ستره ، وأحببت أن أزين أمره ،
وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه ، ولكن أبين له خطأه فيما يبنيه ، فإن قبل ذلك
والآثركته».^{٧٧}

قال أبو نعيم : «وقال الإمام الشافعي: «من عذل أخاه سراً فقد نصحه، وزانه ، ومن عذله
علانية فقد هضنه وشنائه»^{٧٨} ، فدل ذلك على اشتراط أن تكون النصيحة سراً، اهـ».^{٧٩}

الأدب الثالث: الرفق في النصح :

وإذا خلت النصيحة من الرفق صارت تعنيها ، وتوبخها لا يقبل ، فالنصيحة مرة كل من
يتقبلاها، ولذلك على الداعي أن يكون حكيمًا في نصحه ، ويتبع سبيل الموعظة الحسنة .. قال الله
تعالى: ﴿أَقِعْ إِلَى إِنْ سَيِّلَ رَبِّكَ بِالْمُكْرَهِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِيلَهُمْ بِأَلْيَهِ هِنَ أَحَسَنُ إِنْ رَبِّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَيِّلِكَهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَمَّتَيْنِ﴾^{٨٠} ، ولا يتسرع في إحكامه فيواجه خصومه
بالخشونة، والقلة .. قال الله تعالى مخاطبنا تبليغه ﴿فَإِنَّمَا رَحْمَةَ اللَّهِ بِرَبِّكَ
فَطَّا خَلِطَ الْقَلْبَ لَا تَنْقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاغْفِفُ عَنْهُمْ وَامْسَكُوهُمْ وَشَارِذُوهُمْ فِي الْأَرْضِ فَإِذَا عَزَّتْ فَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^{٨١} .

قال ابن القيم : «هي تلطف في بذلها غاية التلطف، ويتحمل أذى النصح ولامته، وبمامله
معاملة الطيب العالم المشق للمريض المشبع مرضًا، وهو يتحمل سوء خلقه، وشراسته، ونفرته،
ويتلطف في وصول الدواء إليه بكل ممكن، وهذا شأن الناصح، وأما المؤذن فهو رجل قصدته
التعير، والإهانة، وذم من أتبه، وشتمه في صورة النصح... اهـ».^{٨٢}

الأدب الرابع : الاتصال بالحلم :

فمن يقوم بهمدة النصح معرض لأن يواجهه من يتجرأ عليه، أو يرد نصيحته، فعليه أن يتحلى
بالحلم ، فالتناصح في الغالب غير محظوظ؛ لأنه يعاكس الشهوات الحيوانية، والغرائز البهيمية .

الأدب الخامس : معرفة أقدار الناس، وإذائهم منازلهم، والترافق مع أهل الفضل،

والسابقة ،

وهذه النصيحة الخاصة لولا الأمر جاعت لها شروط وضوابط معلومة في شروح الأحاديث،
ومن أمثل من تكلم عليها في هذا الموضوع ابن رجب - رحمه الله - في «جامع العلوم والحكم»، وساق
عن ابن عباس، وعن غيره أنواعاً من الآداب، والشروط، التي ينبغي للناصح أن يتحلى بها إذا
نصح ولـي الأمر ، فمن ذلك :

أن تكون التصحيحة برقق، وسهولة لفظ: لأن حالولي الأمر - في الغالب - أنه تمز على التصحيحة، إلا إذا كانت بالفظ حسن، وهذا ربما كان في غالب الناس أنهم لا يقبلون التصحيحة إلا إذا كانت بالفظ حسن، وقد قال تعالى موسى وهارون **فَقُولَا لَهُمْ قَرْلَاتِكُمْ يَذَكِّرُ أَوْ يَعْنِي هُنَّ**^{٨٢}.

الأدب السادس: تحير الوقت، والمكان المناسب للتصحية:

فعل الناصح أن يتخير المكان، والزمان، والمناسبة التي يسدي فيها نصحه، وإرشاده تماماً مثلما يتخير الأسلوب، والعبارات اللائقة، فعن عبد الله بن عمرو قال: «بِنَمَا نَحْنُ حَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ إِذْ ذَكَرُوا الْفَتَنَةَ أَوْ ذُكِرَتْ عَنْهُ قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ عَهْوَدَهُمْ، وَخَسَّ أَمَانَهُمْ، وَكَانُوا هَكُذا وَشَبِيكُ بَيْنَ أَصْبَاعِهِ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ أَفْعَلْ عَنْدَ ذَلِكَ جَعْلِيَ اللَّهُ هَذَا، قَالَ: «الْزَمْ بِيَقْكَ، وَأَمْلَكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخَذْ مَا تَعْرِفُ وَدُعْ مَا تُتَكَّرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدُعْ عَنْكَ أَمْرُ الْعَامَّةِ»^{٨٣}. قوله: «وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدُعْ عَنْكَ أَمْرُ الْعَامَّةِ» يعني: حيث لا يجدي ولا يفيد عملك معهم شيئاً، أما إذا كان مقيداً، وينتفع الناس بالتصحح، والأمر والنهي، فلا يعدل عنه.

الأدب السابع: ترك التعبير:

فلا بد للمسلم أن يحضر التعبير، ويعلم الفرق بينه، وبين التصحيحة؛ قال الفضيل بن عياض: «المؤمن يستر، وينصح، والفاجر يهتك، ويعبر»^{٨٤}.

وهذا الذي ذكره الفضيل رحمة الله يميز لنا بين التصحح، والتغيير؛ فالتصحح يقترب به الستر، والتغيير يقترب به الإعلان؛ لأن غرض الناصح إزالة المفسدة، لا إثمارها؛ وكان السلف يكرهون الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر على هذا الوجه، ويحبون أن يكون سراً فيما بين الأمر، والمأمور؛ وأما إشاعة، واظهار العيوب فهو مما حرمه الله، ورسوله قال الله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تُبَيَّنَ الْفَحْشَةُ فِي الْأَرْضِ إِذَا مَأْتُمْ لَهُمْ حَنَابَ أَلْيَمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنَّمَا لَا تَعْلَمُونَ**^{٨٥}.

المطلب الثاني : صور للنصيحة من السيرة النبوية .

كان النبي ﷺ حريصاً أشد الحرمن على النصح لكل من حوله بما يصلح أحوالهم ، ويبعدهم عن كل ما يضرهم في دينهم، أو دنياهما، متبعاً وسائلًا متعددة؛ فكل شخص ما يناسبه، بل كانت أقواله، وأفعاله ﷺ كلها تصب في إطار النصح، وإرادة الخير، فما من خبر إلا ودل عليه، وما من شر إلا وحذر منه؛ وسأذكر هنا بعض الطرق التي سلكها النبي ﷺ لإيصال النصح لصحابته، ولأمته، مستشهدة بالأحاديث التي دلت عليها :

١- النصيحة بقالب من المدح، والثناء :

ويدل على ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : «كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ ، فتمنيت أن أرى رؤيا ، فأقصصها على رسول الله ﷺ ، وكانت غلاماً شاباً ، وكانت أنا نام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ ، فرأيت في النوم كأن ملائكة أخذاني هذهبا بي إلى النار، فإذا هي مخلوقة كطلي البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول : أعود بالله من النار ، قال : هلقينا ملك آخر، فقال لي : لم تُرَعْ ، فقضصتها على حفصة، فقضصتها حفصة على رسول الله ﷺ ، فقال : ينم الرجل عبد الله لو كان يصلني من الليل»، فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً^{٤١}.

فتتجد في هذا الحديث كيف استخدم النبي ﷺ أسلوب المدح، والثناء في قوله: «نعم الرجل عبد الله»، والفرض من هذا الأسلوب الحث، والتحفيز؛ فكان وقع هذه النصيحة على ابن عمر رضي الله عنهما كبيراً؛ حيث أحدث تلك الكلمات القليلة تغييراً في نظام حياته، فلم يترك قيام الليل إلا قليلاً.

٢- النصيحة باستخدام الفاظ المؤيدة والمحببة :

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخذ بيده يوماً، ثم قال: يا معاذ إنني لأحبك، فقال له معاذ: يا بآبي أنت، وأمي يا رسول الله، وأنا أحبك، قال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دير كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك» قال: وأوصي بذلك معاذ الصناعي، وأوصي الصناعي أبا عبد الرحمن، وأوصي أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم^{٤٢}.

فنجد هنا كيف أن استخدامه ﷺ للفظ «أني أحبك» له وقع كبير في إيصال النصح للمنصوح له؛ هيقبل النصيحة بصدر رحب؛ لشعوره بأنها مقدمة من شخص مشفق عليه محب له، فيشعره بمدى نفع هذه النصيحة، وما فيها من خير له، بل أن تأثيرها جعله يوصي بها غيره، وليس فقط الالتزام بما جاء فيها .

٣- النصح على حسب حاجات الناس ومشاكلهم :

ونجد ذلك واضحا في نصيحة لأقوام بالاجتهاد في العبادة والإكثار منها ، ونصح لآخرين بالقصد في العبادة حينما يراهم تجاوزوا الحد المطلوب، وكلفوا أنفسهم ما لا يطليقون، ومن ذلك :

أولاً : نصحه بالقصد في العبادة لن رأى منه تجاوز للحد المطلوب بالغلو في التعبيد، ومثال ذلك: حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بلغ النبي ﷺ أني أسرد الصوم، وأصلب الليل؛ فيما أرسل إلي، واما لقيته، فقال : ألم أخبرك أنك تصوم، ولا تفطر، وتحصل؛ فصم وأفطر، وقم ونم؛ فإن تعينك عليك حظاً، وإن لنفسك وأهلك عليك حظاً، قال: إني لأقوى لذلك قال : فصم صيام داود عليه السلام، قال: وكيف؟ قال: كان يصوم يوماً، ويقطر يوماً، ولا يفتر إذا لاقى" قال: من لي بهذه يا نبي الله؟ قال عطاء: لا أدرى كيف ذكر صيام الأبد؟ قال النبي ﷺ: "لا صام من صام الأبد مرتين".

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: " جاء ثلاثة رهط إلى بيت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم ت قالوا، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا هابني أصلبي الليل أيداً ، وقال آخر: أنا أصوم الدهر، ولا أفتر ، وقال آخر: أنا أعزّل النساء، هلا أنزوج أيداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا! أما والله إبني لا أخشاكم الله، وأنقاكم له؛ لكنني أصوم وأفتر ، وأصلب وأرقد ، وأنزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليمني مني ".^٤

قال ابن حجر : « قوله (فمن ركب عن سنتي ظليس مني) المراد بالسنة : الطريقة لا التي تقابل الفرض، والرغبة عن الشيء الأعراض عنه إلى غيره، والمراد : من ترك طريقي، وأخذ بطريقة غيري ظليس مني، ولع بذلك إلى طريق الرهبانية، فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى، وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموا، وطريقة النبي ص الحنفية السمحاء، هي فطر ليتقوى على الصوم ، ويتم ليتقوى على القيام، ويترج لكسر الشهوة، واعفاف النفس، وتكثير النسل ”اهـ“ ”

ثانياً : نصيحته لن لاحظ عليه ميلاً إلى الدنيا، فيحذّرهم من الافتخار أو التعلق بها ، ومن المواقف الدالة على ذلك : أن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال سأله رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سأله فأعطاني، ثم سأله فأعطاني، ثم قال: يا حكيم إن هذا المال خضراء حلوة فمن أخذها بسخاوة نفس يورك له فيه، ومن أخذها بإشراف نفس لم يبارك له فيه؛ كالذئب يأكل ولا يشبع، اليد العليا خير من اليد السفلة، ” قال حكم : قاتل : يا رسول الله والذى يعتك بالحق لا أرى أحدا

بعدك شيئاً؛ حتى أفارق الدنيا ، هكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيمًا إلى العطاء، فلما بى أن يقبله منه ، ثم إن عمر رضي الله عنهما دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئاً، فقال عمر: إني أشهدكم يا معاشر المسلمين على حكيم أتي أعرض عليه حقه من هذا الفيء فلما بى أن يأخذه، قيل يرزاً حكيم أحداً من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفي»^{١١}.

وقت هذه النصيحة في نفس حكيم رضي الله عنه ، وتأثير منها غاية التأثير؛ حتى عاشر رسول الله ﷺ لا يسأل أحداً بعده أبداً، وظلّ على عهده ذلك طيلة حياته.

ومن هذاباب أيضًا قول النبي ﷺ عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه : « يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة؛ فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها ، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعتنت عليها ، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فකر عن يمينك، وألت الذي هو خير»^{١٢}.

ومن هذا الباب أيضاً حديث أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: « يا أبي ذر إنني أراك ضعيفاً ، واني أحب لك ما أحب لنفسي؛ لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم»^{١٣}.

٥- تنوع نصائح النبي ﷺ بين السر والعلن، والفردية والجماعية ، تبعاً لقتضى الحال :

من جملة النصائح الجماعية: عن عبد الله قال: كنا مع النبي ﷺ شباباً لا نجد شيئاً فقال لنا رسول الله ﷺ: « يا معاشر الشباب من استطاع الباقة فليتزوج؛ فإنه أغضن للبصر ، وأحسن للفرج، ومن لم يستطع فعله بالصوم فإنه له وجاء»^{١٤}.

ومنها أيضاً: عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: « عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق؛ حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ، ويتحرى الكذب؛ حتى يكتب عند الله كذاباً»^{١٥}.

٦- استخدام أسلوب شدّ انتباه المخاطب :

هكان ﷺ يستخدم طرقاً ليشعر المنصوح بأهمية ما سينصحه به، وذلك مثل: أن يأخذ بمنكبه أو يشدّ عليه ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: « أخذ رسول الله ﷺ بمنكبِي فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ، وكان ابن عمر يقول: إذا أمسكت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك»^{١٦}.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: أرسل رسول الله ﷺ إلى عثمان، فأقبل عليه رسول

الله ﷺ ، فلما رأينا رسول الله ﷺ أقبلت إحدانا على الأخرى هكذا ، من آخر كلام كلامه أن ضرب منكبه وقال : يا عثمان أن الله عز وجل عسى أن يُلْبِسَكَ قميصاً ، فإن أرادك المناقون على خلعة ، فلا تخلعه حتى تلقاني ، يا عثمان إن الله عسى أن يُلْبِسَكَ قميصاً ، فإن أرادك المناقون على خلعة ، فلا تخلعه حتى تلقاني ثلثاً ، فقلت لها : يا أم المؤمنين ثالثاً كان هذا عنك ؟ قالت : نسيته والله ، فما ذكرته ، قال : فأخبرته معاوية بن أبي سفيان ، فلم يرض بالذي أخبرته؛ حتى كتب إلى أم المؤمنين أن اكتبني إليك ، فكتبت إليه به كتاباً^{١٢٦} .

وبالجملة فإن نصائح النبي ﷺ تعكس صدق محبته لصحابته ، ومقدار شفقته عليهم ، فلا عجب إذاً أن تتمر مثل هذا الجيل الفريد الذي عزّ مثيله على مرّ التاريخ ، والصور .

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الخلق أجمعين ، سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد الرسول الخاتم ، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد .. ففي ختام هذا البحث الشخص ما توصلت إليه من نتائج ونوصيات :

نتائج البحث :

- ١- التصحية كلمة يعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له ، ولا يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تحصرها وتجمع معناها غير هذه الكلمة .
- ٢- للتصحية شأن عظيم فهي أساس بناء الأمة ، وهي السياج الواقي بإذن الله من الفرقه والتنازع .
- ٣- إن النصح لله هو أول قاعدة يرسوها القرآن الكريم، ودارت عليها جل آياته ، ومكث الرسول ﷺ يفسرها في القلوب طيلة ثلاث عشرة سنة .
- ٤- أن كل حق للمسلم على المسلم يدخل في التصحية لامة المسلمين ، فكلمة التصحية كلمة جامعة دخلت فيها جميع الحقوق الشرعية لله ، وللكتاب ، ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين ولعامتهم ، فهي كلمة عظيمة جامدة ، جمعت الحقوق جميعاً لما فيه خير الدنيا والآخرة .
- ٥- أن النصح للمسلم كلمة يعبر بها عن إرادة الخير للغير ، فعلى المسلم أن يتلزم بأن لا يعرف صواباً إلا أرشد إليه ولا يعرف خللاً في أمر من الأمور إلا حذر منه .
- ٦- أن مما يزيد فضيلة التصحية علواً وشرفاً أنها من صفات الأنبياء .
- ٧- على الناصح أن يشفع على المنصوح ، ويقدم التصحية في قالب من الحب والود ، وأن يخاطب الناس على قدر عقولهم ، يبذل قصارى جهده ثم يعلم أن من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فعليها ، حتى لا يصاب بالإحباط عند إعراض المنصوح ، وليحفظ

- مشاعره، ويحسنون نفسه ﴿فَلَا تَذَهَّبْ فَسَكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَتْ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^{١٧}.
- ٨- على المنصوح الإصفاء إلى النصيحة والعمل بخيرها، والتخلص من حظوظ النفس، فقد كان السلف يعتبرون النصيحة نوعاً من الهدية يقدمها الناصح لهم.

النحوبيات :

على علماء المسلمين السعي لإحياء النصيحة ونشرها بين الناس، وتعليمهم إياها، والالتزام بها؛ ليكون المجتمع من الضيقان، والأحقاد، والدسائس ضد الحكماء والمسؤولين .

هذا .. ونسأله سبحانه أن يخرج هذه الأمة من محنتها ، وينشر الخير في البلاد، والعباد ، ويهدي هذه الأمة لسبيل الرشاد .

والله أعلم ، وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله ، وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ، ونعم النصير .

المصادر والمراجع :

- ١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الوفاة: ٤٦٢هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.
- ٢- بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار لمحمد بن إبراهيم الكلبازمي ت ٢٨٤هـ، تحقيق: محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ .
- ٣- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازى الشافعى الوفاة: ٦٠٤هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ .
- ٤- الجامع الصحيح سنن الترمذى ، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذى المسلمي الوفاة: ٢٧٩هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت .
- ٥- الجامع الصحيح المختصر ، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفى الوفاة: ٢٥٦هـ ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ .
- ٦- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جواجم الكلم ، لعبد الرحمن بن شهاب الدين زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسائل، بيروت، الطبعة السابعة: ١٩٩٧م .
- ٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى الوفاة: ٤٢٠هـ بحسبه عن الشافعى، دار الكتاب العربى ، بيروت ، الطبعة الرابعة : ١٤٠٥هـ .
- ٨- الديباج على مسلم ، لعبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي الوفاة: ٩١١هـ ، تحقيق: أبو إسحاق الحويفى الآخرى ، دار ابن عثمان ، الخبر، ١٤١٦هـ .
- ٩- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعى الدمشقى الوفاة: ٧٥١هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٣٩٥هـ .
- ١٠- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، اسم المؤلف: أبو ذكرى يحيى بن شرف النووى الوفاة: ٦٧٦هـ ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة : ١٤٢١هـ .
- ١١- سلسلة شرح كتاب الأربعين النووية للشيخ صالح آں الشیخ - الشریف الرابع - نشر اذاعة طريق الإسلام على شبكة الإنترنت، إنتاج مؤسسة طيبة بالرياض .
- ١٢- السنة ، لعمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيبانى الوفاة: ٢٨٧هـ ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألبانى، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٠٠هـ .

- ١٣- مسن أبي داود ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي الوفاة: ٢٧٥هـ ، تحقيق: محمد محبي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
- ١٤- مسن سعيد بن منصور ، لسعيد بن منصور الخراساني الوفاة: ٢٢٧هـ ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية ، الهند ، الطبعة الأولى : ١٤٠٣هـ .
- ١٥- مسن ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني الوفاة: ٢٧٥هـ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى ، دار الفكر ، بيروت .
- ١٦- سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الوفاة: ٧٤٨هـ ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة التاسعة : ١٤١٢هـ .
- ١٧- شرح السنة ، للحسين بن مسعود البغوي الوفاة: ٥٥٦هـ ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ، الطبعة : الثانية : ١٤٠٣هـ .
- ١٨- شعب الإيمان ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البهقي الوفاة: ٤٥٨هـ ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٠هـ .
- ١٩- صحيح مسلم بشرح النووي ، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الوفاة: ٦٧٦هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية : ١٣٩٢هـ .
- ٢٠- شرح السنة ، للحسين بن مسعود البغوي الوفاة: ٥٥٦هـ ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ، الطبعة : الثانية : ١٤٠٣هـ .
- ٢١- شرح صحيح البخاري لعلي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي الوفاة: ٤٤٩هـ ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة : الثانية : ١٤٢٣هـ .
- ٢٢- شرح النووي على صحيح مسلم لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى ٦٧٦هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية : ١٣٩٢هـ .
- ٢٣- صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الوفاة: ٢٦١هـ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٢٤- عون العبود شرح مسن أبي داود ، محمد شمس الحق العظيم آبادي الوفاة: ١٣٢٩هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية : ١٩٩٥م .
- ٢٥- غريب الحديث للخطابي المتوفى ٢٨٨هـ ، تحقيق عبد الكريم العزيزى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

- ٢٦- غريب الحديث لابن سلام القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد الوفاة: ٤٢٤هـ، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٣٩٦هـ.
- ٢٧- غريب الحديث لابن قتيبة ث ٢٧٦هـ ، تحقيق: د/عبد الله الجبورى، مطبعة العانى، بغداد ، الطبعة الأولى: ١٣٩٧هـ .
- ٢٨- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي الوفاة: ٤٢٥هـ ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ .
- ٢٩- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الوفاة: ٧١١هـ ، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى .
- ٣٠- فتح الباري فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل المسقلاني الشافعى الوفاة: ٨٥٢هـ ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت .
- ٣١- فيض القدير شرح الجامع الصغير لمعبد الرؤوف المناوى الوفاة: ١٠٣١هـ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة: ١٢٥٦هـ .
- ٣٢- المجتبى من السنن ، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن الفسائى الوفاة: ٣٠٣هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ .
- ٣٣- مجمع الزوائد ومتبع الفوائد ، لعلي بن أبي بكر الهيثمي الوفاة: ٨٠٧هـ ، دار الريان للتراث- دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بيروت ، الطبعة: ١٤٠٧هـ .
- ٣٤- المستدرك على الصحيحين ، لمحمد بن عبد الله أبو عبدالله الحاكم التميمي الوفاة: ٤٠٥هـ ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ .
- ٣٥- مستند الإمام أحمد بن حنبل ، لأحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني الوفاة: ٢٤١هـ، مؤسسة قرطبة ، مصر.
- ٣٦- مستند أبي داود الطیالسی ، سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطیالسی الوفاة: ٢٠٤هـ ، دار المعرفة ، بيروت .
- ٣٧- موطن الإمام مالك ، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي الوفاة: ١٧٩هـ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر .
- ٣٨- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري الوفاة: ١٦١هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٦هـ .

الهؤامش:

- (١) سورة العصر : آية (٢-١) .
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العنق ، باب كراهية التطاول على الرقيق (٢٤١٢، رقم ٩٠٠)، وفي نفس الكتاب، باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده (٢٤٠٨، رقم ٩٩٩) ، وفي كتاب الإيمان ، باب كراهيّة التطاول على الرقيق (٢٤١٥، رقم ٩٠١)، وسلم في صحيحه كتاب الأيمان، باب ثواب العبد وأجره إذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله (١٢٨٤/٢، رقم ١٦٦٤) .
- (٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأيمان، باب ثواب العبد وأجره إذا نصح لسيده، وأحسن عبادة الله (١٢٨٤/٢، رقم ١٦٦٤) .
- (٤) عن المعيود شرح سنن أبي داود ، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي الوفاة: ١٣٢٩هـ (٥٢/١٤) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية : ١٩٩٥م .
- (٥) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، لعبد الرحمن بن شهاب الدين زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي (ص ٧٩) ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة السابعة : ١٩٩٧م .
- (٦) سورة النساء (آية ٢٢) .
- (٧) سورة النساء (آية ٢٢) .
- (٨) سورة النساء (آية ٢٢) .
- (٩) سورة النساء (آية ٢٢) .
- (١٠) الرهادة (بكسر الراء ، بعدها فاء خفيفة) الإعانة بالخطبة ، لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الوفاة: ١٨١هـ (١٨١/٢) دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، هشح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الوفاة: ٢٤٩هـ (٨/٢)، تحقيق: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت .
- (١١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الكفالة ، باب قول الله تعالى ﴿وَالذِّينَ عَدْتُ أَيْمَانَكُمْ فَأَتُوهُمْ نَصِيبَهُم﴾ (النساء آية ٣٣) (٢١٢٠، رقم ٨٠٢/٢) ، وفي كتاب التفسير ، باب ﴿وَلِكُلِّ جَنَّتٍ مَوَالِي﴾ (النساء آية ٣٣) (٤/١٦٧١، رقم ٤٢٠٤) .
- (١٢) يجيش (فتح أوله ، وكسر الجيم ، وأخوه معجمة) أي يغور .
- (١٣) بديل بن ورقاء بن عبد المزى الخزاعي ، أسلم هو وابنه عبد الله بن بديل ، وحكيم بن حزام يوم فتح مكة بمر الظهران في قول ابن شهاب ، وذكر ابن اسحاق : أن قريشاً يوم فتح مكة

- لجهوا إلى دار بديل بن ورقاء المخزاعي ، ودار مولاه رافع ، وشهد بديل وابنه عبد الله حينها ، والطائف ، وتبوك ، روت عنه حبيبة بنت شريق ، وروى عنه ابنته سلمة بن بديل . الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الوفاة: ٤٦٢هـ (١) .
- (١٠) تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجليل ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ .
- (١١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (٩٧٤/٢، رقم ٢٥٨١) .
- (١٢) غريب الحديث لابن قتيبة الوفاة: ٢٧٦هـ (٥٩/٢) ، تحقيق: د/عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، الطبعة الأولى: ١٣٩٧هـ ، فتح الباري (٢٢٧/٥) .
- (١٣) يحطها (فتح أوله ، وضم الحاء ، وسكون الطاء المهملتين) أي يكلؤها أو يصنها . فتح الباري (١٢٧/١٣) .
- (١٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/٢٦١٤، رقم) ، و مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ، باب استحقاق الوالي الفاش لرعايته النار (١/١٢٥، رقم ١٤٢) .
- (١٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ، باب استحقاق الوالي الفاش لرعايته النار (١/١٢٦، رقم ١٤٢) وفي كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل (٢/١٤٦٠، رقم ١٤٢) .
- (١٦) غريب الحديث للخطابي المتوفى ٢٨٨هـ (٢٢٨/٢) ، تحقيق عبد الكريم العزباوي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
- (١٧) لسان العرب (٢/٦٦٧) .
- (١٨) غريب الحديث للخطابي (٢٢٨/٢) .
- (١٩) شرح النووي على صحيح مسلم لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى ٦٧٦هـ (٢/٣٧) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ .
- (٢٠) فتح الباري (١١/١٠٤) .
- (٢١) فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرزق الشناوي الوفاة: ١٠٣١هـ (٢/٥٥٦) ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة: ١٢٥٦هـ .
- (٢٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين التصصيحة (١/٧٤، رقم ٥٥) والبخاري معلقاً في صحيحه في كتاب الإيمان بباب قول النبي صلى الله عليه وسلم «الدين التصصيحة...» (١/٢٠، رقم ٤٠) .
- (٢٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/٣٧) .
- (٢٤) ينظر فتح الباري (١/١٢٨) .

(٢٨) أخرجه أبو داود في سننه باب من لم يدرك عرفة (٢/١٩٦، رقم ١٩٤٩) ، والترمذى في سننه كتاب الحج ، باب ما جاء فيهن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج (٣/٢٢٧، رقم ٨٨٩) ، والنمسائى في سننه كتاب مناسك الحج ، باب فرض الوقف بعرفة (٥/٢٥٦، رقم ٢٠١٦) ، وفيه باب فيما لم يدرك صلاة الصبح (٥/٢٦٤، رقم ٣٠٤٤) ، وابن ماجه في سننه (٤/٢٠٣، رقم ٣٠١٥) ، وأحمد في مسنده (٤/٣٠٩) .

(٢٩) فتح الباري (١/١٣٨) .

(٣٠) حديث جبريل : عن أبي هريرة قال كان النبي ﷺ يارداً يوماً للناس فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: "الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث" قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئاً ... الحديث . أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي (١/٢٧، رقم ٥٠) ، باب قوله تعالى: «إن الله عنده علم الساعة» (٤/١٧٩٢، رقم ٤٤٩٩) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (١/٢٩، رقم ٩٦) .

(٣١) ينظر جامع العلوم والحكم (من/٧٨) .

(٣٢) شرح صحيح البخاري لعلي بن خلف بن عبد الملك بن بطاط البكري القرطبي الوفاة: ١٤٤٩هـ (١/١٢٩) ، تحقيق: أيوب موسى ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة: الثانية ١٤٢٢هـ .

(٣٣) ينظر بحر الفوائد المسمى بمعانى الأخيار لمحمد بن إبراهيم الكلبازى الوفاة ١٤٢٤هـ (٨١/من) تحقيق: محمد حسن محمد ، الطبعة الأولى : ١٤٢٠هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٣٤) شرح الأربعين التنووية ، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف التنووي الوفاة ١٦٧٦هـ (١٢/ص) .

(٣٥) ينظر شرح التنووي على صحيح مسلم (٢/٣٨) ، وفتح الباري: (١/١٣٨) .

(٣٦) الدبياج على مسلم ، لعبد الرحمن بن أبي بكر أبا الفضل السيوطي الوفاة: ٩١١هـ ، تحقيق: أبو إسحاق الحوني الأثري (١/٧٦)، دار ابن عفان ، الخبر ، ١٤١٦هـ .

(٣٧) شرح صحيح البخاري لابن بطاط (١/١٣٠) .

(٣٨) شرح التنووي على صحيح مسلم (٢/٣٩) .

(٣٩) ينظر شرح السنة ، للحسين بن مسعود البغوي الوفاة: ٩٥١٦هـ (١٢/٩٥) ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ، الطبعة: الثانية :

- ٤٣١٤هـ . وصحح مسلم بشرح النووي (٢٨/٤) .
- (٤٠) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٢١/١) .
- (٤١) أخرجه الترمذى في سننه كتاب الفتن ، باب تحريم إعانة الحاكم على الظلم (٤/٥٢٥)، رقم (٢٢٥٩) وفي كتاب أبواب الصلاة ، باب ما ذكر في فضل الصلاة (٢/٥١٢)، رقم (٦٦٤) ، والنسائي في سننه في كتاب البيعة ، باب من لم يعن أميراً على الظللم (٧/١٦٠)، رقم (٤٢٠٧) ، وأبو داود الطیلی‌السی في مسنده (١/١٤٢، رقم ١٠٦٤) وأحمد في مسنده (٤/٢٤٢)، قلت: إسناده صحيح، قال الترمذى : «Hadith صحيح غريب ... اهـ من الترمذى (٤/٥٢٥)، وصححه الحاكم في المستدرك (١/٧٩) ووافقه الذهبي .
- (٤٢) فتح الباري (١/١٢٨) .
- (٤٣) سورة التوبة آية : ٧١ .
- (٤٤) سورة المجادلة آية : ١١ .
- (٤٥) وخير مثال على جهة مهتمة بالتحصيحة في وقتنا الحاضر ”مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية“ ، ويطيب لي في هذا المقام أنأشيد بما يقومون به من جهد في النصح، وقد تأسس بفكرة من الأمير محمد بن نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ، وحظيت بدعم وتأييد من الأمير نايف بن عبد العزيز - رحمة الله - حيث صدرت التوجيهات الكريمة لجهات الاختصاص بوزارة الداخلية بتشكيل اللجان الشرعية من أصحاب القضية المشايخ، وبمشاركة من العلماء الشرعيين والمستشارين النفسيين والاجتماعيين، وبدأ عمله عام ٢٠٠٦م : لاستيعاب المتورطين في الفكر الضال، واعادة إدماجهم في المجتمع، وتصحيح مفاهيمهم. ينظر موقع السكينة للحوار،رابط الموضوع:
<http://www.assakina.com/center/parties>

(٤٦) فتح الباري (١/١٢٨) .

(٤٧) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/١٢٠) .

- (٤٨) أخرجه البخاري صححه كتاب الإيمان ، باب قول النبي ﷺ ”الدين التحصيحة لله ولرسوله ولائمه المسلمين“ (١/٢١، رقم ٥٧)، وفي كتاب مواقف الصلاة ، باب البيعة على إقامة الصلاة (١/١٩٦، رقم ٥٠١) ، باب البيعة على إيتاء الزكاة (٢/٥٠٧، رقم ١٣٣)، وفي كتاب الأحكام ، باب كيف يبایع الإمام الناس (٦/٢٦٣٤، رقم ٦٧٧٨) ، وفي كتاب البيوع ، باب هل يبيع حاضر ليابد بغير أجر وهل يعينه أو ينصحه (٢/٧٥٧، رقم ٢٠٤٩)، وفي كتاب الشروط، باب ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعة (٢/٩٦٨، رقم ١٤٢٦).

- رقم ٢٥٦٥، ٢٥٦٦)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة رقم ٧٥/١ .
- (٤٩) فتح الباري (١٢٩/١) .
- (٥٠) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٢٩/١) .
- (٥١) المرجع السابق (٧/٢) .
- (٥٢) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنّة، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعبي الدمشقي الوفاة: ٧٥١ هـ، (من/ ٢٥٧) دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٢٩٥ هـ.
- (٥٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب السلام ، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام (٤)، رقم ١٧٠٥/٤ .
- (٥٤) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤٢/١٤) .
- (٥٥) أي طلب الفوله من الله . فتح الباري (١٢٩/١) ، فيض القدير (١٥٢/٥) .
- (٥٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان ، باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم "الدين النصيحة..." (١/٣٢، رقم ٥٨) بسنده.
- (٥٧) فتح الباري (١٤٠/١) .
- (٥٨) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.
- (٥٩) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الأقضية ، باب التهوي عن كثرة المسائل من غير حاجة (٢)، رقم ١٢٤٠/٢) : لكن ليس فيه موضع الشاهد وهو قوله "وَأَنْ تُنَاصِحُوا مِنْ وَلَاهُ اللَّهُ أَمْرُكُمْ" ، وموضع الشاهد أخرجه أحمد في مسنده (٣٧٧/٢) ، ومالك في الموطأ (٩٩٠/٢) ، وأحمد في مسنده (٢٢٧/٢) ، (٣٦٠/٢) ، والحديث إسناده صحيح .
- (٦٠) مجموع فتاوى ابن تيمية لأحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الوفاة: ٧٧٢٨ هـ (١٨/١) ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية .
- (٦١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/١٤٧٤، رقم ١٨٤٦) .
- (٦٢) مجموع الفتوى (٩/٣٥) .
- (٦٣) من قال : يغل (بالفتح) فإنه يجعله من الفل وهو: الحقد، والضيق، والشحناه، ومن قال : يغل (بضم الياء) جعله من الخيانة من الإغلال . وأما الفلو فاته من المفهوم خاصة، غريب الحديث ، لابن سلام القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد الوفاة: ٢٢٤ هـ (٢٠٠/١)

- ، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٢٩٦هـ.
- (٦٤) أخرجه أحمد في مسنده بسنده (١٨٢/٥)، وأبوداود في سننه كتاب العلم، باب فضل نشر العلم (٣٦٦٠، رقم ٢٢٢)، والترمذني في سننه كتاب العلم، باب ماجاء في الحديث على تبلغ السلام (٢٤/٥، رقم ٢٦٥٨).
- (٦٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية قلم ينصح (٢٦١٤/٦، رقم ٦٧٢١)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الفاسد لرعيته النار (١٢٥/١، رقم ١٤٢)، وفي كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائز (١٤٦٠/٢، رقم ١٤٢).
- (٦٦) سورة الأعراف: آية (٦٨).
- (٦٧) سورة الأعراف: آية (٦٢).
- (٦٨) سورة الأعراف: آية (٧٩).
- (٦٩) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الولي، باب كيف كان بدء الولي إلى رسول الله ﷺ (٢/١، رقم ١)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنية ...".
- (٧٠) سورة البينة آية (٥).
- (٧١) التفسير الكبير أو مقاييس الفيب ، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازبي الشافعى الوفاق: ٦٠٤هـ ، (٤/٨٠)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.
- (٧٢) أخرجه عمرو بن أبي عاصم في السنة (٥٢١/٢، رقم ١٠٩٦، ١٠٩٧)، وأحمد في مسنده (٢٢٩/٥ - ٤٠٣ - ٤٠٤)، وقال الهيثمي في "المجمع" (٥/٥٠٧) : "رواه أحمد ورجاله ثقات: إلا أنني لم أجده لشريح من عياض، وهشام سمعاً، وإن كان تابعاً". قال الآلباني في السنة لعمرو بن أبي عاصم بتحقيق الآلباني (ص/٥٠٧) قلت: "وإنما أبدى الهيثمي هذا التحفظ مع أن شريحاً قد سمع من معاوية بن أبي سفيان كما قال البخاري، ومن فضالة بن عبيد كما قال ابن مأكولا: لأنّه قد روي عن جمّع آخر من الصحابة، ولم يسمع منهم كما بينه الحافظ في "التهذيب" والله أعلم؛ لكنه قد توضع، فأخرجه الحاكم (٢٩٠/٢) من طريق عمرو بن إسحاق بن إبراهيم .
- (٧٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٦٥٠/٤، رقم ٨٤٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٧، رقم ٤٧٠، ٤٧٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦/٩٦، رقم ٧٥٩٢، ٧٥٩١)، وهو ثابت عن ابن عباس .

- (٧٤) الزهد لابن المبارك (١٤٨٥/١، رقم ١٢٧٩) .
- (٧٥) جامع العلوم والحكم (ص ٨٢) .
- (٧٦) ينظر سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز النهبي أبو عبد الله الوفاة: ٧٤٨ هـ (١١/٨٢)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم المرقصوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة: ١٤١٣هـ.
- (٧٧) إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالى أبو حامد الوفاة: ٥٥٠ هـ (١٨٢/٢) دار المعرفة، بيروت .
- (٧٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني الوفاة: ٤٢٠ هـ بسنده عن الشافعى (٩/١٤٠)، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة: ١٤٠٥ هـ .
- (٧٩) سورة النحل: آية ١٢٥ .
- (٨٠) سورة آل عمران آية ١٥٩ .
- (٨١) الروح (ص ٢٦٧) .
- (٨٢) سورة طه آية (٤٤) .
- (٨٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملائم، باب الأمر والنهي (٤/١٢٤، رقم ٤٣٤٣)، وأحمد في مسنده (٢/١٦٢)، وفي (٢/٢١٢)، وإسناده صحيح .
- (٨٤) جامع العلوم والحكم (ص ٨٢) .
- (٨٥) سورة النور: آية (١٩) .
- (٨٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الكسوف ، باب فضل قيام الليل (١/٣٧٨)، وفي كتاب أبواب التهجد ، باب فضل من تumar من الليل فصل (١/٣٨٨)، رقم ١١٥٠، وفي كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عبد الله بن عمر (٢/١٣٦٧)، رقم ٢٥٢٠، وفي كتاب التعبير ، باب الأمان وذهب الروع في المنام (٦/٢٥٧٨)، رقم ٦٦٢٥، ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبد الله بن عمر (٤/١٩٢٧)، رقم ٢٤٧٩ .
- (٨٧) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٥/٢٤٤)، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة ، باب في الاستغفار (٢/٨٦)، رقم ١٥٢٢ ، والنمسائي في سننه الصغرى كتاب الصهو ، باب نوع آخر من الدعاء (٢/٥٣)، رقم ١٢٠٣، وأحمد في مسنده (٥/٢٤٧) وإسناده صحيح .
- (٨٨) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم ، باب صوم داود عليه السلام (٢/٦٩٨)، رقم ١٨٧٦ ، ومسلم في صحيحه كتاب الصيام ، باب النهي عن صوم الدهر (٢/٨٤١)، رقم ١١٥٩ .

(٨٩) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح (١٩٤١/٤) ، رقم (٤٧٧٦) ، ومسلم في صحيحه في النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه ووَجَدَ مُؤْنَةً وَاشْتِقَالَ مِنْ عَجَزَ عَنِ الْمُؤْنَ بِالصُّومَ (١٠٢٠/٢) ، رقم (١٤٠١) من طريق ثابت ، عن أنس به نحوه .

(٩٠) فتح الباري (١٠٥/٩) .

(٩١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة ، باب الاستعفاف عن المسألة بسنته (٥٢٥/٢) ، رقم (١٤٠٣) وفي كتاب الوصايا ، باب تأويل قول الله تعالى « من يعذب وصيحة يوصي بها أو ذئن » (١٠١٠/٢) ، رقم (٢٥٩٩) وفي كتاب الجهاد والسير ، باب ما كان النبي صلوات الله عليه يعطي المؤلفة قلوبيهم وغيرهم من الخمس ونحوه (١١٤٥) ، رقم (٢٩٧٤) ، باب ما يقضى من فتنة المأيا وقول الله تعالى « إِنَّمَا أَمْرُكُمْ وَأَوْلَادَكُنْتُمْ بِهِ » (٢٢٦٥/٥) ، رقم (٦٠٧٦) ، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة ، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلية وأن اليد العليا هي المنفقة وأن السنبلة هي الأختة (٧١٧) ، رقم (١٣٥٥) .

(٩٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان والندور ، باب قول الله تعالى « لَا يَأْتِيَنَّكُمُ اللَّهُ بِالْغَوْيِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَا يَأْتِيَنَّكُمْ بِمَا أَعْدَمُ الْأَيْمَنَ فَكَثُرُوا إِلَيْهِمْ عَسْرًا مَسْكِينًا بِمَنْ أَوْسَعَ مَا نَظَمُونَ لِأَهْلِكُمْ أَوْ كَسُوتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرَ رِبَوْنَى فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَوْسِيَمَ ثُلَّتَهُ أَيْمَنَ دَلَّكَ كَثُرَةً أَهْلِكُمْ إِذَا حَفَّمْ وَاحْقَطُوا أَيْمَنَكُمْ كَذَلِكَ يَبْيَنُ اللَّهُ لَكُمْ مَا يَبْتَهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » المائدة آية (٨٩) ، رقم (٢٤٤٢/٦) ، وفي صحيحه كتاب كفارة الإيمان ، باب الكفاراة قبل الحنث وبعدة (٢٤٧٢/٦) ، رقم (٦٢٤٢) ، ويلا في كتاب الأحكام باب من لم يسأل الإمارة أعاذه الله عليها (٢٦١٢/٦) ، رقم (٦٧٢٧) ، وفي باب من سأله الإمارة وكل إليها (٢٦١٢/٦) ، رقم (٦٧٢٨) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان ، باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها أن يأتي الذي هو خير ويكتف عن يمينه (١٢٧٣/٢) ، رقم (١٦٥٢) .

(٩٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة ، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة (١٤٥٧/٢) ، رقم (١٨٢٦) .

(٩٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب النكاح ، باب من لم يستطع البايعة هليصم (١٩٥٠/٥) ، رقم (٤٧٧٩) ، وفي كتاب النكاح ، باب قول النبي « من استطاع منكم البايعة هليتزوج فإنه أغض للبصر وأحسن للفرج » (١٩٥٠/٥) ، رقم (٤٧٧٨) ، ومسلم في صحيحه كتاب الصوم ، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة (٦٧٢/٢) ، رقم (١٨٠٦) ، وفيه كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه ووَجَدَ مُؤْنَةً وَاشْتِقَالَ مِنْ عَجَزَ عَنِ الْمُؤْنَ بِالصُّومَ (١٠١٨/٢) ، رقم (١٤٠٠) ، رقم (١٠١٩) .

- (٩٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والأداب باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (٤٢٠١٢/٤، رقم ٢٦٠٧).
- (٩٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق ، باب قول النبي «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» (٥٢٣٥٨/٥، رقم ٦٥٢).
- (٩٧) أخرجه أحمد في مستنه (٦٨٦/٦) ، والترمذى في سننه (٥٦٢٨/٥، رقم ٣٧٠٥) ، وابن ماجه في سننه بباب فضل عثمان رضي الله عنه (١/٤١، رقم ١١٢) ، وأحمد في مستنه (٦٧٥/٦) واستناده صحيح .
- (٩٨) فاطر الآية (٨) .

٤

اللغة العربية وأدابها



جامعة الملك

عيّبات النص:
الخطاب المقدّماتي في كتاب
بلاغات النساء لابن طيفور
أنصوذجا

د. صلوح مصلح السريحي العربي

أستاذ الأدب العربي المشارك

جامعة الملك عبد العزيز

الملخص

على الرغم من حداثة دراسة الخطاب المقدماتي، إلا أن المقدمة وأهميتها لم تُقبَّع عن وعي مؤلفي العرب القدماء، فوضعوا مقدمات لمؤلفاتهم وقصائدهم، وكانت هذه المقدمات خطاباً موازياً وعقيبة من عبيات نصوصهم. ومن بين المادة القديمة وحداثة التناول وجدة آليته تتبع هذه الدراسة متعدنة من مقدمتي كتاب بلاغات النساء لابن طيفور أنموذجاً لدراسة الخطاب المقدماتي في الأدب العربي القديم تتذرع الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي لتحقيق غايتين: الأولى غاية عامة تتمثل في الكشف عن ثراء الأدب العربي القديم، ومدى افتتاحه على الدراسات النقدية الحديثة.

الثانية غاية خاصة تتمثل في الكشف عن أهمية الخطاب المقدماتي لكتاب بلاغات النساء، أثارت هاتان الفایتان مجموعة من التساؤلات تلّج منها الدراسة إلى عتبة البحث تتمثل هذه التساؤلات في التالي :

- ما مدى وعي مؤلفي العرب القدماء بأهمية الخطاب المقدماتي؟
- ما هو دور الخطاب المقدماتي؟ وما هي أهميته بالنسبة للمتلقي؟
- هل يصادر الخطاب المقدماتي حرية المتكلمي؟
- هل يقتل الخطاب المقدماتي عناصر المباشرة والالقاء بالنص؟
- ماذا تضيّف المقدمة الفيرية للنص والمتكلمي؟

كان لزاماً للإجابة على هذه الأسئلة وقبل الولوج في مقدمتي كتاب بلاغات النساء، الوقوف، بياجاز على جانب نظري يحدد مفهوم الخطاب المقدماتي، وأهميته، وأهم الدراسات – الفريبة والعربية فيه – ليكون هذا الجانب النظري مهادداً تتطلّق منه الدراسة التي ستبدأ بتحديد المقدمة الذاتية والغيرية، وعنابر كل منها وقد تمثلت هذه العناصر في البسمة، والبسملة، وعنوان الكتاب ومحطّوه بالإضافة إلى عدة أحكام انتباعية ذاتية مطلقة غير معالجة ثم ختم مقدمته بالإعتذار عن التقصير ثم الدعاء.

أما المقدمة الفيرية فتهدف إلى الإعلان عن الكتاب والتعرّيف به وقد تناولت مميزات الكتاب، ومنهج الآلفي في التحقيق وجهوده مع التعريف بالمؤلف وأهم كتبه . من خلال دراسة عناصر هاتين المقدمتين ستتم الإجابة على تساؤلات الدراسة، وتحديد خطاباتها ومدى إنارتها للنص، وجدتها للمتلقي، كما تم معرفة العلاقة بين المقدمة ونص الكتاب الذي تتصدره والله من وراء القصد.

فاتحة

عيّبات النص:

استحوذ النص الإبداعي على اهتمام النقاد والدارسين القدماء والمحدثين، وظل هذا الاهتمام يربط بين المبدع والنarrator إلى أن أُعلن رولان بارط سنة ١٩٦٨ م موته المؤلف فلم ينفع النص بذلك استقلالاً تاماً. أدى هذا إلى ظهور مفاهيم جديدة ترتبط بالنarrator من ذلك النص الموازي *paratexte* وهو ما عرف في أغلب الدراسات النقدية العربية بعيّبات الكتابة أو عيّبات النص، ويقصد بها جميع العناصر المرتبطة بالنarrator والتي تشكل مدخلاً لقراءته تمثل هذه العيّبات في: العنوان، المؤلف، المقدمة، الاهداءات، كلمة الناشر... كل ما يمهد للدخول إلى النص أو يوازي النص^(١). وتكمن أهمية هذه العيّبات في أن قراءة المتن تصير مشرومة بقراءة هذه العناصر فكما أنها لا تلتج هناء الدار قبل المرور بعيّباتها، وكذلك لا يمكننا الدخول إلى عالم المتن قبل المرور بعيّباته، لأنها تقوم من بين ما تقوم به بدور الوشایة والبوج ومن شأن هذه الوظيفة أن تساعده في ضمان قراءة سليمة للكتاب والنarrator^(٢).

ويعتبر الناقد جيراجينيت G.Genette من أهم المنشغلين بعيّبات النص خصوصاً عند صدور كتابه - عيّبات - *Seuils* الذي صدر سنة ١٩٨٧ م تحدث فيه جينيت عن ما أسماه المتعاليات التصورية Pratexte أو المناص ويعتبره كل ما يدور في فلك النص من بعيد أو قريب.

مفهوم مقدمة النص:

تعد المقدمة مدخلاً مهمًا لقراءة النص واقتحام عالمه، تكونها خطاباً افتتاحياً موجهاً إلى الخطاب من جانب والمخاطب من جانب آخر، أي إلى النص والمتلقي لخلق علاقة بينهما باعتبارها «وعاء معرفياً وايدلوجياً تختزن رؤية المؤلف وموقفه من العالم، وتتيح للكاتب العديد من إمكانيات التعبير والتلقي والشرح^(٣). وعلى الرغم من حداثة دراسة المقدمة كجزء من عيّبات النص إلا أن أهميتها لم تُنكر عن العرب القدماء، قال الجاحظ: «إن لابتداء الكتاب فتنة وعجبًا^(٤). ويقول ابن خلkan: «كان العلماء يقولون: «اصلاح المنطق» لابن السكيت، كتاب بلا خطابة، وأدب الكاتب لابن قتيبة، خطابة بلا كتاب، لأن طلؤ الخطبة وأودعها فوائد»^(٥).

ونكشف مؤلفات الإمام الصوالي والجواليقي والقلقشندى عن وعي العرب القدماء بكيفية استخدام المقدمة، وترتيبها، ووظائفها. وساعد انتشار الكتابة، وازدهار التأليف في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري على ظهورها، ومن أهم الكتب التي تتضمن مقدمات: كتاب طبیقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، وكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة.

تلحظ من خلال هذه المؤلفات تمييز العرب بين خطاب المتن وهو خطاب أساسى يهدف

إلى توصيل محتوى الكتاب للمتلقي . وخطاب المقدمة وهو خطاب تمهدى هدفه تهيئة المتلقى ذهنياً ونفسياً ومعرفياً للتلقي خطاب المتن . تجسد خطاب المقدمة مجموعة من العناصر ترافق المتن وتبسيقها غالباً باعتبارها خطاباً واسفاً لخطاب المتن . تتمثل هذه العناصر في : التسمية، وتحديد طبيعة الموضوع، ومجاله المعرفي ، وكشف الدواعي الذاتية والموضوعية لتأليفه، والإحالة على المنحلقات النظرية التي توجه تصوراته وأحكامه والظواياط المنهجية التي تحكم في طرق عرضها وتحليلها والدفاع عنها .

تنتظم هذه العناصر فيما أسماء القديمة (الرؤوس الثمانية) وقد ذكرها المقريزى (ت ٨٤٥هـ) بقوله : « أعلم أن عادة القديمة من المعلمين قد جرت أن يأتوا بالرؤوس الثمانية قبل افتتاح كل كتاب ، وهي الغرض والعنوان والمنفعة والمرتبة وصحة الكتاب، ومن أي صناعة هو ، وكم فيه من أجزاء ، وأي التعاليم المستخدمة فيه »^(١) . هذا وقد سبقه الجاحظ (٢٥٥هـ) في الإشارة إلى الرؤوس الثمانية وأرجعها إلى الفيلسوف اليوناني ديموقريطس^(٢)

كذلك لم تقب المقدمة عن الثقافة الغربية القديمة فقد احتلت فيها جزء من المتن وسميت افتتاحية داخلية، وظلت كذلك في الفترة من هوميروس إلى ربليه، ثم انفصلت بعد ذلك عن المتن وفي هذا قيل : تربط الخطابات المتصلة بظهورها المبكر مع المل衮م، والكتابات الأولى، التي كانت توجد فيها المقدمة باعتبارها نصاً لغوياً مرتبطاً؛ لكن هذا النوع سرعان ما تلاشى، وصارت المقدمة شيئاً منفصلاً شكلاً، كما ظلت في عميقها، مرتبطة بالنص، وقد أتاح لها هذا الانفصال إمكانية توسيع الخطاب وفتح كوى آخرى في اتجاهات تقترب من الموضوع، ولهذين الخطابين شراكة في الهدف الوظيفي وإن كان الخطاب المنفصل هو الذي سيظل مهميناً حتى عصر الرواية الراهنة^(٣).

يسهم في صنع المقدمة المؤلف ذاته تكون مقدمة ذاتية، وقد يصنعاها محقق النص أو ناشره أو ناقده أو غيرهم فتكون مقدمة غيرية. وأي كان واضعها فإنها أهمية بالغة ، وتتبع أهميتها من أهمية المعرفة التي تقدمها حول تكوين النص وملابسات إنتاجه بما يساعد المتلقي على فتح مفاليقه واستكشاف أعماقه، وفي الوقت ذاته تحمي النص من التأويلات المغلولة، وهي بهذه تعتبر « جزء من النص تمهى بقوية قصدية وظيفية ملازمة له »^(٤) . كما أنها تقوم بمهمة است混沌ية توصيلية، فهي « بمنزلة بوصلة يهتمي بواسطتها القارئ إلى القراءة الجيدة التي تجنبه شطط التأويل وسوء التقدير»^(٥) . فتسهم بذلك في تهيئة المتلقي، وتوجيهه فراءته وتنظيمها. ولاحظ مالينوفسكي دورها في إقامة الاتصال واعتبرها ياكبسون Yakipson وسيلة لربط التواصل أو إطالته أو قطعه^(٦) .

ولكن على الرغم من أهميتها إلا أنها قد تفقد النص الكثير من دلالاته لأنها تفرض بوعي أو دون وعي شروطاً وأحكاماً على القارئ ولن تسمح له بإعادة بناء النص وتأويل دلالاته^(٢٢). وهي بذلك تحجر على جوهر النص الذي يفترض فيه الانتاج وتعدد القراءات، لذلك يجب أن لا تفقد المقدمة مصداقيتها وتثير للمثقفي ما يجب اثارته دون مبالغة.

وظائف المقدمة :

تختلف وظائف المقدمة وتتعدد لتعدد المقدمات واحتلاتها، ولكنها تجتمع على وظيفة مركزية تتمثل في الوظائف التالية:

- وظيفة تكوينية: تشتمل على نظرة عامة تدور حول نشأة العمل وأصله والإشارة إلى مراحل تكوينه وخلقه وخروجه من عالم الخيال إلى دنيا الواقع.
- وظيفة تقويمية: تتمثل في المقدمة النقدية التي تركز على جوانب النص دلالة وشكلًا.
- وظيفة توثيقية: تتخذ طابع الشهادة أو تحمل علامة سياسية تشير على سبيل المثال إلى الكاتب أو المتألف أو تاريخ الكتابة أو مكان تقديم.
- وظيفة تفسيرية: تتولى تفسير العمل الأدبي في ضوء المعطيات المرجعية.

أهم الدراسات التي تناولت المقدمة :

توجد العديد من الدراسات النظرية والتطبيقية التي تناولت المقدمة بالتاريخ والدراسة والتحليل والتقطير والتطبيق سواء أكان ذلك في الثقافة الغربية أم في الثقافة العربية. نبدأ بذكر الدراسات الغربية لأنها الأسبق زمناً ومنها ما كتبه كل من: جيرار جنطي(G.Genette) في كتابه : (الأطراس) و (العقبات)، وميشيل شارل (M.Charles) في كتابه (بلاغة القراءة) وغيرهم.

أما على المستوى العربي فيمكن الإشارة إلى دراسة كل من: محمد بنيس في كتابه (التقليدية)، وعبد الفتاح الحجمري في كتابه (عقبات النص: البنية والدلالة)، وعبد الرحيم علام في مقاله (الخطاب المقدماتي في الرواية المغربية)، وعبد الرزاق بلان في: (مدخل إلى عقبات النص)، ومصطفى سلوى في كتابه (عقبات) وغيرهم.

هذه أهم الدراسات الغربية والعربية التي ولجت عقبات النص وكشفت عن أهميتها ودورها في جلاء النص وفتح مفاليقها.

المقدمة في كتاب بلاغات النساء:

اشتمل كتاب بلاغات النساء على ثوعين من المقدمات:

- ١- مقدمة ذاتية كتبها المؤلف (أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور).
 - ٢- مقدمة غيرية كتبها الناشر (أحمد الأفدي الألفي).
- (تبدأ الدراسة بالمقدمة الذاتية لأنها الأسبق زمنياً وإن كانت المتأخرة وضعاً في الكتاب).

١- المقدمة الذاتية:

مقدمة مقتضبة وقعت في أربعين كلمة (أربعة أسطر) استهلت بالبسملة تلاها خطاب سردي (قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ..) وبذلك تكون هذه المقدمة من جزئين: سند ومتون وختمت بالدعاء « وبالله ثقتنا وعليه توكلنا ».

لم تكتمل فيهذه المقدمة عناصر الاساسية التي نص عليها الجاحظ عند حديثه عن الروايات الثمانية ، ولعل عدم نصوح المقدمة ووضوح عناصرها في تلك الفترة سبباً لعدم ذكر جميع العناصر

١١- السنن:

استهل السند رأي مجهول عضد روایته بفعل سردي وكتبة: « قال أبو الفضل.. ». ويلاء القول ميزة المشاهفة والاتصال المباشر بالإضافة إلى ما يسقط على الكلمة من جذرها اللغوي من معنى يرتفع بها إلى منزلة الاعتقاد الحامل على التصديق ^(١)، مع ما يقتضيه لفظ القول من التصيبة والبعد عن وهم الزيادة، أو التقصان، أو التحوير التي تبادر للذهن، كما يساعد الفعل « قال » على ربط السند بالمعنى من خلال افتقار الفعل إلى الفاعل « قائل » وافتقار القول إلى مقول وهو المتن.



أما الكنية المتمثلة في الفاعل = أيو الفضل فتفضي على الفاعل ميزة التكريم الحامل على تصديق قوله القادر والمتمثل في المتن، بالإضافة إلى حرص الرواية على ذكر اسم المروي عنه كاملاً (أحمد بن أبي طاهر) لتفوية السند ودفع شبهة التشابه في الكنية مع ما يحمله الاسم من الحمد والظهور والتزاهة.

١-٢ المتن:

ينص المتن في مقدمة كتاب بلاغات النساء على خمس عناصر أساسية هي:

- عنوان الكتاب.
- محتوى الكتاب.
- اعتذار.
- أحكام.
- دعاء.

١-٢-١ عنوان الكتاب:

تجلى أهمية العنوان من خلال علاقته بالنص من جهة، ومن خلال علاقته بالمتلقي من جهة أخرى. تتمثل علاقة العنوان بالنص من خلال تسميته فيخرج من فضاء المجهول إلى حيز المعلوم، ويكتسب بهذه التسمية والعنونة هوية وتعييناً له فعندهما «تسمى اللغة» الموجود لأول مرة، فإن تسمية من هذا النوع تحمل الموجود إلى القول والظهور،^(١٤) أما بالنسبة إلى علاقة العنوان بالمتلقي فيمثل العنوان وسيلة ودليلاً يقضى بالمتلقي إلى النص وبذلك يتخد العنوان دور المصيدة التي ينصبها الكاتب للمتلقي.

لذا يمكن تعريف العنوان بـ «المؤسس علم العنوان Ico Hoek» الذي حدد بوصفه «مجموع العلامات اللسانية التي يمكن أن ترسم على نص ما، من أجل تعينه، ومن أجل أن تشير إلى المحتوى العام، وأيضاً من أجل جذب القاريء»^(١٥) بهذا يقدوا العنوان علامة سيميائية تمارس مهمة الدليل وتقعوض على الحد الفاصل بين النص والعالم ويصبح نقطلة تقاطع يعبر منها النص إلى العالم ويعبر منها العالم إلى النص لذا فإن النص يقوم من خلال تعوضعه بهمما ووظائف تتمثل في:

- التسمية
- تعين محتوى النص
- إغواء المتلقي

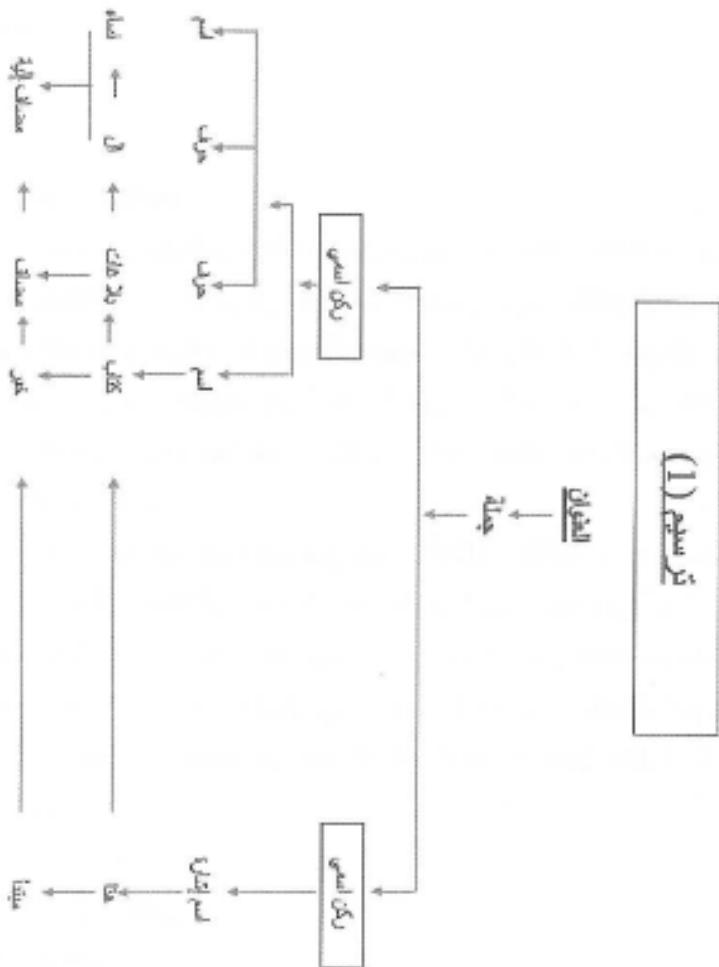
ويقع كتاب بلاغات النساء لابن طيفور تصدر عنوان الكتاب المقدمة «هذا كتاب بلاغات

النساء...» احتل عنوان الكتاب الجزء الأكبر من المتن و جاء جملة أسمية مكتملة الأركان مع مكملات تمثل في سلسلة معلومات اعقبها باعتذار ثم استكمل العنوان بجملة اعتراضية فعلية مسبوقة بحرف جر واسم موصول فجاء على النحو التالي:

«هذا كتاب بلاغات النساء وجوابهن و طرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي
منهن ... مع ما جمعنا من أشعارهن في كل فن»^(١٧)

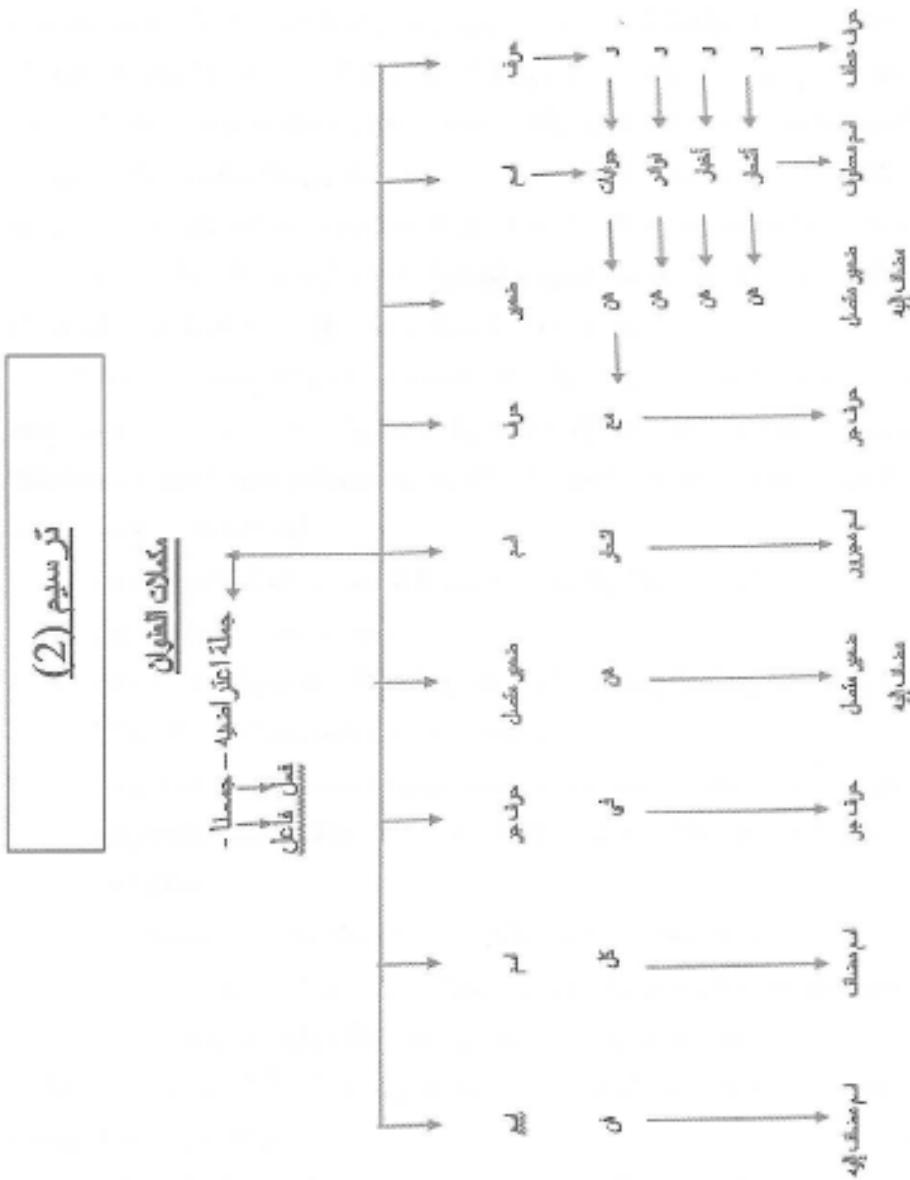
يمكن ترسيم العنوان وفق ما يسمى بالشجر ARBRE الذي يستدعي إعادة كتابة العنوان في تركيبه الأصلي.

انظر الترسيم (١) و(٢)



(2)

۱۷۰



٢-٢-١ تحليل العنوان:

تستدعي الجملة الأساسية في بدء العنوان دلالة منهجية تدفع به صوب الاستمرارية والانسياقية للإمساك بجوهر المدلول، هذا الجوهر الذي يركز على دور المرأة الفاعل، وقدرتها البلاغية والبيانية والسياسية والاجتماعية، لافع العصر الجاهلي مصدر الإسلام فحسب، وإنما انسياق يكفل لها الاستمرارية في ما تلاها من عصور، وهذا ما تشهد به كتب الأدب والتاريخ. أما الجملة الاعتراضية التي توسيط العنوان فقد جاءت جملة فعلية فاعلها المؤلف «جمعنا» الذي انتهى من تأليف كتابه لذلك كان فعله ماضياً حاملاً في نهاية دلالة الانتهاء من صفيقه الذي أراد به إثبات أمر، ودفع آخر، إثبات قدرات المرأة البلاغية والبيانية، ومشاركتها الأدبية والاجتماعية والسياسية، ودفع شبهة أهمال مؤلفي العرب شأن المرأة وعدم الكتابة عنها.

هذا العنوان التفصيلي الذي جاء في مقدمة المؤلف ظهر على صفحه الفلاف مختصراً في جملة أساسية حذف منها المبدأ، وبقي الخبر نكرة معرفة بالإضافة (بلغات النساء) اكتسبت الكلمة الأولى منها التعريف والتخصيص من الكلمة الثانية، كما استقطبت العبارة من خلال صيغتي الجمع دلالات عدة منها:

- تعدد أنماط البلاغة وأنواعها في الكتاب من الجد إلى الهزل، ومن الشعر إلى النثر، ومن الخطب إلى الجواب الموجز.
- تعدد النساء الآتى وصفن بالبلاغة، ويحمل الكتاب كلامهن فبعضهن معروف في كتب الأدب والتاريخ والسير وبعضهن مغمورات مجاهولات.
- توحى كلمة البلاغة بحسب مفهومها اللغوى بجديه المحتوى واللهة الأدبية الرصينة، ولكن محتوى الكتاب ينافق هذا المفهوم فالكتاب متقاوت في لغته وما داته فمن ثانية اللغة يشتمل على:
 - نصوص أدبية تبدو لغتها مماثلة لغة الأدب الرصين في ذلك العصر.
 - نصوص تقترب لغتها من لغة السرد البسيط القريبة من لغة الحديث، وبعض القصص الشعبية وبذلك تبتعد عن مفهوم كلمة البلاغة وإيحاثها.
- كما يظهر التقاوت أيضاً فيما ذكر من نصوص شعرية فبعضها يعد من عيون الشعر العربي، وبعضها الآخر يبدو هزاً ركيكاً.

وهكذا نلحظ أن العنوان التفصيلي الذي ورد في المقدمة أعطى صورة وافية شاملة عن المحتوى، عوض بهذا الشمول قصور عنوان الفلاف . وفي الوقت ذاته كان العنوان كاشفاً لمحتوى الكتاب ، ومنرياً للمتلقي ليلاج عالمه ويكتشف عن محتواه وبذلك شغل متعلقة استراتيجية في عملية

تلقي النص ، وحقق الوظائف المرجوة منه.

١-٢-٢-١ محتوى الكتاب :

توجد بين العنوان والمحظى علاقة تبادلية، فالعنوان يشي بمحتوى الكتاب، ومحتوى الكتاب بأفكاره المبشرة يدور حول العنوان ويصب فيه قال ابن منظور «العنوان والعنوان والعنوان سمة الكتاب»^(١٨). أي علامته والمدخل إلى رحابه، وبذلك يعد العنوان مفتاحاً يسمح للمتلقي بولوج النص وفتح مقاليقه واقتحام عوالمه موظفاً خلفيته المعرفية لاستنطاق دواله. هذه الدوال ماهي إلا انتاج تأويل العنوان.

وفي مقدمة كتاب بلاغات النساء جاء عنوان الكتاب مفصلاً تحمله جملة أسمية تدل على ثبات ماتتصن عليه كما تستشف من خلاله المحظى الذي جاء على النحو التالي :

بلاغات النساء

و

جوابهن

و

طرائف كلامهن

و

ملح نوازدهن

و

أخبار ذوات الرأي منهن

مع

أشعارهن في كل فن

وهكذا يمارس العنوان وظيفة الاحتواء والإحالات والتبيين والإشمار، وبذلك يشكل مع محتوى النص بنية معادلة كبيرة. ولعل هذا ما عناه جيرار فينير Gerard Vigner بالبنية الرسمية التي تولد معظم دلالات النص^(١٩). فترتهن ولادة النص بما يسمى بالجذر التوليد^(٢٠) فيكون العنوان هو المولد الفعلى لتشابكات النص ومجمل ابعاده الفكرية والإيديولوجية.

١-٢-٢-٣ اقتذار :

ضمن مؤلف الكتاب من المقدمة اعتذاراً لطيفاً وقع في ثلاثة جمل فعلية ماضية:

حسب ما بلغته الطاقة

اقتضته الرواية

اقتصرت على النهاية

وعلق في حضور الاعتدار من خلال الجمل الفعلية بزمنها الحال على المضي والانتهاء، اسهمما في الإفصاح عن الجهد المبذول في حفظ التراث الأدبي النسائي لا من المؤلف فحسب وإنما منهن سبقة من الرواء الذين تناقلوا الخطاب ولعله لذلك لم يستند الأفعال لشخصه وإنما استندوا لفاعل معنوي تمثل في الطاقة - النهاية - الرواية - ثم تجلى فاعل مادي من خلال فعل «جمعنا» في جميع هذه الأفعال إشعاراً بانتهاء وضع الكتاب والعمل فيه. كما يهدف الاعتدار عامة إلى دفع شبهة التقصير مستدرجاً المتلقي بهذا الاعتدار اللطيف لقبول مروياته عامة.

١-٢-٣ أحكام:

تضمن متن المقدمة ثلاثة أحكام ذاتية انتطباعية يعتبر الحكم الأول والثاني منها حكمين ضمنيين تستشفهما من خلال عنوان الكتاب، أو بالأحرى الحكم الأول تستشفه من خلال كلمة «بلاغات» وما تطرّحه من مفهوم الفصاحة وحسن الكلام ، على مادة الكتاب ولغته فيفترضن جدية المادة واللغة الأدبية الرصينة لتواءم مع كلمة بلاغة. أما الحكم الثاني فيظهر من خلال حرف العطف «و» والمعلوماتات بعده «جوابتهن، طرائف كلامهن، ملح نوازهن، أخبار ذوات الرأي منهن، وأشعارهن في كل فن»^(١). ححرف العطف الذي سبق هذا المحتوى تضمن معنى الجمع المطلق وأفاد التقسيم ، فلا يدخل ما يرد بعده في حكم ما ورد قبله^(٢)، لذا لا يتحتم وصف ما ورد بعد حرف العطف «و» بالبلاغة وإن كان لا ينفيها عنها.

مل هذه التفسير يتوافق مع ما نلاحظه من تماوت في محتوى مادة الكتاب ولغته، الذي جمع بين الجد والهزل، واللغة الأدبية الرصينة، واللغة البسيطة التي تقترب من لغة الحياة اليومية. أما الحكم الثالث فهو حكم صريح يتضمن تفوق المرأة على الرجل بلاغة وشعاً «هذا كتاب بلاغات النساء وجوابتهن ... مع ما جمعنا من أشعارهن في كل فن مما وجدناه يجاوز كثيراً من بلاغات الرجال المحسنين والشعراء المختارين»^(٣). ولكنه لم يشفع أحکامه بدليل ولم يقدم لها علة لذلك يمكن القول بأن أحکامه ذاتية انتطباعية.

هذه الأحكام ساقها المؤلف من خلال بنية أسمية فتحقق من خلالها دلالة الثبات أي أحکام ثابتة أمام تغير الزمن وما يحمله من مستجدات .

مل هذه الأحكام الذاتية غير المعللة دفعت المتلقي للبحث عن العلة في ثنايا نصوص الكتاب كي يؤيد هذا الحكم أو يرفضه.

٤-٢-٢- الدعاء :

ختم المؤلف متن المقدمة بجملتين دعائيتين أودعهما ثقته بالله وتوكله عليه « بالله ثقنا، وعليه توكلنا » فيسم الدعاء ما يتصدى له المؤلف من عمل بالجدية التي يتوكلا فيها على الله ويستمد ثقته فيما يصنعه من رواية فهو بذلك يرتفع بالبلغات إلى منزلة فيما يستعين فيه المرء بربه ويعول عليه فيما هو بصدده، ولعل في الضمير المتصل « نا » دلالة على تكامل جهود الرواة، ثم المؤلف في حفظ ونقل جميع هذا النتاج النسوى.

٢- المقدمة الفيرية :

تعتبر المقدمة الفيرية خطاب اشهاري يهدف الى الاعلان عن الكتاب تحمل هذه المقدمة شهادة الآخر وهي شهادة توثيقية تدل على تميز ما يخصه بالتقديم. وفي كتاب بلاغات النساء كتب المقدمة الفيرية أحمد الأفندى الألفي ذكر فيها موضوع الكتاب ومميزاته ونسخه ومنهجه في تصحیح الكتاب ونشره. وهي مقدمة مساعدة بالمقارنة بالمقدمة الذاتية، وقت هذه المقدمة في ثلاثة صفحات من القطع الصغير بدأها بالبسملة، وذيلها باسمه « أحمد الألفي » ثم أعقبها بصفحة معنونة « شيء عن مؤلف الكتاب ».

تناول المقدمة موضوع الكتاب ومميزاته ومنهج الألفي وجهوده جاءت هذه المواضيع متفرقة منتشرة متداخلة في ثلثا مقدمته.

١- موضوع الكتاب :

بدأ أحمد الألفي مقدمته بقوله: « هذا كتاب في بلاغات النساء ومحاضرتين شمراً ونشرأ في جميع أفنان الكلام »^(١) لم يذكر عنوان الكتاب وإنما ذكر موضوعه مباشرة مستخدماً حرف الجر « في » فيكون الكتاب المشار إليه « بهذا » وعاءً للبلاغة والمحاضرات ونحوها واكتفى بقوله: « في جميع أفنان الكلام » ولم يفصل كما فعل المؤلف، وعلى الرغم من أن الكتاب في بلاغات النساء وجوابتها... كما يحمل عنوانه إلا أن أحمد الألفي أشار إلى ما اشتمل عليه من شذرات طريفة من فصح كلام الرجال معللاً ذكرها بقوله: « اقتضى سياق الكلام ذكرها، علمًا بأن مؤلف الكتاب لم يطير في مقدمته لذكر هذه الشذرات، ولعل رغبته في التركيز على نتاج المرأة وبلامتها سبباً لهذا الإغفال كما أشار الألفي إلى ما اشتمل عليه الكتاب من المجنون لأنه داخل في أنواع الأحوال الاجتماعية والبلاغات المرورية عن النساء وليلم الكتاب بجانبي الجد والهزل ».

٢- مميزات الكتاب :

أشاد الألفي في مقدمته بكتاب بلاغات النساء وأشار إلى اهتمامه ببلاغاتها وشؤونهن

وأحوالهن كما أشاد بتفرده وقيمة العلمية والمنهجية. جاءت هذه الميزات متباينة متفرقة في ثنايا مقدمته يمكن جمعها وتقديرها على النحو التالي:

١-٢-٢-١- تفرد الكتاب: قال الألطي في هذا الصدد « أنه فريد في بابه »^(٣٣) ولكن لم يشر إلى سبب أو علة جعلته يسبغ عليه هذه الميزة، وترك الباب مشرعاً أمام تصورات عدة يمكن أن تكون جميعها أو أحدها علة لهذا التفرد من ذلك:

- تفرد كتاب بلاغات النساء بوجود مرويات ليست في غيره، وقد ذكر ذلك ابن طيفور فقال: « في رواية الأصل الذي رجعت إليه في طبع هذه النسخة كثيراً من المرويات ليست في غيره »^(٣٤).

- تفرد هذا الكتاب عن غيره من مؤلفات عصره لأن مؤلفه أفرد لبلاغات النساء قسماً خاصاً من كتابه « المنظوم والمنتور أسماء » بلاغات النساء «ضم في هذا القسم أنواعاً مختلفة من تصوص النساء في الشعر والنشر وأخبار ذوات الرأي منهان إلى جانب الملحق والطرائف المتصلة بالنساء جعل هذه البلاغات المروية عن النساء في قسم خاص بها ولم يتركها متباينة متفرقة في كتابه شأن بقية الكتب في عصره كالجاحظ (٢٥٥هـ) وأبن قتيبة (٢٧٥هـ) فقد أفت الجاحظ رسالة عنوانها « النساء » وصلت إلينا منها شذرات، ورسالة أخرى عنوانها « القيان » تعرض فيها لفتة خاصة من النساء. أيضاً ابن عبد ربه (٢٨٨هـ) أفرد في كتابه العقد الفريد قسماً خاصاً بعنوان النساء . جميع هذه المؤلفات لا تتصل ببلاغهن وإنما تدور حول الجمال والطلاق والجنس وتفرد رسالة القيان بالحديث عن خداع القيان ومكرهن أما ما يتصل ببلاغهن فقد ورد متبايناً مع ما يجتنبه من خطب وأقوال أخرى في ثنايا كتبهم لا يقسم خاص ببلاغهن حتى البختري (٢٨٤هـ) الذي أفرد في كتابه الحماسة باباً لأشعار النساء في المراثي جعل عنوانه « في مختار أشعار لجماعة النساء في المراثي » ولا يبدو في كتابه معنى بصفة خاصة بشعر النساء وإنما هو معنى بهذه المختارات من المراثي عامه. لهذا يبدوا أن ابن طيفور سد بهذا الصنطبي ثغرة في الأدب العربي فكان تفرده وهذا ما أشار إليه محمد كرد علي عندما تحدث عن ابن طيفور فقال: « كتاب بلاغات النساء نموذج من متزعه وكثرة تبعه .. وحقه أن يجعل في الصف الأول بين الرجال، لأن أدبه أثغر مالم يشعر غيره مثله، والعبرة بمن يسد ثغرة صنفيرة من بناء الأدب كانت لولاه خالية، ومن يجود هناً واحداً من قتوته بامتاع وإبداع »^(٣٥).

٢-٢-٢- يقدم كتاب بلاغات النساء مثالاً ويرهاناً محسوساً ورداً على من قال من العلماء بتقصير مؤلفي العرب في الاهتمام بشأن المرأة وأحوالها فلم يكتبوا عنها شيئاً إلا عرضاً لا يقام

له وزن^(٢٣). كما ذكر الألقي إن هلة ما وجد عن المرأة لا يعد تقصيراً وإنما يعود إلى ما أصاب المؤلفات العربية عامة من التبديد وما انتابها من النكبات وعيث الفرازة الفاتحين في بغداد وقرطبة وغيرها وقد الكثير من الكتب جراء هذا البهت والا لوجد مثل هذا الكتاب.

٢-٢-٣- يضم كتاب *بلادات النساء* خلاصة منتخبة من صميم البلاغة العربية المروية عن النساء، ويمزج هذا الرأي ما قاله المؤلف ذاته « ابن طيفور» فيما انتخبه من النصوص في كل قن أنه « وجدها يجاوز كثيراً من بلاغات الرجال المحسنين والشعراء المختارين»^(٢٤).

٢-٢-٤- يمتاز كتاب *بلادات النساء* بتتنوع محتواه الذي جمع بين الشعر والثرثرة والجد والهزل « هو كروض متعدد الأزهار والثمار، يقتطف منه كل طالب ما لذ وطاب»^(٢٥).

٢-٢-٥- يتميز الكتاب ببلاغة مادته وتأثيرها على المتلقى فقال «يطبع في نفس قارئة ملكة البيان»^(٢٦).

٢-٢-٦- يسهم محتوى الكتاب في الكشف عن أحوال المرأة الاجتماعية في الجاهلية وصدر الإسلام قال في ذلك: « يشرف الناظر فيه على معارف مغيبة في اكتناه كثير من الأحوال الاجتماعية عن المرأة في الجاهلية وصدر الإسلام »^(٢٧).

ولعلنا نلحظ أن الألقي خص الناحية الاجتماعية بالذكر على الرغم من أن الكتاب يكشف عن الكثير من مشاركات المرأة الاجتماعية والسياسية والإيديولوجية ومرجعاً لدراسة المرأة نفسياً وسيكولوجياً في تلك الفترة ومعرفة أحوالها وتوجهاتها واهتماماتها عامة.

٢-٣-منهج الألقي وجهوده:

لم يحدد الألقي منهجه في إخراج كتاب *بلادات النساء* ونشره وإنما تستخلص منهجه من خلال وأشارت متفرقة ذكرها بدون ترتيب في مقدمته نستطيع جمع هذه الإشارات وترتيبها بصورة تمثل منهجه ليكون كالتالي:

أولاً: الحصول على النسخ وتحديد الأصل نص الألقي على حصوله على نسختين من كتاب *بلادات النساء* هما:

١- نسخة دار الكتب الخديوية بمصر استنسخ سنة ١٢٩٧هـ من المدينة المنورة للمرحوم محمود باشاسامي البارودي الشاعر العربي الصميم^(٢٨).

٢- نسخة أخرى للمرحوم الشيخ الشنقيطي الكبير « الحافظ الثقة في اللغة والأدب»^(٢٩). اعتمد الألقي نسخة البارودي أصلاً فقال: « تحرير المحافظة التامة في النقل عن نسخة البارودي لتكون هذه النسخة المطبوعة كالأصل المنقول عنه بدون حذف ولا اختصار»^(٣٠).

ثانيةً: نسبة الكتاب إلى مؤلفه وعصره ليكون كتابه مثالاً على النهج العلمي في التأليف فقد قال: «أنشر هذا الكتاب تحت اسم مؤلفة وهو من أعمال القرون الأولى فيجب أن أوصله إلى عالم العلم كما وضعه هو ليكون مثالاً صادقاً في تعريف منهجهم العلمي في التأليف وبذلك يحفظ لكل عصر نبأ الحق الدال عليه دلالة صحيحة حفظت على التغيير»^(٢٥).

ثالثاً: المقابلة بين النسخ وقد خرج من المقابلة بين النسختين بقوله: «ويظهر من مقابلة النسختين المذكورتين أنهما نقلتا من أصل واحد»^(٢٦).

رابعاً: التصحيح والشرح وقد ذكر جهده فيهما واعتذر عنه التقصير في بلوغ الغاية معللاً بذلك بقوله متواضعاً: «بذلك في تصحيفه وشرحه جهد الطاقة وأعرف أنني ما بلغت به في ذلك إلى منزلة تسموه عن مقابلة النقد خصوصاً أن في رواية الأصل الذي رجمت إليه في طبع هذه النسخة كثيراً من المرويات ليست في غيره، وفي بعض منها تصحيف أو تحريف قليل تعتذر على تصحيفه تصحيفاً أرتضيه»^(٢٧).

خامساً: المحافظة التامة على الأصل بدون حذف أو اختصار، ونص الأنفي على عدم حذف نصوص المجنون وأساني드 المرويات وإثباتها متذرعاً بالأمانة العلمية من جانب هقال: «في إثباتها تمام الأمانة في النقل»^(٢٨) ومن جانب آخر وجده أن نصوص المجنون تدخل في أنواع الأحوال الاجتماعية والبلاغات المروية عن النساء وفي إثباتها تمكننا لمنتقى الكتاب من الإطلاع على هذه الأحوال والبلاغات في قسميها الجدي والفكاهي. أما الأسانيد فتساعد العلماء والأدباء خاصة على معرفة الوسط العلمي لمؤلف الكتاب، كما تدل على عصره ومنزلته بين الأئمة والرواة، كما يساعد استناد الرواية على انتناس القاريء العلم في معرفة تداول الكلام أو الخبر المروي في تعاقب العصور والأدوار التي كان لها من التأثيرات على أساليب اللغة ما يعرفه الأديب المحقق^(٢٩).

التعريف بالمؤلف:

لم يغفل الأنفي مؤلف الكتاب ابن مليفور هالحق مقدمته بنبذة مختصرة عنوانها «شيء عن مؤلف الكتاب»^(٣٠) ولعله احترز بكلمة «شيء» عن الإطالة لذلك تحدث عن كنيته وأسمه ولقبه وموالده وموطنه ووفاته ذاكراً بعض مؤلفاته ومكان وجودها بخطاب حيادي لم يظهر فيه رأيه في المؤلف أو المؤلفات تاركاً للمنتقى حرية الحكم عليهم.

الصلة بين المقدمة والمقنن:

العلاقة بين المقدمات والنصوص التي تنتهي إليها هي علاقة تقاعية يفضي بها كل منها إلى الآخر مع احتفاظ كل منها - المقدمة والنص - باستقلالية ولو تجريبية. وعلى فإن المقدمات ما هي إلا نصوص موازية تقوم بوظائف يحملها خطاب يهدف إلى التعريف بالنص ومحفوأة

ومنهجه وإغراء المتألق به وجده إليه بالإضافة إلى وظائف آخر.

هذه الوظائف العامة هي وظائف ملزمة في العلاقة بين المقدمات والنصوص التي تنتهي إليها هذا على الرغم من اختلاف المقدمات وتتنوعها واختلاف منهج الكتاب عند تأليف مقدمات كتبهم ومدى التزامهم بتطبيق ما جاء في المقدمة مع داخل النص، فالالتزام المنهجي يكاد أن يكون من المعالم المهمة التي تبدوا واضحة في المقدمات ... الواقع أن هذا الالتزام قد تارجع بين الدقة المتناهية في تنفيذ الخطة، وبين الاضطراب والخروج عن الخطة والهدف المعلن^(١).

ولتحديد العلاقة بين المقدمة والنص في كتاب بلاغاته لنساء نبدأ بالمدمة الذاتية وهي مقدمة مختصرة مؤجزة بدأت بـ «تحديد العنوان» هنا كتاب بلاغات النساء، فحدد بهذا العنوان هدفه من وضع الكتاب التمثيل في إبراز بلاغة المرأة وقدراتها البيانية ومشاركتها الاجتماعية وموافقتها السياسية وثبات رأيها وعزيمتها وهذا ما نص عليها في مقدمته التي أشارت إلى بلاغات النساء وجوباتهن، وطرائف كلامهن، وملح نوادرهن، وأخبار ذوات الرأي منهن، وأشعارهن في كل هن توافق هذا مع ما جاء في المحتوى الذي كان على النحو التالي:

١. كلام بلاغات النساء في الإسلام ومنهن السيدة عائشة - رضي الله عنها - وفاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وزينب بنت علي و أم كلثوم وغيرهن. ثم ذكر جملة من كلام بلاغات النساء في زمن معاوية منها سودة بنت عمارة، والزرقاء بنت عدي، وبكارة الهلالية وغيرهن. اغلب أقوالهن التي ذكرها خطب أو كلمات جامعة في المناسبات السياسية والاجتماعية.
٢. كلام بلاغات النساء في الجاهلية ومنهن جمدة وهند بنتا الخس تحول المؤلف بعد ذلك إلى تصنيف كلام النساء في مناسبات معينة فأورد بلاغتهن في المنازعات بين الأزواج، وفي مدح أو ذم، وصفات الزوجية، ووصايا النساء لبنائهن عند الزواج ومساوريتهن. ثم عقد فصلاً عن بلاغات النساء ومقاماتهن وبعض أشعارهن. وفصلاً آخر عن أخبار مواجن النساء، ونواترها، وأجوبيتهن، وآجوباتهن. وفصلاً في آثار النساء في الجاهلية والإسلام. ثم متفرقات من الشعر النسائي في مختلف الأغراض وإن غالب عليها شعر الرثاء والفنز.
٣. أغفل ابن طيفور في مقدمته ما اشتمل عليه الكتاب من القصص والوصايا والمحاورات ولعله أدخلها ضمن الكلام البليغ عامه كما أغفل ذكر ما اشتمل عليه الكتاب من فصيح كلام الرجال ولعله أراد التركيز على بلاغة النساء التي هي هدفه من وضع الكتاب.
٤. لم ينص ابن طيفور في مقدمته على منهجه، ولم تلحظ في من الكتاب اتباعه لمنهج

علمي واضح ولا طريقة معينة في ترتيب محتوى الكتاب، والعكس ذلك على عرض المتن الذي فقد الترتيب المنهجي سواء من ناحية الزمن أو الموضوعات فاختلط الجاهلي بالإسلامي، وما ورد في مصدر الإسلام بالأموي، كما اختلط الشعر بالثر والقصص والوصايا.

ولكن على الرغم من عدم وضوح منهج كتابه إلا أنه يمد وثيقة مهمة لدراسة المرأة اجتماعياً وسيكولوجياً وأديبياً، كما يعتبر مادة غزيرة تكشف عن خصائص الأدب النسائي وتميزه عن أدب الرجل وهذا ما ألح إليه في مقدمته حيث قال: «جمعنا من أشعارهن في كل فن مما وجدناه يجاوز كثيراً من بلالات الرجال المحسنين والشعراء المختارين»^(١٧) لم يحوِّل الألفي مواضع تميز أدب المرأة وترك للمتلقي مهمة البحث عنها ليصبح شريكاً معه في صنع النص وخلقها، خاصة مع وجود عبارات متاثرة وأقوال تشهد للمرأة بالتميز والبلاغات ويمكن تحديدها وبالتالي:

- صدق الاتفعال الوجданى والعنایة بالصياغة، والقدرة على المحاوره وهذا كان واضحاً في كلام السيدة عائشة - رضي الله عنها - في حديثها عن أبيها ومحاورتها طلحة والت zipper حين حجت في السنة التي قتل فيها عثمان - رضي الله عنه - حتى قال معاوية: «ما رأيت أحداً بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبلغ من عائشة»^(١٨).
- الفصاحة والبلاغة فقد أثارت صفة المترقرية تعجب الفصحاء عندما رثت ابن عمها الأحنف حتى قال أحدهم: «تالله ما رأينا كاليلوم فقتل، ولا سمعنا أفضح ولا أبلغ من هذا»^(١٩).
- دقة الوصف ودقة الملاحظة من ذلك براعة أم معبد في وصف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى سئل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كيف لم يصف أحد النبي - صلى الله عليه وسلم - كما وصفته أم معبد فقال: «لأن النساء يصفن الرجال بأهواهن فيجدن في وصفاتهن»^(٢٠).
- قوة الحجة ومقارعة الدليل بالدليل من ذلك خطبة زينب بنت علي - رضي الله عنه - أمام يزيد بن معاوية بعد مصرع أخيها الحسين^(٢١).
- ومجاهرة سودة بنت عمارة باستمرار حبها لعلي - رضي الله عنه - في مجلس معاوية وعدم خوفها منه^(٢٢).
- قوة المنطق وسرعة البديهة من ذلك أجوبة امرأة أبي الأسود الدولي عندما شكته إلى معاوية بعد طلاقه لها ثم فوزها عند ما حكم لها عليه. بفضل بلالاتها وسرعة بديهتها^(٢٣).

اما صلة المقدمة الذاتية بنص الكتاب فتتعقد لكونها خطاب إشهاري أراد بها الأنفي الإعلان عن الكتاب وقيمه ومترنته وتوثيق نسخة لدفع شبهة الشك في محتواه أو الوضع فيه وقد ركز فيها الأنفي على ثلاثة جوانب:

- الاشادة بتميز الكتاب وتفريده.
- ذكر منهجه في التحقيق ونسخ الكتاب.
- التعريف بمؤلف الكتاب - ابن طيفور - ومتزلته وكتبه.

لذلك يمكن اعتبار الصلة بين المقدمة الفيرية ونص الكتاب الذي تتصدره صلة غير مباشرة.

خلاصة :

الحمد لله على تمام نعمه وبعد ...

نلحظ من خلال هذه الدراسة وعي مؤلفي العرب القدماء بأهمية المقدمة، ووظيفتها ودورها في تقريب المسافة بين المتنقى والنص. تمثلت لنا هذه الأهمية من خلال مقدمتي كتاب بلاغات النساء لابن طيفور - المقدمة الذاتية والفيرية - كما تحمل هذه المقدمة وعياً مبكراً ببلاغة المرأة وقدرتها البيانية ولغتها المميزة .

يمكن تفصيل النتائج التي تم خصت عنها الدراسة على النحو التالي:

- **المقدمة الذاتية :** هي خطاب سردي اعتمد على الاستناد لدعم النص وتقويته، تظهر فيه مقدرة ابن طيفور على الختزال والتركيز واستناده على فكرة الكثافة الدلالية، التي يعمل النص بعد ذلك على بسطها، وقد ساعدت هذه المقدمة على تحقيق غايات تتمثل في :
- تقريب المسافة بين النص والمتنقى من خلال إشارات مؤجزة عن العنوان والمحظى.
- تقديم خبرة قبلية ساعدت المتنقى على تكوين فهم مناسب للنص.
- اثارت المقدمة باصدار أحكام ذاتية انتلاباعية ضصول المتنقى ودفعته إلى البحث عن علل لهذه الأحكام.
- امتازت المقدمة بالواقعية والبعد عن الفلو والبالغة .
- عدم اكمال عناصر المقدمة واحتمالها فقط على : العنوان، المحتوى، الاعتذار عن التقصير، وأحكام انتلاباعية ، والدعاء .
- يمارن العنوان المذكور في المقدمة - بلاغات النساء - وظيفة الاحتواء والاحالة والتعيين والأشهار .
- تتضح الصلة بين العنوان المذكور في المقدمة ونص الكتاب حيث يفضي كل منهما إلى الآخر .

- استقطاب العنوان من خلال صيغة الجمع (بلغات) دلالات عدة تشير إلى تعدد النسوة المشار إلى بلاغتهن من جانب ، كما يشير إلى تعدد وجوه البلاغة من جانب آخر .
- وجود علاقة تفاعلية بين المقدمة ونص الكتاب لم تخرج عن هذا إلا في موضع قليلة
- أما المقدمة الغيرية فقد كانت خطابا إشهاريا للإعلان عن قيمة الكتاب ومنهجه ومنزلة مؤلفه ومنهج ناشره.
- امتازت هذه المقدمة بالواقعية والبعد عن المبالغات هساعد ذلك على جذب المتلقى والتأثير فيه.
- تحمل هذه المقدمة شهادة الآخر شهادة يصبح بها المتلقى شريكاً للمقدم يقاسم الرأي والتدوّق.
- تدفع المشاركة بين المتلقى والناشر إلى ارتفاع الحس الذوقي عند المتلقى لأن هناك صوت حيادي يشاركه الرأي.
- تثير الأحكام التي أطلقها الناشر، الآلقي - عن تفرد الكتاب بحضور المتلقى وتدفعه للبحث عن أسباب التفرد والتميز.
- تشتراك كل من المقدمتين - الذاتية والغيرية - في أن كل منهما خطاباً قليلاً اسماها يقدم أحکاماً انتطباعية ولكنها لاتتصاد رحربة رأي المتلقى وتترك له متعة الوصول للاتفاق أو الاختلاف.

وهكذا نلاحظ أن المقدمة الذاتية فرصة بعدية للقول وتمرير أفكار ووجهات نظر واستدرالك أشياء ، ومناسبة لإشعار المتلقى بانتهاء دور المؤلف ، أما المقدمة الغيرية فتحمل قبول الناشر للنص والرغبة في الإعلان عنه والتعريف به

هذا مانتهت اليه دراسة الخطاب المقدماتي ولعلها تفتح الباب لدراسة بقية عبارات النص لكتاب بلاغات النساء لمعرفة المزيد عن لغة المرأة وخطابها وجوانب تميزها ، كما تفتح الباب لدراسة كتب التراث العربي عامة فتمارد فراءاته وفقاً لهذه المفاهيم الحديثة و بما يتواافق مع مادته للكشف عن المزيد من ثرائه
وهي الختامإن أصبحت ثلاثة الحمد والمنه، وإن أخطأت فحسبني آجر المحاولة.
والله من وراء القصد،،،

قائمة المحتويات:

- (١) عتبات النص الأدبي د. حميد لحمداني (مجلة علامات في النقد الأدبي، جدة، مجلد ١٢، ع ٦٤٣٦ هـ) ص ٢٢
- (٢) مدخل إلى عتبات النص د. عبد الرزاق بلال. دراسة في مقدمات النقد العربي القديم (أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ت ٢٠٠٠ م) ص ٢٢-٢٤
- (٣) خطاب المقدمات في الرواية العربية. د. عبد الملك أشهون (مجلة: علم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، المجلد ٢٢، أكتوبر-ديسمبر)
- (٤) الحيوان. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن يهر. ترجمة يحيى الشامي (دار مكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ت ١٩٩٧ م) ص ٥٧
- (٥) وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان. ابن خلكان: أحمد بن محمد بن يكر، ترجمة إحسان عباس (دار صادر بيروت، ت ١٩٧٢ م) ص ٤٠٠
- (٦) الحيوان ٩٥/١٠
- (٧) هوية العلامات. شعيب حلبي (دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ت ٢٠٠٥ م) ص ٥٤
- (٨) خطاب المقدمات في الرواية العربية. ص ١٤
- (٩) مدخل إلى عتبات النص. ص ٩٠
- (١٠) Romanjakolson. Essais de Linguistique Générale. Traduit de l'anglais et préface par Nicolas Ruwet. éd. Minuit.p٧
- (١١) أحلام الفجر ذبذبات التمرد على التنميط في القصيدة العربية مصطفى الشيخ (مجلة المناهل، العدد ٥١، السنة ٢١ يونيو ١٩٩٦ م) ص ١٦٢
- (١٢) لسان العرب. ابن منظور. جمال الدين محمد بن مكرم (دار الفكر، بيروت) مادة: قول
- (١٣) أصل العمل الفني. مارتني هيدغر. ترجمة أبو العيد دودو (منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠١ م) ص ٩٧
- (١٤) نقلًا عن جمال بو طليب العنوان في الرواية المغربية (حداثة النص / حداثة محیطة) ضمن كتاب الرواية المغربية: أسئلة الحداثة (دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١، ١٩٩٦) ص: ١٩٦
- (١٥) بلالات النساء. ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠) (دار الحداثة، بيروت، ط١، ت ١٩٨٧ م) ص ٩
- (١٦) لسان العرب: عن
- (١٧) Gerarde Vignier: (une unité discursive restreinte: le titre). in: le

- (٢١) P. Octolvre. Francais dans le Monde. N. ١٥٦.٦
- Jean Ricardou. (Naissance d'une Fiction). In: Nouveau Roman. (١٨)
- (colloque ٢٨٠، P. ١٨، ١٩٧٢-١٠) Pratiques paris V.GE. huier
- (١٩) بلالات النساء. من ٩
- (٢٠) الجنى الدانى في حروف المعانى. المرادي. الحسن بن القاسم تج: فخر الدين قباوه، محمد نديم فاضل (منشورات محمد على بيطون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ت ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م) من ١٦٦
- (٢١) بلالات النساء. من ٩
- (٢٢) السابق. من ٥
- (٢٣) السابق
- (٢٤) السابق
- (٢٥) كنوز الأجداد. محمد كرد علي (مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م) من ١٠٠
- (٢٦) بلالات النساء. من ٦
- (٢٧) السابق. من ٩
- (٢٨) السابق. من ٧
- (٢٩) السابق. من ٥
- (٣٠) السابق
- (٣١) السابق. من ٦
- (٣٢) السابق
- (٣٣) السابق
- (٣٤) السابق. من ٧
- (٣٥) السابق. من ٦
- (٣٦) السابق. من ٥
- (٣٧) السابق. من ٧
- (٣٨) السابق
- (٣٩) السابق. من ٨
- (٤٠) معوقات مناهج التأليف العربي في مقدمات المؤلفين. د. هاني صبحي العمر (جمعية أعمال المطبع التعاونية، الأردن، ط١، ١٩٨٧) من ٤
- (٤١) بلالات النساء . من ٩

(٤٢) السابق.ص: ١٧

(٤٣) السابق.ص: ٧٥

(٤٤) السابق.ص: ٦٧

(٤٥) السابق.ص: ٣٥

(٤٦) السابق.ص: ٤٤

(٤٧) السابق.ص: ٧٠



جامعة الملل

تدابع أزمنة الفعل

خالد بن أحمد بن إسماعيل الأكوع

أستاذ اللغويات - ومقتن موادها

جامعة الأعمال والتكنولوجيا

الملخص

قام هذا البحث للجواب عن سؤال طالب جامعي عن مدلول كان في صفات الله عز وجل واعتقاده بأنها كانت لما مضى وانقطع .

وتطور موضوع البحث ليشمل دلالة الأفعال على الزمن الماضي والحاضر والمستقبل .

فتكون البحث من مقدمة وثلاثة فصول :

تناول انتقال دلالة الأفعال عن زمنها في أصل الوضع للدلالة على معانٍ بلاغية على سبيل المجاز ، إذ إن استعمال الفعل في زمنه الذي وضع له في أصل الوضع حقيقة، وانتقاله عن زمنه مجاز .

وذلك لظهور دلالة الزمن الصريحة للفعل والزمن التحوي المستفاد من السوابق والواحد والقرائن الحالية والمقالية.

فالفعل الماضي يستعمل للدلالة على الزمن الماضي هذا هو الأصل، وقد جاء استعماله للدلالة على الحال والاستقبال لتحقيق معنى بلاغي ، وهو إفادة الحال والاستقبال معنى الحتمية يائزه منزلة الأمر المحقق .

وكذلك الفعل المضارع يستعمل للدلالة على الحال والاستقبال - في مذهب - ويفيد معنى الاستمرارية والتتجدد والديمومة ، وعندما يستعمل في الدلالة على الزمن الماضي ، فإنه يدل على أن المتصفح بالفعل مستمر عليه ، مكرر له . وكذلك فعل الأمر فإنه في أصل الوضع يدل على طلب حصول الشيء في المستقبل ، ولكنه استعمل لما مضى وهو خلاف الأصل للدلالة على حكم الأمر ماضياً ومستقبلاً .

المقدمة

لهذا البحث قصة ، وهي أنني في معرض شرحي لطلابي درس الأفعال الناقصة (كان وأخواتها) ضربت مثلاً من القرآن الكريم ، وهو قوله عز وجل ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (النساء : ١٠٠) .

فاستوقفني أحد الطلاب سائلاً ، إن الفعل يدل على الماضي يا دكتور ، فكيف الحال الآن ؟
هارتجلت جواباً عقدياً ، وهلت : إن صفات الله عز وجل أولية بلا ابتداء ، دائمة بلا انتهاء .
فسرّ الطالب بالجواب وسرّ من حضر من كان صحيح النية ، ولكنني عودت نفسي وطلابي
على الاحتكام إلى أدلة النحو ويراهينه ، وفق معطياته وسنت العرب في كلامها ، وذلك مالم يكن
حاضراً في ذهني ولم يتضمنه جوابي .

وهنا عدت لأمهات الكتب والمراجع ، إلا أن البحث أزاد تعقيداً وإن كنت وجدت جوابي
المرتجل ، وذلك أنتي وجدت نصاً يقول :

« وقال الصفار في شرح سيبويه : إذا استعملت (كان) للدلالة على الماضي فهل تقتضي
الدوام والاتصال أو لا ؟ مسألة خلاف : وذلك أنك إذا قلت (كان زيد قائمًا) فهل هو الآن
قائم ؟ الصحيح أنه ليس كذلك ، هذا هو المفهوم ضرورة ، وإنما حملهم على جعلها للدوام
ما ورد من مثل قوله تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ وقوله : ﴿وَلَا تَنْقِرُوا أَرْزِقَ اللَّهِ إِذَا
فَرِحْشَةَ﴾ (١) .

هقوله : « إنه ليس كذلك .. وإنما حملهم على جعلها للدوام » أثار لدى عدة تساؤلات جعلتها
فرضيات بعثي ، وهي :

من / هل يقتصر استعمال الفعل على زمنه ؟

من / هل تأتي كأن للماضي والانقطاع فقط ؟

من / هل تتدخل أزمنة الأفعال ، فيغيرُ بالمضى عن الحال والاستقبال ، وبالمسارع عن الماضي
ونحوه ؟

من / هل يحمل التداخل معاني دلالية تتحقق من أصل وضع الأفعال ؟

من / هل التداخل سمعي أو قياسي ؟ وهل عُلل ودخل كتب النحو .

وهناك جهود مشكورة لمحدثين تناولت هذه القضية ولكن بشكل عام إذ جاءت في سياق
دراسة الزمن في العربية وتوسعت بإدخال المشتقات العاملة عمل الفعل في باب الأفعال موافقة
لالمذهب الكوفي في القائل بالفعل الدائم (اسم الفاعل) الذي يفيد الماضي إذا أضيف إلى معموله
، ويفيد الاستقبال إذا نون ونصب مفعولاً ، ومن أبرز هذه الدراسات ، كتاب الفعل زمانه وأبنيته

لإبراهيم السامرائي ، واللغة العربية ل تمام حسان ، والفعالية في العربية ل عبد الوهاب حسن ، وتسير هذه الدراسة في سياقها ولكنها متخصصة في قضية تدخل أزمنة الفعل فقط لتأصيلها وتحليلها وكشف دلالتها ، وبذلك تميزت .

ومن الثابت أن دلالة الأفعال على أزمنتها المعروفة (يدل الماضي على الزمن الماضي ، والمضارع على الحال والاستقبال ، والأمر على المستقبل) هي من حيث أصل الوضع وهو ما يعرف بالزمن الصريح لل فعل ، أما من جهة الاستعمال فقد يأتي الفعل بلفظ الماضي وهو راهن أو مستقبل ، ويقتضي المستقبل وهو ماضٍ جاء ذلك في سنن العرب في كلامها متى أرادوا تحقيق دلالة بلاغية ، تجمم من دلالة الفعل في أصل وضعه عند استعماله في الزمن الآخر ، ويستفاد ذلك من ظاهر دلالة الزمن الصريح لل فعل بالزمن التحوي له ، وهو المتمثل في السوابق والتواحق والسياق .

فالفعل الماضي يدل على تحقق الأمر ، والفعل المضارع يدل على استمراره وديمومته وتكرار صفتة وتعدد حدوثه ، وقبل الأمر يدل على الطلب في المستقبل ، هذه دلالات الأفعال في أصل وضعها ، وعندما تُستخدم في غير زمانها تلقي بظلال دلالتها الأصلية على الزمن الآخر المستعملة فيه .

وعلى هذا مدار بعض تفصيلاً ، وتقنياً ، وبياناً لماضي الحقيقة والمجاز فيه ، والقياس والسماعي منه ، ونجيب عن سؤال الطالب في ملائته ، وأسائل الله العون والتوفيق .

المدخل

دلالة الأفعال على الزمان في أصل الوضع وفي الاستعمال :

الفعل حديث ، والحدث لا يكون إلا في زمان ، والزمان ماضٍ وحاضر ومستقبل ، كذلك هو في الفكر والقلك المشاهد ، قال زهير (الطول) :

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي^(١)

والأفعال بُنِيت صيغتها على أساس الزمان فالفعل يدل على الزمان ببنائه الصرافية لما مضى وللحال والاستقبال .

وقال أبو حيان^(٢) في دلالة الفعل : « إنه يدل على الحدث بلفظه وعلى الزمان بصيغته ، أي كونه على شكل مخصوص ، ولذلك تختلف الدلالة على الزمان باختلاف الصيغ ، ولا تختلف الدلالة على الحدث باختلافها^(٣) .

والأصل أن بناء الماضي (فعل) يدل على تحقق الأمر ووقعه في الزمن الماضي ، وبناء المضارع (يفعل) يدل على استمرار الأمر وديومته ، وبناء الأمر (افعل) يدل على طلب حصول الأمر في المستقبل ، هذا في أصل الوضع ، وهي الدلالة الصرافية لأبنية الأفعال أي الزمن الصرفي ، واستعمالها في أزمنتها التي وضعت لها حقيقة .

أما استعمالها في غير زمنها فهو مجاز يهدف إلى تحقيق معانٍ بلاغية تستفيد منها من دلالتها الزمانية في أصل الوضع عند انتقالها عنه ، بأثر من السوابق والواحد وقرائن السياق في الجملة وهو الزمن التحوي للأفعال .

فالماضي قد يستعمل مراداً به الحال أو المستقبل خلافاً للأصل فيكون بذلك مجازاً واستعماله في الزمن الماضي حقيقة .

وكذلك الفعل المضارع إذا استعمل في الحال أو الاستقبال - (عذه بعض النحوين مجازاً في الاستقبال) - كان حقيقة ، وإذا استعمل في الدلالة على الماضي أو الطلب في الاستقبال كان مجازاً وهو خلاف الأصل .

وفعل الأمر إذا استعمل في طلب حصول الفعل في المستقبل كان حقيقة ، وإذا استعمل في الدلالة على الماضي فخرج إلى الخبر كان مجازاً .

وتتجدر الإشارة هنا إلى أن مراحل الزمن الثلاثة تقاس درجات كل منها في ذاته ، فالفعل الماضي تسع جهات زمنية يستفيد منها من تمازج الزمن الصرفي ببنائه بالزمن التحوي الناجم عن السوابق والواحد والسياق ، وهي كما مثل لها تمام حسان في الجملة الخبرية :

١ - الماضي البعيد المنقطع (كان فعل) .

- ٢ - الماضي القريب المنقطع (كان قد فعل) .
- ٣ - الماضي المتجدد (كان يفعل) .
- ٤ - الماضي المفتهي بالحاضر (قد فعل) .
- ٥ - الماضي المتصل بالحاضر (ما زال يفعل) .
- ٦ - الماضي المستمر (ظل يفعل) .
- ٧ - الماضي البسيط (فعل) .
- ٨ - الماضي التقارب (كاد يفعل) .
- ٩ - الماضي الشروعي (حلق يفعل) .

والحال العادي والتتجدد والاستمراري (يفعل) وهي ثلاثة جهات .

وللاستقبال أربع جهات هي:

- ١ - البسيط (يفعل) .
- ٢ - القريب (سيفعل) .
- ٣ - البعيد (سوف يفعل) .
- ٤ - الاستمراري (سيظل يفعل) ^(١) ، وله كلام مماثل في الجملة الإنسانية فيرجع إليه .

المبحث الأول

دلالة الفعل الماضي على الحال والاستقبال

أشار سيبويه إلى معجمي الماضي بمعنى الحال والاستقبال بقوله : « تقول إن فعل فعّلتْ هيكون
بل مني إن يَفْعَلْ أَفْعَلْ .. وقد وقعت موقعاً في إن »^(١) .

وجاء في الصاحبي : « باب الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو راهن أو مستقبل ، وبلفظ المستقبل
وهو ماضٍ : قال الله جل شأنه : ﴿كُتُمْ خَيْرَ أَمْوَالِكُمْ﴾ (آل عمران : ١١٠) أي : أنتم ،
و قال جل شأنه : ﴿أَنْ أَمْرَ أَفْوَى﴾ (التحل : ١) أي : يأتي .

وعد ابن خروف عدم ذكرها في أزمنة الفعل غفلة من الزجاج في كتابه الجمل ، فقال : «
وسكت أبو القاسم عن هذا غفلة فلتفت لماضي قد ينتقل عن موضوعه ، فيقع موقع الحال ؛ نحو
قوله تعالى : ﴿أَوْ جَاهَهُوكُمْ حَسِيرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ (النساء : ٩٠) .

ويقع موقع المستقبل بعد حروف الشرط ؛ نحو (إن قمتْ قُمتْ)^(٢) .

وقد تتبع متى مواضع دلالة الفعل الماضي على الحال والاستقبال في كتب النحو واللغويين وكتب
إعراب القرآن ، وبحثت عن علة انتقال الماضي عن زمنه إلى الحال والاستقبال ، فوجدتها تهدف
إلى إنزالهما منزلة الأمر المحقق .

واليك مواضع انتقال الماضي للدلالة على الحال والاستقبال وأسبابه وعلته :

١ - بعد حروف الشرط^(٣) وأمها (إن) ، إن مرت على الإسلام دخلت الجنة ؛ وقد تقدم قول
سيبويه فيها .

والسبب في وقوع الماضي بعدها بمعنى الحال والاستقبال أنها شرطية لعقد السبيبة والمبني
في المستقبل ، والمعنى كما قاله النحو : إن تمت على الإسلام تدخل الجنة ، والعلة في ذلك إنزالها
منزلة الأمر المتحقق .

قال الزركشي^(٤) في البرهان : « للنحو فيها تقديران :

أحدهما : أن الفعل ينير لقطنا لا معنى ، فكان الأصل إن تمت مسلماً تدخل الجنة فغير لفظ
المضارع إلى الماضي تنزيلاً له منزلة المحقق .

والثاني : أنه تغير معنى وأن حرف الشرط لما دخل عليه قلب معناه إلى الاستقبال وبقي لفظه
على حاله . والأول أسهل لأن تغير اللفظ أسهل من تغير المعنى^(٥) .

وأصل هذا الباب هو إنزال الأمر منزلة المحقق ، وهو كذلك المعنى الجامع لأقوال البلاغيين
، إذ يقولون : « يجيء فعل الشرط ماضياً للنحو لأسباب :

- منها إيهام جعل غير الحاصل كالحاصل ، كقوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ مَمْرَأَتَنِي﴾ .

- ومنها إظهار الرغبة من المتكلم في وقوعه ، كقولهم : إن ظفرت بحسن العافية هذاك ، وعليه قوله تعالى : **(إِنْ أَرَدْنَا مُحْسِنًا)** أي امتناعاً من الزنا ، يعني بلفظ الماضي ولم يقل يردن إظهاراً لتوفير رضا الله ورغبة في إرادتهن التحسن .

- ومنها التشريض بأن يخاطب واحداً ومرايه غيره ، كقوله تعالى : **(لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيْجَبْطَنْ عَنِّكَ)**^(١٣) .

ويفى الخصائص : « وكذلك قوله : إن قمت فلم . فيجيء بلفظ الماضي والمعنى معنى المضارع ، وذلك أنه أراد الاختياط للمعنى ، هجاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه ، حتى كان هذا وقع واستقر لا أنه متوقع متربقاً »^(١٤) .

٢ - إذا وقع الماضي حالاً :

الأصل إلا يقع حالاً لأن زمانه مضى وليس بهيئة في ذلك الزمن ، ولذا قال النحاة : « الفعل الماضي لا يكون حالاً إلا بـ(قد) مظيرة أو مضمرة كقولك : (جاء زيد ركب) لأن الحال إما مقارنة أو منتظره والماضي منقطع عن زمن العامل ، وليس بهيئة في ذلك الزمان ، وـ(قد) تقربه من الحال »^(١٥) .

ومنه قوله تعالى : **(أَوْ جَاءَكُمْ حَوْرَثَتْ صُدُورُهُمْ)** (النساء : ٩٠) : « قيل لفظه ماضٍ والمعنى على المضارعة ، أي : جاؤوكم تحرسر صدورهم ، لأن الحصر كان موجوداً وقت مجيئهم فتحقق أن يعبر عنه بفعل الحال ، وقيل التقدير بفعل قد حضرت »^(١٦) .

فأشترطهم (قد) ظاهرة أو مضمرة قبل الماضي يقرره من زمن الحال ، والعلة في استعمال زمن الماضي مكان الحال الدلالة على حصول الضيق قبل مجيئهم ، فكانهم عندما ضاقوا جاؤوكم ، وهذا المعنى لا يتحقق لو جاء الحال ماضياً إذ يتوهم أن المجيء هو سبب الضيق ، وليس الضيق هو سبب المجيء ، فدلل الماضي على سبق تحقق الأمر . والدليل على أنها حال قراءة الحسن البصري (خبرة) »^(١٧) .

٣ - إذا وقع الماضي في الدعاء :

يعني الفعل الماضي بمعنى الحال والاستقبال في الدعاء ، نحو قوله : (غفر الله لك ، سامحك الله ، رزقك الله) بمعنى ليسامحك الله ، ولينضر لك وليرزقك) .

واستعمل الماضي هنا من باب التقابل وطلب الخبرة كما سيأتي فأنزل منزلة الأمر المحقق . وهي من الحجج التي يوردونها في مجيء الماضي بمعنى الحال والاستقبال ، جاء في تهذيب اللغة نقاًلاً عن أبي إسحاق الزجاج **(١٨)** قوله :

« إلا أن كون الماضي بمعنى الحال يقل ، وصاحب هذا القول له من الحجة قوله : غفر الله »

لفلان ، بمعنى : ليغفر الله له ، فلما كان في الحال دليلاً على الاستقبال ، وقع الماضي مؤدياً عنها استخفافاً : لأن اختلاف ألفاظ الأفعال إنما وقع لاختلاف الأوقات^(١٧) .

- ومنه أيضاً دخول (لا) النافية على الفعل الماضي ، فإنها تحيله إلى الدعاء وينقل للاستقبال نحو : لا قدرت ، دعاء عليه ، فإذا تكررت لفظاً أو معنى تكون للنفي ﴿فَلَا مُصْدَقَ لَكَ مَوْعِدٍ﴾ .

إذا وقع الماضي بعد (لا) في القسم : يكون الماضي في معنى المستقبل إذا وقع بعدها في القسم ، وذلك قوله : والله لا فعلت . إنما المعنى : لا أفعل لأن قوله في القسم لا أفعل ، إنما هو لما يقع^(١٨) .

٥ - إذا وقع في المقدور :

استخدام الفعل الماضي في عقود البيع والشراء والنكاح ، دليل على إنفاذها ، وهو الغالب على ألفاظها للدلالة على تحقق الأمر .

وذلك نحو : (بعثتك ، واشترى منك أو قبلك ، وزوجتك وأنكحتك) .

جاء في تحفة الفقهاء : لفظ المستقبل للعدة في الأصل ، ولفظ الأمر للمساومة^(١٩) .

من أمثلته : (إذا وجد ثلاثة ألفاظ بأن قال المشتري بعث عبدك هذا مني بألف درهم فقال البائع : بعث ، فقال المشتري : اشتريت فإنه ينعقد بالإجماع)^(٢٠) .

٦ - إذا عطف الماضي على الحال والاستقبال أو إذا عطف عليهم ، وذلك لأن شرط عطف الفعل على الفعل اتحاد زمانهما ، سواء اتحد نوعهما أم اختلف فيرد إلى الإتفاق بالتأويل^(٢١) .

فإن اختلف زمان أحدهما فامت الدلالة على انتقاله عن أصله لتحقيق معنى بلاغي .

مثال ذلك قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الْقُصُورِ فَقُرْبَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ (النمل : ٨٧) أي بمعنى : فيفزع .

جاء في الكشاف : « فإن قلت : لم قيل : (هنوز) دون (هنوز) ؟ قلت : لنكتة وهي الإشعار بتحقق الفزع وثبوته ، وأنه كائن لا محالة ، واقع على أهل السموات والأرض ، لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعاً به »^(٢٢) .

ومثله قوله تعالى عن فرعون لمنه الله : ﴿يَقُولُ قَوْمِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ (هود : ٩٨) .

جاء في الكشاف : « فإن قلت : هلا قيل : يقدم قومه هنوردهم ؟ ولم جيء بلفظ الماضي ؟ قلت : لأن الماضي يدل على أمر موجود مقطوع به ، فكانه قيل : يقدمهم هنوردهم النار لا محالة »^(٢٣) .

وهي تفسير التحرير والتفوير : « وإنما جاء (فأوردهم) بصيغة الماضي للتبنيه على تحقيق وقوع ذلك الإيراد والا هقرينة قوله (يوم القيمة) تدل على أنه لم يقع في الماضي »^(١) .

٧ - فعل الرجاء (عسى) وضع لقاربة الاستقبال ، من حيث إن الرجاء غير مقطوع بحصول متعلقه ، بل ذهب تمام حسان إلى أن عسى في الترجي يدل على الحال والاستقبال^(٢) .

٨ - إذا دلت القرينة أو دل السياق على انتقال الفعل الماضي عن زمانه : وهو باب واسع تدخل فيه كثير من الحالات المترفة ، وهي جميمها ينزل منزلة الأمر المحقق ، وهي :

١ - دلالة القرينة : (أَنْ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) (النحل : ١) .

فالفعل الماضي (أتي) بمعنى سيأتي ، واستعمل الماضي منه لاحتمالية وقوعه ، فكانه كان ووجد ، وقد دلت القرينة على أنه متظر وهي (فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) أي المساعدة .

وفي تفسير البيقوي : « (أتي) أي جاء ودنا وقرب أمر الله ، قال ابن عرفة : تقول العرب أتاك الأمر وهو متوقع بعد »^(٣) .

ومن دلالة القرينة قول الطرماح^(٤) : (طول)

وأني لأتكم تشكر ما مضى
من البر واستيجاب ما كان في غد
أي : ما يكون ، والقرينة (في غد) .

٢ - إذا وقع الماضي بعد همزة التسوية يحتمل الاستقبال والماضي ، نحو سواء على أقسمت أم قدست .

يحتمل ما كان منه من قيام أو قعود أو ما يكون من ذلك .

إإن افترن بلم تعين الماضي نحو : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُذْرِفْهُمْ) (البقرة : ٦) .
قال السيوطي : « إإن كان الفعل بعد ألم مقترونا (لم) تعين الماضي (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ... الآية)
لأن الثاني ماض معنى فوجب مضى الأول لأنه معادل له »^(٥) .

٣ - إذا وقع الماضي بعد أداة تحضيض : نحو هلا فعلت ، لولا فعلت ، إلا فعلت . إن أردت الماضي فهو تبيين ، نحو (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أَتُوا بِقِيمَةً) (هود : ١١٦) ، وإن أردت الاستقبال فهو أمر به وحث عليه ، نحو (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرَقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةً) (التوبية : ١٢٢) أي : ليغفر^(٦) .

٤ - إذا وقع الفعل الماضي بعد (كلما) فيحتمل الماضي والاستقبال ، فالماضي نحو : (كُلُّ مَا جَاءَ أَمْ رَسَوْلًا كَانُوا) (المؤمنون : ٤٤) ، والاستقبال ، نحو : (كُلُّمَا فَيَجِدُ جُلُودَهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا) (النساء : ٥٦) ، هدللة السياق : المقال والحال هي الدليل على زمانه المراد ، والمستقبل

وإن كان منتظراً فقد عُبر عنه بالفعل الماضي لأنزاه منزلة المحقق ، ولتحتميل تتحققه .

٥ - إذا وقع الفعل الماضي بعد (حيث) ، فيحتمل الماضي والاستقبال بدلالة السياق الماضي ، نحو : ﴿فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَرْكَمَ اللَّهُ﴾ (البقرة : ٢٢٢) ، والاستقبال ، نحو : ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوْلَ وَجْهَكَ سَطَرَ الْسَّجْدَةِ الْعَرَبِ﴾ (البقرة : ١٤٩) أي : تخرج .

٦ - إذا وقع الماضي صفة لنكرة عامة فيحتمل الماضي والاستقبال بدلالة السياق ، نحو قول الأعشى : (الخفيف)

رَبِّ رَهْدٍ هَرَقْتُهُ ذَلِكَ الْبَوْ م ، وأسرى من عشر أقتال^(٢٣)

أي : رب سيد قتله ، هازلت خيره ومعونته بقتلك إيه .

والاستقبال كحديث : « نصر الله امرأ سمع مقالتي هوعاها ، فأدعاها كما سمعها »^(٢٤) .

أي : يسمع : لأنَّه ترَغَبَ مِنْ أَدْرِكَ حَيَاةَ هِيَ حَضُورٌ مَا يَسْمَعُهُ مِنْهُ »^(٢٥) .

٧ - إذا نفي الماضي بـ (إن) دلَّ على الاستقبال ، نحو : ﴿وَلَيْنَ زَالَانِ أَمْسَكَهُمَا إِنْ أَمْرَرُّنَّ بَعْدَوْهُ﴾ (فاطر : ٤١) أي : ما يمسكهما^(٢٦) .

واستعمال الماضي هنا لتحقِّق معنى النفي باستبعاد صيغة المضارعة الدالة على الحال والاستقبال ، والله أعلم .

٨ - إذا وقع الماضي بعد (لو) المراد به (إن) لأنَّها تقيد التعليق في المستقبل ، ومثاله قوله عز وجل : ﴿وَلَيَحْشُّ الْأَيُوبُ لَوْ تَرَكُوا﴾ (النساء : ٩) .

جاء في أوضح المسالك : « (لو) إذا ولَيْهَا ماضٍ أُولٌ بالمستقبل ، نحو : ﴿وَلَيَحْشُّ الْأَيُوبُ لَوْ تَرَكُوا﴾ أو مضارع تخلص للاستقبال ، كما في (إن) الشرطية »^(٢٧) .

وفي تفسير روح المعاني : « (لو) بمعنى إنْ فتقلب الماضي إلى الاستقبال ، وأوجبوا حمل (تركوا) على المشارفة »^(٢٨) .

٩ - إذا وقع الماضي بعد (لما) بمعنى (إلا) فلا يكون الماضي بعدها إلا لفظاً لا معنى ؛ لأنَّه يصبح طلباً في الاستقبال ، نحو قول الراجح :

قَاتَلَهُ : بِاللَّهِ يَا إِذَا الْبُرْدَيْنِ تَأْغِيَثْتَ نَفْسَنَا أَوْ اثْنَيْنِ^(٢٩)

الفتت هنا: كناية عن الجماع، وهو في الأصل التتفمن عند الشرب، يقال: إذا شربت فاغفت.

قال ابن هشام عن حالات (لما) : « أن تكون حرف استثناء : فتدخل عن الجملة الاسمية وعلى الماضي لفظاً لا معنى »^(٣٠) .

واعلم أن (لو) بمعنى إن ، و(لما) بمعنى (إلا) حملت على السياق لأنَّهما ليسا أصلاً في بايهما ودلل السياق على استعمالهما بهذه المعاني .

فصل في كأن :

أقسام كان عند النحو خمسة^(٢٨) :

- ١ - أنها تكون ناقصة تدل على الزمان المجرد عن الحديث ، نحو (كان زيد قائماً) ويلزمها الخبر عوضاً عن دلالتها على المصدر .
- ٢ - أنها تكون تامة ، تدل على الزمان والحدث كغيرها من الأفعال الحقيقة ، ولا تقتصر إلى خبر ، نحو : كان زيد ، وهي بمعنى : وُجِدَ وحدث .
- ٣ - أن يجعل فيها ضمير الشأن والحديث ، تكون الجملة خبرها ، نحو (كان زيد قائماً) أي : كان الشأن والحدث : زيد قائم .
- ٤ - أن تكون زائدة (غير عاملة) : نحو : زيد كان قائماً ، أي : زيد قائم .
- ٥ - أن تكون بمعنى صار ، قال تعالى : ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَفِيرِ﴾ (البقرة : ٢٤) .
ونلاحظ أنه لم يرد لها معنى ≠ حال النقصان لأنها وضعت للدلالة على الزمن الماضي المجرد من الحديث ، وعليه سببها وجمهور النحو ، وبخلافهم ابن مالك إذ يرى أنها تدل على الحديث والزمان ، ومعنى النقصان عنده هو مالا يكتفي بمرفوعه ، وال تمام هو المكتفي بمرفوعه^(٢٩) ، وهي عند أكثر النحو تدل على الماضي المنقطع وهو الأصل فيها ، ولكن كتبهم لم تُشرِّفْ في معانيها إلى أنها تأتي مرادفة لـ (لم يزل) إلا عند القراء والتأخررين على فلة وفي المؤلفات المرجعية غير التعليمية ، فقد جاء عن القراء في معاني القرآن : « قوله : ﴿إِنْ هَذَا أَيُّقْلِهِ رَسِيعٌ وَسَعْوَنْ تَجْهَهُ﴾ (ص : ٢٢) وفي قراءة عبد الله (كان له) وربما أدخلت العرب (كان) على الخبر الدائم الذي لا ينقطع ، ومنه قول الله في غير موضع ﴿وَكَانَ رَبِّكَ قَرِيرًا﴾ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَوْنَ رَجِيمًا﴾ فهذا دائم ، والمعنى البين أن تُدخل (كان) على كل خبر قد كان ثم انقطع^(٣٠) .

وفي هموم الهوامع للسيوطى يقول : « تختص كان بمرادفة لم يزل كثيراً ، أي أنها تأتي دالة على الدوام ، وإن كان الأصل فيها أن يدل على حصول ما دخلت عليه فيما مضى مع انقطاعه عند قوم ، وعليه الأكثر ، كما يقول أبو حيان ، أو سكوتها عن الانقطاع وعدمه عند آخرين ، وجزم به ابن مالك .

ومن الدالة على الدوام الوارد في صفات الله تعالى نحو ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء : ١٣٤) أي : لم يزل متخصصاً بذلك^(٣١) .

وإذا طلبنا معرفة دالة كان الناقصة وجدناها بمعنى التامة وهو (وُجِدَ وحدث) والفرق بينهما كما جاء في كتاب الكليات : « أن التامة : بمعنى وُجِدَ وحدث الشيء ، والناقصة بمعنى : وُجِدَ وحدث موضوعية الشيء بالشيء ، والمراد في القسم الأول : حدوث الشيء في موضوعية

نفسه، فكان الاسم الواحد كافياً ، وألم يراد في القسم الثاني : حدوث موصوفية أحد الأمرين بالآخر ، فلا جرم لم يكن الاسم الواحد كافياً بل لابد فيه من ذكر الاسمين حتى يمكنه أن يشير إلى موصوفية أحدهما بالآخر^(١٧) .

ويقول أيضاً : « كان الناقصة لا دلالة فيها على عدم سابق ولا على عدم الدوام ، ولذلك تستعمل فيما هو حادث مثل : (كان زيد راكباً) ، وفيما هو دائم مثل (وكان الله عفوراً رحيمًا) (النساء : ١٠٠) »^(١٨) .

و جاء في الكشاف : « كان : عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الإبهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا انقطاع طاريء »^(١٩) .

ويهذا الفهم تفسير استخدام كان في الدلالة على قدم وأولية الصفات لله عز وجل دون أن يشكل علينا المعنى المشهور لكان في إفاده المضي والانقطاع ، وهو ما أشكل على الطالب الذي سأله عن قوله تعالى (وكان الله عفوراً رحيمًا) فقال : هكيف الحال الآن؟

بل إن استخدام كان يعمى الدوام وتحاول زمانها الحاضر والمستقبل لم يقتصر على صفات الخالق عز وجل^(٢٠) ، بل جاء في صفات الخلق والموجودات التي تتصف بالثبات وأصل الخلق .

والذي أشكل على الطالب السائل ، قد أشكل على من اشتهر بالضعف في العربية من قبل ، إذ روى عن ابن عباس قال : « قال يهودي إنكم تزعمون أن الله كان عزيزاً حكيمًا ، هكيف هو اليوم؟ فقال ابن عباس : إنه كان في نفسه عزيزاً حكيمًا »^(٢١) .

أما الفريق الثاني فله غلبة على علم النحو وهم أصحاب الكلام إذ ينكرون دوام فعل الله ، قال ابن تيمية : « وهذا الأصل الذي ابتدعه الجهمية ومن اتبعهم من أهل الكلام من امتناع دوام فعل الله ، وهو الذي بنوا عليه أصول دينهم »^(٢٢) .

وقال : « قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : (وكان الله عفوراً رحيمًا) ، (كان علیسماً حكيمًا) وهو نحو ذلك ، قال : كان ولم يزل ولا يزال .

ويمثلها أيضاً جمهور الفلاسفة ، ولكن الجهمية^(٢٣) والمعتزلة^(٢٤) والكلامية^(٢٥) والكرامية^(٢٦) يقولون بامتناعها وهي من الأصول الكبار التي ينتهي إليها الكلام في كلام الله تعالى وفي خلقه .

وهذا القول هو أصل الكلام المحدث في الإسلام الذي ذمه السلف والأئمة ، فإن أصحاب هذا الكلام من الجهمية والمعتزلة ومن اتبعهم ، ظنوا أن معنى كون الله خالقاً لكل شيء كما دل عليه الكتاب والستة واتفق عليه أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم ، أنه سبحانه وتعالى لم يزل مفعلاً لا يفعل شيئاً ولا يتكلم بشيء أصلاً ، بل هو وحده موجود بلا كلام يقوله ولا فعل يفعله »^(٢٧) .

أما مجيئه كان للدلالة على الدوام وثبات الصفة في الفعل الماضي غير المنقطع، فقد جاءت في غير صفات الخالق عزوجل في الموجودات والخلق والطبع للدلالة على الدوام ، منها :

- ١ - ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ (الإسراء : ١١) أي طبعه وفطرته ، والدليل على ذلك قول النبي ﷺ : « اللهم إنما أنا بشر فأيماراً سببته أو لعنته أو جلدته هاجعلها له زكاة ورحمة »^(٢) ومثله ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ فَتُورًا﴾ (الإسراء : ١٠٠) .
- ٢ - ﴿كَانَ مِرَاجِهَا كَأَفُورًا﴾ (الإنسان : ٥) وهي صفة لازمة لا تزول ولا تتفاوت في الماضي والحاضر والمستقبل ، ومثله ﴿كَانَ مِرَاجِهَا رَجَحِيلًا﴾ (الإنسان : ١٧) .
- ٣ - ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَيْعَةً﴾ (النساء : ٧٦) جاء في التفسير الكبير : « كان هنا للتاكيد لضعف كيده ، يعني أنه منذ كان ، كان موضوعاً بالضعف والذلة »^(٤) .

ومثله : ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِإِنْسَانٍ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (الإسراء : ٥٢) « وكان هنا لا تقييد الانقطاع ﴿إِنَّ الْكُفَّارِ كَانُوا لَكُوْنَ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (النساء : ١٠١) وعدواتهم باقية لن تزول .

وبه جهنم قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ عَذَابَهَا كَانَ عَرَاماً﴾ (الفرقان : ٦٥) .

وقد أوردت هذه الأمثلة ليعلم أنَّ كان قد تأتي ولا يراد بها المضي والانقطاع ، وأنها تأتي للدوام والثبات أيضاً .

ومن الشواهد الشعرية قول المتنمى : (الطوبل)
 وكنا إذا الجبار صَغَرَ خَدَهْ أَقْمَنَاهُ مِنْ مَيْلَهْ فَتَقَوْمَا^(٥)
 فالشاعر هنا يفخر ولا يريد الانقطاع بيقيناً ، وإنما يريد أننا كذلك منذ كنا قدِيماً ولا نزال .
 وقول قيس بن الحطيم : (الطوبل)
 وكنتَ امرأً لا أسمعُ الدهرَ سَيْبةَ أَسْبَبَ بِهَا إِلَّا كَشَفَ غَطَاءَهَا^(٦)
 وقول أبو جندب الهذلي : (الطوبل)
 وكانت إذا جاري دعا لضوئية أشمر حتى ينصف الساق منزري^(٧)
 وقد أورد المذاهب في (كان) الزركشي في البرهان فقال :
 « وقد اختلف النجاة وغيرهم في أنها تدل على الانقطاع على مذاهب :
 أحدها : أنها تفيد الانقطاع لأنها فعل يشعر بالتجدد .
 والثاني : لا تقييده بل تتضمن الدوام والاستمرار ، وبه جزم ابن معن في أقويته حيث قال :
 وكان للماضي الذي ما انقطعنا .
 وقال الراغب في قوله تعالى : ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لَرِبِّهِ كَفُورًا﴾ نبه بقوله كان على أنه لم ينزل
 منذ أوجد منظومياً على الكفر .

والثالث : أنه عبارة عن وجود الشيء في زمان ماضٍ على سبيل الإبهام ، وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ، قاله الزمخشري .
وذكر ابن عطية في سورة الفتح أنها حيث وقعت في صفات الله فهي مسلوبة الدلالة على الزمان .

والصواب من هذه المقالات مقالة الزمخشري ^(٣٨) .

ويبقى أن نشير إلى أنها كغيرها من الأفعال الماضية ، قد تأتي بالفظ الماضي للدلالة على الحال والاستقبال لإنزاله منزلة الأمر الحق .

من ذلك قول الطرماح ^(٣٩) : (الطويل)

فإِنِّي لَأَتَيْكُمْ تَشْكُرَ مَا كَانَ فِي غَيْرِ
أيِّ مَا مَيْكُونَ .

وكذلك قول سلمة الجعفي ^(٤٠) : (الطويل)

وَكَنْتُ أَرَى كَالْمُوتِ مِنْ بَيْنِ سَاعَةٍ
فَكَيْفَ يَبْيَنُ كَانَ مِيعَادَهُ الْحَشْرَا

المبحث الثاني

دلالة الفعل المضارع على الماضي

الأصل في الفعل المضارع الدلالة على زمان الحال أو الاستقبال عند أكثر النحاة إذ جعلوه من المشترك ، وقد ينتقل في الاستعمال مجازاً للدلالة على الزمان الماضي لعلة بلاغية .

١ - الأقوال في زمان المضارع خمسة^(١) :

- أنه لا يكون إلا للحال ، وعليه ابن الطراوة ، قال : لأن المستقبل غير محقق الوجود ، فإذا قلت : زيد يقوم غداً ، فمعناه : ينوي أن يقوم غداً .

وعلى هذا القول تصبح دلالة المضارع على الاستقبال مجازاً لا حقيقة ، ويكون منتقلأ عن زمانه .

- أنه لا يكون إلا للمستقبل ، وعليه الزجاج ، وأنكر أن يكون للحال صيغة لقصره ، فلا يسع العبارة : لأنك بقدر ما تنطق بحرف من حروف الفعل صار ماضياً ، وأجيب بأن مرادهم : بالحال الماضي غير المنقطع ، لا الآن الفاصل بين الماضي والمستقبل .

- أنه صالح للحال والاستقبال حقيقة فيكون مشتركاً بينهما : لأن إطلاقه على كلّ منهما لا يتوقف على مسوب ، وإن ركب بخلاف إطلاقه على الماضي فإنه مجاز ، لتوقفه على مسوب ، وهو رأي سيبويه والجمهور .

وعلى هذا القول تصبح دلاته على الحال والاستقبال حقيقة لا مجازاً ، ويتمين للحال مجردًا ويعتبر بـ(الآن) ، وللاستقبال بالسين وسوف كثيرة من المشترك .

- أنه حقيقة في الحال ، مجاز في الاستقبال ، وعليه الفارسي والسيوطى : لأنه يتمين للحال مجردًا ، وللاستقبال بالسين وسوف . والتجرد من القرائن شأن الحقيقة .

- أنه حقيقة في الاستقبال مجاز في الحال ، لأن أصل أحوال الفعل أن يكون منتظرًا .
و سنأخذ في مبحثنا برأي الجمهور بأنه وضع للدلالة على الحال والاستقبال في أصل الوضع وأن انتقاله للدلالة على الزمان الماضي مجاز .

٢ - دلالة صيغة الفعل المضارع :

بناء الفعل المضارع (يفعل) ، (تفعل) ، (أفعل) وتدل على استمرار الأمر وتكراره وديمومته ، وهو بمثابة بناء الفعل الماضي الذي يدل على تحقق الأمر .

وال فعل المضارع عندما يستعمل في زمانه الذي وضع له وهو الحال والاستقبال ، يكون حقيقة وهو الزمن الصريح ، وعندما يستعمل في الزمان الماضي فهو مجاز ، يهدف لتحقيق دلالة بلاغية تستفاد من دلاته في أصل الوضع ، وهي الاستمرارية والتعدد والديمومة والتكرار .

ويستفاد من السوابق والواحد ودلالة الحال والمقال وهو ما يعرف بالزمن النحوى .

قال ابن عطية : « هادئ سوق المستقبل في معنى الماضي الإعلام بأن الأمر مستمر »^(٢٣) .

وقال سيبويه : « وقد تقع ن فعل في موضع فعلنا في بعض المواقف ، وأعلم أن أسرير منزلة سرت إذا أردت بأسرير معنى سرت »^(٢٤) .

وصرح بمعنى الديمومة في المضارع أبو حيان في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالُوا سَكِّينَةٌ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (الأنفال : ٢١) « وجاءت الجملة النافية على غير لفظ المثبتة ، إذ لم تأت وهم ما سمعوا لأن لفظ المضى لا يدل على استمرار الحال ولا ديمومته بخلاف نفي المضارع ، فكما يدل إثباته على الديمومة في قوله : هو يعطي ويمتع كذلك يعنيه نفيه »^(٢٥) .

٢ - ماضى مجىء الفعل المضارع بمعنى الماضي ودلالته :

يأتي المضارع بمعنى المضى بعد أدوات ويفعلها ، وبغير أدوات ، أما النوع الأول فأمثلته ما يلى :

١- إذا جاء المضارع بعد (لم ولما) ، فإنها يقلبان زمنه إلى المضى ؛ ولذلك قال التحاة : إنهم أداتا نفي وجذب وقلب ، قال ابن عقيل :

« لم ، ولما : وهما للنفي ، ويختصان بالمضارع ويقلبان معناه إلى المضى ، نحو (لم يقم زيد ، ولما يقم عمرو) ولا يكون النفي بلما إلا متصلًا بالحال »^(٢٦) .

والفرق بينهما أن لم لنفي الفعل وليس فيه شيء يدل على التوقع ، أما (لما) فهو لنفي الفعل وتوقع حدوثه مستقبلاً ، وعليه قوله عز وجل : ﴿ وَلَمَّا يَدْعُ الْأَيْمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (الحجرات : ١٤) .

ودلالة استعمال المضارع المنفي مكان الماضي ينحصر في إفاده انتقاء استمرار الفعل .

يقول ابن عاشور في (لم) « تقلب زمن الفعل المضارع إلى الماضي ، فتقتيد انتقاء مادة الفعل في الزمن الماضي ، وتقتيد تجدد ذلك المنفي الذي هو من خصائص الفعل المضارع ، فيحصل معنian : انتقاء الفعل بمادته وتجدد الانتقاء بصيغته »^(٢٧) .

٢- إذا جاء المضارع بعد (لو) الشرطية أول بال الماضي : لأنها تقيد الشرط بالزمان الماضي ، يمكن (إن) فإنها تقيد بالمستقبل ، ولهذا قالوا إن الشرط (يان) سابق على الشرط (لو)

وذلك لأن الزمان المستقبلي سابق على الزمان الماضي - عكس ما يتوجه المبتدئون - ألا ترى أنك تقول (إن جئتني غداً أكرمتك) فإذا انقضى الغد ، فلت (لو جئتني أمس أكرمتك)^(٢٨) .

وفي آنفه ابن مالك^(٢٩) :

وَإِنْ مَضَارِعَ تَلَاهَا صَرِيفاً
إِلَى الْمُضَىِّ ، نَحْوَ لَوْ يَضِي كَفِى

وقال ابن عقيل في قول كثير : (الكامل)

خَرُّوا العَزَّةِ رَكْفًا وَسِجْدًا
لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ كَلَامَهَا

أي : لو سمعوا ،

واستعمال المضارع مكان الماضي هنا للدلالة - كما أعتقد - على استمرار أثر سحر كلامها وجماليه ، بحيث لو سمعوه الآن أو غداً لكان له الآخر نفسه .

ومثله قوله عز وجل : ﴿وَلَكُمْ ذِيَّةٌ لَطَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾ (يس : ٦٦) .

جاء في روح المعاني : « أي ولو نشاء لأغميئناهم ، وايشار صيغة الاستقبال وإن كان المعنى على الماضي لإفاده أن عدم الطمس على أعينهم لاستمرار عدم المشيئة ، فإن المضارع المنفي الواقع موقع الماضي ليس ينحصر في إفادة انتفاء استمرار الفعل ، بل قد يفيد استمرار انتفائه »^(١٤) .

٣ - إذا جاء المضارع بعد (إذ) الظرفية لما مضى من الزمان ، لأن العامل فيها فعل محدث وتقديره (اذكر) والذكرى لا تكون إلا لما مضى ، ولذلك يقول المضارع بعدها بالماضي .

قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِيمَانُهُمْ إِذْ الْوَاعِدَ﴾ (البقرة : ١٢٧) يرفع في معنى : رفع ، وإذ من الأدوات المخلصة للمضارع إلى الماضي : لأنها هنر لما مضى من الزمان ، والرفع حالة الخطاب قد وقع^(١٥) .

وعمل الألوسي استعمال المضارع مكان الماضي بقوله :

« وإذ للماضي وأثر صيغة المضارع مع أن القصيدة استحضاراً لهذا الأمر ليقتدى الناس به في إثبات الطاعات الشافية مع الابتهاج في قبولها »^(١٦) يقصد حكاية الحال .

أقول إن صيغة المضارع تدل على الاستمرار والدين ، واستعماله مكان الماضي يفيد هذه الدلالة ، أي : ديننة ربط الدعاء بالعمل ، فهو مداوم على ذلك .

ومثله قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَسْكُنُ إِلَيْكُمُ الظِّنَّ كُفُّرًا﴾ (الأنفال : ٣٠) .

أضيفت (إذ) هنا إلى جملة فعلية هنالها ماضٌ معنى لا لفظاً ، أي : مكر بذلك كفار مكة والسوره مدنية ، واستعمال المضارع مكان الماضي يفيد استمرار مكر الكفار ، والدليل على إرادة معنى الاستمرار قوله عز وجل بعد ذلك : ﴿وَيَسْكُونُونَ وَيَسْكُونُونَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِخَيْرِ الْمُنْكَرِينَ﴾ والمضارع يدل على الحال والاستقبال فيفيد الديمومة والاستمرار .

٤ - إذا جاء المضارع بعد (ربما) أوّل بالماضي ، لأن ما تكتفيا عن العمل وتهيئتها للدخول على الجملة الفعلية فلا يكون بعدها إلا ماض لفظاً أو معنى ، والمضارع تنقله للماضي^(١٧) .

مثاله قوله عز وجل : ﴿رُبَّا يَوْمًا أَلَيْنَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (الحجر : ٢) .

وربّ هنا للتکثير ، والمضارع هنا بمعنى الماضي ، قال الزمخشري في علة ذلك : « فإن قلت : لم دخلت على المضارع وقد أبوا دخولها إلا على الماضي ؟ قلت : لأن المتربّ في إخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تتحققه ، فكانه قبل : ربما ودّ .

هُنَّا قُلْتُ : مَنِ تَكُونُ وَدَادَتِهِمْ ؟ قُلْتُ : عِنْدَ الْمَوْتِ ، أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا عَانَتُوا حَالَهُمْ وَحَالَ
الْمُسْلِمِينَ .^(٢٣)

ومثله في اللباب للعكبري إذ جاء : « ووقع المستقبل هنا لأنَّه مقطوع بوقوعه إذا خبراً من الله تعالى ، فجزئي مجرِّي الماضي ، وفي تحققه ، وقيل حكاية على الحال »^(٢) .

٥- إذا جاء المضارع بعد (قد) يمعنى التكثير ، فإنها تصرفه للماضي ، ويكون للتحقيق أثنا .

جاء في اللباب : « إنما اختصت (قد) بالفعل لأنها وضعت لمعنى لا يصح إلا فيه ، وهو تقرير الماضي من الحال ، وتقليل المستقبل ، كقولك : قد هام زيد ، أي عن قرير ، وزيد قد يعطى ، أي يقل ذلك منه ، فاما قوله تعالى : ﴿فَلَمْ يَعْلَمْ إِنَّهُ لِيَرْجُوا كُلَّ فَعْلٍ نَاهٌ قد علمنا﴾ .^(٧٥)

وقال سيبويه : « و تكون قد بمنزلة ر بما (للتكثير) قال الشاعر الهنلي :

قد أترکَ القرن مصفرًا آنامله
کانَ أثوابه مُجْتَبَرًا بِفِرَصَاد

کانہ فارغیما^(۲۶)

ومنه قوله عز وجل : ﴿ قَدْ فَرِيَ تَقْلِبُ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ (البقرة : ١٤٤) بمعنى قد رأينا لأن قد للتحقيق تصرف معنى المضارع للماضي .

وقال أبو حيـان في علة ذلك «وعـبر هنا بالمضارع إذ المراد الاتصاف بالعلم واستمراره»^(٧).

وذكر أنها للتحقيق وهي صارفة لمعنى الماضي :

٦- وقد يأتي الحال والاستقبال بمعنى المرضي بغير أدوات تصريف زمنه، وذلك إذا دلّ المعياق على إيقاف آذى علـ. ذلكـ منها :

١- إذا عُطِّف المضارع على ماضٍ أو عُطِّف عليه ، لاشتراط اتحاد الأزمنة بين المتعاطفين ، ويقوم السياق برد أحد الأزمنة إلى الآخر هيقول بمعناه^(٦) .

قال سيبويه: « وقد تقع نفعنا في موضع فعلنا في بعض الموارض ، ومثل ذلك قوله : لرجل من بيبي سلول مولد : (الكامل)

ولقد امْرَّ عَلَى اللَّهِمَ يَسْبِنِي فَمُضِبْتُ ثُمَّ قُلْتُ لَا يَعْنِي
وَاعْلَمُ أَنْ أَسِيرَ بِمَنْزِلَةِ سُرْتٍ إِذَا أَرْدَتُ بِأَسِيرٍ مَعْنَى سُرْتٍ^(٧٤).

ومثله في قوله تعالى : ﴿الَّتِي كَرَأْتِ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنِ السَّمَاءِ فَقَسَبَ الْأَرْضُ مُخْسَرًا﴾ (الحج: ٦٢) فيه (أنزل - فقصب) أي : فأصبحت الأرض ^(٤١).

وعلل الزمخشري العدول عن الماضي إلى المضارع بقوله : «إإن قلت : هلا قيل : فأصبحت ؟ ولم صرف إلى لفظ المضارع ؟ قلت لنكتة فيه ، وهي إهادة بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان ، كما تقول : أنتم على قلان عام كذا ، فأاروح وأغدوا شاكراً الله ، ولو قلت فرحت وغدروت ، لم يقع ذلك الموقع ^(٤٢) .

ومثله قوله تعالى : ﴿فَقَرِيقًا كَذَبْتُمْ وَهُرِيقًا نَفَنُوكُمْ﴾ (البقرة: ٨٧) .

عطف المضارع على الماضي لأنه في معناه ، أي فتلتكم (يعني وزكريها) وغيرهم ، وجاء المضارع مكان الماضي للدلالة على استمرار هذا الخلق فيهـم ، فقد حاولوا - لعنـم الله - قتلـ النبي ^(٤٣) .

٢ - إذا جاء المضارع حكاية ماضية كان بمعنى الماضي :

من ذلك قوله عز وجل : ﴿وَأَتَبْعَثُ مَا تَنَاهُوا السَّيِّطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ (البيرونـة: ١٢١) أي : نـلت ، وهو مضارع في معنى الماضي ^(٤٤) .

ومثله قول عبد الله بن همام الصلوـي : (المتقارب) :

فَلَمَّا خَشِيتُ أَظَافِيرَه نَجَوتُ وَأَرْهَنْتُهُم مَالَكًا ^(٤٥)

قال عبد القاهر الجرجاني : «وشـبهـه قولهـم : قـمتـ وأصـلـ وجهـهـ . فـليسـ الواـوـ فيهاـ للحالـ ، وـليسـ المعـنىـ نـجـوتـ رـاهـنـاـ مـالـكـاـ ، وـقـمـتـ صـاكـاـ وجـهـهـ ، وـلـكـنـ أـرـهـنـ وأـصـلـ حـكاـيـةـ حـالـ يـلـيـنـ ^(٤٦) . رـهـنـتـ وـصـكـكـتـ ^(٤٧) .

ومثله قوله تعالى : ﴿وَكُمْ أَرْسَلْنَا إِنْ تَبْيَنَ فِي الْأَوَّلِينَ ① وَمَا يَأْلِيمُهُمْ مِنْ تَبْيَنٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِنُونَ ②﴾ (الزخرف: ٧-٦) .

﴿وَمَا يَأْلِيمُهُمْ﴾ حـكاـيـةـ حـالـ مـاضـيـةـ مـسـتـمـرـةـ ، أيـ كانواـ عـلـىـ ذـلـكـ ^(٤٨) .

٣ - إذا جاء المضارع خـيرـاـ لـكانـ وـقـعـ مـوقـعـ المـاضـيـ :

يجـيـءـ المـضارـعـ بـمعـنىـ المـاضـيـ فيـ خـيرـ كـانـ ، كـقولـكـ : كانـ زـيدـ يـقـومـ ، فهوـ إـخـبارـ بـقـيـامـ زـيدـ ، وـهـوـ مـاضـيـ دـلـالـةـ كـانـ عـلـيـهـ ^(٤٩) .

وـفـيـ هـنـاوـيـ السـبـكيـ : وـتـقـولـ : كانـ زـيدـ يـقـومـ ، فـصـارـ يـقـومـ مـاضـيـاـ بـعـدـماـ كانـ مـشـتـرـكـاـ بـيـنـ الـحـالـ وـالـاسـتـقـبـالـ ؛ لأنـ دـلـالـةـ قـولـنـاـ زـيدـ يـقـومـ عـلـىـ حـالـ الـمـتـكـلـمـ اـنـتـقلـتـ بـكـانـ إـلـيـ المـاضـيـ معـ بـقـاءـ فعلـ المـضـارـعـ عـلـىـ معـناـهـ ^(٥٠) .

وـالمـضارـعـ يـدـلـ عـلـىـ اـسـتـمـارـ الـأـمـرـ يـفـيـ الزـمـنـ المـاضـيـ وـأـنـ صـفـتـهـ وـدـيـدـنـهـ الـقـيـامـ .

وـفـيـ كـتـابـ اللهـ عـزـ وـجـلـ : ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُقْتَرَى﴾ (يوـسـ: ٢٧) .

أن وال فعل المضارع مصدر مؤول لـ(افتراء) وهو خبر كان الناقصة المنافية ، ووقوع المصدر المؤول خبراً أفاد الاستقبال لأن أن تخلصه له ، فكان المعنى – والله أعلم – انتفاء افتراء القرآن ماضياً ومستقبلاً^(٨٩) .

المبحث الثالث

دلالة الأمر (المستقبل) على الماضي

قال السيوطي : « الأمر مستقبل أبداً ، لأنه مطلوب به حصول مالم يحصل ، أو دوام ما حصل ، نحو : (يا آيتها النبي أتق الله) ، قال ابن هشام : إلا أن يراد به الخبر ، نحو : (ارم ولا حرج) فإنه يعني : رميت والحالة هذه ، وإنما كان أمراً له بتجديد الرمي ، وليس كذلك ^(٤١) .

أقول جاء الأمر وهو للاستقبال مكان الماضي للدلالة على جواز الماضي والمستقبل ، فكان للخطأ محكماً لا يقتني عنه شيء ، إلا لو قال ~~فقط~~^{فقط} رميت ولا حرج لتوفهم السامع أن الإباحة بسبب سبق العمل ، وأن المستقبل قد يختلف حكمه ، فيحتاج عندئذ إلى لفظ يدلّ عليه . ومثله قوله ~~فقط~~^{فقط} لهند بنت عتبة عندما قالت : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيوني ما يكفيوني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم ، فقال : « خذني ما يكفيك وولدك بالمعروف ^(٤٢) .

الخاتمة :

الحمد لله الذي ينعمته تتم الصالحات ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وسلام على المرسلين أجمعين ، وعلى رسولنا وحبيبنا محمد ﷺ ، وبعد ...

هذه خاتمة بحث بحثه ، وجواب سؤال سئلته ، وشتات علم جمعته ، وأرجو أن أكون وفقت في تسلیط الضوء على تداخل أزمنة الفعل ، وتناولها في الأزمنة ، لتحقيق معانٍ دلالية بتوظيف دلالاتها النحوية ، وهي مهمة عُني بها البينانيون انتزاعاً من النحاة .

وكانت هذه هي مشكلة المتعلمين ، أقصد الفصل بين العلوم العربية ، ومبدأ التخصص الدقيق إذ عُني النحاة بالآلفاظ والإعراب ، والبلاغيون بالمعاني والبديع ، والأدباء بالشعر والأدب ، وهكذا .

وإن كان التخصص الدقيق مقيداً في علم العربية المترجمي ، فهو مدخل بعلم العربية المعرفية التعليمي ، إذ لا يساعد على تكوين المسلية اللغوية ، أو تذوق النصوص وفهمها بشكل صحيح . وقد توصل هذا البحث إلى عدة نتائج : أهمها :

- ١- أن الأفعال وضعت في أصل الوضع وبيّنت للدلالة على أزمنتها الثلاثة : ماضٍ وحاضرٍ ومستقبل ، ولكنها في الاستعمال قد تداخل وتشافل وتتقارض .
- ٢- تداخل الأفعال وتناقلها في الاستعمال فرع ومعجاز يهدف إلى تحقيق معانٍ دلالية فهمها من فهمها وجهها من جهةها .

وتقسم عن ظاهر دلالة الزمن الصرفي المستفاد من بنية الفعل مع الزمن النحوي المستفاد من السوابق واللواحق وقرائن السياق .

٣- الفعل الماضي قد يأتي للدلالة على الحال والاستقبال لغرض بلاغي وهو إنزال الحال والاستقبال منزلة الأمر المحقق ، لأن الماضي يدل على تحقق الأمر .

٤- كان الناقصة تأتي للدلالة على المضي والانقطاع وتأتي للدلالة على الدوام والاستمرار إذا استعملت في صفة ثابتة وخلق لازم لا ينفك عن المشي ، وكذلك الأفعال الماضية غير المنقطعة .

٥- الفعل المضارع يستعمل لزمن الحال والاستقبال ويدل على الاستمرار والديمومة والتعدد وقد يستعمل مكان الماضي لتحقيق هذه الدلالات في موصوفه (المستند إليه) .

٦- فعل الأمر يدل على طلب حدوث الشيء في الاستقبال أو دوام ما حدث ، وقد يستعمل مكان الماضي للدلالة على حكمه ماضياً ومستقبلأ ، نحو (ارم ولا حرج) ، وهذا إلى جانب

المعاني التي قد يخرج إليها في الخبرية .
هذا وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين .

الهوامش والتعليقات:

- (١) لم أجده في القسم المطبوع من شرح الصفار ، نقله الزركشي في البرهان في علوم القرآن ٤ / ١٢٥ . و فيه (وهذا عنينا (البصريين) يتخرج على أنه جواب لمن سأله : هل كان الله غفوراً رحيمًا وأما الآية الثانية . فالمقصى : أي هذ كان عندكم فاحشة وكتم تعتقدون ذلك فيه ، فتركه يسهل عليكم .
- (٢) البيت من الطويل لزهير بن أبي سلم . وهو في ديوانه (٥) .
- (٣) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الأندلسي ، نحوه مصقره ولغويه ومفسره ، له تصانيف البر المحيط ، وشرح التسهيل ، وارشاد الضرب ، والتجريد ، توفي بمصر سنة (٧٤٥) . فهرس الفهارس (١٠٥) .
- (٤) نقله السيوطي في الاقتراح (٢٨) . لم أجده في الجزء المحقق من كتاب أبي حيان التذكرة (جزء ٢) تحقيق د. عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة .
- (٥) اللنة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان (٢٤٤) .
- (٦) الكتاب ١٦ / ١ .
- (٧) شرح جمل الزجاج لابن خروف ١ / ٢٧١ .
- (٨) عدا (لو) فإنها لما كان سبق لوقوع غيره . الكتاب ٤ / ٢٢٤ .
- (٩) الزركشي : محمد بن عبد الله بن بهادر ، (ولد : ٧٤٥ ، ت : ٧٩٤) ، عالم في الحديث والتفسير وجميع العلوم . أهم كتبه : شرح البخاري ، وتفسير القرآن ، والبرهان . شافعي من الموصلى في العراق . طبقات المفسرين للداودي ١ / ٣٠٢ .
- (١٠) البرهان في علوم القرآن ٢ / ٢٥٦ .
- (١١) المرجع السابق ٢ / ٣٥٨ .
- (١٢) الخصائص لابن جنبي ٢ / ١٠٥ .
- (١٣) الكوفيون يجهرون بذلك من غير قدير (قد) . ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف للأبنباري ١ / ٢٥٤ .
- (١٤) اللباب للعكبري ١ / ٢٩٤ .
- (١٥) تسبّت له بـ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، لشهاب الدين أحمد الدميامي (٢٤٤) .
- (١٦) إبراهيم بن محمد السري بن سهل الزجاج التحوي ، له كتب كثيرة : معاني القرآن ، والأمامي ، والاشتقاق ، مختصر في النحو ، وغيرها ، (ت بيقداد : ٢١٠) . وفيات الأعيان ١ / ٥٠ .
- (١٧) تهذيب اللنة للأزهري ١٠ / ٢٠٦ .
- (١٨) ينظر : الأصول في التحولتين السراج ١ / ٤٠٠ .
- (١٩) تحفة الفقهاء للمسمرقدي ٢ / ٣١ .

- (٢٠) المرجع السابق .
- (٢١) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣٩٤ / ٢ ، والبرهان للزرتشي ٤ / ١٠٨ وهي « فإن خالف رد إلى الاتفاق بالتأويل » .
- (٢٢) الكشاف للزمخشري ٣ / ٣٩١ .
- (٢٣) المرجع السابق ٢ / ٤٠٢ .
- (٢٤) تفسير التحرير والتتوير لابن عاشور ١٥٦ / ٢ .
- (٢٥) ينظر على التوالي : أسرار العربية للأبياري (١٢٦) ، والبحر المحيط ٤ / ٣٦٨ ، واللغة العربية معناها وعنهما ل تمام حسان (٢٥١) .
- (٢٦) تفسير البذوي ٣ / ٦١ .
- (٢٧) الطرمج والبيت في ديوانه (١٥٩) .
- (٢٨) همع الهوامع للسيوطى ١ / ٢٤ .
- (٢٩) المرجع السابق ١ / ٢٥ .
- (٣٠) البيت للأعشى في ديوانه (١٧٠) .
- (٣١) سنن ابن ماجه ٢ / ٤٥٣ .
- (٣٢) همع الهوامع للسيوطى ١ / ٣٦ .
- (٣٣) المرجع السابق ١ / ٢٤ .
- (٣٤) أوضح المسالك ٤ / ٢٢٨ .
- (٣٥) روح المعانى ٤ / ٢١٢ .
- (٣٦) ذكره ابن هشام في المتفق ١ / ٣٧١ .
- (٣٧) المرجع السابق .
- (٣٨) ينظر : أسرار العربية للأبياري (١١٢) .
- (٣٩) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١ / ٢٥٢ وتعليق الشارح في الحاشية . وينظر : شرح ابن عقيل على الألفية ١ / ٢٥٩ .
- (٤٠) معانى القرآن ٢ / ٤٠٢ .
- (٤١) همع الهوامع للسيوطى ١ / ٩٩ .
- (٤٢) الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية لأبي البقاء الكوفي ١ / ٧٤٧ .
- (٤٣) المراجع السابق .
- (٤٤) الكشاف للزمخشري ١ / ٤٢٩ .
- (٤٥) يقول أبو حيان في البحر المحيط ٣ / ١٦٧ : « لا يراد بكلن تقييد الخبر بالخبر عنه في الزمان الماضي

- النَّقْلُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنْ كَانَ مَوْضِعُهُ كَانَ ذَلِكُ . . .
- (٤٦) مجموع الفتوى لابن تيمية ١٦٢ / ٣٦٩ .
- (٤٧) مجموع الفتوى ٥ / ٥٤٠ .
- (٤٨) هرقة إسلامية وأسهم جهم بن سفيان ، وينسبون إليه ، قتله سالم المازني في آخر ملك بني أمية ، وبذهب إلى أن الإنسان لا يوصف بالاستطاعة على الفعل وأنه مجبر ، وواافق المعتزلة في نفي صفات الله الأزلية .
الواية بالوقائع ١١ / ١٦٠ ، والملل والنحل ١ / ٨٦ .
- (٤٩) أصحاب وأصل بن عطاء ، اعتزل الحسن البصري ، فسمي بذلك ، وهم من منكري الصفات ، إذ يقولون هو عالم بذاته ، قادر بذاته لا يعلم وقدرة ، الملل والنحل ١ / ٤٤ .
- (٥٠) جماعة من الصفائية والأشعرية معهم جبرية تارة وخشوية ، الملل والنحل ١ / ٨٦ .
- (٥١) أصحاب محمد بن كرام (ت: ٢٥٥) وهم مجسمة ، يثبتون الصفات إلا أنهم انتهوا إلى التجسيم ، الملل والنحل ١ / ١٠٨ .
- (٥٢) مجموع الفتوى لابن تيمية ٥ / ٥٢٨ .
- (٥٣) صحيح مسلم ٤ / ٢٠٠٧ .
- (٥٤) لغطر الدين الرازي ١٠ / ١٤٧ .
- (٥٥) البيت المتمس في جمهرة أشعار العرب (١٩) .
- (٥٦) البيت لقيس بن الخطيب في ديوانه (١) .
- (٥٧) تهذيب اللغة ١٢ / ٥٢ .
- (٥٨) البرهان للزركشي ٤ / ١٢١ .
- (٥٩) الطرماني بن حكيم والبيت في ديوانه (١٥٩) .
- (٦٠) البيت لمسلمة الجعفي متسبب في لسان العرب ١٢ / ٣٦٨ .
- (٦١) ينظر: هضم الهوامع ١ / ١٧ .
- (٦٢) نقله أبو حيان في البحر المحيط ١ / ٤٧٥ ، وسبقت ترجمة ابن عطية ، وينظر ٣ / ٣٧٣ ، ٣٧٤ .
- (٦٣) الكتاب ٢ / ٢٤ .
- (٦٤) البحر المحيط ٤ / ٤٧٤ .
- (٦٥) شرح ابن عقيل عل الأئمة ٢ / ٢٢٥ ، وينظر: أوضاع المسالك ٤ / ٢٠١ .
- (٦٦) تفسير التحرير والتقوير ١٤ / ٢١٦ .
- (٦٧) ذكره ابن هشام في المتن ١ / ٢٥٥ .
- (٦٨) ٢٥٥ / ٢ .
- (٦٩) روح المعانى في تفسير القرآن للألوسي ٢٢ / ٤٤ .

- (٧٠) البحر المحيط لأبي حيان ١ / ٥٥٨ .
- (٧١) روح المعانى ١ / ٢٨٢ .
- (٧٢) ينطر: ابن هشام في الفتنى ١ / ١٣٧ .
- (٧٣) الكشاف ٢ / ٥٣٤ .
- (٧٤) اللباب في علل البناء والإعراب للمكري ١ / ٣٦٧ .
- (٧٥) اللباب في علل البناء والإعراب للمكري ١ / ٤٩ .
- (٧٦) الكتاب ٤ / ٢٢٤ .
- (٧٧) البحر المحيط ٤ / ١١٥ .
- (٧٨) لأن هذا القسم مذكور في انتقال الماضي للدلالة على الحال والاستقبال أيضاً .
- (٧٩) الكتاب ٢ / ٢٤ .
- (٨٠) شرح كتاب سببوبه ، أبو سعيد السيرلي ٢ / ٢١٧ ، تحقيق أحمد مهدلي ، علي سعيد ، مكتبة عيام البايز ، ط١ .
- (٨١) ذكره السبوطى به مع الهوامع ١ / ٢٢ .
- (٨٢) الكشاف ٢ / ١٧٠ .
- (٨٣) ينطر: الصاحبى لابن قارس (٢٦٤) ، والبحر المحيط ١ / ٤٩٤ ، والبرهان ٢ / ٢٧٢ .
- (٨٤) البيت لميد الله بن همام المسؤولى منسوب في دلائل الإعجاز (١٦٢) ، وأنساب الأشراف ٢ / ١٧٣ .
- (٨٥) دلائل الإعجاز للجرجاني (١٦٢) .
- (٨٦) ينطر: الكشاف ٤ / ٢٤٢ .
- (٨٧) ينطر: البحر المحيط ١ / ٤٩٤ .
- (٨٨) هتاوى السبكى ١ / ٢٤٤ .
- (٨٩) ينطر: روح المعانى ١١ / ١١٧ (وفيها كلام كثير وخلاف في التأويل) .
- (٩٠) همع الهوامع ١ / ٢٥ .
- (٩١) صحيح البخاري ٥ / ٢٠٥٢ .

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم .
- الحديث الشريف :
- صحيح البخاري : الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق د. مصطفى ديب البغدادى ، دار ابن كثير ١٤٠٧ هـ ، ط٢ .
- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ، تحقيق محمد عبد الباهى ، دار إحياء التراث ، بيروت .

- ستن ابن ماجه ، محمد بن يزيد القرزوني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، شهاب الدين الدمعاطي ، تحقيق أنس مهرة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٤١٩ هـ ، ط١ .
- أسرار العربية ، أبي البركات الأنباري ، تحقيق د. هنفر هدارة ، دار الجليل ، بيروت ، ط١ .
- الأصول في النحو ، محمد بن سهل بن السراج ، تحقيق عبد الحصين الفطلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ .
- إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد الشحام ، تحقيق د. زهير زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ ، ط٢ .
- الاقتراح في علم أصول النحو ، جلال الدين السيوطي ، قدمه د. أحمد الحمصي ، محمد قاسم ، المسعودية ، مكتبة الفيصلية ، ط١ ، ١٩٨٨ م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف ، كمال الدين أبي البركات الأنباري ، تحقيق محبي الدين عبد الحميد ، المكتبة المصرية ، بيروت ، ١٤١٤ هـ .
- أوضح المسالك إلى الفقيه ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد ، دار الجليل ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ ، ط٦ .
- البرهان في علوم القرآن ، محمد بن يهادر الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٢٩١ م .
- تحفة الفقهاء ، علاء الدين السمرقندى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، ط١ .
- تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسى ، تحقيق عادل عبد الموجود ، محمد مموض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ ، ط١ .
- تفسير البغوي ، البغوي ، تحقيق خالد عبد الرحمن العنك ، دار المعرفة ، بيروت .
- تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، دار سلطنتون تونس ، ١٩٩٧ م .
- التفسير الكبير ، محمد بن عمر الشعيمي الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١ هـ ، ط١ .
- تفسير مجاهد ، مجاهد المخزومي ، تحقيق عبد الرحمن الطاهر ، محمد السورى ، المنشورات العلمية ، بيروت .
- تهذيب التهذيب ، ابن حجر المسقلاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤ هـ .
- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد الأزهري ، تحقيق محمد عوض ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠١ م ، ط١ .
- جمهرة أشهر العرب ، أبو زيد القرشي ، تحقيق عمر الطباع ، دار الأرقم ، بيروت .
- الخصالص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي التجار ، عالم الكتب ، بيروت .
- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د. التجسي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٥ هـ ، ط١ .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الألوسي ، دار إحياء التراث ، بيروت .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل الهمданى ، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد ، دار

- الفكر ، سوريا ١٤٠٥ هـ .

شرح جمل الزجاج لابن خروفة ، ابن خروف الاشبيلي ، تحقيق د. سلوى عمر ، جامعة أم القرى ، ١٤١٩ هـ .

الصاغين ، أحمد بن هارون ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة البابي ، القاهرة .

فتاوي السبكي ، علي عبد الباقي السبكي ، دار المعرفة ، بيروت .

ال فعل زمانه وأينيته ، د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٢ هـ ، ط١ .

فهرس الفهارس والأثبات ، عبد الحفيظ الكتاني ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الفجر ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ ، ط٢ .

الكتاب ، سبيوه ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجليل ، بيروت ، ط١ .

الكشف عن حقائق التزيل ، محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق عبد الرزاق المهدى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

الكليات مجمّع في المصطلحات والفرق الفقيرية ، أبو البقاء الكفوي ، تحقيق عثمان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٩ هـ ، بيروت .

الباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء العكيري ، تحقيق د. عبد الله النبهان ، دار الفكر ، دمشق ١٤١٦ هـ ، ط١ .

لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت .

اللغة العربية منهاها ومبناها ، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة .

مجموع فتاوى : كتب ووسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم الحراني ، تحقيق عبد الرحمن العاصي التجدي ، مكتبة ابن تيمية .

معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ هـ ، ط١ .

مفتني الليبي عن كتب الأئمأرب ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق د. مازن المبارك ، محمد علي ، دار الفكر ، دمشق ١٩٨٥ م ، ط١ .

المفصل في صنعة الإعراب ، محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق د. علي بن ملجم ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ط١ .

الملل والنحل ، محمد عبد الكريم الشهورستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ .

هيع الهواعي في شرح جمع الجواع ، جلال الدين العسويطي ، تحقيق محمد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، مصر .



جامعة الطائف

الشاعر والشعر في مخيّلة المبدع السعودي

د. محمد عبد الرحمن عطا الله

أستاذ مشارك - جامعة الطائف

أ. عادل سعود التروقي

الملخص

يُعد الشعر من أهم الفنون بوصفه نشاطاً بشرياً، وإبداعاً فنياً، ورؤياً للشاعر للشعر قضية شغلت الشعراء قديماً وحديثاً، ومما لا شك فيه أن نظرة الشاعر للشعر تختلف عن رؤية الناقد وهذا البحث محاولة لاستجلاء رؤية المبدع السعودي للشاعر والشعر، وسوف يقتصر بحثنا على مجموعة من الشعراء الشباب باستثناء القليل الذين تجاوزوا هذا السن، وهولاء الشباب - غالباً - لا يلتقي إليهم النقاد، ويظلون في دائرة النسيان حيناً من الزمن، وربما يسلط عليهم الضوء بعد أن تعدد دواوينهم، أو يحصلوا على جوائز، وينتقل البحث على محورين رئيسين هما: رؤية المبدع للشاعر، ورؤية المبدع للشعر. في المحور الأول نرى الشاعر يمثل الذات الشاعرة، باستثناء عبد الله السميع وعبد المحسن الحقيل، فالشاعر عندهما يمثل الآخر في مقابل الذات الشاعرة. وفي المحور الثاني الذي مثل الشعر سيداً ورثة الوجود، نرى المبدع السعودي يستشرف عدة قضايا، أهمها: موقف المبدع من الشعر العمودي والشعر الحر، وموقفه من قصيدة التنشـر، وعلاقة الإلهام بالمرأة، والإبداع وميلاد القصيدة.

الشعر نشاط بشري ، وابداع فني ، ويعتبر « من أشهر الفنون الأدبية ، وأكثرها انتشارا ، وربما كان ذلك لعدم عهد البشرية به : فالشعر هو الصورة التعبيرية الأولى التي ظهرت في تلك المصور ضرورة حيوية بيولوجية . إنه الطريقة الوحيدة التي اهتمى إليها الإنسان - بحكم تكوينه البيولوجي وال النفسي - للتعبير ، والتلفيس عن افعالاته ، ومنذ ذلك الوقت تحددت لهذا الفن خصائص . استطعنا أن نتبينها في وضوح عندما أراد أن يعبر عن أفكاره ، ومن هنا ارتبطت الاتصالات بالشعر ، والأفكار بالنشر » .^(١)

والقصيدة بنية لقوية من نوع خاص ، توظف داخل النسق الشعري بشكل متميز ، ومن ثم فالشاعر « يبحث عن المعنى ، ويعثر عليه ، ويبنيه بناء شعرياً من خلال اللغة ، وفي أثناء صراعه معها ، كما أنه ليس ثمة معنى يتكملا دون بحث في اللغة ، ودون إعادة تشكيل العلاقات اللقوية الموجودة ومبتدعة في نسق خاص ، أو هيئة خاصة ، ولا أعني بهذا أن كل قصيدة جيدة تقدم اللغة في سياق خاص بها ، ويصدق هذا على الكلمات ، كما يصدق على العبارات والتراكيب والرموز » .^(٢)
وبسبب هذه الخصوصية للشعر ، شغلت هذه القضية كثيرا من الشعراء قديماً وحديثاً ، فعندما عجز أهل الجاهلية عن تفسير الإبداع ، واعتقدوا أنه فوق مستوى البشر : نرى بعض الشعراء يزعمون أن الشياطين يلقون على أفواهمهم الشعر ، ويدعون أن لكل فعل منهم شيطاناً يقول الشعر على لسانه ، فمن كان شيطانه أمرد كان شعره أجود ، وقد ذكروا أسماء للشياطين ، فشيطان الأعشى مسلح ، وشيطان أمري ، القيس لافظ بين لاحظ ، وشيطان عبيد بن الأبر من هبيد ، وشيطان النابفة هاذر ، وشيطان الفرددق عمرو .^(٣)

وعندما تحول الأمة عن بدواتها ، وتبلغ شاؤاً من الحضارة تحول نظرة الشاعر إلى شعره حسب موهبته الشعرية . هأبوبتمام الذي عنى باللطف والوشي والزخرف يصف شعره :

لسوابغ النعماه غير كنود وبلافة وتدرا كل وريدي بالشذر في عنق الفتاة السرود في أرض مهرة أو بلاد تزيد ^(٤)	خذها مثقبة القوايف ربها حذاء تملا كل أذن حكمة كالدر والمرجان ألف نظمه كشقيقة البيرد المنعم وشيه
--	--

والبيحتري الذي لم يفارق عمود الشعر ، تختلف رؤيته للشعر عن رؤية أستاذه أبي تمام :

والشعر لمح تكفي إشارته وليس بالهددر طولت خطبه ^(٥)

والمتنبي الذي تحدث عن صبرورة شعره ومن ثم أثارت قضائه حرفة تقدير حولها ، قال :

أنا ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخل جرامها ويختصم ^(٦)

ومهما يكن من أمر هنظرة الشاعر للشعر تختلف من شاعر إلى آخر : فإن كان الأديب يؤثر

في مجتمعه ، ويعيش فيه ، فإنه لا ينبع أدبه إلا في الحالة التي تستقل فيها ذاته عن هذا المجتمع متخذة موقفاً هكرياً خاصاً بها .^(٧)

والشعراء السعوديون لا يختلفون عن أسلافهم في نظرتهم للشعر ، فكل شاعر له نظرته للشعر والشاعر حسب رؤيته الذاتية ، وموقفه الخاص ، وثقافته ومذهبة في الحياة .

وسوف يقتصر بحثنا على مجموعة من الشعراء الشباب باستثناء القليل الذين تجاوزوا هذا السن ، وهؤلاء الشباب - غالباً - لا يلتقي إليهم النقاد ، ويظلون في دائرة النسيان حيناً من الزمن ، وربما يسلط عليهم الضوء بعد أن تتعدد دواوينهم ، أو يحصلوا على جوائز ، ولذا سلط البحث عدسته على هؤلاء الشباب ، ومعظمهم لم يصدر إلا ديوانه الأول . وترتكز هذه الدراسة على محورين هما : رؤية المبدع للشاعر ، ورؤيته للشعر .

١- رؤية المبدع للشاعر:

هناك مجموعة من الشعراء قاولوا «موضوع الشاعر في قصائدهم ، والشاعر عند هؤلاء الشعراء يمثل الذات الشاعرة ، باستثناء عبدالله السعيف وعبد المحسن الحبيل ، فالشاعر عندهما يمثل الآخر في مقابل الذات الشاعرة .

ولعلنا نعاين الذات الشاعرة تفرق في الرومانسية في قصيدة «أنا شاعر» لراشد فهد القثامي من ديوان سعادير ، حيث يقول :

أصوّرُ آهافي وأصنّعْ قيشاري
يقنّها صمتُ وأرضُ كافكاري
تموئِّدُ ترانيمَ الدماءِ إلى الصاري
حدودُ التفاصيلِ التي بينَ أوتاري
بفيماتكِ الصباءِ في صحوةِ النارِ
أصادفُ سرًا طائشًا في الصدى الصاري^(٨)

أنا شامرٌ لكنني لم أزلْ هنا
أنا شاعرٌ في مقلتيه قصيدة
سابحُت عنها في صروحِ السنَا ولن
سأفتحُ باباً من الظنوْنِ إذا انتهت
زمآنِكِ يأنثِي يلوحُ ملبياً
سابحُت عنها في الدماءِ وليتني

وراشد القثامي في تجربته الأولى - مع نضجها وقدرته على الإبداع - ينحو المحن الرومانسي مثل غيره من الشعراء في تجاربهم الأولى ، فالطبيعة معينه الذي يمتلك منه ، ومن هنا ترى الطبيعة والمرأة عنصران يتسللان إلى قصائد الديوان ، وبينما ينبع منها ، لكن الشاعر ظل يبحث وراء ملهمته الأنثى في فضاء الديوان التي تضحي حلماً صعب المنال ، أو خيالاً موروداً في قصيدة «خيالها المؤود» ومن هنا لم يجد الشاعر عوضاً عن أنثاه إلا أن يتماهى في المرأة / الوطن في قصيدة «بين عينيك»

لست أدرى متى أعودُ إلى الوطنِ

المتدهق بين عينيكِ^(٣)

وإن كانت الطبيعة ملهمة الشعراء ، ومصدر صورهم ، فإن الطبيعة أصبحت الملهمة الأولى لنجي على حرابة ، ومنها يتفجر معين شعره في قصيدة «إيدان بانجاس القصيدة» من ديوان «شفة التوت» ، يقول :

أراني

أقدْ قميصاً من البيدِ

أزراة الشوقِ

تحجبُ صدرَ الخطا

أجوبُ الرمال الحريرية الشدو

فوقِ أديمِ الرياحِ

حسى التيهِ

يشملُ عودَ الكلأ

وحينَ أن تبهثُ

تما في عروقي حرفُ الشيجِ

شمرَّ عن سرِّه

مؤذنًا بانجاسِ القصيدةِ

يا خيرَ الماءِ

أشهلُ لظى المبتدأ^(٤)

ومهما حاول الشاعر أن يضفي على تجربته الأولى نوعاً من الواقعية بالعودة إلى طبيعة الأجداد والأباء ، فإن العنوان «شفة التوت» يسحب الشاعر إلى منطلقة الرومانسية ، ويدخله في عمق تجارب الرومانسيين ، وقد عشق الشاعر في ديوانه الطبيعة والمرأة والوطن ، وهو في ديوانه يمارس فعل الهروب والتمرد على الواقع .

إن الشاعر يعيش أزمة الإنسان المعاصر ، وتناثر الذات ، وتمزق الوطن العربي ، هنا عسامه أن يفعل إلا أن يلتجأ إلى الطبيعة تارة

أرهفتْ شوقِي

وانتظرتْ الشمسَ^(٥)

وتارة أخرى يلتجأ إلى المرأة

وما عادَ في شيرَ أنْ أحرَثَ البدَءَ
أبْحَثُ عنْ ذلِكَ اللحنَ مُنْتَلِقاً
في مدارِ رموشكِ ^(١٣)

ومهما أمعنَ الشاعر في الهروب فلا ملجاً إلا إلى الوطن
ستَّي وطنَي ماءَ الهدى صافياً فما
علا سعفَ فوقَ النخيلِ سوي دعا ^(١٤)

والشاعر حلف عند حلول الطوبي في مقطعة «قصائد» من ديوانه «ليس مهما» ، على
حد قوله :

لمْ تكنْ بعْدَ يَا أبْتَ
تدركُ الطفَلَ فيَّ
ولمْ تكْرُثْ بالقصائدِ
تنسَابُ فيَّ دمعتي ^(١٥)

فالشاعر إن يملك عقل الرجل ، فإنه يحمل بين جنبيه قلب العاطل ، ومن ثم تنساب هواية
الشاعر في دموعه ، فالتجربة الشعرية تشكيل لغوي يعبر الشاعر عنه عن طريق هكرة ووجوده .
ونعماين الرباط الوثيق بين الشاعر والتجربة الأولى في مقطوعة «تقرير» من ديوان
«الشيخوخة في قميس كاروهات» لماجد العثبي ، يقول في نصه :

وتَكِيرُ أَيُّها الشاعرُ
ولَحْمُ أَكْتَافِكِ

من خيرِ القصيدة الأولى ^(١٦)

والشاعر أمين العصري يصحو من غفوته ، ويفيق من صبوته ، ويعلن توبته في قصيدة
«صحوة شاعر» من ديوانه الأول «عازف الليل»

ظِيجِري الفَيْ من بين السطُورِ	أهِيمُ بوصِفِ وادٍ بعدَ وادٍ
وَهَاسِفَةٌ وأَغْرَفُ مَعَ جَرِيرِ	وَأَنْهَلُ مَنْ أَبِي تَسَامَ بِعَثَا
كَرْبُ لِلخُورُونِقِ وَالسَّدِيرِ	وَأَحْيَانًا أَمْحَوْرُ حَوْلَ ذاتِي
هَلا شَعْرِي يَسِّرُّ وَلَا بَحْوري	وَأَحْيَانًا أَجَرَدُ مِنْ شَمُورِي
وَخَلَقْتُ الْبَرُّ فِيهِ مَعَ الشَّعْبِ	فَهَا أَسْفَى عَلَى عَمِّ تَقْضِي
بِكُلِّ بُجَاحَةِ الْفَسْلِ الْحَقِيرِ	وَبَا أَسْفَى عَلَى إِعْلَانِ ذَنْبِ

صَحُوتُ الْآنِ يَا رَبِّي وَانِي أَتُوبُ إِلَيْكَ عَنْ ماضِي مُسِيرِي^(١٦)

ولعلنا نلاحظ التعالق النصي مع ختام سورة الشعراء **وَالشَّعْرَاءِ يَقُولُهُمُ الْفَارَوْنَ - أَتَمْ قَرَأَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ - وَأَتَهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَأَتَضَرُّوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلِبٍ يَنْقَلِبُونَ^(١٧)**

والآيات هسمت الشعراء هريقين : الفريق الأول بهيم في وديان القول حلاله وحرامه ، يغوي حزبه ، ويغري أتباعه ، والفريق الثاني يسلك وادي القول الحلال ، ومن ثم فهو ناج من الهلاك ، والشاعر ندم على هيامه في وديان الفي ، وصحا ضميره ، فأعلن توبته : ليدخل في زمرة الفريق الثاني ، ويتبرأ من ماضيه . والتناص القرآني أضفى على النص حالة من القدسية ، ومنع النص كفاءة نصية عالية.

والشاعر في النصوص السابقة تماهي مع الذات ، ومثل الآنا الشاعرة ، لكنه عند عبد الله السميع يفارق الذات ممثلاً الآخر ، ولذا تتجلى ثنائية « الآنا والآخر » واضحة في قصيدة « شاعرة » من ديوان « متذر بالبياض »، يقول السميع :

سَمَاتُهُ حِيثُ الْحَسْنُ مُبَذِّلٌ
يَارَهُ الطَّهُورُ وَالْحَسْنُ الَّذِي نَدَرَتْ
هُوَغُ الْغَيَابَاتِ فِي أَرْجَانِنَا الْوَجْلَا
الشَّعْرُ مَهْوَى طَيْوِرِ الْفَوْرِ إِذْ نَثَرَتْ
وَهَجْمًا فَلِبِسَهُ مِنْ نَبِضَنَا حَلَلَا^(١٨)

وذات الآخر / الشاعرة في القصيدة لم تكون مفارقة الآنا الشاعرة ، بل « تماهية في الذات » الشاعرة ، وأنى للذوات أن تفترق ، وبينهما رباط وثيق ، وميثاق غليظ ، فالشعر يجمع بينهما ، ويعنجهما وهجاً . ويلبسهما من نبضهما حلاً.

والآنا والآخر كلاهما شاعر ، والشاعر يعني ساعة الإبداع . فميلاد القصيدة يسبقه مخاض ولأم ، وهنا توجهت آنا الشاعر إلى الآخر / الشاعرة
و دونك الشَّعْرُ هَاسْتَقْصِي مَلَامِحَهُ عَمَّا يَكَابِدُهُ وَاسْتَبِعِي الْجَدَلَ^(١٩)

فمعاناة الشعر ما هي إلا معاناة الشاعر ، الذي يعني ويكتابد حتى تولد القصيدة وتتضح ملامحها .

وتتجلى ثنائية « الآنا والآخر » في « قصيدة » قم يا محمد « من ديوان « سيدة الماسنجر » عبد المحسن الحقيل ، وقد أقيمت هذه القصيدة في ليلة الاحتفاء بمحمد الثبيتي بنادي الرياض الأدبي قبل وفاته ببضعة أشهر .^(٢٠)

والآخر هنا شاعر احتفى به المشهد السعودي والعربي ، إنه سيد البید محمد الثبيتي ، ومن

ثم توارت الآنا الشاعرة خلف الآخر الذي سيطر على النسق الشعري ، فأضحت في فضاء النص قصيدة تهب الحياة ، وأنشودة تهب البقاء ، وتعودية تشفي من الوصب ، وأميرًا للشعراء ، وإنما

وشعره رمز وإيماء ، وموسيقى وجمال ، ومعنى هرید
وما القصيدة

ما الرمز؟ ما الإيماء؟ ما اللحنُ الفريد؟

ما الخوف؟ ما الترميز؟ ما معنى التشيد

أشياء أنت وهبته فمضت معك (٢١)

وماهي إلا شهور ، حتى هارق الثبتي الحياة ، وغيبة الشري ، ولم يغبه الشعر ، فالحرف
للساعر عمر ثان .

رواية المقدم للشعر

إن رؤية الشاعر للشعر تختلف من شاعر إلى آخر ، كما اختلفت رؤيتهم للشاعر ، وحديث الشاعر عن الشعر في قصيدة بعينها يمثل رؤية عامة لا يقصد الشاعر من ورائها بناء نظرية تقدمية ، فهذه ليست مهمته ، ولا يسعى إليها بأي حال من الأحوال ، بل هي مهمة الناقد ، فالإبداع شيء والنقد شيء آخر ، وطبيعة الشعر - بوصفه هنّا - تختلف عن طبيعة النقد باعتباره علمًا من العلوم .

ولعلنا نرى مهمة الشعر عند يوسف العارف تتلاقي مع مهمة الشعر عند أسلافه من الشعراء في تحليق المدح ، فنراه يهدي قصيدة لمجموعة من زملائه بمناسبة بلوغهم سن التقاعد من مشير في الإدارة المدرسية والتعليم الأهلي ، هيئ مُنْعِنَّ المقاعدون درعاً فهو حديدة صماء ، أما الشاعر فيمتحن شمراً يخلد المأثر ، وتسير به الركبان ، ومن ثم نظم الشاعر قصيدة عمودية تكون أكثر ملائمة للمناسبة ، فهو ، أدخل ، في شعر المناسبات .

يقول الشاعر في قصيدة «درع ودموع وقصيدة» من ديوان «عطوا القصيدة وصحوة المفردات»:

ومنحت شعراً للعلا يتضاعد
بحروف شكر كلهن جوامد
عصماء يورق حرفها يتحوالد
وطحوف حول النميرين تجاهد
بالعلم والأخلاق وأنت الرائد^(٢)
منحوك درماً أيها المتقاعد
هم يمنحوك « حديدة » وقد زيت
وأنا أصوغ من القواد « قصيدة »
تنداح في أفق الزمان بشاره
تحكي مآثرك التي توجتها

والشاعر عائض مستور الشيشي يكتب ديوان «حسناً تتحبب» من الشعر العمودي المقصفي.

ولذا كان هذا النوع من الشعر قادرًا على الولوج إلى عالم المدح ، كما استخدم الأسلاف الشعر العمودي في المدح ، وصنعوا من المدح / الفحل التمودج المبرأ من كل عيب ، فنجمات قصيدة « جواهر الأخلاق » آية ذلك ،

أبنِ الشعْرِ إِلَّا أَنْ تَلَاقِي شَوَارِدَهُ
وَقَدْ حَلَّ فِي مِيدَانِهِ الرَّحِبِ قَادِهُ
هُوَ الْحَلَةُ الْبَيْضَاءُ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ
وَتَاجُ لِمَنْ تَلَكَ الْمَعَالِي قَلَادَهُ^(٢٤)

والشعر العمودي نراه في كل مناسبة ، وهنا يذكرنا الشاعر بالكلاسيكيين الذين يرتبط بعض شعرهم بالمناسبات ، والشاعر في قصيده يحدث مراوحة بين وظيفة الشعر عند شعراتنا القدماء ، وعند الكلاسيكيين ، فما زال الشاعر يردد أن الشعر يليس المدح حلة من الفخار ، ويخلد مآثره أينما حل ، وحيثما رحل ،

إِذَا مَا كَسَّا قَوْمًا مَدِيْحًا هَانَهُ
سَبَقَنِي بَنَاءً لَا تُنْخِي قَوَاعِدَهُ^(٢٥)

والشاعر يرى - وهنّا لنظرته الكلاسيكية - أن الشاعر الجيد من يجيد القول في كل الأغراض ، وينظم الشعر في كل المعاني ، والشعر المقصى هو الشعر الجيد ، والقول المستملح .

وَمَنْ لَمْ يُجِدْ سِبَكَ الْقَوْلِ فَوَنْظِلَهَا
عَلَى كُلِّ مَعْنَى فَلَاتَكُبُّ وَسَائِدَهُ
وَهُلْ يُسْطَابُ الْقَوْلُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ دَلِيلٌ مِنَ الشِّعْرِ الْمَقْفُى يَسَانِدَهُ^(٢٦)

وتأتي نظرة محمد حسن القامدي مخالفه لنظرة عائض الشبيتي في قصيدة « الشعر » من ديوان « السير على الأقلام » ، فالشاعر يكتب قصيدة التعميل ، ومن ثم يحاول أن يستجلب ملامح تلك القصيدة من خلال سؤال طالبة ،

وَسُؤَالٌ طَالِبَةٌ عَنِ الشِّعْرِ الْجَدِيدِ
وَشَكَلُهُ مَا لَوْنَهُ

وَلَأَيْ بَحْرٍ سُوفَ يَمْضِي
مِنْ أَيِّ شَمْسٍ فِي الْخَرِيفِ
تَفْيِضُ أَحْرَقَهُ إِلَى كَلْمَاتِهِ
حَرْكَاتِهِ سَكَنَاتِهِ

بِيَتٌ ثَرِي بِبَيْتَانِ مِنْ أَلْفِ تَجْوِي
أَصْوَاتٌ أَطْفَالٌ مِنْ الْلَاوِعِي
وَصَدِيقَةٌ مِنْ عَالَمِ النَّسْيَانِ
أَوْ إِغْفَاءَهُ أَخْرِي أَمَامِ النَّوْمِ

سرج للمكان وللحصان
سحابة التبغ القديمة
جرأة الأصحاب في المراكز
أم هو عالم الإسفنج
تحت الماء
أو شكل هلامي يضيء
هو كل ذلك ولا أقل
فلا تخادعك القصيدة^(٢٣)

وهنا ي Finch الشاعر عن جرأة النص الجديد في انتهاك حرمة النص القديم والكلاسيكي ، وانحرافه عن نظام البحر الخليلي الصارم ، والتقويمية الموحدة ، وبعده عن المنسابيات ، وغوصه في الواقعية ، والعنابة بأشياء قد تكون ساذجة وهامشية ، وهذا ما لا يتوازى للقصيدة العمودية ، ومن هنا يفتح الشعر البحر المجل والاسعًا للشاعر أن يعبر عن تجربته بحرية ، فلا يحده البحر بصرامته ، ولا تقيده القافية ، وتبقى التفعيلة سيدة الموقف ، ويطلق على المصطلح تنوع القوافي ، أو التخلّي عنها .

ويربط الشاعر محمد حسين العمري شعره بتهامة ، ولعل الشاعر يصل شعره بموطن الشعر الأول تهامة ، أو الجزيرة العربية في قصيدة « قصيدة منقمة على مجزء و الكامل » من ديوان « قصائد تقول بعضًا وتعرض عن بعض » ، حيث يقول :

شمري كطير في تها مة مشبها صبواته^(٢٤)

ويصور الشاعر ساعة الإبداع ، وميلاد القصيدة ، ويصور أيضًا معاناة الشاعر حينما يعتصر اللقط ، وبيت بأيوب القوا في حتى تهبا رياح الشعر ، فتستطرد من سحاب اللغة أجمل القصائد ، فيقول في قصيدة « قواف » ، من ديوان « مقامات في البرهة الشعرية » :

جرحت جفنك يا قصيدي
والروي على جراحك أسبغا
سطران هاجا مترافات الحد قافية
إذا هبت رياح الشعر هازجة صبا^(٢٥)

ولا يبني الشاعر يكرر فكرة موطن الشعر الأصلي (الجزيرة العربية أو تهامة) ، وكان الشاعر يرى انفصام الشاعر عن تراثه وماضيه ، لا يتحقق له اكمال الإبداع الشعري . يقول في القصيدة نفسها :

يا أنت قافيتي .. يميس الورديا (راء
ووادل) حين شهد (الواو)
في سهل تهامة أجدلأ (٢٩)

وعندما يشط الواو من ورد يصير (رداً) ، ومن ثم عندما يصدر الشعر عن سهل تهامة ، ولا يمارس فعل الورود ، فيضحي الإصدار جدلاً ، ويذيل ورد القصيدة ، ولا تؤتي ثمارها .
وتسيطر النزعة الرومانسية على بعض الشعراء ، ويظل يربط الشاعر بين الإلهام والمرأة ، وتضحي المرأة ملهمة الشاعر ، تهز يراع الشعر ، فيعزف على قيثارة الصيابة ألحان أشعاره ، ويمتاز من ذيع عيني المحبوبة ما يروي به أرض أشعاره : هتهتز وتربو ، هتبثت من كل روى القصيد ، وأية ذلك توطئة حمزة أحمد الشريفي لديوانه « عبق الأمسيات »

سقينك من عيني صيابة الحانى	خلاصة أشعاري دفقة وجدا
وملكتك القلب الذي لا أذله	لغيرك يا حبأ يظل بشريري
عيونك تبكي منه أوي قصائي	أسلس إنشادي إذا الليل أضوانى
أهز يراع الشعر يهديك باحة	إذا أشدت طار القربيض بالشجانى (٣٠)

ويرى أحمد عيسى الهلالي الشعر رثة الوجود ، وكأن الكون يتنفس شعراً ، ويردد المقوله المشهورة « أصدق الشعر أكذبه » ، فنراه في « قوادم الإهداء » في ديوانه الأول « رهيف رئه » يسوق أبياتاً على لسان عروة بن حذام ، يمهد لتلك الأبيات بتوطئة .

يقول الهلالي : « تدفقت قامة ابن حذام في جبهة وادي عقر ، معقوف القدم على أديم صخرة صماء ، قد انساحت من جبروت الجاذبية ، هدرسته في مضائق وعرة ، فأفلالت شفتاه حساناً جامحاً في آذن الزمان :

للشعر في رثة الوجود رهيف
والصدق في كل الحقيقة زيف
مهما تبرجت الحقيقة نصفها
يفشاء ظل بالقطام كثيف (٣١)

وكان الشعر متفس عروة بن حذام بعد صدمة زيف الواقع ، فقد جاب الآفاق ! ليوهر مهر عفراء الذي اشتربطه عليه عمه ، وبعد عودته بالمهر أخبره بموت عفراء ، لكنه اكتشف بعد ذلك أن عفراء تزوجت رجلاً بالشام ، فظل ينفك أناه في الشعر حتى وافته المنية ، لذا لم يكن الشعر عند أحمد الهلالي رهيف رئه عروة فحسب ، بل أحسن الشعر رهيف رئه الوجود ، ومن ثم جاءت

العتبة كاشفة المنوان « رفيق رئَة » ، ومفصححة عنه .

والشعر سيد عند « أبي الفرج عسيلان » ، فالسيد يأتي كيما يشاء ، وينأى كيما يريد .
فبحضور عسيلان علاقته بالشعر ، ويستدعي المتبنّي في القصيدة ، حيث إن الشاعر يقول الشعر ،
ثم تثار الحركة النقدية حوله ، وتتعدد القراءات ، وتتنوع التأويلات .

يقول أبو الفرج عسيلان في قصيدة « سيدي الشعر » من ديوان « باتجاه الشمس » :

والراقصون على كفيك ما تعبووا	كالحلم تأتي ويعيا عندي السبب
تجود وحيثًا لست تقترب	كمَا بِفِي بَيْبَعِ الْحَبْ مُفَرِّطَةٌ
هي الخديعة لا صدق ولا كذب	فِي لَحْظَةٍ فَرَّتْ مِنْ أَسْرِ سَاعِتِهَا
ولا تحرك لا أرضٌ ولا علم	تَحَارُّ فِي فَهْمِكَ الدُّنْيَا وَمَا حَمَلَتْ
ويسهرُ الخلقُ جرّاها ويجتلبوا	تَنَامُ مِلَهْ جَفُونَ اللَّهْظَةِ النَّشْوَى

(٣٢)

وإن كان الشعر يأتي حلماً لدى عسيلان حيناً ، ويستعصي عليه حيناً آخر ، ويصير فرساً
جموحاً ، فإن القصيدة تأتي يوسف العارف امرأة خجل ، لكنها لم تكون هشة ، ولا ضعيفة ، بل
هي نارية ، قدت من نار ، تهز الشاعر ساعة الإبداع هزاً ، وتقيض عليه من مائها : فتصب جسد
الأحرف الجميل ، وعندما يصطلي بحمامها تولد القصيدة .

يقول العارف من نص القصيدة ، من ديوانه الرمل ذاكرة والريح أسئلة	جاءت يكسو جبهتها خجل
وعلى ميسعها تبدو الدهشة	قالَتْ وَالخُوفُ يَعْيَنِيهَا
أتَرَى أَنِّي امْرَأَةٌ هُشَّةٌ	ياهذا .. أَمْيَرِي وَلَدَتِي مِنْ نَارٍ
وأَنْتَ الْمَوْلُودُ مِنْ القَشَهِ	أَنَامُ أَمَلَأُ كَفِي طَعَاماً
وعلى خدي من التعمّة نقشه	(٣٣)

ويظل علي رديش دغريري أمير القرىض تأتيه حمى الشعر ، فلا يستطيع مقاوماً ، ولا
يمتلك حراكاً ، فيقول في « قصيدة دعوني والقرىض » من ديوان « بين الزحام » :
وأنا أميرُ الحرف طوطِ رغابِه ، يقتادني بيمني

وأحياناً يتمرد الشعر على صاحبة ، وتقبّب ربة الإبداع حيناً من الوقت ، ويظل الشاعر
قلقاً ، يستدعي شيطانه : ليلاقي في روعه الشعر ، فينقي عنه حيناً ، ويرواقه حيناً آخر إلى أن
يتصالحاً ، فتهبّط على الشاعر ربة الشعر ، فيعاني الشاعر مخاضن الشعر ، وميلاد القصيدة ،
وهذا ما عبر عنه أحمد البوق في قصيدة « الشعر » من ديوان « المعجزات الصغيرة » :

أراكَ الْيَوْمَ فِي كَبَدٍ تَأْخِرُ وَحْيُكَ الْمُعْتَادَ

وأنت مرتل الإنشاد على ما يبهج الأعماد سفين كله أضداد <small>(٧٣)</small>	كانُ الشِّعْرَ أَغْنِيَةً فلا بحرٌ تدوزُه سفينٌ أنتَ في لمح
--	--

وعندما يعاود المبدع الشعر، يتوحد الزمن، ويبيعث الشعر الماضي، فيظل ممسكوناً في الحاضر، وينتسب الشاعر إلى أجداده، ويمتاز من شعرهم، ويبعيده في شعره، فيصيير خلقاً جديداً، يقول البوقي:

لقد عادت قواقيهم
وهذا الشعر ينسبني
أنا ما كنت في يوم
فواقل دون ناما ميعاد
من الأجداد للأحفاد
على أبوابه صياد (٣)

ويشير محمد السعدي في نصوصه « جفراقيا شخصية » إلى قصيدة النثر على حد قوله :
قصيدة نثر جاهلية :

وراج يقهقهه حتى استغربت كلوسون المدام^(٣٧)

وهنا يُحدث السعدي مفارقة فائتى لقصيدة النثر أن تصير جاهلية ، ومن ثم أدهشت تلك المفارقة المدام .

عموماً إن البحث فيما يسمى قصيدة النثر محفوف بالمخاطر - على الرغم من البعد الزمني الذي عايشته ، وظللت مستمرة فيه ، وعلى الرغم من كل التوقعات التي كانت تتبايناً لها بالسقوط - ذلك لأنها في المقام الأول تعاني من عدم المفهوم لها بشكل يسمح على الأقل من تداخل أنواع أخرى إليها ، وعدم تحديد معناتها الذي لم يزل بعد مرفوضاً على أذن ترى الشعر هو الموسيقى ، ونهاك الموسيقي يعني انتهاء الشعرية ، واسقطها بالتالي يعني إسقاط الشعر ». ^(٢٨)

ومهما يكن من أمر فإن لاقت قصيدة النثر كثيراً من الرفض ، فإنها لاقت من الترحيب على قدر الرفض ، مثال ذلك الشعر التفعيلي الذي لاقى كثيراً من الرفض ، وكثيراً من القبول .^(٤)
وسامي جريدي - الذي يرى الكتابة تكفيها عن خطيئة مؤجلة - يربط بين العشق والقصيدة في تصعيده « تقسيب آخر للخلاص » ، حيث يقرأها :

عشيقته الْحَمِيدَةُ ترَكَتْهُ وسافَتْ

ترکت یا قله جرحا نازفا

عشقة ... انتكى بنوبة قصيدة، وتبوية قصيدة (٤-١)

وأن تاب الشاعر من قصة العشق ، فإنه محساب بنوية القصيدة ؛ بيت فيها لوعة العشة ،

ويودعها تباريج الصباية .

ومن كل ما سبق ، فقد سلط البحث عدسته على نماذج معاصرة لم يلتقط إليها الباحثون ، وقد ضربت الدراسة ضفحاً عن تجارب تناولتها أقلام ناقدة ، نذكر على سبيل المثال : محمد حسن عواد ، وسعـد البوارـدي ^(١١) ، ومحمد سـعـد الدـيلـ ^(١٢) .

الطب والبيئة

- (١) د . عز الدين إسماعيل : الأدب وفتوته دراسة ونقد ، ٧٥ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٢٧-٢٠٠٧.

(٢) د. محمود الربيعي : قراءة الشعر ، ٩١ ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٥.

(٣) راجع : أبو زيد القرشي : جمهرة أشعار العرب ، تحقيق : محمد علي البحاوى ، ٥٠ ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، د.ت.

(٤) أبو تمام : ديوانه : تحقيق : محمد عبد عزام ، ١ / ٢٧٩ ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت.

(٥) الأدمي : الموازنـة : تحقيق : السيد أحمد صقر ، ٩٢/١ ، ط٦ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٢.

(٦) المتنبي : ديوانه ، تحقيق : عبد الرحمن البرقوقي ، ٤ / ٨٤ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٨٧.

(٧) د . عز الدين إسماعيل : الأدب وفتوته دراسة ونقد ، ٢٥.

(٨) راشد هنـد القثمـي : سـمـادـير ، ١٩ ، ط١ ، مؤسـسة الـانتـشارـالـعرـبـيـ ، بيـرـوـتـ ، نـادـيـ الـباـحـةـ الـأـدـبـيـ ، ٢٠١٢ـ.

(٩) السابق : ٢٢

(١٠) ناجي على حراية : شـفـةـالـقـوتـ ، ٨-٧ ، نـادـيـ الإـحـسـاءـ الـأـدـبـيـ ، ١٤٢١ـ.

(١١) السابق : ٨١

(١٢) نفسه : ٥٤

(١٣) نفسه : ١١٥

(١٤) هلال الطويرقي : ليس مهما ، ١١٧ ، ط١ ، مؤسـسة الـانتـشارـالـعرـبـيـ ، بيـرـوـتـ ، نـادـيـ الـطـائـفـ الـأـدـبـيـ ، ٢٠٠٧ـ.

(١٥) ماجد العتيبي : الشـيـخـوـخـةـ فيـقـيـصـ كـارـوـهـاتـ ، ٣٩-٤٠ ، ط١ ، المـركـزـ الثـقـافـيـ الـعـرـبـيـ ، الدـارـالـبـيـضـاءـ ، نـادـيـ الـرـياـضـ الـأـدـبـيـ ، ٢٠١٤ـ.

(١٦) أمـينـ المـصـريـ : عـازـفـالـلـيلـ ، ٤٠-٣٩ـ ، ط١ ، مؤـسـسـةـ الـانتـشارـالـعرـبـيـ ، بيـرـوـتـ ، نـادـيـ الـطـائـفـ الـأـدـبـيـ ، ٢٠١٤ـ.

(١٧) سورة الشـعـراءـ : الآـيـاتـ ٢٢٤-٢٢٧ـ

(١٨) عبد الله السـمـيعـ : متـدرـيـ بـالـبـيـاضـ ، ٢١ ، ط١ ، نـادـيـ الـطـائـفـ الـأـدـبـيـ ، ١٤٢٧-٢٠٠٦ـ.

(١٩) السابق : الصفحة نفسها

(٢٠) عبد المحسن الحـقـيـقـيـ : سـيـدةـ الـماـسـجـدـ ، ١٠٢ـ ، ط١ـ ، دـارـ الـكـفـاحـ لـلـنـشـرـ وـالتـوزـعـ ، الدـمـامـ ، ١٤٣٢ـ، ٢٠١١ـ.

- (٢١) السابق : ١٠٥
- (٢٢) د. يوسف حسن العارف : عطر القصيدة ومفردات الصحو ، ٤٠ ، ٣٩ ، ط١ ، جدة ، ٢٠١٠-١٤٢١ .
- (٢٣) عائض مستور الثبيتي : حسناء تحتجب ، ١٧ ، ط١ ، نادي الطائف الأدبي ، ٢٠١٣-١٤٣٤ .
- (٢٤) السابق : ١٨
- (٢٥) نفسه : ١٧
- (٢٦) محمد حسن الفامدي : السير على الأقلام ، ١٠٠-٩٩ ، ط١ ، نادي الطائف الأدبي ، ٢٠٠٩ .
- (٢٧) محمد حسين العمري : قصائد تقول بعضًا وتعرض عن بعض ، ١٥٧ ، ط١ ، السعودية ، ٢٠١٣-١٤٣٥ .
- (٢٨) محمد حسين العمري : مقامات البرهة الشعرية ، ٣٥ ، ط١ ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، نادي الباحة الأدبي ، ٢٠١٢ .
- (٢٩) السابق : ٣٦
- (٣٠) حمزة أحمد الشريف : عبق الأمسيات ، ١١ ، ط١ ، نادي الطائف الأدبي ، ٢٠٠٨ .
- (٣١) أحمد عيسى الهلالي : رفيق رثة ، ٧ ، ط١ ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، نادي الباحة الأدبي ، ٢٠١٢ .
- (٣٢) أبو الفرج عبد الرحيم عسيلان : باتجاه الشمس ، ٩ ، ط١ ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، ٢٠٠٩-١٤٣٠ .
- (٣٣) د. يوسف حسن العارف : الرمل ذاكرة والريح أسئلة ، ٢٦ ، ط١ ، إسلام آباد ، باكستان ، ١٩٩٤ ، ١٤١٠ .
- (٣٤) علي رديش دغريري : بين الزحام ، ١٢ ، ط١ ، نادي جازان الأدبي ، ٢٠٠٩-١٤٣٠ .
- (٣٥) أحمد البوق : المعجزات الصغيرة ، ٥٢ ، ط١ ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، نادي الطائف الأدبي ، ٢٠١٤ .
- (٣٦) السابق : ٣٥،٥٤
- (٣٧) محمد السعدي : جغرافيا شخصية ، ٩٦ ، ط١ ، دار القاون للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٢ .
- (٣٨) د. محمود إبراهيم الضبع : قصيدة النثر وتحولات الشعرية العربية ، ٢٩٨ ، ط١ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
- (٣٩) راجع : السابق : ٣٠-٣
- (٤٠) سامي جريدي : تفسير آخر للخلاص ، ٩٠ ، ط١ ، دار القاون للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٢ .

(٤١) راجع : د . محمد جلاء إدريس : الأدب السعودي الحديث ، ١٦١ ، ط٢ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٨-٢٠٠٧.

(٤٢) د . محمد صالح الشنطي : في الأدب العربي السعودي ، ٢٧٥ ، ط٤ ، دار الأنبلس ، حائل ، ١٤٣٧-٢٠٠٦.

أهم نتائج البحث :

- ١- رؤية المبدع للشعر والشاعر تختلف عن رؤية الناقد .
- ٢- الشاعر غالباً يمثل أنا الشاعر .
- ٣- الشعر العمودي وثيق الصلة بالمقاسبة .
- ٤- الشاعر يعاني ساعة ميلاد القصيدة .
- ٥- المرأة ملهمة الشعراء .
- ٦- الشاعر يثير قضية القديم والجديد .

المراجع :

- ١- أحمد اليوق : المعجزات الصغيرة ، ط١ ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، نادي الطائف الأدبي ، ٢٠١٤ .
- ٢- أحمد عيسى الهلالي : رفيق رئـة ، ط١ ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، نادي الباحة الأدبي ، ٢٠١٣ .
- ٣- الأمدي : الموازنة : تحقيق : السيد أحمد صقر ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
- ٤- أمين المصري : عازف الليل ، ط١ ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، نادي الطائف الأدبي ، ٢٠١٤ .
- ٥- أبو تمام : ديوانه : تحقيق : محمد عبد عزام ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .
- ٦- حمزة أحمد الشريف : حقائق الأمسيات ، ١١ ، ط١ ، نادي الطائف الأدبي ، ٢٠٠٨ .
- ٧- راشد فهد القثماني : سعادير ، ط١ ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، نادي الباحة الأدبي ، ٢٠١٢ .
- ٨- أبو زيد القرشي : جمهرة أشعار العرب ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، د.ت .
- ٩- سامي جريدي : تقسيم آخر للخلاص ، ط١ ، دار الفاون للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٢ .
- ١٠- طلال الطويرقي : ليس مهما ، ط١ ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، نادي الطائف الأدبي ، ٢٠٠٧ .
- ١١- عائض مستور الثبيتي : حسناء تحتجب ، ط١ ، نادي الطائف الأدبي ، ١٤٢٤-٢٠١٣ .

- ١٢- عبد الله السعيف : متذر بالبياض ، ٢١ ، ط١ ، نادي الطائف الأدبي ، ٢٠٠٦-١٤٢٧ .
- ١٣- عبد المحسن الحبيل : سيدة الماسنجر ، ط١ ، دار الكفاح للنشر والتوزيع ، الدمام ، ٢٠١١-١٤٣٢ .
- ١٤- د . عز الدين إسماعيل : الأدب وفتونه دراسة وتقديم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٧-١٤٢٧ .
- ١٥- علي رديش دغريري : بين الزحام ، ط١ ، نادي جازان الأدبي ، ٢٠٠٩-١٤٣٠ .
- ١٦- أبو الفرج عبد الرحيم عسیلان : باتجاه الشمس ، ط١ ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، ٢٠٠٩-١٤٣٠ .
- ١٧- ماجد العتيبي : الشيغوخة في قميس كاروهات ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، نادي الرياضي الأدبي ، ٢٠١٤ .
- ١٨- المتبني : ديوانه ، تحقيق : عبد الرحمن البرقوقى ، ٤/٨٤ ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
- ١٩- د . محمد جلاء إدريين : الأدب السعودي الحديث ، ط٢ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٧-١٤٢٨ .
- ٢٠- محمد حسن القامدي : المسير على الأقلام ، ط١ ، نادي الطائف الأدبي ، ٢٠٠٩ .
- ٢١- محمد حسين العمري : قصائد تقول ببعضها وتعرض عن بعض ، ط١ ، السعودية ، ٢٠١٢-١٤٢٥ .
- ٢٢- محمد حسين العمري : مقامات البرهة الشعرية ، ط١ ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، نادي الباحة الأدبي ، ٢٠١٢ .
- ٢٣- محمد السعدي : جفراها شخصية ، ط١ ، دار الناون للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٢ .
- ٢٤- د . محمد صالح الشنطي : في الأدب العربي السعودي ، ٢٧٥ ، ط٤ ، دار الأندالس ، حائل ، ٢٠٠٦-١٤٢٧ .
- ٢٥- د. محمود إبراهيم الضبع : قصيدة النثر وتحولات الشعرية العربية ، ط١ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
- ٢٦- د. محمود الريامي : قراءة الشعر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- ٢٧- ناجي علي حرابة : شفة التوت ، نادي الإحساء الأدبي ، ١٤٢١ .
- ٢٨- د . يوسف حسن العارف : الرمل ذاكرة والريح أسلة ، ط١ ، إسلام آباد ، باكستان ، ١٤١٥ ، ١٩٩٤ .
- ٢٩- د . يوسف حسن العارف : عطر القصيدة ومفردات الصحو ، ط١ ، جدة ، ١٤٣١ ، ٢٠١٠ .



جامعة المتناب比

تشابه المصدر والحال وأثر ذلك في الاستعمال

د. وداد بنت أحمد القحطاني

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

كلية الآداب، جامعة الملك سلمون

ملخص البحث

يدور هذا البحث حول مسألة التشابه بين المنسوبات، ولاسيما الحال والمصدر كنموذجين متقاربين في البنية اللفظية، وأصل الكلمة.

وقد لوحظ أن هذا التشابه بينهما تمثل في وجود أربعة هي:

التعاقب بينهما في الموقع الواحد.

دلالتهما على التشبيه.

دلالتهما على التوكيد.

وقوع الحذف فيهما .

ثم إنَّ هذا التشابه كان مصدره الاجتهد العقلي، والتأويل المبني على الافتراضات المنطقية، وفي جملتها هي آراء مستحسنة، فقد يصرِّب مرة مصدرًا ، وقد يفترض أن تكون حالاً، كما لاحظنا من خلال الشواهد العديدة التي أُسْتَعْرِضُتْ في أثناء هذا البحث شواهد تدلل على أنَّ الحال والمصدر بينهما تقارب كأقرب مسافة بين نقطتين.

المقدمة

الحمد لله الذي جمل أدينا بالقرآن، وأنطلقنا رواح البيان، والصلوة والسلام على سيدنا محمد أخص العرب لساناً، وأشرفهم نسباً وبياناً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد .

إن المتأمل في قواعد اللغة العربية وظواهرها يدرك ما ينبع منها من علاقات ووشائج هربى، فقد جمع النظير بالنظير، والشبيه بالشبيه، فجاءت أبواب التحوية جملتها مرتبة حسب مجموعات كلية هي : المرفوعات ، والمنصوصات ، والمخصوصات ، والمجزومات . وكل مجموعة تشمل طوائف مختلفة من الكلمات أسماء كانت أو أفعالاً أو حروفاً .

و تعد المخصوصيات أكبر الأبواب وأوسعها وأكثرها تشابها، وما كان المصدر والحال يلتقيان التقاء يستحق الدراسة والتمحيص، آخرُ أن يكون ب意义上 عنوانه « تشابه المصدر وال الحال وأثر ذلك في الاستعمال »، وهو جزء من تشابه المخصوصيات التي ذكرها ابن هشام في المفتني، ولم أجده دراسة حسب علمي. خصتهما بدراسة مقارنة لامتثالها ووجوه التشابه والقراية بينهما . واخترت مصطلح (المصدر) ، دون المفعول المطلق : لكون لفظه أعم ، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً .

ويتكون البحث من مقدمة، وتمهيد أعرض فيه :

تعريف المصدر، والفرق بينه وبين المفعول المطلق، وتعريف الحال، ثم أعقب بذكر وجوه التشابه التي تجمع بين الحال والمصدر وتؤاخذ بينهما، وهي كالتالي :

. الوجه الأول : التعاقب بينهما في الموقع الواحد.

. الوجه الثاني : الدلالة على التشبيه.

. الوجه الثالث : دلالتهما على التوكيد .

. الوجه الرابع : وقوع الحدف فيهما

وقد ذكرت آراء النحاة في هذه الوجوه، ومناقشتها، متبعاً ذلك بشواهد دالة على ذلك . وعلى الرغم من وجود التشابه إلا أن هناك فروقاً بينهما رأيت من الفائدة ذكرها .
ثم خاتمة البحث ضمنيتها أهم نتائجه .

والله أعلم التوفيق والعون

التمهيد

قبل الحديث عن أوجه التشابه بين المصدر والحال وأثر ذلك في استعمالات العرب لهما، ينبغي أن أقدم بين يدي هذه الدراسة تعريفاً لصطلحي المصدر والحال.

تعريف المصدر :

المصدر في اللغة : أصل الكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال^(١)

أما في الاصطلاح : فقد درج كثير من النحوين على إطلاق مصطلح المفعول المطلق على المصدر، و منهم ابن مالك . رحمه الله . الذي فسر المفعول المطلق بـ (المصدر) في باب المفاعيل في أفتائه حيث قال^(٢) :

مَذْلُولِي الْفِعْلِ كَأَمِنِ مِنْ أَمِنْ	الْمَصْدُرُ اسْمُ مَا سُوِيَ الزَّمَانُ مِنْ
وَمِثْلِهِ أَوْ فِعْلٍ أَوْ وَصْفٍ تُحِبُّ	وَكَوْنُهُ أَصْلًا لِهَذِئِنَ اتَّخَذَ
تُوكِيدًا أَوْ نُوْعًا يُبَيِّنُ أَوْ عَدَدًا	كَسِيرَتُ سَيِّرَتِينَ سَيِّرَ ذِي رَشَدٍ

وبناء عليه فقد عرف النحوين المفعول المطلق بأنه : «المصدر^(٣) ، الفعلة^(٤) ، المتصسب ، توكيداً لعامله ، وبياناً لنوعه ، أو عدده ، نحو: ضربت ضرباً ، سرت سير زيد ، وضررت ضررتين^(٥) »

غير أن المتأمل في لفظي المفعول المطلق والمصدر يجد أنَّ بينهما عموماً وخصوصاً، فال مصدر يكون مفعولاً مطلقاً، فهو أعم، وليس كل مفعول مطلق يقال له : مصدر، من ذلك قولهم : ضربته سوطاً، فـ « سوطاً » اسم لشيء غير مصدر، وقد أطلق عليه مفعول مطلق، حيث ثاب عن المصدر، فتصسب على المفعول لوقوعه موضع المصدر، إذ الشيء إذا وقع موقع غيره أخذ حكمه.

وكذلك في عدد المصدر، نحو قوله تعالى : ﴿فَاجْلِدُوهُنَّ مُنْذَنِينَ جَلَدَةً ۚ﴾ التور: ٤، هـ (ثمانين) تصصب على المفعول المطلق؛ لأنَّه وقع موقع المصدر، وإن كان في اللقطة غير مصدر.

وبالمقارنة بين المصدر والمفعول المطلق، يمكن أن تستخلص فروقاً بينهما ، وهي كالتالي :

- المصدر التكراة يقع حالاً، ويؤول بالوصف كاسم الفاعل، واسم المفعول، بخلاف المفعول المطلق ظليس كذلك .

- المصدر يعمل؛ لأنَّه معنى من المعاني، والمفعول المطلق ليس كذلك؛ لأنَّه يدل على مسميات من الأسماء مجردة من الحدث .

- المصدر المؤكَد لا يتنى ولا يجمع؛ لأنَّه جنس يصدق على القليل والكثير، فيقع خبراً وحالاً ونعتاً من المفرد والمشتى والجمع، إلا إذا أريد به التنويع، كقولهم في جمع تنوين : تناوين ، بخلاف المبين لعدده فإنه يتثنى ويجمع ، وكذلك ألفاظ المفعول المطلق^(٦).

- المصدر له صيغ محددة سماها وقياساً تحمل الدلالة على الحدث، أمّا أمثلة المفعول المطلق فكثيرة ومجردة من الحدث.
- المصدر يؤكّد عامله ، وبين نوعه، ومدده، بخلاف المفعول المطلق فيختص ببيان النوع والعدد مجرداً من الحدث.
- المصدر المختص يتوب عن الفاعل، نحو: ضرب ضرب شديد، أمّا المفعول المطلق فلا ينبع ذلك.

ومن هنا يتبيّن أنَّ العلاقة بين المصدر والمفعول المطلق هي علاقة تقيد العموم في المصدر، والخصوص في المفعول المطلق .

تعريف الحال :

يطلق في اللغة على : ما عليه الناس من خير أو شر ، ويذكر ويؤتى ، هيقال : حال وحالة ، والتأنيث أفتصر .^(٢)

أمّا في الاصطلاح فقد ورد للحال عدة تعريفات، منها :

- قول ابن جنبي : «الحال» : وصف هيئة الفاعل، أو المفعول به ، ولقطها نكرة، تأتي بعد معرفة ، قد تم الكلام عليها، وتلك النكرة هي المعرفة في المعنى^(٣). وذلك لأنّها وصف لصاحبها، والوصف هو الموصوف في المعنى .

- ويعرفها الزمخشري بقوله : «الحال وهي بيان هيئة الفاعل، والمفعول به، نحو: ضرب زيداً قائماً، وحقها التكير، وحق ذي الحال التعريف، فإنْ تقدم الحال عليه جاز تكيره، نحو: جاءني راكباً رجلاً»^(٤).

- أمّا ابن مالك فقد عرَّف الحال بقوله :

الحال وصفٌ، فضلةٌ، مُنْتَصِبٌ
مُفهومٌ في حالٍ كـ فَرِداً أَذْهَبَ
وَكُونَهُ مُنْتَقِلاً مُسْتَحْقاً^(٥).

فهذه التعريفات المتعددة للحال تدور حول كونها : «نكرة، فضلة، منتصبة، منتقلة غالباً، مشتقة، وأن يكون صاحبها معرفة، أو خاصاً، أو مؤخراً وقد يتخلقن». ^(٦)، أي أن تأتي الحال معرفة كقولهم : جاءوا الجماء الفقير، وقد يأتي صاحبها نكرة يوجد مسوغ في الغالب كان يقتدُم الحال على النكرة، نحو: «فيها قائماً رجلاً».

وللمتصوّبات عامة علاقة تجمعها في بوتقه واحدة وهي : النصب ، والفضلة، غيرأنَّ للمصدر والحال ، على وجه الخصوص . تشابهُا يجمعهما، ويقرب المسافة بينهما، وتنتمي هذه الوجوه في الموضع الآتي :

الوجه الأول : التعاقب بينهما في الموضع الواحد :

إن وجود ملامح مشتركة بين المصدر والحال سهل وقوع أحدهما موقع الآخر، فالمصدر يدل على الحدث دون دلالة على زمان أو مكان، وكذلك الحال الوصف المشتق يدل على ذات وحدث توصف به، فهي تقترب من المصدر بما يتضمنه من حدث معنوي، والمصدر أصل المشتقات، على الرأي الراجح . فيشتمل معناه على معنى كل ما يشتق منه من الأفعال والصفات، هذه العلاقة الوثيقة هي التي سُوفَت التعاقب بينهما في الموضع .

ويعرف التعاقب صاحب الناج بقوله : « العقب: الجري يعني بعد الجري الأول والعقب : الولد وولد الولد من الرجال: الباقيون بعده وتعاقب المسافران على الدابة: ركب كل منهما عقبة .. ويقال: عاقبتُ الرجل من العقبة: إذا راوهته في عمل .. ويقول الرجل لزميله: أعقبْ، أي : انزل حتى أركب عقبتي، وكذلك كل عمل .. وأعقبتُ الرجل عاقبته في الراحلة: إذا ركب عقبة وركب عقبة، مثل المعاقبة ». ^(١٢) ويلاحظ ترادف الصيغتين (اعقب وتعاقب) لاتحادهما في المعنى. ومما سبق يتبيّن أن التعاقب يدور حول شيئين اثنين تعاقبا على شيء واحد، مثل ذلك مثل الرجلين يخلف أحدهما الآخر في العمل.

وكذلك الشأن في اللغة حين يتعاقب المصدر والحال، فإن هذا يعقب ذاك، بعد أن لم يكن .

آراء العلماء في التعاقب بين المصدر والحال، و Shawahed ذلك :

من المعروف أن التحويز يخر بكثرة الآراء التي نشأت عن اعتقادات واستحسانات لأصحاب المذاهب، ومن ذلك آراؤهم في تعاقب المصدر والحال، ويمكن تقسيم الآراء إجمالاً إلى قسمين :

١. آراء النحاة في وقوع المصدر التكراة موقع الحال :

الأصل لا يقع المصدر حالاً، لأن النحاة اشتغلوا أن تكون الحال نفس صاحبها في المعنى ^(١٣) وهو ملا يتحقق في المصدر؛ لأنه غير صاحبه في المعنى إلا يدل على الحدث فقط، ولكنه جاء حالاً بكتراة في التكرارات ، من نحو: قتلتـه صبراً، ولقيـته فجـاء، ولـنـحـاة في إعراب المصدر التكراة وجهان :

الأول : إعرابـهـ حالـ،ـ وإليـهـ ذـهـبـ سـيـبوـيـهـ ^(١٤)ـ وـجـمـهـورـ الـيـصـرـيـينـ،ـ وـالـعـامـلـ فـيـهـ الفـعلـ المـذـكـورـ قـبـلـهـ،ـ وـيـقـولـ بـالـمـشـتقـ،ـ فـتـقـدـيرـ:ـ «ـ قـتـلـتـهـ صـبـراـ»ـ،ـ أـيـ:ـ صـابـراـ،ـ وـلـقـيـتـهـ فـجـاءـ،ـ أـيـ:ـ مـفـاجـأـةـ،ـ وـهـوـ مـقـصـورـ عـلـىـ السـمـاعـ ^(١٥)ـ لـأـنـ الـأـصـلـ أـنـ يـوـضـعـ الشـئـ مـوـضـعـهـ الـذـيـ وـضـعـتـهـ فـيـ الـعـرـبـ لـاـ يـجـاـزوـهـ..ـ وـأـمـاـ الـمـبـرـدـ هـاـنـهـ يـجـيـزـ قـيـاسـاـ مـجـنـ الـمـصـدـرـ حـالـ إـذـ كـانـ نـوـعـاـ مـنـ فـعـلـهـ،ـ فـيـقـولـ:ـ وـمـنـ الـمـصـادـرـ مـاـ يـقـعـ فـيـ مـوـضـعـ الـحـالـ فـيـسـدـ مـسـدـهـ فـيـكـونـ حـالـاـ؛ـ لـأـنـهـ قـدـ نـاـبـ عـنـ اـسـمـ الـفـاعـلـ وـأـغـنـيـ خـنـاءـ،ـ وـذـلـكـ قـوـلـهـمـ:ـ قـتـلـتـهـ صـبـراـ،ـ إـنـاـ تـأـوـيـلـهـ:ـ صـابـراـ أـوـ مـصـبـراـ؛ـ وـكـذـلـكـ جـثـثـهـ مـشـيـاـ؛ـ لـأـنـ الـمـعـنـيـ:ـ جـثـثـهـ مـاـشـيـاـ،ـ فـالـتـقـدـيرـ:ـ أـمـشـيـ مـشـيـاـ؛ـ لـأـنـ الـجـنـ عـلـىـ حـالـاتـ،ـ وـالـمـصـدـرـ قـدـ دـلـ عـلـىـ فـعـلـهـ مـنـ تـلـكـ الـحـالـ

ولو قلت: جئته إعطاءً لم يجز؛ لأنَّ الإعطاء ليس المجنى، ولكن جئته سعيًا فهذا جيد، لأنَّ المجنى يكون سعيًا^(١٣)

وقد فسر بعض النحويين قول المبرد: (أشى مشياً) بأنه يُمرِّب الاسم المنصوب مفمولاً محلقاً، عامله فعل مقدر يقع حالاً^(١٤).

والظاهر أنَّ المبرد يوافق رأي سيبويه والجمهور بوقع المصدر حالاً، وبخالفهم بأنه قياسي إذا كان نوعاً من فعله.^(١٥)

وممن قال بقياس مجنى المصدر حالاً أيضاً ابن مالك وابنه^(١٦) في ثلاثة مواضع يطرد فيها ورود هذه المسألة:

الموضع الأول: أن يقع المصدر بعد خبر مقتربن بـ(أي) الدالة على الكمال، نحو قولهم هو الرجل علماً وأديباً ونبيلاً، أي: الكامل في حال علم وحال أدب وحال نبل، فوقع المصدر موقع الحال.^(١٧)

الموضع الثاني: أن يقع المصدر بعد خير شبه مبتدءه به، فيقولهم: هو زهير شعراً، وحاتم جوداً، والأخف حلماً. أي: مثل زهير في حال شعر، ومثل حاتم في حال جود، ومثل الأخف في حال حلم.^(١٨)

الموضع الثالث: أن يقع المصدر بعد (أماً) الشرطية التي تنوب عن أداة الشرط وفعل الشرط، من نحو: أما عالماً فعالماً، يريد منها يذكر إنسان في حال علم، فالذى وصفت عالماً، وذلك لمن يصف عندك شخصاً بعلم وغيره، والناس يتصارب للحال هو فعل الشرط.^(١٩)

الثاني: إعرابه مفعول مطلق وهو رأي الكوفيين الذين يعرِّبون المصادر مفاعيل مطلقة، منصوبة بالفعل الذي قبلها؛ لتأوله بفعل من لفظ المصدر، والتقدير فيه: زيد طلع بغنة، زيد بفت بغنة.^(٢٠) وهذا جرى على الأخذ بالظاهر وعدم التأويل، إذ ما لا تأويل فيه أولى.

وقيل: هي مصادر على حذف مصادر، والتقدير طَلَعْ زيد مَلُونْ بغنة.^(٢١)

وقيل: هي مصادر على حذف مضاف، والتقدير: طَلَعْ ذَا بغنة، وجاء ذَا ركض.^(٢٢)

وهذهان المذهبان من الضعف بمكان، لما فيه من الحذف والتقدير.

والرأي الراجح من هذه الآراء هو رأي سيبويه والجمهور؛ لافيته من عدم التقدير، وقد وقع المصدر موقع الحال لتشابههما، وقصر ذلك على السمع؛ لأنَّ كل شيء له حقيقة فيوضع موضعه.

شواهد وقوع المصدر التكراة موقع الحال :

هناك نماذج تحتمل وقوع المصدر موقع الحال، وهي من الكثرة بحيث لا يستوعبها هذا البحث، وسأذكر بعضها على سبيل المثال، ومن ذلك ما ورد في القرآن الكريم، وإليك البيان:

١- يقال له تعالى : ﴿تَرَأَدْعُهُنَّ يَا تَبَيِّنُكَ سَعْيًا وَاعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة: ٢٦٠
سعياً : مصدر في موضع الحال بمعنى اسم الفاعل من ضمير الطير، أي يأتينك ساعيات، أو ذات سعي، أو يعرب مفعولاً مطلقًا مؤكداً للفعل قبله (يأتينك). ^(١٧)

٢- قال تعالى : ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْأَنَاسُ إِلَّا حَلَا وَمَا تُنَفِّعُوْنَ مِنْ حَسِيرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يُوْهُ عَلَيْهِ﴾ البقرة: ٢٧٣

إحالاً : مصدر في موضع الحال ^(١٨) بتأويل اسم الفاعل (ملحفي)، ويجوز أن يكون مصدرًا لفعل محدود ^(١٩)، والتقدير (ولايتحققون إحالاً). على أن الفعل المحدود هو الحال.

٣- قال الله تعالى : ﴿أَدْعُوا رَبِّكُمْ نَصْرًا وَخَلْيَةً إِنَّمَا لَا يُجْبِي الْمُعْتَدِلُونَ﴾ ولا
شَيْدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَفْفًا وَطَمْعًا إِنْ رَحِمَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِّنَ
الْمُتَحْسِنِينَ ^(٢٠) الأعراف: ٥٦ - ٥٥

تضريعاً، خوها : مصدران في موضع الحال بمعنى اسم الفاعل (متضرعين، خائفين)، أو منصوبان على المصدرية وعامله فعل من لفظ المصدر ^(٢١).

٤- قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنَفِّعُونَ أَقْوَاهُمْ وَأَيْلَلَ وَالنَّهَارَ سَرَّ وَفَلَانِكَةَ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرُكُونَ﴾ البقرة: ٤٤

سرًا : مصدر في موضع الحال من الضمر في (ينفعون) ، أو مفعول مطلق نائب عن المصدر ^(٢٢).

٥- قال الله تعالى : ﴿أَوْلَئِكَ أَصْنَبُ الْجَنَّةَ خَلِيلِينَ فِيهَا حَلَالٌ يَمَا كَلُوا يَسْأَلُونَ﴾
الأحقاف: ١٤.

يقول ابن الشجري : «(جزاء) يحتمل أن يكون مصدرًا وقع موقع مجزيين، فيكون حالاً من الضمير في (خليلين)؛ لأن المصادر قد تقع أحوالاً في مواضع أسماء الفاعلين والمفعولين، فاسم الفاعل كقولك : جاء زيداً مشيناً، تريد ماشيًا، واسم المفعول كقولهم : قتلوه صبراً؛ أي: مصبراً . ويحتمل (جزاء) أن يكون مصدرًا مؤكداً، أي يُجزون الخلود في الجنة جزاء بآعمالهم ». ^(٢٣)
وفي الموضع السابقة وقق المصدر موضع الحال، يمكن تفسير ذلك بعدة توجيهات :

• مطاردة المصدر للحال حتى انتصر عليه وأحتل مكانه .

• أولان المصدر جاء بمعناه الحقيقي على أنه مجرد الحدث، وحين وقع حالاً أفاد المبالغة في الحال، فالشواهد السابقة حال بالموقع، ومصادر بالصيغة. يقول ابن القيم : «
فالمصدرية في هذا الباب لا تأتي في الحال، بل الإتيان بالحال ه هنا بالفظ المصدر يفيد ما يفيده المصدر مع زيادة ثانية الحال، فهو أتم معنى ولا تأتي في بينهما». ^(٢٤)

* ولا مانع - حسب ظني - من أن يكون المصدر والحال بمعنى واحد تماقبا على المحل الواحد ، فيكونا من قبيل المشترك اللفظي .

٢- آراء النحاة في وقوع الحال موقع المصدر:

قد سُمع عن العرب، قوله: «عائداً بالله من شرها ، وأقائماً وقد قعد الناس، وأقاعدًا وقد سار الركب» .

وللنحاة في ذلك مذهبان هما :

- مذهب سيبويه بيته قوله: «أقائماً وقد قعد الناس، وأقاعدًا وقد سار الركب، وكذلك إن أردت هذا المعنى ولم تستفهم، تقول: قاعداً علم الله وقد سار الركب، وقائماً قد علم الله وقد قعد الناس، وذلك أنه رأى رجالاً في حال قيام أو في حال قعود ، هاراد آن بنبيه، فكانه لفظ بقوله: أتقوم قائماً ، وأتقعد قاعداً ، ولكن حذف استثناء بما يرى من الحال، وصار الاسم بدلاً من اللفظ بالفعل ، فجري مجرى المصدر في هذا الموضع» ^(٢٣)

وقد اختلف في تفسير رأي سيبويه فقد ذهب الرضي إلى أن مذهب سيبويه والمبرد: الصفة قائمة مقام المصدر، أي: أتقوم قياماً ^(٢٤) ، وإن يعيش يتسم إلى سيبويه بأنه يمر بها حالاً ثابتة عاملها ^(٢٥) . وإن كان ظاهر كلام سيبويه يفيد بأن الحال وقع في موقع المصدر، إذ غالباً ما ينوب عن فعله ، فلما أشبهته من هذا الوجه صبح مجئ الحال ثائباً عن فعله .

ورأى يذكره ابن عصافور في قوله: «والوجه الآخر أن تكون هذه أسماء مصادر على وزن فاعل كالعافية والعافية ، فأقائماً وأقاعدًا وعائداً بمنزلة: أقياماً وأقعدواً وعائداً بالله ، ونابت مناب أفعالها التي من لفظتها» . ^(٢٦)

فحائل القول في هذه المسألة أن مجئ هذه الصفات يجوز فيها وجهان:

أ- إما أن تكون حالاً وقفت موقع المصدر فأفادت توكييد عاملها، وقد اكتسبت ذلك من الموقع .

ب- واما أن تكون صفات في اللفظ ومصادر في المعنى، (أقائماً) بمعنى (قياماً)، فتكون مفعولاً متعلقاً فعلى هذا الرأي تعد هذه التصنيفات من المشترك اللفظي .

واختلفوا في وقوع الحال موقع المصدر بين من قصره على السمع، ومن زعم أن ذلك مقيس

عند سيبويه . ^(٢٧)

شواهد وقوع الحال موقع المصدر:

- من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا تُأْتِ الْيَسَّاءَ صُدُّقَيْنَ خَلَّةٍ فَإِنْ طَبَّنَ لَكُمْ عَنْ مَّقْتَ وَقَتَهُ نَقْسًا تَكُونُ هَذِهِ كَمَرِيَّكَانَ﴾ النساء: ٤ .

- وقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَأْشِرِوا هَذِهِ أَعْلَمُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الطور: ١٩ .

- ومثله قوله تعالى : ﴿كُلُوا وَاشْرِبُوا هَنِئُوا بِمَا أَنْفَقْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْحَالِيةِ﴾ (١٥) الحافظ: ٢٤ .

هـ (هنئاً) اختلف النحاة في إعرابه على آراء متعددة :

١- يرى الزجاج أنه منصوب وهو صفة في موضع المصدر، والمعنى : كُلُوا واشْرِبُوا هَنِئُـمـ هـنـيـئـاـ ، ولـيـهـنـيـئـكـمـ ماـصـرـتـمـ إـلـيـهـ (١٦) ، هـنـيـئـاـ وـقـعـ مـوـقـعـ هـنـيـاءـ كـمـاـ وـقـعـ قـائـمـاـ وـصـائـمـاـ مـوـقـعـ قـيـامـ وـصـيـامـ (١٧) . فـعـلـيـ هـذـاـ الرـأـيـ وـقـعـ الـحـالـ مـوـقـعـ المـصـدـرـ .

٢- ويرى العكري (١٨) أنه مصدر جاء على (فعيل) (١٩)، وهو نعت مصدر محنوف، أي : أَكَلَـاـ هـنـيـئـاـ ، وـقـيـلـ : هـوـمـصـدـرـ فيـ مـوـقـعـ الـحـالـ مـنـ الـهـاءـ ، التـقـدـيرـ مـهـنـاـ أوـ طـلـيـاـ .

٣- وعند سيبويه : حال قائمة مقام الفعل الفاصل لها (٢٠) وقد وقعت موضع المصدر الذي ينوب عن فعله . ومثله قول كثيرون عزوة (٢١) هـنـيـئـاـ مـرـيـئـاـ غـيـرـ دـاءـ مـخـاـمـرـ لـغـرـةـ مـنـ أـعـراـضـ نـاـهـيـاتـ مـاسـتـحـلـيـاتـ .

ويقول عبد الله بن الحارث السهمي :

الْحِقْ عَذَابُكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ طَفَوْا
وَمَاتِدَابِكَ أَنْ يَعْلُوَاهُ فِي طَغْوَىٰ (٢٢) .

(عائداً) : وضع موضع المصدر التائب عن فعله ، أي : أَمُوذِعِيَاداً .

. ومثله قول النابغة :

أَتَارِكَةَ تَدَلُّلَهَا قَطَامَ وَضِيَّاً بِالْتَّحِيَّةِ وَالْكَلَامِ .

(أتاركة) : قائم مقام المصدر ، أي: أترك تركاً .

. وكقول سجيم :

عُمَيْرَةَ وَدَعَ إِنْ تَجْهِزَتْ غَازِيَا
كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرِّ نَاهِيَا .

يقول ابن جني معلقاً على البيت : « فالقول أن يكون « ناهياً » اسم فاعل من « تهيت » كـ « ساع » من « سعيت » ، وـ « سار » من « سرت » ، وقد يجوز مع هذا أن يكون « ناهياً » هنا مصدرياً كـ « الفالج » وـ « الباهل » وـ « العاشر » وـ « الباغر » وتحوذلك مما جاء فيه المصدر على « فاعل » حتى كأنه قال : كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرِّ نَاهِيَا وَرَدَّعاً ، أي : ذا نهي ، هـعـذـفـ المـضـافـ ، وـعـلـقـتـ الـلامـ بما يـدلـ عـلـيـهـ الـكـلامـ » (٢٣) .

الوجه الثاني : الدلالة على التشبيه .

التشبيه ظاهرة شائعة عند النحاة والأصوليين والبيانيين، وهو نوع من القياس إذ الشئ إذا أشبه الشئ أخذ حكمه، وشبيه الشئ منجدب إليه، وقد استعمله النحاة في الأحكام التحوية والصرفية واللغوية إعمالاً واهماً، ووجوباً وجوازاً ومنعاً، إصلاحاً أو بادلاً أو داغاماً، تضمنها أو تتقدلاً أو تخفيفاً ... كما أجروه في الحركات والسكنات ، وحرروف المباني والمعاني ، والأدوات ، والصيغ وما إليها ..

وقد استثمره الأصوليون في الأحكام الشرعية وجوباً أو جوازاً أو تحريراً ، قبولاً أو رفضاً أو ندبأ أو هرضاً وأما البيانيون فقد استخدموه في المعانٍ ، وذلك بنقل صفة الذي هي له (المشبه به) إلى غير ماهي له (المشبه) ، كنقلهم الشجاعة من الأسد إلى الرجل الفارس أو القوي ، ونقلهم الضياء من الشمس إلى الوجه التضير ، والنور من القمر إلى الوجه الوضئ ، والكرم من البحر إلى الرجل الكثير الإنفاق إلى غير ذلك .. ولا يخفى أثر التشبيه في أداء المعنى .

وقد وضعوا له تعريفات عدة منها: أنَّ التشبيه عبارة عن العقد على أن أحد الشهرين يسد مسد الآخر في حال أو عقد ، هكذا حد الرمانى وهذا هو التشبيه العام الذي يدخل تحته التشبيه البليغ وغيره ، ثم إنَّ الرمانى بعد حده قال : والتشبيه تشبيهان : تشبيه شئين متضمنين بأنفسهما كتشبيه الجوهر بالجوهر ، كقولك : ماء النيل مثل ماء الفرات ، وتشبيه الغرض بالعرض كقولك : حمرة الخد كحمرة الورد ، وتشبيه الجسم بالجسم كقولك : الزبرجد مثل الزمرد ، وتشبيه شئين مختلفين بالذات يجمعهما معنى مشترك بينهما ، كقولك : حاتم كالغمام ، وعنترة كالضرغام ، والتشبيه المتقد تشبيه حقيقة ، والتشبيه المختلف تشبيه مجاز للمبالغة .⁽¹⁴⁾

وهذا الذي ذكره ابن أبي الإصبع أحد التعريفات التي تناولها علماء البيان .
والذى يعنينى في هذا الوجه هو بيان الفرق في التشبيه عند البيانيين والتحوينين إذ التشبيه نوعان : مشترك بين النحاة والبيانيين ، والآخر : مختص بالتحوينين .
فالتشبیه أربعة أركان: المشبه ، والمُشَبَّهُ به ، وأداة التشبيه ، ووجه الشبه . ويؤدي بأساليب متنوعة من أشهرها: التشبيه باستعمال (الكاف) .
ঠبيانيون يرون أنَّ (كاف) التشبيه حرف ناقل لصفة ماهي له كالمتشبه به إلى ما ليس له وهو المشبه .

أما النحاة فيتفقون مع البيانيين في ذلك ويزيدون على هذا من جهتين :
الجهة الأولى : أنهم يُعدون (الكاف) حرفاً، وتكون هي المشبه به في محل رفع خبر المبتدأ
في نحو : زيد كالغمام على أنَّ الجار وال مجروره الخبر عند فريق من النحاة ، أو على أنه متعلق

بمحذوف خبر مفرد والتقدير (مستقر) ، أو متعلق بمحذوف خبر جملة والتقدير: (استقر) فالخبر جملة . وفي نحو جاء زيد كالفمام ، ذ (الكاف) هنا متعلق إما حالاً أو متعلق بمحذوف صفة في نحو قولنا : مررت برجل كالفمام .

أما الجهة الثانية فتحمل (الكاف) الاسمية حيث وقفت موقع الاسم وهو مثل أو شبهه، وعليه تكون هي الخبر في المثال الأول مرفوع بضميمة مقدرة منع من ظهورها حركة البناء الأصلية، وفي المثال الثاني حال منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها حركة البناء الأصلية ، وفي الثالث نعت لمصدر ممحذوف مجرور بكسرة مقدرة كذلك .

هالتحوي حينما ينظر إلى التشبيه يتذكر إليه من حيث المعنى والإعراب .

ومن أساليب التشبيه انتشراكه: التشبيه بال المصدر ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَنَ إِلَّا شَرِّ دُعَاءٍ لِأَخْيَرِ وَكَانَ الْإِنْسَنُ عَجُولًا ﴾ (١٦) الإسراء: ١٦ دعاء: مصدر تشبيهي ، أي: يدعو بالشر دعاء مثل دعائه بالخير (١٧) .

وقول الله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجَنَّالَ تَحْسِبَ جَاهِدَةً وَهِيَ تَرَ مِنَ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا هُنَّ خَيْرٌ بِمَا نَعْكَلُونَ ﴾ (١٨) التمل: ٨٨.

من السحاب: مصدر تشبيهي ، التقدير: مرأة مثل من السحاب (١٩) .

وقوله تعالى : ﴿ يَنْظُرُونَ إِلَّاكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْقَنَ لَهُمْ ﴾ (٢٠) محمد: ٢٠ نظر المغشي: مصدر تشبيهي ، التقدير: نظراً مثل نظر المغشي (٢١) .

وحاصل التشبيه بال المصدر يأتي بصورتين :

ـ أن يكون مضافاً إلى المشبه به ، نحو: مبارَّسَتِ العُقَلاَء ، وهو المصدر المبين للتوع ، ويفيد دلالة التوكيد .

ـ ولهم موضع يدل على التشبيه بشرطه اشتراطها النحاة (٢٢) لتحقق ذلك، منها شروط خاصة بال المصدر، وبعضها في الكلام الذي يسبقه، فأما الشروط التي ينبغي تتحققها في المصدر: أن يكون مصدراً مشمراً بالحدوث ، ويدل على التشبيه، ويشرط فيما سبقه أن يسبق بجملة ، مشتملة على فاعله المعنى، ومتضمنة معنى المصدر، وألا يكون في الجملة ما يصلح للعمل في المصدر، ويمثلون لذلك بقولهم :

مررت بزيد فإذا له صراغ صراغ تكلي، ومررت به فإذا له صوت صوت حمار، فباتجتمع الشروط السابقة يتعين التنصب، ويوضح سببويه دلالة ذلك بقوله : «فَإِنَّمَا انتصب هذَا : لِأَنَّكَ مررت به فِي حَالٍ تَصْوِيتٍ ، وَلَمْ تَرِدْ أَنْ تَجْعَلَ الْآخِرَ صَفَةً لِلأَوَّلِ وَلَا بَدْلًا مِنْهُ . وَلَكِنَّكَ تَأْتَى قَاتِلٌ : لِهِ صَوْتٌ عَلِمَ أَنَّهُ كَانَ لَمْ يَعْمَلْ ، فَهُصَارَ قَوْلُكَ : لِهِ صَوْتٌ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : هَذَا هُوَ صَوْتٌ يَحْمِلُثِ الثَّانِي

على المعنى^(٤٢). واعراب هذا المصدر يتوقف على نوعية تقدير الفعل العامل فيه فيما أن يكون من لفظ المذكور (الصراخ ، الصوت) ، أو يكون من غير لفظه . فإن كان من لفظه فالتقدير : مررت به فإذا هو صرخ صرخ تكل ، وبصوت صوت حمار ، فيعرب مفعولاً مطلقاً مبيناً لنوع ، أو حالاً . فإن كان التقدير من غير لفظه ينصب الاسم على الحالية لا على المصدرية ، والتقدير : فإذا له صوت يخرجه مشبهاً صوت حمار ، أو مشبهاً صرخ تكل . وهذا على رأي سيبويه الذي لا يغير النصب على المصدرية من غير فعل بل لفظه .
ويلاحظ في هذه المسألة مجيء بنية المنسوب مصدرأ ، وهي بنية يشترك فيها المفعول المطلق (بالأصلة) والحال (بالفرعية) .

وأمر آخر فإن المفعول المطلق يقع نكرة ومعرفة ، والحال الأصل فيه أن يكون نكرة؛ لذا جاز فيما سبق أن يعرب مصدرأ أحوالاً وفيه كلا الوجهين دلالة على التشبيه .
أما إذا وقع المصدر معرفة فيتعين أن يعرب مفعولاً مطلقاً^(٤٣) إذ الحال لابد أن يكون نكرة ، وبناء على ذلك فقد رجح سيبويه النصب فقال: « فما لا يكون حالاً ويكون على الفعل (يعني: تصميرك) ، قول الشاعر وهو رؤبة :

لَوْحَهَا مِنْ بَعْدِ بُدْنٍ وَسَنْقٍ تصميرك السابق يُطْوَى للسبق

وان شئت كان على : أضمرها ، وإن شئت كان على : لوحها ؛ لأن تلويعه تصمير»^(٤٤) .
فنصب على المصدرية : لأنّه معرفة .

ومثله قول أبي كبير الهدالي :

مَا إِنْ يَمْسُّ الْأَرْضَ إِلَّا مَنْكِبٌ منه وحرف الساق طي المحمل.^(٤٥)

فنصب (طي المحمل) على المصدرية ، كونه معرفة ، وناصبه فعل مضمر دل عليه قوله:
« ما إن يمس الأرض » لأنّه منزلة له طي . وتبين أهمية هذا النوع من التشبيه في دلالته على التوكيد وإثبات المعنى ، ووقوعه جواباً لسؤال المخاطب ، فإن قدر المنسوب مفعولاً مطلقاً فكانه جواب من قال : أي فعل فعل ؟ وإن كان على الحال هكأنه جواب من قال : على أي حال وقع ؟^(٤٦) .
ولعل سياق الموضوع يطرح تساؤلاً : ما الفرق بين أسلوبي التشبيه بال المصدر والكاف : له صرخ
صرخ تكل ، وله صرخ كصرخ تكل ؟

فأقول : إن (الكاف) لها وضع خاص من حيث التوزيع الترتكبي في جملتها ، فتلحق المشبه به في الغالب ، تقدم المشبه به أو تأخر ، فيقال : زيد كالأسد ، أو كالأسد زيد . مالم يتقييد بتركيب يقتضي التزام الترتيب ، مثل ورودها بعد (إن) التي للتوكيد ، فيقال : إن زيداً كالأسد ، ولا يجوز

تقديمه. ولابد أن يكون المثبت به مختصاً إما بالإضافة أو التعريف ، فلا يقال : زيد كأسيد . ومن حيث المعنى فيفيد التشبيه في أبسط صوره ، وحذفها يجعل التشبيه بليغاً ، إذ ينزل المشبه به منزلة المشبه.

أما استعمال المصدر لإفادة الشبهة فيختلف عن (الكاف) ، فلا يتصرف تصرفاً فيها في حرية التوزيع، بل يتقييد مع المشبه به ، بحيث لا يمكنه أن يتقدم على عامله؛ لأنَّه جاء لتأكيد المعنى وإثباته ، هالتشبه به تحسين وتنزيٰن للمعنى .

وأما وقوع التشبيه في الحال فلم ترد بصيغتها الغالية (المشتقة) ، وإنما وردت بصيغتين :

- صورة الجامد المؤول بالمشتق ، نحو: ترْفَمُ المفني بِلْبَلٍ (٤٤) أي: كالبلبل .
 - صورة المصدر المؤول بالحال. كما مُثِّل سابقاً. له صُرَاخٌ صُرَاخٌ تكلي .

وهناك تشبيه على خلاف ذي الأركان الأربع وهو نحوئي صرفي لغوي صرفاً ، إذ لا يخلو أن يكون شبيهاً في النطق أو شبيهاً في المعنى أو فيهما معاً ، وهو يدل دلالة واضحة على أن شبه الشيء من جذب إليه ، وهذا التشبيه عرض له ابن هشام في قواعده التي توج بها مفتيه ، وحلاه وقلده بها إذ قال : « قد يعطي الشيء حكم ما أشبهه في معناه ، أو في لفظه ، أو فيهما معاً »^(٤)

وذكر منه نماذج كثيرة ، منها على سبيل المثال لا الحصر : مشابهة (ما) الجازية لليس ، في الدلالة على النفي ، وعمل الرفع والنصب ، ومشابهة (إن) الناسخة للفعل فعمليات النصب والرفع ، وغير ذلك من النماذج التي لا يتسع لها البحث ، فإنني أذكر القارئ الكريم داعية إيهـ أن يراجعها ويتأمل فيها ، وأن يُعمل وينهل منها ، فإنه حينئذ سيجد فيها من العجائب والبدائع ما يتحول العامل مهملاً ، والمهمل عاماً ، واللازم مُتَدِّيًّا ، والمتعدى لازماً ، والجازم ناصباً ، والناصب جازماً ، والتفي واجباً ، والواجب ناهياً ، والمصروف ممنوعاً ، والمنع مصروفاً ، والمبني معرباً ، والمغرب مبنياً ، والضد مُعاديًّا ، وليس مُعاديًّا ، والجار ولِيًّا لجاره وليس مجاهضاً .. وفي ذلك هداية ودلالة على أن هذه اللغة غنية بوفرة دقائقها ولطائفها ، وبواطنها وظواهرها . والله تعالى أعلم .

الوجه الثالث : دلالتهما على التوكيد

الأصل في الكلام العربي أن يوضع مساويا لمعناه، فلا يزيد عنه ولا ينقص، وأما الحذف والتوكيد وغيرهما من الظواهر فخلاف الأصل، فمثلاً قولنا : حضر الأمير نفسه، الأصل هي الجملة : حضر الأمير، وأمّا (النفس) هنا زادت المعنى توكيدها.

والتوكيد نوعان : صناعي وغير صناعي .

فالصناعي هو أحد أبواب التوابع، إذ يتبع ما قبله رفعاً وتحسباً وجراً، وهو ضربان :

الأول : التوكيد اللفظي ،

وهو إعادة اللفظ الأول بعينه اعتناء به^(٢٠)، وهو يجري في الأسماء نحو : زيد زيد جاء، وفي الحرف فإن كان لغير الجواب يجب أن يعاد مع الحرف المؤكّد ما يتصل بالمؤكّد ، نحوه إن زيداً إن زيداً قائم ، وفي الدار في الدار زيد ، فإن كان الحرف جواباً جاز إعادته وحده ، نحوه نعم « جواباً على سؤال » أقام زيد^(٢١) . وفي الأفعال ، نحوه جاء جاء زيد وتوكيده الجملة نحو قوله تعالى ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾^(٢٢) ثم كلا سوف تعلمون^(٢٣) التكاثر: ٢ - ٤

الثاني : التوكيد المعنوي

أحدهما : الذي قُصد به رفع توهّم السامع أن المتكلم حذف مضافاً وأقام المضاف إليه مقامه^(٢٤) ، وهذا النوع يؤكّد بلطفين هما : النفس ، والعين ، فيقال : جاء زيد نفسه وعيّنه ، وجاء الزيدان أنفسهم وأعيّنهم ، والزيدون أنفسهم وأعيّنهم .

والثاني : أن يقصد به رفع توهّم السامع أن المتكلم وضع العام موضع الخاص^(٢٥) ، ويؤكّد به كل ، وكلـا ، وكلـتا ، وجميع ، وعامة ، وأجمعـين ، وجـمـع .. نحو قولهـم : جاء الرـبـكـ كـلـهـ أـجـمـعـ ، وكـلـهـمـ أـجـمـعـونـ ، وكـلـهـنـ جـمـعـ . وفي التثنية : جاء الرجالـ كـلـهـماـ ، والمرأـاتـانـ كـلـهـاتـهاـ .

هـذهـ نوعـ الأولـ وهوـ التوكـيدـ الصـنـاعـيـ أـفـرـدـ لهـ النـحـاةـ بـاـباـ مـسـتـقـلاـ ضـمـنـ أـنـوـاعـ التـوـابـعـ وـتـمـةـ نوعـ ثـانـ منـ التـوكـيدـ وـهـوـ غـيرـ الصـنـاعـيـ وـرـدـ فيـ كـلـامـ العـرـبـ أـيـضاـ غـيرـ أنـ كـتـبـ التـحـولـ تحـفلـ بـهـ ، بـلـ نـرـاهـ مـبـشـوـثـاـ فيـ أـبـوـابـ نـحـوـيـةـ مـخـتـلـفـةـ مـثـلـ بـابـ (ـإـنـ)ـ وـأـخـواتـهـ ، وـفـيـ مـعـرـضـ حـدـيـثـهـمـ عـنـ أـسـلـوبـ الـقـسـمـ ، وـتـوكـيدـ الفـعـلـ المـضـارـعـ ، وـفـيـ حـرـوفـ الـجـرـ الزـائـدـ وـغـيرـهـاـ منـ الـأـبـوـابـ الـأـخـرىـ . وـإـنـ المـتـأـمـلـ فـيـ كـتـبـ تـقـسـيـرـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـالـحـدـيـثـ وـالـقـرـاءـاتـ ، وـالـمـوـسـوعـاتـ الـأـدـبـيـةـ ليـجـدـ لـهـ شـوـاهـدـ كـثـيرـةـ ، وـلـاـ كـانـ هـذـاـ الـأـمـرـ عـلـىـ مـاـ ذـكـرـتـ مـنـ عـدـمـ وـرـوـدـهـ تـحـتـ بـابـ وـاحـدـ يـلـمـ شـتـاتـهـ ، أـرـدـتـ أـنـ أـجـمـعـ مـنـهـ . بـجـهـدـ مـتـواـضـعـ . قـطـعـوـهـ دـانـيـةـ ، وـشـذـراتـ مـنـ الـذـهـبـ : لـتـفـتـحـ لـلـعـرـبـيـةـ صـدـورـ أـبـنـائـهـ ، فـيـقـبـلـونـ عـلـيـهـاـ ، وـيـرـتـشـفـونـ مـنـ مـعـيـنـهـاـ .

وهذه النماذج أنواع كثيرة منها :

التوكيد بال المصدر والحال وهو محور البحث وأساسه، ونجد النحاة أشاروا لذلك في بابهما الواقعين تحت مظلة المتصوبات.

أولاً. التوكيد بال مصدر الواقع مفعولاً مطلقاً :

إن الوظيفة النحوية للمصدر الواقع مفعولاً مطلقاً هي دلالة على التوكيد، هذا النوع من التوكيد على ضربين: الأول: توکید مضمون الفعل بال مصدر، وهو أيضاً ضربان:

أحدهما: المصدر المبهم وهو المؤكّد ل فعله، دون زيادة عليه بشيء، نحو: سرّتْ سيرراً، فال مصدر في حقيقته توکید للمصدر المضمن في الفعل، إذ يحمل الفعل دلالة الحدث والزمن، فالمعنى في: سرّتْ، أحدثَ سيراً، فجاء بعده «سيراً» فحصر في المعنى بمنزلة: أحدثَ سيراً سيراً، فهو توکید لمعنى الحدث في الفعل، دون الزمن، وسيجيئ مؤكداً للفعل توسعاً.^(١) كما يلاحظ أن المصدر المؤكّد لعامله ثابت عن تكرار الفعل لكونه اسماً إذ الأصل سرت سرت، وضررت ضررت، فحذف الفعل الثاني المؤكّد وأنّي عنه مصدره.

والثاني: مصدر مختص وهو المؤكّد بزيادة بيان لنوع، نحو: سرّتْ سير ذي رشد، وسيراً حسناً،

ويكون بزيادة بيان العدد، نحو: شربتُ الماء شربتين، وهذه المصادر أفادت التوكيد بزيادة عليه لبيان نوع أو عدد^(٢).

ثانياً: توکید مضمون الجملة بال مصدر، وهو على قسمين وقد بينهما ابن مالك في قوله: «هُنَّ كَانُوا لَا يَتَطْرُقُ إِلَيْهَا احْتِمَالٌ يَزُولُ بِالْمَصْدُرِ سُمِّيَ مُؤكّداً لِنَفْسِهِ؛ لَأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ تَكْرِيرِ الْجَمْلَةِ، هُكَانُهُ نَفْسُ الْجَمْلَةِ، وَكَانُ الْجَمْلَةُ نَفْسَهُ، وَهُوَ كَوْلُوكُ: لَهُ عَلَيْ دِينَارٍ اعْتَرَافٌ. هُنَّ كَانُ مَفْهُومُ الْجَمْلَةِ يَتَطْرُقُ إِلَيْهَا احْتِمَالٌ يَزُولُ بِالْمَصْدُرِ هَتَّبِيرُ الْجَمْلَةِ بِهِ نَصَّا سُمِّيَ مُؤكّداً لِغَيْرِهِ؛ لَأَنَّهُ لَيْسَ بِمَنْزِلَةِ تَكْرِيرِ الْجَمْلَةِ هُوَ غَيْرُهَا لَفْظًا وَمَعْنَى، وَذَلِكَ كَوْلُوكُ: هُوَ أَبْنِي حَقّاً»^(٣)

والفرق بين هذا النوع من التوكيد والتوكيد السابق، أن توکید الفعل له وحده دون الفاعل فهو توکید مفرد، أما الثاني فهو توکید لضمون الجملة الاسمية لا مضمون أحد جزءيها^(٤). وهذا النوع من التوكيد يأتي نكرة، و معروفاً بـ (أ) وبالإضافة^(٥)

ومن أمثلة توکید الجملة :

مجنُّ المصدر معرفاً بـ (أ) أو بالإضافة، من ذلك :

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ظَاهَرُوا يُعَذَّلُ مَا آتَمُّهُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدُوا وَإِنْ تُؤْلَمُوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْتَبُنَّهُمُ اللَّهُ وَهُوَ الشَّيْعَ الْكَلِيلُ﴾^(٦) صفة الله ومن أحسن من الله صبغة وغض

لَهُ عَيْدُونَ (١٣٧) البقرة: ١٣٧ - ١٢٨

هـ (صيغة) (١٤١) له وجوه من الإعراب منها (١٤٢) أنه مصدر منصوب مؤكد لضمون الجملة قبله «قولوا آمنا»، وقيل عن قوله: «ونحن له مسلمون»، أو «فقد اهتدوا»، وعامله ممدوف وجوباً تقديره «صيغ» ، والقول بالمدف ينافي التوكيد، إذ التوكيد يتضمن وجود التوكيد والمؤكد معه . وهذا الوجه رجحه الزمخشري (١٤٣) ، وهو موافق لرأي سيبويه (١٤٤) ، الذي يرى بأن سياق الخطاب موجه لمخاطبين على علم بضمونه، فجاء المصدر تقوية وتبييناً لذلك.

ومثله قوله تعالى: **وَرَى الْجَانَّ تَحْسِبَا جَامِدَةٍ وَهِيَ قَرَّ مِنَ السَّحَابَ صَنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا هُنَّ خَيْرٌ بِمَا فَعَلُوا** (١٤٥) النمل: ٨٨.

انتصب (صنع) (١٤٦) على المصدر المؤكـد لضمـونـ الجـملـةـ قـبـلـهـ (١٤٧) وهي تعرـفـ مـنـ السـحـابـ ، وعاملـهـ مـمدـفـ وجـوبـ تقـديـرـهـ: **صَنَعَ اللَّهُ ذَلِكَ صُنْفًا**.

وقوله تعالى: **وَرَبِّهِ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ** ① **يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَكْسِبُهُ وَهُوَ أَكْبَرُ أَرْجَى** ② **وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ③ (١٤٨) الروم: ٤ - ٦ . انتصب «وعد الله» على المصدر المؤكـد لضمـونـ الجـملـةـ قـبـلـهـ: لأنـ ماـ قبلـهـ يـدلـ علىـ آنـ وـعـدـ «وـيـوـمـئـذـ يـفـرـحـ المـؤـمـنـونـ» ، فـأـكـدـ بـالـمـصـدرـ (١٤٩)

وقوع المصدر المؤكـد لضمـونـ الجـملـةـ تـكـرـرـ :

إنـ وـقـوعـ المـصـدرـ تـكـرـرـ يـجـعـلـ وـجـوهـ منـ الإـعـرـابـ أـهـمـهاـ الحـالـيـةـ ،ـإـذـ الأـصـلـ فيـ الحالـ أنـ تكونـ تـكـرـرـ وهذاـ المـوـضـعـ تـحدـيدـاـ يـعـدـ أحـدـ أـوـجـهـ التـشـابـهـ بـيـنـهـماـ: لأنـ الحالـ تـقـعـ مـؤـكـدةـ لـلـجـمـلـةـ قبلـهاـ كـمـاـ سـيـأـتـيـ تـقـصـيـلـهـ .ـ وـمـنـ شـواـهـدـهـ:

قالـ تعالىـ: **فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيْرِهِمْ وَأَوْدُوا فِي سَبِيلٍ وَفَتَلُوا وَفَتَلُوا لَا كُفَّارٌ عَنْهُمْ سَيَقْعَدُونَ وَلَا ذُلْكَلَهُمْ جَنَّتٌ يَجْزِي مِنْ حَتَّمَهَا الْأَنْهَارُ فَوَلَّوْهُمْ عَنْ دِرَرِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْنِدُهُ حُسْنُ الْتَّوَابِ** (١٤٩) آل عمران: ١٩٥

هـ (ثوابـاـ) (١٥٠) : نـصـبـ علىـ المصـدرـ المؤـكـدـ لـضـمـونـ الجـملـةـ قـبـلـهـ ،ـ وـعـاملـهـ مـمدـفـ وجـوبـ تقـديـرـهـ: لـأـثـبـيـنـهـ إـثـابـةـ .ـ وـيـجـوزـ أـنـ يـعـربـ حـالـ ،ـ مـنـ (ـجـنـاتـ)ـ أـيـ: مـثـابـاـ بـهـ (١٥١) ،ـ أوـ حـالـ منـ الضـميرـ يـقـيـدـ (ـأـدـخـلـهـمـ)ـ ،ـ أـوـ مـنـ الضـميرـ يـقـيـدـ ،ـ تـجـريـ العـادـ عـلـىـ «ـجـنـاتـ»ـ .ـ

ومـثـلهـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ: **لَكِنَ الَّذِينَ أَتَقْوَاهُمْ لَهُمْ جَنَّتٌ مُجْرَىٰ وَمِنْ قَبْرِهِمَا الْأَنْهَارُ حَلَّيْرَتْ فِيهَا تَنَلَّا مِنْ حَنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ** (١٥٢) آل عمران: ١٩٦

هـ (ـنـزـلاـ)ـ :ـ نـصـبـ علىـ المصـدرـ المؤـكـدـ لـضـمـونـ الجـملـةـ قـبـلـهـ ،ـ وـعـاملـهـ مـمدـفـ وجـوبـ تقـديـرـهـ:ـ نـزـلـهـمـ جـنـاتـ نـزـلاـ ،ـ وـيـجـوزـ أـنـ يـكـونـ مـصـدـراـ وـقـعـ مـوـقـعـ الـحـالـ مـنـ الـمـجـرـورـ يـقـيـدـ (١٥٣)ـ أـيـ: مـنـزـولـةـ .ـ

وقد يجتمع النوعان (المصدر المعرفة والتكرر)

وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَكُنْدُ خَلْهُمْ جَنَّتُ بَغْرِيٍّ مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ (١٢٢) النساء : ١٢٢ انتصب (وعد الله) على المصدر المؤكّد لنفسه لقوله (سند لهم) ، و (حقاً) نصب على المصدر المؤكّد لغيره وهو قوله : (وعد الله) . (١٣٩)

ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَمْ يَجْنُبُوهُنَّ أَنْجَعَمْ خَلِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْغَيْرُ الْمُحْكِمُ ﴾ (١٤٠) لقمان : ٩ - ٨ (وعد الله حقاً) : مصدران مؤكدان ، الأول : مؤكّد لنفسه ، والثاني مؤكّد لغيره : لأنّ قوله تعالى : « لهم جنات النعيم » في معنى : وعدهم الله جنات النعيم ، هاًك معيّن الوعد بالوعد . وأما (حقاً) فهذا على معيّن الشّيات أكّد به معيّن الوعد ، أي : حق ذلك لهم حقاً ، ومؤكّدهما جميّعاً قوله : (لهم جنات النعيم) . (١٤١)

ويلاحظ في هذه المصادر أنها جاءت معرفة بالإضافة ، وعاملها بنوعيه محدود وجوباً (١٤٢) ، فيقتدر في الأولى : « وعد الله ذلك وعداً » وعدهم الله جنات النعيم ، أما (حقاً) فعامله أيضاً محدود وجوباً تقديره : أحّق حقاً (١٤٣) ، وحق ذلك لهم حقاً (١٤٤)

ثانياً : وقوع الحال توكيداً .

تقع الحال المؤكدة على قسمين (١٤٥) :

١- الحال المؤكدة لعاملها :

فتكون مؤكدة له إما في اللفظ والمعنى نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ سَأَلْتَكُمْ إِنَّا نَسْلَمُ عَلَىٰ رَسُولِنَا وَكُنْتُمْ أَنْهَىً مِّنْ أَنْ تَعْلَمُوا ﴾ (١٤٦) النساء : ٧٩ ، حيث تقول «رسولاً» بمعنى هو «رسلاً» فهي حال متضمنة معيّن التوكيد ومنه قول امرأة من العرب (١٤٧) :

قُمْ قَائِمًا قَمْ قَائِمًا
صادفَتْ غَيْدًا نَائِمًا

أو في المعنى دون اللفظ وهو كثير نحو قوله تعالى : ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَيَوْمٍ أَمْوَاتٍ وَيَوْمٍ أَبْصَرُ حَيًّا ﴾ (١٤٨) مريم : ٣٢ هـ « حيًّا » صفة مشبهة حال مؤكدة لمعنى عاملها « أبصّر ». قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ وَلَيْسَ مُقْبَرِيْكَ ﴾ (١٤٩) النّوبة : ٢٥ « مدبرين » اسم فاعل حال مؤكدة لمعنى عاملها « ولبيتم »

ومن الحال المؤكدة قولهم : أخذته بدرهم فصاعداً ، هـ « صاعداً » حال مؤكدة لمعنى عاملها المحدود ، إذ التقدير : « هزاد الثمن صاعداً » . (١٥٠)

٢. الحال المؤكدة لضمون الجملة

اشترط النحويون للحال الواقعة مؤكدة لضمون الجملة قبلها أن تكون بالفعل دال على معنى ملازم أو شبيه بـ^(٤٧) الملازم ، وشرط الجملة أن تكون اسمية . وجائزها معرفتان . جامدان ^(٤٨) نحو : « زيد أخوك عَطْلُوفَا » ^(٤٩) . ويوضح هذا النوع من الحال ابن الشجيري في قوله : « ومن الحال قولهم : هو زيدٌ معروفاً ، وفي التزيل : وهو الحق مُصَدِّقاً » . فهو هذه حال مؤكدة لأن الحق لا يكون إلا مُصدِّقاً ، ومثله : « وهذا صِرَاطٌ رِبِّكَ مُسْتَقِيمًا » لأن الاستقامة لزم صراط الله ، ولأن قوله : هو زيد ، قد دل على أنه معروف عندك ، فجئت بقولك « معروفاً » مؤكدا به ، قال : أنا ابن دارة معروفاً بها نسبتي فهو بدارنة يا للناس من عار

ولو قلت : هو زيد قائمًا ، لم يجز ؛ لأنه ليس في « قائم » ما يدل على الأول . والعامل في « معروفاً و مُصَدِّقاً » وما أشبهه معنى الجملة ، ولهذا لا يُجيز النحويون : معروفاً هو زيد ^(٥٠) . والعامل محفوظ وجوبا ^(٥١) وتقييد في السياق معان منها ^(٥٢) :

- بيان اليقين ، نحو : هو زيد معلوماً .
- أو الفخر ، نحو : أنا حاتم جَوَاداً .
- أو التعظيم ، نحو : أنت الرجل كاملاً .
- أو تحبير ، نحو : هو هلان مأْخُوذًا مقهوراً .
- أو بيان تصاغر ، نحو : أنا عبد الله هتبرأ إلى عفوك .

وثمة موقع تتحمل التوكيد بالمصدر والحال من مثل قوله تعالى : « أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًا ^(٥٣) وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِمَّا ^(٥٤) » النساء : ١٥١ (حقا) : مصدر منصوب ، ويحمل أن يكون مصدراً مؤكداً لضمون الجملة قبله ، وفعله محفوظ وجوباً تقديره أحق ذلك حقاً . ويجوز أن يقع هنا مصدر محفوظ أي : الكافرون كفراً حقاً ، وهو مصدر مؤكـد ، وعامله مذكور وهو اسم الفاعل (الكافرون) ووجه ثالث ينصب على الحال ^(٥٥) من جملة (أولئك هم الكافرون) ^(٥٦) . ومثله قول الله تعالى : « إِنَّمَا أَمْؤْمِنُ بِالَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَاءَتْهُمْ وَلَدًا تُلْيَتْ عَلَيْهِمْ مَا يَشَاءُونَ رَأَدَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ^(٥٧) الَّذِينَ يُقْسِمُونَكَ الْأَصْلَوةَ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ^(٥٨) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا لَهُمْ درجات عند ربهم وعمرانه ورزق كريمه ^(٥٩) » الأنفال : ٢ - ٤ (حقا) : مصدر منصوب مؤكـد لضمون الجملة قبله ، وعامله محفوظ وجوباً ، أو صفة مصدر محفوظ دل عليه (المؤمنون) أي : إيماناً حقاً ، أو ينصب على الحال مفولاً باسم الفاعل من ضممون الجملة قبله (أولئك هم المؤمنون حقا) ^(٦٠) .

هذا النوع من التوكيد اللغوـي الذي يشترك فيه المصدر والحال .

الوجه الرابع : وقوع الحذف فيهما .

يجري الحذف في لسان العرب وهو خلاف الأصل ، ونوع من التغيير في الكلام ، ولو من التخفيف فيه، وهو يتدخل مع عدة ظواهر : الحذف والتقدير، والحدف والنفيابة، والحدف والاستثناء، وكل أولئك يتداخل فيها الحذف، كما أنه لا يقع إلا في المقلamas كالمبتدأ والخبر، فالعرب تحدّف المبتدأ لدلالة الخبر عليه ، والعكس بالعكس ، وتحذف اللازم لدلالة الملزم عليه، والعكس بالعكس ، وتحذف العامل لدلالة المعمول عليه ، وهكذا دواليك، كما يلاحظ أن العلاقة بين النقطة والمعنى تكون ثانية يُعرض الكلام تاماً ليتساوى مع معناه، ويُعرض مزيداً ليطوي معناه، ويُعرض ناقصاً ليقل النقطة عن معناه ، على أن نسبة الألفاظ إلى المعاني كتبسة القبور إلى داخلها، والشياط للبسها والترب للتربي، والأرض للزرع، فالالتفاظ أرض للمعاني ، فكلما كان الزرع طيباً دل على أن الأرض طيبة .

والحدف يجري في الأسماء والأفعال والحراف ثم الجمل ، وسأتناول في الحديث عن الحذف عدة جوانب منها:

- تعريف الحذف .
- أسراره
- مواطن الحذف ومجاريه في المصدر والحال

١. تعريف الحذف :

كان أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى يعرف الحذف^(١) بأنه : « إسقاط كلمة للاجتزاء عنها ، بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام عليها » ، ويسمى « بنية الكلام على تقليل النقطة، وتكتير المعنى من غير حذف » القصر^(٢) ، ويجعل الإيجاز على ضربين : القصر والحدف . وقد عرَّف ابن سنان الإيجاز فقال : « يجب أن تُحدَّد الإيجاز المحمود بأن نقول : هو إضاح المعنى بأقل ما يمكن من النقطة ». ^(٣)

وقال أبو هلال العسكري في الفرق بين الحذف والاقتصار، أن الحذف لا بدّ فيه من خلف^(٤) ليستغني به عن المحدود « ^(٥) والاقتصار : «تعليق القول بما يحتاج إليه من المعنى دون غيره» مما يستغني عنه، والحدف إسقاط شئ من الكلام ، وليس كذلك الاقتصار ». ^(٦)

هذا ، وقد تقدم أن قلت بأن الحذف على خلاف الأصل الذي يأتي الكلام فيه تماماً هيتساوى مع معناه حتى لايزيد عليه أو ينقص ، و اختلف العلماء في تسمية الحذف فقد سماه أبو عبيدة « مجازاً » ، وسماه ابن قتيبة « تأويلاً »، وسماه العز بن عبد السلام « إيجازاً » ، وسماه ابن جنبي « شجاعة العربية » .

٢. أسرار الحذف :

كانت العرب تعرف موقع كلامها من تقديم وتأخير، وتحفيظ وتنقيل، وحذف وتقدير وفي ذلك يقول ابن جنبي :

« واعلم أنَّ العرب إلى الإيجاز أميَلُ، وعن الإكثار أبعدُ ، ألا ترى أنها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستقراء تلك الحال وملالها، ودلالة على أنها إنما تجسِّتماً لما عندها هناك وأهمُّها، فجعلوا تحمل ما في ذلك على العلم بقوَّة الْكُلُّ فِيهِ، دليلاً على إحكام الأمر فيما هم عليه ». (١٠١) إلى أن قال : « ثم ننعد هنقول : إنهم إذا كانوا في حال إكثارهم وتوكيدهم مستوحشين منه، مصانعين عنه علم أنهم إلى الإيجاز أميَلُ، وبه أعني، وفيه أرْغَبُ ، ألا ترى إلى ما في القرآن وفصيح الكلام من كثرة المحنوف، كحذف المضاف، وحذف الموصوف، والإكتفاء بالقليل من الكثير، كالواحد من الجماعة، وكالتلويع من التصريح ، فهذا ونحوه، مما يطُول إيراده وشرحه .

مما يزيل الشك عنك في رغبتهما فيما خفت وأوجز ، عملاً وأمراً ». (١٠٢)

فالتقدير في العربية إحدى خصائصها، وأية عبقريتها، وتحلة قانونها، وموامته منوطة بجموع الكلم ولا يدرك تلك المواطن إلا من سبر غورها، وعرف المطلق منها والمقييد، والموجز والمطول، وأوتى ملحة يستوضح بها ما تحمله الأنفاس التليلة من المعاني الكثيرة .

وإنما يلجأ العرب إلى الإيجاز رغبة في الاختصار؛ ليكون الكلام أسرع إلى الفهم والضبط، وكل كلمة يسيرة جمعت معاني كثيرة هي من جوامع الكلم، وقد قيل : رب إشارة أبلغ من عبارة ، وكما قيل : البلاغة الإيجاز ..

هشاشة الحذف تقليل الكلام، وتقريب المعاني إلى الأفهام . وقد انطلق النحاة في التقدير من أفوهات العرب وما جرت به ألسنتهم، وطرائق كلامهم وحکایاتهم، وال حاجة إليه لإيضاح المراد من الكلام لقرينة دلت على ذلك المقدر الذي دونه قسمت المعاني وتبني .

فالعرب لها هنون وملح في كلامها إذ تراها تارة تذكر المتلازمين في مقام، وتارة تحذف أحدهما ليبدل المذكور على المحنوف.

٣. مواطن الحذف ومجاريه في باب المصدر والحال :

أولاً : الحذف في باب المصدر الواقع معمولاً مطلقاً :

يقع الحذف في باب المصدر في موضعين :

١. حذف عامل المصدر غير المؤكَد وجوابه وجواباً، وقد ذكر ذلك ابن مالك في أقويته فقال (١٠٣) :

وَحَذَفَ عَامِلَ الْمُؤَكِّدِ أَمْتَنَعَ
مِنْ فِعَالِهِ كَتَلَا اللَّذِي كَانَ لَا

عَامِلُهُ يُخْذَفُ حِيثُ شَاءَ
نَاتِبٌ فَعَلَ لِاسْتِمَاعِيْنِ اسْتَنَدَ
لِنَفْسِهِ، أَوْ غَيْرِهِ فَالْمُبَتَّدَأ
وَالثَّانِي كَـ «اَيْنِي أَنْتَ حَقًا صِرَاطًا»
كَـ «يَلِي بُكَا بُكَاءً ذَاتَ عُضْلَةٍ»
وَمَا تَفْصِيلٌ كَإِمَامًا
كَذَا مُخَرَّرٌ وَذُو حَضْرَةٍ وَرَدَ
وَمِنْهُ مَا يَذْكُرُونَهُ مُؤْكِدًا
نَحْوَ لَهُ عَلَى الْفَعْرَاقِ
كَذَاكَذُو التَّشْبِيهِ يَعْدُ جُمَلَةً

فهذه مواضع حذف عامل المصدر، فيحذف جوازاً لدليل الحال عليه «نحو قوله لِيْنَ لِتَقِيَّتِهِ وَعَلَيْهِ
وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَمَعَهُ أَنَّهُ هَلَّمَتْ أَنَّهُ آيَةٌ مِنْ سَفَرِهِ قَلَّتْ : «خَيْرٌ مَقْدِيمٌ» (١٠١)،
ويحذف وجوباً وينوب عنه المصدر، وهو على ضربين: خبر وطلب، ومن أمثلة حذف عامل المصدر
وجوباً ما ذكره ابن هشام (١٠٥) في شرح قول كعب بن زهير:
إِنْكَ يَا ابْنَ آيَيْ سُلْطَنِي لَمْ يَقُولُ
يَسْعَى الْوَشَاءُ جَنَانِيَّهَا وَقَوْلِهِ

يقول: «يُروى بِنَصْبٍ (قولهم) على أنه مصدر ثاب مناب فعله ، مثل: سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَمَعَادُ
اللَّهِ ، بِمَعْنَى أَسْبَحَهُ وَأَعْوَدَهُ بِهِ ، أَيْ: يَسْعَوْنَ وَيَقُولُونَ ، وَالوَاوُ عَلَى هَذَا وَالْعَطْفُ ، وَيَضَعُفُ أَنْ
تَكُونَ وَالْحَالُ حَتَّى يَقْدِرُ أَنْ الأَصْلَ (وَهُمْ يَقُولُونَ)؛ لِتَكُونَ الْوَاوُ دَاخِلَةً عَلَى الْجَمْلَةِ الْأَسْمَيَّةِ ، وَقَدْ
رُوِيَ الْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ قَوْلُ كَعْبٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَقَوْلُهُمْ مَنْصُوبَاً عَلَى تَقْدِيرٍ: يَقُولُونَ قَوْلُهُمْ .»
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: «عَفْرَانِكَ رَبَّنِي وَإِيَّاكَ الْمَهِيرُ» (١٠٦) الْبَقْرَةُ: ٢٨٥
انتصب المصداً عَفْرَانِكَ بِفَعْلِ أَمْرٍ مَضْمُرٍ وجوباً أَيْ: اغْفِرْ لَنَا عَفْرَانِكَ (١٠٧)
ـ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «أَلَا يَعْدُ الْعَادُ قَوْرُهُورُ» (١٠٨) هُودٌ: ٦٠

ـ بَعْدَهُ: مَصْدَرٌ يَعْنِي الدُّعَاءَ، وَأَنْتَصَبَ بِفَعْلِ مَضْمُرٍ وجوباً تَقْدِيرَهُ: أَبْعَدُهُمُ اللَّهُ بَعْدًا، أَيْ:
ـ بَعْدًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ . (١٠٩)

ـ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «فَإِنَّمَا يَنْهَا الرِّبُّونَيْنَ كَفَرُوا فَضَرَبَ الْرَّقَابَ حَتَّى إِذَا أَخْتَمُوهُ فَشَدُّوا الرِّنَاقَ فَلَمَّا مَنَّ عَلَيْهِ
وَلَظَّفَلَتْهُ» (١١٠) محمدٌ: ٤

ـ فَضَرَبَ الرِّنَاقَ: مَصْدَرٌ ثابٌ مِنَابٌ فَعَلَ الْأَمْرَ، أَيْ: فَاضْطَرَبُوا الرِّنَاقَ ضَرِبًا، فَحُذِفَ الْفَعْلُ
ـ وَقَدْمُ المَصْدَرِ مَضَافًا إِلَى الْمَفْعُولِ (١١١).

ـ وَالْمَصْدَرَانِ: «مَنَّا، وَهَذَاءُ» مَنْصُوبَيْنَ عَلَى الْمَصْدَرِ يَأْسِمُهُ فَعْلٌ وَجَوْبًا يَقْدُمُ مِنْ لَفْظِهِمَا،
ـ أَيْ: إِمَامَتُنَّا مَنَّا وَهَذَاءُ تَقْدِيْنَهُ، لَأَنَّ الْمَصْدَرَ جَاءَ تَفْصِيلًا عَاقِبَةً . (١١٢) وَقَدْ ثابَ الْمَصْدَرُ عَنْ
ـ فَعْلِهِ، وَهُمْ لَا يَجْمِعُونَ بَيْنَ النَّاثِبِ وَالْمَنْوِبِ عَنْهُ، كَمَا الشَّانِ فِي الْعَوْضِ وَالْمَعْوِضِ عَنْهُ، وَهَذَا كَثِيرٌ فِي
ـ الْعَرَبِيَّةِ، حِيثُ تُقْيِيمُ الْعَرَبُ تَارِيْخَ الْأَصْلِ مَوْقِعَ الْفَرْعَ، وَتَارِيْخَ الْعَكْسِ .

٢. حذف المصدر :

يُحذف المصدر ويُنوب عنه أسماء تقوم مقامه ، فتُعرب ثانية عنه ، منها^(١٠) :

- المصدر المرادف لمصدر الفعل المعنوف ، نحو : **فَعَدْتُ جلوسًا** ، ناب مناب القعود؛ لأنَّه مرادف له^(١١) . وهذا من أسرار الترادف في العربية .

- قد يُنوب عنه صفتة ، قال تعالى : « وَإِذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا » (آل عمران : ٤١) انتصب كثيرا
، على أنه نعت لمصدر معنوف ، تقديره : اذكروا ذكرا كثيرا^(١٢) . وذلك لأنَّ الصفة والموصوف كالشَّيْ واحد ، فإذا حُذف أحدهما دلَّ عليه الآخر .

. يُنوب عنه ضميره ، كمثل قوله تعالى : « إِنِّي أَعْذِيهِ عَذَابًا لَا أُعْذِيهِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ^(١٣) »
المائدة : ١١٥ هاتھا في « لَا عَذَابٌ » عائدٌ على « عَذَابًا » الذي تقدم بمعنى التعذيب ، التقدير : إِنِّي أَعْذِيهِ
تعذيبًا لَا عَذَابٌ مثل ذلك التعذيب أحدًا (١١٣) ؛ لذا ترى النَّحَا يقولون في هذا بأنَّ الضمير مفعول
مطلق ، حيث عاد على المصدر ولا يصح أن يكون مفعولاً به .

. يُنوب عنه عدده ، قال تعالى : « أَلْزَانِي وَالرَّازِقِ فَاجْلِدُوْهُ كُلَّ تَجْلِيدٍ مُّهْمَانَةٍ حَلْقَةٍ^(١٤) » التور : ٢
وقوله تعالى : « وَالَّذِينَ يَرْمَوْنَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَ شَهَادَةٍ فَاجْلِدُوهُنَّ ثَنَيْنَ حَلْقَةَ^(١٥) »
النور : ٤ .

مائة وثمانين : عددان منصوبان ثيابة عن المصدر^(١٦) . وفي ذلك وقع الصفة موقع الموصوف ،
 فأُخْرِيت إعرابه ، إذ التقدير : فاجلدُوهُم جَلَدَاتٍ مائةٍ ، وجَلَدَاتٍ ثمانين ، فحذف الموصوف وأقام
الصفة مقامه ، فتُحسب على الثيابة عن المفعول المطلق .

. يُنوب عنه « كُلُّ » وبعض « مضارف إلى المصدر » كقوله تعالى : « قَلَا تَوْيِلًا كُلَّ
الْمَيْلِ^(١٧) » النساء : ١٢٩ . كُلٌّ : نصب على المصدرية بالثيابة ، ومثلها « بعض » في قولهم :
« ضَرِبَتْهُ بَعْضُ الضَّرِبِ » .

ومثلهما (أي) إذا أضيفت إلى المصدر ، في نحو قوله تعالى : « وَسَعَلَكَ الرَّبُّنَى ظَلَمْوَا
أَهَّرْ مُنَقَّلَبِ يَنْقَلِيُونَ^(١٨) » الشعرا : ٢٢٧ . أي : منصوب على المصدرية (١١٥) . فهذه الثلاث
(كُلُّ ، وبعض ، وأي) اكتسبت الفحسب على المصدرية بالإضافة ، وهذا أحد مجالات الاقتراض في
العربية ، إذ المضاف والمضاف إليه كالشَّيْ واحد ، أو كالتجاوؤين

وينوب عن المصدر آلته التي عُهدت له ، نحو : « ضَرِبَتْهُ سَوْطًا » ، فالسوط هي الآلة المعهودة
للضرب ، والأصل : ضَرِبَتْهُ ضَرِبَ سَوْطٍ . فإذا هلت : « ضَرِبَتْهُ مَائِدَةً » لم يُجز : لأنَّ المائدة ليست
من الأدوات المعهودة للضرب .^(١٩)

. يُنوب عنه ما يدل على نوعه ، من نحو : رَجَعَ الْقَهْقَرَى ، واشتمَلَ الصَّمَاء ، وَقَدَ الْقُرْفُصَاء .

اختلف النحاة في هذه الأسماء المنصوبة على ثلاثة أقوال^(١٢٧) :

أحداها : مصادر ليس لها فعل من لفظها، منصوبة بالفعل قبلها، وهو قول سيبويه .
 الثاني : وذهب غيره^(١٢٨) إلى أنها صفات لمصادر محدثة، التقدير: رجع الرجوع القهقري ،
 واشتمل الاشتغال الصيغة، وقد القعود القرفصاء .
 الثالث: عند بعض الكوفيين منصوب بفعل مشتق من لفظه، وإن لم يستعمل، لكنه قبل:
 تقهقري وتقرفص القرفصاء^(١٢٩) وقد رد المذهبين السابقين بقوله: « وعدم سماع وقوع
 هذه السماء وصفاً لشيء ، وعدم سماع أفعالها يُضعف المذهبين: إذ هو إثبات حكم بلا دليل »^(١٣٠)
 وهذه بعض من الأسماء التي تتوب عن المصدر المحدث^(١٣١)؛ لكونها في منها بمنزلة
 المترادفين اللذين يتبع أحدهما مناب الآخر

ثانياً : الحذف الواقع في باب الحال :

يقع الحذف في باب الحال في ثلاثة مواضع: حذف العامل ، وحذف الحال نفسه . وحذف صاحبه

١- حذف عامل الحال :

يعلم في الحال الفعل وما أشبهه من الأسماء العاملة عمله ، كما يعلم فيه العامل المعنوي وهو:
 «ماتضمن معنى الفعل دون حروفه : كأسماء الإشارة، وحروف التمني ، والتبيه ، والظرف ،
 والجار والمجرور». ^(١٣٢)

ولا يحذف من هذه الموامل إلا الفعل؛ لأنَّه أقوى العوامل، فيعمل مذكورة ومحدثة، ومقدما
 ومُؤخراً، ومتصلة ومنفصلة، ومساوية فعامل ضعيف لا يعمل إلا مذكورة، ومقدماً ومتصلة .
 ويحذف الفعل جوازاً ووجوباً، فيحذف جوازاً إذا دل عليه دليل، كقولهم لقادس السفر: راشداً،
 ولقادم من الحج: ماجوراً^(١٣٣)، أي: رجعت .
 ويحذف وجوباً قياساً في أربع صور: ^(١٣٤)

أولها : الحال النافية مناب الخبر ، نحو: « **حضربي زيدًا قائمًا** » ، والأصل: حاصل إذا كان
 قائماً .

ثانيها : الحال المؤكدة لمضمون جملة قبلها ، نحو: « **زيد أبوك عطّلوكًا** » ، والتقدير: أحضره .
 ثالثها : التي يبين بها ازدياد في المقدار أو نقصان فيه بتدرج فيها ، الأول نحو: تصدق بدينار
 فصاعداً، والثاني نحو: اشتراه بدينار فسافلاً ، فصاعداً ، وسافلاً : حالان عاملهما محدثون
 وجوباً ، التقدير: « تصدق بدينار هذهب المتصدق به صاعداً »، وفي الثاني التقدير: « اشتراه بدينار
 شانحط المُشتري به سافلاً ».

رابعها : ما ذكره دلالة من اللفظ بالفعل لتوسيع ، نحو: أقاماً وقد قعد الناس ، أقاما : حال

منصوب بفعل محنوف وجوباً تقديره: أتَوْجَدَ، أَوْ أَقْتُومُ، أَثْبَتَ قَائِمًا^(١٣٥)
ويحذف العامل سمعاً في نحو: « هَنِيَّا لَكَ » ، هَنِيَّا: حال محتملة للتأسيس والتأكيد ،
منصوب بفعل محنوف وجوباً، تقديره: ثَبَتَ لَكَ هَنِيَّا، على التأسيس، أو هناك ذلك هَنِيَّا .
على التأكيد.^(١٣٦)

٢. حذف الحال

تحذف الحال لقربه، وأكثر ما يرد ذلك إذا كانت هولاً أخفى عنه المقول^(١٣٧)، مثل قوله تعالى:
﴿وَإِذْ رَفَعَ إِزْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِشْكَانِهِ رَبَّنَا تَبَلَّغَ مَا أَنْتَ أَسَوِّيْغُ الْأَلْيَهُ﴾^(١٣٨)
البقرة: ١٢٧، أي: قائلين ذلك .
قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَمَا صَرَّمْتُ فَقَمْ عَنِ الدَّارِ﴾^(١٣٩) الرعد: ٢٤، أي: قائلين ذلك .

٣. حذف صاحب الحال

يحذف صاحب الحال جوازاً ووجوباً، فمثلاً حذفه جوازاً لدليل . كما مثل سابقاً . قوله لهم
لتقاصد السفر: راِشِدًا ، أي رجعت راِشِدًا، فحذف عامل الحال وصاحبه جوازاً .
ويحذف صاحبه وجوباً في الحال التي يبين بها ازيداد في المقدار أو نقص فيه بتدرج فيهما .
كما سبق، نحو: تَصَدِّقَ بِدِيَنَارٍ فَصَاعِدًا ، أي: تصدق بدينار فذهب المتصدق به صاعِدًا ، فحذف
عامله وصاحبها وجوباً .

مواضع الحذف التي يشتراك فيها المصدر والحال .

ثمة مواضع يتحدد فيها نوع المنصوب حسب تقدير العامل المحنوف . وقد سبق ذكر ذلك .
 منها :

عندما يدل الاسم المنصوب على التشبيه، كما في قوله: مررتُ بِزِيدٍ إِذَا لَهُ صُرَاجٌ صَرَاجٌ
لَكِي، ومررتُ به إِذَا لَهُ صوتٌ صوتٌ حَمَارٍ ، فإن عراب الاسم المنصوب التكرة يتحدد حسب
تقدير عامله ، إِمَّا أَنْ يكون من لفظ المذكور (الصُّرَاجُ، الصوت) ، أو من غير لفظهما، فإن كان
من لفظه، فالتقدير: مررتُ به إِذَا هو يصرخ صُرَاجٌ لَكِي ، ويُصوتُ صوتٌ حَمَارٍ ، فيعرّب الاسم
المنصوب إِمَّا مفعولاً مطلقاً أو حالاً^(١٤٠).

إن كان التقدير من غير لفظه ينصب على الحالية لا على المصدرية ، والتقدير: إِذَا لَهُ
صوتٌ يُخْرِجُهُ مُشِيهِهَا صوتٌ حَمَارٍ ، أو يُمْتَهِنُهُ صوتٌ حَمَارٍ^(١٤١) .

وقوع المنصوب توكيداً للجملة قبله، كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَّارُ حَقًّا﴾ النساء: ١٥١
(حقاً) : مصدر منصوب، ويحتمل أن يكون مصدراً مؤكداً لمضمون الجملة قبله، وفعله

محذوف وجوباً تقديره أحق ذلك حقاً، ويجوز أن يقع نعماً مصدر محذوف أي : الكافرون كفراً حقاً، وهو مصدر مؤكّد ، وعامله مذكر وهو اسم الفاعل (الكافرون) . ووجه ثالث ينصب على الحال من جملة (أولئك هم الكافرون) ^(١٣٠)

ومثله قول الله تعالى: **﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَفَظْتُمْ دِرْجَتَيْنِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَعْفَرَةً وَرِزْقًا كَرِيمًا﴾** ^(١٣١) الآيات: ٤ (حقاً) : مصدر منصوب مؤكّد لضمون الجملة قبله ، وعامله محذوف وجوباً ، أو صفة لمصدر محذوف دل عليه (المؤمنون) أي : إيماناً حقاً، وأن ينصب على الحال مؤولاً باسم الفاعل من ضممون الجملة قبله (أولئك هم المؤمنون حقاً) ^(١٣٢) .

هذه جملة الأوجه التي يتشابه فيها المصدر والحال ، وعلى الرغم من هذا التشابه الذي يفسر سر جواز تقدير كل منها في موقع الآخر، إلا أن هناك فروقاً بينهما تميز أحدهما عن الآخر ، استظهرتها في الأمور الآتية :

- ١- إن الحال يقع مفرداً وجملة وشبه جملة ، بخلاف المصدر لا يكون إلا مفرداً .
- ٢- الحال يؤكد ضمير المشتى في قولهم : قاما جميعاً ، وضمير الجمع في نحو : قاموا معًا ، وقاموا جميعاً ، بخلاف المصدر .
- ٣- المصدر يتعدى إليه الفعل بنفسه ، والحال يتعدى إليه بواسطة حرف الجر : لذا كان الحال منصوباً على نزع الخاض .
- ٤- المصدر لا يفيد إلا الحدث ، والحال لما كان وصفاً لأفاد الحدث وصاحبـه ، وزمانـ الحدث وهو الحال والاستقبـال .
- ٥- المصدر المبين لنوع والمختص يتوب عن الفاعل ، نحو ضرب ضرب كثـير ، وجـلد ثـمانـون جـلدـة ، أمـا المصـدر المؤـكـد فلا يقال: ضـرب ضـرب . وكذلك الحال لا يتوب عن الفاعـل؛ لأنـه منصـوب دائمـاً .
- ٦- المصدر يقع نكرة ومعرفة ، نحو سارـ سـيرـ العـقـلاء ، بخلاف الحال إذ الفـالـبـ فيه التـكـيرـ، وما جاء منه معرفة يقولـ بالـنـكـرةـ، أو زـيـادـةـ (أـلـ) فيـ نحوـ : أـرـسـلـهـاـ العـرـالـكـ «ـ العـرـالـكـ مصدرـ (أـلـ) فيـهـ زـائـدةـ ، أوـ أـنـهـ لـمـاـ وـقـعـ مـوـقـعـ الـحـالـ اـكتـسـبـ التـكـيرـ، فـهـوـ مـعـرـفـةـ لـفـطـاـ نـكـرـةـ بـالـمـوـقـعـ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلوة والسلام على خير خلق الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه .
وبعد .

فقد ظهر لي من بعد الدراسة والبحث بعض النتائج الآتية:
 - يُعد التوكيد بالمصدر والحال من أنواع التوكيد اللغوي.
 - وقد أظهرت الدراسة نوعين من التشبيه في العربية :
 أحدهما : تشبيه عام، وهو ذو الأركان الأربع، وهذا مشترك بين علماء البيان والأصول والنحو، ويختص بدلالة على المعنى ، ومنه مجئ التشبيه بالمصدر وال الحال.
 والآخر : خاص بعلم النحو والتحويلين، وهو متعلق بالمعنى والعمل والإعراب، كتشبيه (ما) الحجازية وأخواتها بـ (ليس) في دلالتها على النفي ، ورفع الأول ونصب الثاني . ومشابهة (إن) وأخواتها للفعل المتدلي ، فعملت عمله رفعاً ونصباً .
 إفاده الحال التشبيه لم تأتِ بتصنيفتها الفالية (المشتق) ، وإنما وردت بصورتين :
 - صورة الجامد المؤول بالمشتق نحو : ترئ المفتني بليل أي: كالليل .
 - صورة المصدر المؤول بالحال . نحو: له صرائح صرائح تكلى
 إن وجوه التشابه وقعت بين المصدر والحال المفردة، أما الحال الجملة وشبها الجملة فلا مجال للتشابه فيها .

تبين أنَّ للمصدر هيمنته ففي جميع الموضع التي يتشاربه فيها مع الحال، يأتي بتصنيفة المصدر باستثناء موضع واحد وهو وقوعه موقع الحال بتصنيفة (فأعلى) ، وهذا دليل على أنَّه أصل المشتقات، والفروع لا ترقى إلى درجة الأصول ..

يلاحظ أنَّ الخلافات الواردة في مسائل هذا البحث ليست خلافاً حقيقياً، وإنما هي وجهات نظر استحسانية، إذ تجد نحوياً يستحسن وقوع الحال موقع المصدر، وعكسه يستحسن وقوع المصدر موقع الحال، وكلها قالته العرب دون خلاف، إذ لم تصرُّ العرب بأنَّ هذا قويٌ أو هذا ضعيف، وكلُّ الذي ورد عن العرب يُحتاج به هذه الدراسة تشير من قريب للباحث أنَّ التحول لا يزال أرضاً خصبة للبحث ، وأنَّه يتقبل نظر العلماء، وحكمة الحكماء، وفكرة العقلاء .
 والله تعالى أعلم.

الهوامش :

- (١) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب (دار الفكر / بيروت ، ط١٤١٠ هـ - ١٩٩١ م) مادة (مصدر)
- (٢) ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومهه كتاب منحة الجليل ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد (المكتبة المصرية / بيروت ، بدون طبعة ، ١٤٩٣ هـ - ١٩٧٥ م) : ج ١ من ٥٠٥ .
- (٣) يطلق ويتراد به أيضاً : اسم الحديث الجاري على الفعل ، ينظر : ابن عقيل ، شرح ألفية ابن مالك ، ج ١ من ٥٠٥ ، عبادة ، محمد إبراهيم ، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية (مكتبة / القاهرة ، ط١٤٢٢ هـ - ٢٠١١ م) : ص ١٧٩ .
- (٤) ابن هشام ، أبو محمد عبدالله جمال الدين الأنصاري ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ومهه كتاب منتهي الأرب ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد (المكتبة المصرية / بيروت ، بدون طبعة ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠١٢ م) : ص ٢٤٩ .
- (٥) المصدر السابق : ص ٢٤٩ .
- (٦) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، همع الهوامش في شرح جمع الجواع ، تحقيق د. عبدالعال مسلم مكرم (مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) : ج ٢ من ٩٧ .
- (٧) ينظر : ابن هشام ، شرح شذور الذهب : ٢٦٧ ، ابن منظور ، لسان العرب : مادة (حول) .
- (٨) أبو الفتح عثمان بن جني ، اللمع في العربية ، تحقيق : حامد المؤمن (مكتبة التهذيب العربية / بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) : ص ١٦ .
- (٩) الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر ، الأنموذج في النحو ، شرح دراسة د. يسرية محمد إبراهيم حسن (بدون طبعة ، ١٤٤٦ هـ - ١٩٩٥ م) : ج ١ من ٢٩٨ .
- (١٠) ابن عقيل ، شرح ألفية ابن مالك : ج ١ من ٥٦٨ .
- (١١) ابن هشام ، شرح شذور الذهب : ٢٦٧ .
- (١٢) الزيبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، تاج المروس من جواهر القاموس ، تحقيق : علي هلال ، ومراجعة عبد العلائي وبعد الستار هراج (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب / الكويت ، ط٢ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) : مادة (عقب) .
- (١٣) ابن مالك ، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني ، شرح تسهيل الفوائد وتمكين المقاصد ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وطارق هنفي السيد (دار الكتاب العلمية ، لبنان - بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٩ م) : ج ٢ من ٢٤٤ .
- (١٤) سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قتير ، الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (مكتبة الخانجي / القاهرة ، ط٤ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) : ج ١ من ٣٧ .

- (١٥) ينظر: ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، شرح الفصل تحقيق أحمد السيد أحمد (المكتبة التوفيقية / القاهرة، د.ت) : ج ١ ص ٢٨١ ، رضي الدين الاسترابادي، محمد بن الحسن ، شرح الكافية ، عمل: يوسف حسن عمر (منشورات جامعة بنغازي / ليبيا ، د.ت) : ج ٢ ص ٢٨.
- (١٦) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد ، المقتحب ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة (عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٦٣) : ج ٢، ص ٢٢٤.
- (١٧) ينظر: ابن يعيش، شرح الفصل : ج ١، ص ٢٨١ ، ابن مالك ، شرح التسهيل : ج ٢ ، ص ٢٤٥ ، الرضي ، شرح الكافية : ج ٢ ، ص ٣٦ وقد تسب هذا الرأي للأخشن أيضا .
- (١٨) ونقل عنه أنه أجاز على مأورد منه مطلقا سواء أدى على نوع من أنواعه أم لا ، ينظر: السيوطي ، الهمج : ج ٤ ص ١٥ ، الأشموني، أبو الحسن علي نور الدين بن محمد بن عيسى، متوجه السالك إلى ألفية ابن مالك (شرح الأشموني) تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد (المكتبة الأزهرية للتراجم. القاهرة ، د.ت) ج ٢ ص ٢٩٠ ويبنى هذا المذهب على كثرة وقوع المصدر حال الاستعمال؛ إذ القواعد تبني على كثرة الأمة.
- (١٩) ابن مالك، شرح التسهيل : ج ٢ ، ص ٢٤٦.٢٤٥ ، ابن الناظم ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك ، شرح ألفية ابن مالك ، تحقيق: د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد (دار الجليل / بيروت ، د.ت) : ص ٣١ - ٣١٨ ، الصبان ، محمد بن علي ، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي (المكتبة العصرية / لبنان. بيروت ، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) : ج ٢، ص ٢٦.
- (٢٠) قوله وجهان آخران: عند ثعلب يعنيه : مصدرًا مؤكداً، وقد يكون تمييزاً محولاً عن الفاعل. ينظر: ابن مالك ، شرح التسهيل : ج ٢ ص ٢٤٥ ، الرضي، شرح الكافية : ج ٢، ص ٢٨ . أبو حيان، أهدر الذين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق: د. رجب عثمان محمد (مكتبة الخانجي/ القاهرة ، ط١٤١٨، ١٤٩٨ هـ - ١٩٩٨ م) : ج ٢ ص ١٥٧٢ .
- (٢١) والأظهر عند أبي حيان أن يكون تمييزاً، إدھويّة تدبير (مثل) محظوظة . ينظر: أبو حيان، الارتشاف: ج ٢ ص ١٥٧٢ .
- (٢٢) وعند الكوفيين يعربونه مفعولاً به، وهو الرأي الذي اختاره ابن مالك، ينظر: شرح التسهيل : ج ٢، ص ٢٤٦ . أبو حيان، الارتشاف : ج ٢، ص ١٥٧٣ .
- (٢٣) أبو حيان ، الارتشاف : ج ٢، ص ١٥٧٣ ، الأشموني: شرح ألفية : ج ٢ ، ص ٢٨٩ .
- (٢٤) الأشموني: شرح ألفية : ج ٢ ، ص ٢٩٠ .
- (٢٥) المصدر السابق .
- (٢٦) التحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهر (عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت ، ط٢، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م) ج ١ ص ٢٢٢ فقد أعرية

- حالاً فقط ، المكيري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين ، التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق: على محمد البجاوي (مكتبة عيسى البابي الحلبي ، د. ت.) : ج ١، ص ٣٢٢. أبو حيان الأندلسبي ، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون (دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٣ م) : ج ٢ ص ١٣١. الهمذاني ، أبو يوسف المنجوب بن أبي العز بن رشيد ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ، تحقيق: محمد نظام الدين الفتح (مكتبة دار الزمان ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م) : ج ١ ص ٥٧٢.
- (٢٧) النحاس، إعراب القرآن : ج ١ ص ٢٤٠ . المكيري، التبيان : ج ١ ص ٢٢٢. المنتجب الهمذاني ، الفريد: ج ١ ص ٥٩١.
- (٢٨) القراء، معاني القرآن : ج ١ ص ١٨١. الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن واعرابه ، تحقيق: د. عبد الجليل عبد الله شلبي (عالم الكتب / بيروت ، ط١ ، ١٤٨٨ هـ - ١٩٨٨ م) : ج ١ ص ٣٥٧.
- (٢٩) ابن فهم الجوزية ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، التفسير القيم ، تحقيق: رضوان جامع رضوان ، (دار ابن الهيثم ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) : ص ٢٥٤ . السمين الحلبي ، أحمد بن يوسف ، الدر المصون في علوم الكتاب المكتون ، تحقيق: د. أحمد محمد خاطر (دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م) : ج ٥ ، ص ٣٣٤. الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج ٣ ص ١٧٠.
- (٣٠) أبو البركات بن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد ، البيان في إعراب القرآن ، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه (الهيئة المصرية ، القاهرة ، بدون طبعة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) : ج ١ ص ١٨٠ . أبو البقاء المكيري، التبيان : ج ١ ص ٢٢٢، مصالي ، محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (دار الرشيد ، دمشق ، د. ت) : ج ٣ ص ١٩.
- (٣١) ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد الحسني العلوى، أمالى ابن الشجري ، تحقيق: د. محمود محمد الطناхи (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م) : ج ٢ ص ٤٧٠.
- (٣٢) ابن القيم ، التفسير القيم : ص ٢٥٥.
- (٣٣) سيبويه، الكتاب : ج ١ ص ٢٤١٢٤ . وينظر أيضاً : الكتاب : ج ١ ص ٣٢٨ . ويرى ابن يعيش أن سيبويه يصرره حالاً مؤكدة ، شرح المفصل: ج ١ ص ٢٤١٢٤.
- (٣٤) الرضي، شرح الكافية: ج ٢ ص ٤٦ . أبو حيان ، الارتفاع : ج ٢ ص ١٣٧٨.
- (٣٥) شرح المفصل: ج ١ ص ٢٤١٢٤.
- (٣٦) ابن عصفون، علي بن مؤمن ، شرح جمل الزجاجي ، تحقيق: د. صاحب أبو جناح (د. ت) : ج ٢ ص ٤٢٢ . وينظر: البرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل ، تحقيق: د. محمد أحمد الدالي (مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م) : ج ١ ص ١٥٦.

- (٤٧) السيوطي، الهمج : ج ٢ ص ١٢٨
- (٤٨) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ج ٥ ص ٦٢
- (٤٩) ابن الشجري، الأمالي ابن الشجري،: ج ١ ص ٢٥٢
- (٤٠) العكبري، أبوالبقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، راجحة وعلق عليه تجريب الماجدي (المكتبة المصرية / لبنان، بيروت ، ط ١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠٠٢ م) : ص ١٥١.
- (٤١) وقد رد عليه أبو حيان بأن المصدر لا يحمله مجويته على فعل، ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف ، البحر الخيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد موسى (دار الكتب العلمية / لبنان ، بيروت ، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م) : ج ٢ ص ١٧٦
- (٤٢) سيبويه، الكتاب : ج ١ ص ٢١٦٢١٦ ، وينظر : الزجاج، معاني القرآن وإعرابه : ج ٥ ص ٦٢
- الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حثائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (دار الفكر ، ط ١٢٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) : ج ١ ص ٤٩٩
- (٤٣) ديوانه ، تحقيق د. إحسان عباس (دار الثقافة ، بيروت ، بدون طبعة ، ١٢٩١ هـ - ١٩٧١ م)
- أص ١٠٠.
- (٤٤) سيبويه، الكتاب : ج ١ ص ٢٤٢ . ابن يعيش ، شرح المفصل : ج ١ ص ٢٤٠
- (٤٥) ديوانه، شرح وتعليق د. حنا نصر الحتي (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)
- ص ١٧١ . وبه في الديوان روبيت (أثاريكة) بالرغم .
- (٤٦) ديوان سعيم عبد بنى الحسحاس، تحقيق عبدالمجيد الميموني (الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ م) ص ١٦
- (٤٧) ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص، تحقيق الشربيني شريدة (دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م) : ج ٢ ص ٤٦٢
- (٤٨) ابن أبي الإصبع المصري، عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظاهر، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنشر وبيان إعجاز القرآن ، تقديم وتحقيق د. حفني محمد شرف (القاهرة ، ١٢٨٢ هـ - ١٩٦٢ م)
- ص ٣٢.
- (٤٩) العكبري، الإملاء: ص ٣٣٩
- (٥٠) المصدرالسابق : ص ٤١٩
- (٥١) المصدرالسابق : ص ٤٨٠
- (٥٢) ينظر: سيبويه، الكتاب : ج ١ ص ٢٥٥ ، الرضي، شرح الكافية : ج ١ ص ٣١٩ ، أبو حيان، الارتفاع :
- ج ٣ ص ١٣٧ ، الأذري، التصريح بعضمون التوضيح : ج ١ ص ٦٠٥ ، الأشموني، شرح الأنفية :
- ج ٢ ص ٢٠٧ ، ج ١ ص ٢٧ ، حسن ، عباس، النحو الولائية (دار المعارف / مصر ، ط ٥) : ج ٢ ص ٢٢٧

وما يمددها.

- (٥٣) الكتاب : ج١ ص٢٥٦
- (٥٤) سيبويه، الكتاب : ج١ ص٢٥٦ ، السيرلية ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه: تحقيق أ.د. محمد عوني عبد الرءوف وأخرون، الجزء الخامس (مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٢ م) : ج٥ ص١٢٢
- (٥٥) سيبويه ، الكتاب : ج١ ص٢٥٨
- (٥٦) سيبويه، الكتاب : ج١ ص٣٥٩ ، السيرلية: ج٥ ص١٢٤ ، أبو حيان، الارتفاع : ج٣ ص١٣٧
- (٥٧) السيرلية ، شرح كتاب سيبويه: ج٥ ص١٣٥
- (٥٨) حسن، عبام: النحو الواقي: ج٢ ص٣٦٩
- (٥٩) ابن هشام ، مفتني الليبي : ص٧٧٤
- (٦٠) ابن عقيل ، شرح ألفية ابن مالك : ج٢ ص١٩٧
- (٦١) المصدر السابق : ج٢ ص١٩٩
- (٦٢) ابن مالك ، شرح التسهيل: ج٣ ص١٥٢
- (٦٣) المصدر السابق .
- (٦٤) الرضي ، شرح الكافية : ج١ ص٢٩٨.
- (٦٥) ينظر: ابن مالك ، شرح التسهيل: ج٢ ص١٠٩ ، ابن عقيل ، شرح ألفية ابن مالك : ج١ ص٥٧٦، ٥٠٨، ٥٠٨.
- (٦٦) ابن مالك ، شرح التسهيل: ج٢ ص١١٨ .
- (٦٧) ينظر: الرضي ، شرح الكافية : ج١ ص٣٢٣
- (٦٨) ينظر: سيبويه ، الكتاب : ج١ ص٣٧٨، ٣٧٩.
- (٦٩) ويحوزن رفع (صيغة) ، ينظر: الفراء ، معاني القرآن : ج١ ص٨٣
- (٧٠) ينظر: الفراء ، معاني القرآن : ج١ ص٨٢ ، الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسدة، معاني القرآن، تحقيق هائز فارس (دار البشير/دمشق ب١٩٨١ هـ، ١٤٠٢ م) ج١ ص١٥٠ ، الزجاج، معاني القرآن ولغاريته ، ج١ ص٢١٥ ، جارِ الزمخشري ، الكشاف : ج١ ص٣١٥، ٣١٦ ، أبو حيان الأندلسى ، البحر المحيط: ج١ ص٥٨٤، ٥٨٥ . السمين الحلبى ، الدر المصنون في علوم الكتاب المكنون: ٢ ص١٤٢ .
- (٧١) الكشاف : ج١ ص٢١٦ ، ووافقه أبو حيان في البحر المحيط ، ج١ ص٥٨٤. وابن عاشور في التحرير والتثوير يرجح إعرابه صفة مصدر مهدوف، معتبراً على الزمخشري ، وفيما قاله ابن عاشور تكفل ، ينظر: معجم١ ج١ ص٢٤٧ .
- (٧٢) الكتاب : ج١ ص٢٨١
- (٧٣) ويقرأ بالرفع ، ينظر: أبو جعفر النجاشي، إعراب القرآن : ج٣ ص٢٢

- (٧٤) وله وجه آخر فيقرب منصوب على الإغراء، ينظر: النحاس ، إعراب القرآن : ج ٢ ص ٢٢٤-٢٢٢، الزمخشري ، الكشاف : ج ٢ ص ١٦٢ ، أبو حيان ، البحر المحيط : ج ٧ ص ٩٥٩٤ ، السمين ، الدر المصنون : ج ٤ ص ٦٤٦٤ .
- (٧٥) ينظر: الزمخشري ، الكشاف : ج ٢ ص ٢١٤ ، المنتجب الهمذاني ، الفريد في إعراب القرآن المجيد : ج ٥ ص ١٨٤ ، أبو حيان ، البحر المحيط : ج ٧ ص ١٥٨ ، السمين الحلبي ، الدر المصنون : ج ٤ ص ٢٣ ، الألوسي ، أبو الشتا شهاب الدين السيد محمود ، روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، تحقيق فؤاد بن سراج عبد الغفار (المكتبة التوفيقية / القاهرة ، ٢٠٠٨ م) : ج ١١ ص ٤٤ .
- (٧٦) (ثوابا) : في الأصل اسم لما يتاب به ، السمين الحلبي ، الدر المصنون : ج ٢ ص ٥٤٢ .
- (٧٧) وعلى هذا التقدير يكون معنى (ثوابا) الشئ المتاب به ، هلا يكون مصدرا . ينظر: أبو البقاء المكربلي ، التبيان : ج ١ ص ٢٢٢ .
- (٧٨) ويجوز أن يكون (نَزَلَ) جمع (نَازِلٌ) فينصب على الحالية، ينظر الأوجه الإصرافية الأخرى: العككري ، الإماماء : ص ١٤٦ ، المنتجب ، الفريد : ج ٢ ص ١٩٥ . السمين ، الدر المصنون : ج ٢ ص ٥٤٧ .
- (٧٩) السمين الحلبي ، الدر المصنون : ج ٤ ص ٩٥ .
- (٨٠) المنتجب الهمذاني ، الفريد : ج ٥ ص ٢٠٩ .
- (٨١) ينظر: سيبويه ، الكتاب : ج ١ ص ٢٨٢ .
- (٨٢) فال فعل متدعي في تقدير سيبويه، الكتاب : ج ١ ص ٢٨٢ . هذا أحد التقديرات للفعل، ف منه أيضاً: أُجِّيَّ ذلك حَقًا . ينظر: الأخشن ، معانى القرآن: ج ١ ص ١٧٩ .
- (٨٣) فال فعل لازم، ينظر: المنتجب الهمذاني ، الفريد : ج ٥ ص ٢٠٩ ، وسيأتي الحديث عن تقديرات الفعل المعنوف في الحديث عن الوجه الرابع (الحذف)
- (٨٤) ابن مالك ، شرح التسهيل : ج ٢ ص ٢٧٠ فما بعدها .
- (٨٥) ابن مالك ، شرح التسهيل : ج ٢ ص ٢٧٢ .
- (٨٦) ابن جني ، الخصالص : ج ٢ ص ٢٦٠ .
- (٨٧) ابن مالك ، شرح التسهيل : ج ٢ ص ٢٧٢ .
- (٨٨) ولا يشترط بعض التحويرين التعريف، إذ يصح مجيئها من التكارة، فيقال: هو رجل صادق معلوماً، كما يجوز أن يأتي مشتقاً ينظر: السامرائي ، هاشم صالح ، معانى التحو (دار الفكر / عمان ، ط ٢ ، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م) : ج ٢ ص ٢٧٠ .
- (٨٩) الرضي ، شرح الكافية : ج ٢ ص ٤٩ ، ابن عقيل ، شرح ألقية ابن مالك : ج ١ ص ٥٩٣ .
- (٩٠) ابن الشجري ، الأمالي : ج ٢ ص ٢٢ .
- (٩١) ينظر: سيبويه ، الكتاب : ج ٢ ص ٧٩ ، الرضي ، شرح الكافية : ج ٢ ص ٥١ ، ابن مالك ، شرح التسهيل : ج ٢ ص ٢٧٣ . وقد رد السامرائي هذا التقدير في معانى التحو: ج ٢ ص ٢٧١ .

- (٤٢) ينظر: الرضي، شرح الكافية: ج ٢ ص ٥٠، ٤٩ ، ابن مالك، شرح التسهيل: ج ٢ ص ٢٧٣، ٢٧٢ . أبو حيان ، الارشاد : ج ٢ ص ١٦٠.
- (٤٣) وقد طعن الواحدي هذا التوجيه بأن الكفر لا يكون حقاً يوجه من الوجوه، فرد عليه أبو حيان بقوله: «ولازم ما قال أنه لا يراد به (حقاً) الحق الذي هو مقابل للباطل، وإنما المعنى أنه كفر ثابت متيقن» ينظر: البحر المحيط: ج ٢ ص ٤٠١ ، السمين الحلبي ، الدر المصنون: ج ٤ ص ١٣٩.
- (٤٤) ينظر: المكري ، الإماء : ص ١٧٩ ، المنتجب الهمذاني ، الفريد : ج ٢ ص ٣٦٧ ، أبو حيان ، البحر المحيط: ج ٢ ص ٤٠١ ، السمين الحلبي ، الدر المصنون: ج ٤ ص ١٣٩.
- (٤٥) الزمخشري، الكشاف : ج ٢ ص ١٤٢ ، أبو حيان ، البحر المحيط: ج ٤ ص ٤٥٥ ، الطاهر بن عاشور ، التحرير والتورير : مجلد ٤، ج ٩ ص ٢٦٢.
- (٤٦) النكت في إعجاز القرآن الكريم في ثلاثة رسائل، تحقيق محمد خلف الله أحمد ، ومحمد زغلول سالم (دار المعارف ، مصر- القاهرة ، ط٣ ، ١٩٧٦ م): ص ٧٦.
- (٤٧) المصدر السابق .
- (٤٨) ابن سنان الخفاجي، عبدالله بن محمد بن سعيد ، سر الفصاحة ، تحقيق عبد المتعال الصعيدي (القاهرة ، ١٤٢٧ هـ - ١٩٥٣ م) : ص ٢١١.
- (٤٩) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد ، الفروق اللغوية ، تحقيق جمال عبدالفتاح مدغش (مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م) : ص ٤٤.
- (٥٠) المصدر السابق .
- (٥١) الخصائص: ج ١ ص ١٢٢ .
- (٥٢) الخصائص: ج ١ ص ١٢٦ .
- (٥٣) ابن عقيل، شرحه على الأنقية : ج ١ ص ٥١١ وما بعدها .
- (٥٤) ابن يعيش، شرح المفصل : ج ١ ص ٢٢٠ .
- (٥٥) ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري، شرح بانت سعاد، شرح حاشية الباجوري، (المطبعة الخيرية ، ط١) : ص ٧٥.
- (٥٦) وأجاز الزمخشري أن يتتصبّ على المعمول به ، أي: نطلب أو نسأل خبرائك . ينظر: الكشاف: ج ١ ص ٤٠٧ . أبو حيان ، البحر المحيط: ج ٢ ص ٢٨٠ ، السمين الحلبي: الدر المصنون: ج ٢ ص ٦٩٦ .
- (٥٧) الزجاج ، معانى القرآن واعتراضاته: ج ٢ ص ٥٩ .
- (٥٨) الزمخشري ، الكشاف : ج ٢ ص ٥٢٠ .
- (٥٩) ويجوز أن يكون مفعولين به ، أي: ألوّهم مَنْ ، واقتُلُوا منهم قِدَاء . ينظر: الهمذاني المنتجب ، الفريد : ج ٥ ص ٦٢٠ ، المكري ، إماء مامن به الرحمن : ص ٤٧٩ ، أبو حيان ، البحر المحيط : ج ٤ ص ٧٥ .

- (١١٠) ينظر: الرضي، شرح الكافية: ج١ ص٢٩٨ وما بعدها، أبو حيان، الارتفاع: ج٢ ص١٣٥٤ وما بعدها، ابن عقيل، شرح الألفية: ج١ ص٥٠٨ وما بعدها.
- (١١١) مذهب سيبويه: المصدر منصوب ب فعله المقدر، ومنه المازني والمبرد والسيراحي أنه منصوب بالفعل الظاهر، وهذا الوجه رجحه الرضي، ينظر: الرضي، شرح الكافية: ص١٣٢، ابن يميش، شرح المفصل: ج١ ص٢١٨، أبو حيان، الارتفاع: ج٢ ص١٢٥٥.
- (١١٢) ويحتمل أن يعرب حالاً من ضمير ذلك المصدر، أو نعتاً لزمان محدث، أي: زماناً كثيراً، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: ج٢ ص٤٧٢، السمين الحلبي، الدر المصنون: ج٢ ص١٦٧.
- (١١٣) ينظر: أبوالبقاء العكيري، الإماماء: ص٢٠٩، أبو حيان، البحر المحيط: ج٤ ص٦٢، السمين الحلبي، الدر المصنون: ج٤ ص٥١.
- (١١٤) المت庸ب الهمذاني، الفريد: ج٤ ص٦٢٠.
- (١١٥) ويرى أبوالبقاء العكيري في كتابه الإماماء: ص١٤ أنها صفة لمصدر محدث، ورد عليه أبو حيان بأنّ قوله تخليط، هـ (أي) إذا وصف بها قسم برأسه، ولا تكون استفهاماً . ينظر: البحر المحيط: ج٧ ص٤٧.
- (١١٦) الأزهري، خالد بن عبد الله، التصریح بمضمون التوضیح، تحقيق محمد باسل عيون السود (دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ، ط١١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ج١ ص٤٩٦، الأنصافى محمد، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها (دار الشرق العربي / بيروت ، ط٢، د.ت) : ج٢ ص١٠٠.
- (١١٧) العكيري، أبوالبقاء عبد الله بن الحسين، اللباب في علل الإعراب والبناء، تحقيق عزيزي مختار طليمات (دار الفكر / سوريا ، ط١١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) : ج١ ص٢٦٤-٢٦٥، ابن الحاجب جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر ، الأمالي التحوية ، تحقيق هادي حسن حمودي (مكتبة النهضة العربية / بيروت ، ط١١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) : ص١٢٦، ابن يميش، شرح المفصل: ج١ ص٢١٩-٢٢٨.
- (١١٨) هنا ابن يعيش هذا القول للمبرد في: شرح المفصل: ج١ ص٢١٩.
- (١١٩) الرضي، شرح الكافية: ج١ ص٣٠٠.
- (١٢٠) المصدر السابق.
- (١٢١) وتوجد أسماء أخرى تنوب عن المصدر، ينظر: الرضي، شرح الكافية: ج١ ص٢٠٩ وما بعدها، الأزهري ، التصریح: ج١ ص٤٣٩ وما بعدها
- (١٢٢) ابن عقيل، شرحه على الألفية: ج١ ص٥٨٩.
- (١٢٣) الأزهري، التصریح: ج١ ص٦١٤.
- (١٢٤) الرضي، شرح الكافية: ج٢ ص٤٨٤-٤٨٥، الأشموني، شرحه لألفية ابن مالك: ج٢ ص٢٢٨-٢٣٧.

- الأزهري ، التصريح : ج ١ ص ٦١٥٦١٤
- (١٢٥) المبرد، المقتصب : ج ٣ ص ٢٦٤، ٢٢٩
- (١٢٦) ينظر : سيبويه : الكتاب : ج ١ ص ٢١٦
- (١٢٧) ابن هشام، مفتني اللبيب : ج ٢ ص ٦٣٤، الأشموني، شرح الألفية : ج ٢ ص ٣٣٨
- (١٢٨) سيبويه، الكتاب ، ج ١ ص ٣٥٦
- (١٢٩) ابن يعيش، شرح المفصل : ج ١ ص ٢٢٥
- (١٣٠) ينظر: البحر المحيط : ج ٢ ص ٤٠١، السمين الحلبي، الدر المصنون : ج ٤ ص ١٢٦
- (١٣١) الزمخشري، الكشاف : ج ٢ ص ١٤٢، أبو حيان، البحر المحيط : ج ٤ ص ٤٥٥، الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير : مجل ٤ ، ج ٩ ص ٢٦٢

المصادر والمراجع

- الأخفش، أبو المسن سعيد بن مسعدة، معانى القرآن، تحقيق فائز فارس (دار البشير/دمشق ، ط١٤٠٢هـ ١٩٨١م).
- الأزهري، خالد بن عبد الله، التصريح بمضمون التوضيح، تحقيق محمد باسل عيون السود (دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١٤٢١هـ ٢٠٠٠م).
- الأشموني، أبو الحسن علي نور الدين بن محمد بن عيسى، منهج السالك إلى أفقية ابن مالك (شرح الأشموني) ، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد (المكتبة الأزهرية للتراجم . القاهرة ، د. ت).
- ابن أبي الإصبع المصري، عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنشر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق د. حفيظ محمد شرف (القاهرة ، ١٢٨٢هـ ١٩٦٢م).
- الألوسي، أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، تحقيق هؤلاء ابن سراج عبد الغفار (المكتبة التوفيقية / القاهرة ، ٢٠٠٨م).
- أبو البركات ابن الأثيري، عبد الرحمن كمال الدين بن محمد : الإغراب في جدل الإعراب ولعل الأدلة في أصول النحو، قدم لهما وعنی بتحقيقهما : سعيد الأفناوي (دار الفكر / دمشق ، ط١٤٢٧هـ ١٩٥٧م) (ط٢، بيروت : ١٣٩١هـ ١٩٧١م).
- البيان في إعراب القرآن، تحقيق د. ملء عبد الحميد طه (الهيئة المصرية، القاهرة، بدون طبعة ، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م).
- الأنطاكي، محمد، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها (دار الشرق العربي / بيروت ، ط٢، د. ت).
- ابن جني أبو الفتح عثمان :
- الخصائص، تحقيق الشرييني شريدة (دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م).

- اللمع في العربية، تحقيق: حامد المؤمن (مكتبة النهضة العربية / بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
- ابن الحاجب جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر، الأمالي التحوية، تحقيق هادي حسن حمودي (مكتبة النهضة العربية / بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
- حسن، عيامن ، النحو الوايقي (دار المعرفة / مصر ، ط٥) .
- أبو جهان، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف:
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: درجوب عثمان محمد (مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط١١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م).
- البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون (دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٢١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
- الخضري، محمد الشافعي، حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل على أفتية ابن مالك، تحقيق تركي فرجان المصطفى(دار الكتب العلمية / لبنان ، ط٢٢٤ ، ٤٤ هـ - ٢٠١١ م).
- ديوان سعيم عبد بنى الحسحاس ، تحقيق عبد العزيز الميموني (الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٧٥ م).
- ديوان كثير عزة، تحقيق إحسان عباس (دار الثقافة ، بيروت ، بدون طبعة ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م)
- ديوان النابية الذبياني، شرح وتلقيح حنّا نصر الحتي (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)
- رضي الدين الاسترابادي، محمد بن الحسن ، عمل : يوسف حسن عمر (منشورات جامعة بنغازي / ليبيا ، د.ت)
- الرمانى، أبو الحسن علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن الكريم في ثلاثة رسائل، تحقيق محمد خلف الله أحمد ، ومحمد زغلول سلام (دار المعرفة ، مصر - القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٦ م)
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي هلالى ، ومراجعة عبد العالى وعبد السatar هراج (المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأدب / الكويت ، ط٢ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)
- الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معانى القرآن وإعرابه ، تحقيق د. عبد الجليل عبد شلبي (عالم الكتب / بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)
- الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاویل في وجوه التأویل (دار الفكر ، ط١ ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م)
- الأنموذج في النحو، شرح ودراسة د. يسرية محمد إبراهيم حسن (بدون طبعة ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م)
- الصامرائي، فاضل صالح ، معانى النحو (دار الفكر / عمان ، ط٢ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) .
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف ، الدر المصون في علوم الكتاب المكتون ، تحقيق: د. أحمد محمد

- خاطر (دار القلم ، دمشق ، ط٤ ، ٢٠١١هـ . ١٤٢٢م) .
- ابن سنان الخفاجي، عبد الله بن محمد بن سعيد، سر الفصاحة، تحقيق عبد المتعال الصعيدي (القاهرة ، ١٣٢٧هـ . ١٩٥٣م) .
 - سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قتيبة، الكتاب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (مكتبة الخانجي / القاهرة ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م) .
 - المسيراني، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه: تحقيق أ.د. محمد عوني عبد الرءوف وأخرون، الجزء الخامس (مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م) .
 - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهاوام في شرح جمع الجواجم، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم (مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م) .
 - شرح شواهد المفني، تصحيحات وتعليقات محمد محمود (منشورات دار مكتبة الحياة / لبنان ، بدون تاريخ) .
 - ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد الحسني العلوي، أعمال ابن الشجري ، تحقيق : د. محمود محمد العناхи، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٢هـ . ١٩٩٢م) .
 - الصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي (المكتبة العصرية / لبنان . بيروت ، ط١ ، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م) .
 - صافي، محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (دار الرشيد ، دمشق . د. ت) .
 - الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتواتير (دار سلطنتون للنشر والتوزيع / تونس ، د. ت) .
 - عبادة ، محمد إبراهيم ، معجم مصطلحات النحو والصرف والمعروض والقافية (مكتبة / القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ . ٢٠١١م) .
 - ابن عصفور، علي بن مؤمن ، شرح جمل الزجاجي، تحقيق د. صاحب أبو جناح (د. ت) : ج٢ ص٤٢٢ .
 - ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك وعنه كتاب منحة الجليل، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد (المكتبة العصرية / بيروت ، بدون طبعة ، ١٤١٤هـ . ١٩٩٢م) .
 - العكري، أبو البقار عبد الله بن الحسين: إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، راجحة وعلق عليه نجيب الماجد (المكتبة العصرية / لبنان . بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠٢م) .
 - التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق علي محمد البجاوي (مكتبة عيسى البابي الحلبي ، د. ت) .
 - اللباب في علل الإعراب والبناء، تحقيق غازي مختار طليمات (دار الفكر / سوريا ، ط١ ، ١٤١٦هـ . ١٩٩٥م) .

- القراء، أبو زكرياء يحيى بن زياد معانى القرآن، تحقيق: أحمد نجاتي ومحمد النجار (الهيئة المصرية العامة / القاهرة ، القاهرة ، ط١٩٨٠ م ٢٠١٣ هـ) .
- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، التفسير القيم ، تحقيق: رضوان جامع رضوان ، (دار ابن الهيثم ، القاهرة ، ط١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م) - ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني، شرح التسهيل تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و طارق هتحي السيد (دار الكتاب العلمية ، لبنان ، بيروت ، ط٢٠٠٩ م ٢٠١٠ هـ) .
- البرد، أبو العباس محمد بن يزيد .
- الكامل ، تحقيق د. محمد أحمد الدالي (مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م) .
- المتنصب ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة (عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٦٣) .
- ابن منظور ، أبو القضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب (دار الفكر / بيروت ، ط١ ، ١٤١٠ هـ ١٩٩٩ م) .
- ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: د. عيد الحميد السيد محمد عبد الحميد (دار الجليل / بيروت ، د. ت) .
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد (عالم الكتب، مكتبة التهذيب العربية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م) .
- ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري: شرح بانت سعاد، شرح حاشية الباجوري، (المطبعة الخيرية ، ط١) .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، وعنه كتاب مثنوي الأربع ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (المكتبة المصرية / بيروت ، بدون ملية ، ١٤٣٢ هـ ٢٠١٣ م) .
- مغني اللبيب عن كتب الأعارات، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (مطبعة المدنى / القاهرة ، د. ت) .
- أبوهلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد، الفروق اللغوية، تحقيق جمال عبد الفتفي مدغمش (مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م) .
- الهمذاني، أبو يوسف المنتجب بن أبي العز بن رشيد، الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: محمد نظام الدين الفتبيح (مكتبة دار الزمان ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م) .
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل ، تحقيق أحمد السيد أحمد (المكتبة التوفيقية / القاهرة ، د. ت) .